الدار التقدمية

نسب الأمراء الشهابيين

واخبارهم في بلاد حوران ووادي التيم ولبنان

مخطوط قام بنسخه

الأمير نجيب محمد سليم الشهابي



نسب الأمراء الشهابيين

وأخبارهم في بلاد حوران ووادي التيم ولبنان

الدار التقدّمية / نسب الأمراء الشهابيين

نسخ الأمير نجيب محمّد سليم الشهابي

المختارة - الشوف - لبنان

هاتف: ٩٦١_٥/٣١٠٥٥٥ _ ٩٦١_٥/٣١١٥٥٥

E – mail: moukhtarainf@terra.net.lb
http://www.daraltakadoumya.com

الطبعة الأولى ١ شباط ٢٠١٠

الدار التقدمية

نسب الأمراء الشهابيين

وأخبارهم في بلاد حوران ووادي التيم ولبنان

مقدّمة الناشر

إنّ هذا الأثر التاريخي، والذي هو من محفوظات مدير الدار التقدّمية الأستاذ محمود صافي، يملك من الأهمّية ما يجعله ركنًا أساسيًّا في بناء المعارف التاريخية، وفي سبر خفاياها. وهو، على إغراقه في الزمن، يحمل الكثير من المعلومات التاريخيّة القيّمة التي تستأهل الوقوف عندها، والنظر إلى وقائعها التي تعيد تجسيد تلك الحقبة الزمنية من عمر وطننا العريق، لتكشف القناع عن بعض المفاصل المبهمة التي عجّت بها كتب التاريخ، والتي، وإن أفلحت في إماطة اللثام عن بعض المبهمات، إلاّ أنّ العدد العديد لا يزال في عهدة الزمن الغابر.

وعليه، تقوم الدار التقدّمية بنشر هذا الأثر ـ المخطوط، وبحلّته الأصيلة، أي منسوخًا بيد الأمير نجيب محمّد سليم الشهابي، فيما يبقى اسم مؤلّفه الحقيقي مجهولاً، لا لسبب إلاّ لإظهار الحقيقة والوقائع دون تعديل أو تحريف، درءًا للوقوع في الخطأ، ومنعًا لإثارة جدل بشأن ما تمّ نشره.

فها هو المخطوط يتكلّم بلغته الأصيلة، هامسًا بتاريخ لبناننا أيّام الشهابيين، وقبلهم حتّى؛ وجلّ غايتنا في هذا العمل هو وضع هذا الأثر بين أيدي النشء الجديد، علّه يكون بطاقة تعريف تقودهم في رحلة تاريخية في غمار تاريخ مضى، فيحقّق لهم المعرفة والثقافة، عبر قراءة صائبة لتاريخ هو أسّ أساس لِما نحن فيه، ولِما سيأتي من أيّام...

الدار التقدّمية

في، ١ شباط ٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في نسب الامراء الشهابيين واخبارهم في حوران ووادي التيم ولبنان

الأول مالك الملقب بشريح بن سلالة مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب بن فهر المسمى قريش بن مالك بن نضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
المنتسبة اليه العرب المستعربة بن أد بن ادد بن اليسع بن
الهميسع بن سلامان وقيل سليمان بن نبت المقول له نابت
بن حمل بن قيدار بن اسماعيل السرياني جد العرب المستعربة
بن ابراهيم الخليل متسلسلاً الى سام بن نوح البار ع
اما مرة فولد له ثلاثة اولاد : كلاب وتيم ويقظة
اما كلاب فولد له قصي المسمى زيداً ولقصي عبد مناف
ولعبد مناف عمرو الملقب بهاشم ولهاشم عبد المطلب
ولعبد المطلب عبد الله ولعبد الله محمد نبي العرب صاحب
الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم
واما تيم فمنه بنو ابي بكر الصديق اول خليفة في الاسلام
واما يقظة فولد له مخزوم ولمخزوم عمر ولعمر عبد الله ولعبد
الله المغيرة وللمغيرة هشام ولهشام الأمير الحارث
الذي امّره ابو بكر الصديق وللحارث مالك الملقب بشهاب
الذي امّره عمر بن الخطاب اميراً في حوران وقد انتقل باقاربه
وعشيرته من الحجاز اليها . ثم مالك ولد له اولاد اكبرهم سعد

سعد ولد له احد عشر ولداً اكبرهم قاسم وقاسم ولد له
اولاد اكبرهم شرعب ، وشرعب ولد له اولاد احدهم محمد ، ومحمد
ولد له اولاد انجبهم قيس ، وقيس ولد له اولاد اكبرهم عامر
الملقب بالأذرعي ، وعامر ولد له اولاد انجبهم سعيد ، وسعيد
ولد له اولاد اكبرهم خالد ، وخالد ولد له اولاد اكبرهم مسعود
ومسعود ولد له اولاد انجبهم عمر ، وعمر ولد له اولاد انجبهم
مسعود ، ومسعود ولد له اولاد اكبرهم محسن ، ومحسن ولد له
له اولاد اكبرهم بشير ، وبشير ولد له اولاد اكبرهم
الحسن ، والحسن ولد له اولاد اكبرهم مسعود ، ومسعود
ولد له اولاد انجبهم عمرو ، وعمرو ولد له اولاد اكبرهم منقذ
الذي انتقل بالشرعبيين من حوران الى وادي التيم ، ومنقذ
ولد له اولاد اكبرهم نجم ، ونجم ولد له اولاد احدهم عامر ،
وعامر ولد له اولاد اكبرهم قرقماز ، وقرقماز ولد له اولاد
اكبرهم سعد ، وسعد ولد له حسين ، وحسين ولد له
ابو بكر ، وابو بكر ولد له محمد ، ومحمد ولد له قاسم ، وقاسم
ولد له ولدان احدهما احمد ، واحمد ولد له علي وعلي
ولد له منصور ، ومنصور ولد له ملحم ، وملحم ولد له منصور
الملقب بالبقري ، ومنصور ولد له ولدان علي واحمد ، واحمد ولد
له ولدان احدهما حسين ، وحسين ولد له بشير اول والي منهم
في لبنان ، وعلي ولد له ولدان أحدهما قاسم ، وقاسم ولد
له ولدان احدهما منصور ، ومنصور ولد له ولدان احدهما موسى
وموسى ولد له حيدر وهو الجد الأول للأمراء الشرعبيين

في لبنان ثماني رجال منهم ولد له تسعة اولاد ملحم ، واحمد ، ومنصور ، ويونس ، وعلي ، وحسين ، ومحسن ، وبشير ، وعمر ، فملحم ولد له ستة اولاد ، محمد ، ويوسف ، وقاسم ، وسيد احمد ، وفندي ، وسعيد ، فمحمد ولد له قعدان ، وقعدان ولد له اربعة اولاد ، حسن ، وفاعور ، ويوسف ، واسعد ، فحسن ولد له ولدان ، علي وقيس ، وفاعور ولد له اربعة اولاد قاسم ، واسماعيل وقعدان وعبدالله فقاسم توفي غريباً ويوسف بن قعدان ولد له ثلاثة اولاد ملحم وعباس وسليم فملحم ولد له ولدان رشيد ويوسف واسعد بن قعدان ولد له سبعة اولاد افندي وعبدالحميد ومجيد وسعيد ورشيد وعبد الفريد وداود فافندي ولد له يوسف ويوسف بن ملحم ولد له ثلاثة اولاد حسين وسعدالدين وسليم فحسين توفي غريباً وسعدالدين ولد له اربعة اولاد يوسف وعبدالله وسعيد وامين وسليم ولد له ثلاثة اولاد داود ومحسن وسعيد فداود ولد له رشيد وقاسم بن ملحم ولد له ثلاثة اولاد بشير وكنج وعبدالله فبشير ولد له اسماعيل واسماعيل توفي يافعاً وكنج ولد له ولدان عباس وقاسم فعباس ولد له خمسة اولاد خليل وامين ومحمود ورشيد وسعيد وقاسم توفي غريباً وعبدالله ولد له ولدان محمود ومسعود وسيد احمد بن ملحم ولد له اربعة اولاد منصور وبشير وسلمان وفارس فمنصور توفي بلا عقب وبشير توفي غريباً وسلمان ولد له خمسة اولاد سليم واحمد ويوسف وقاسم ونصوح فسليم توفي

قتيلاً غريباً فأحمد ولد له ثلاثة اولاد نعمان ولطيف
وقيس ويوسف توفي غريباً وقاسم ولد له ولدان عمر
ومالك فأفندي بن ملحم توفي قتيلاً بلا عقب وحميد
بن ملحم ولد له ملحم وملحم ولد له ستة اولاد حيدر وعبد
الحميد وقيس ونجيب وامين وعبد الله فعبد الحميد توفي غريباً
وقيس ولد له عامر ونجيب توفي غريباً فأحمد بن حيدر ولد
له حيدر المؤرخ وحيدر توفي بلا عقب ، ومنصور بن حيدر
ولد له اربعة اولاد موسى ، ومراد ومحمود وحيدر
فموسى ومراد توفيا بلا عقب ومحمود ولد له خمسة اولاد
منصور وسليم وحسن الملقب بالاسلامبولي واسعد ومراد
فمنصور توفي بلا عقب وسليم توفي غريباً وحسن توفي قتيلاً
بلا عقب واسعد ولد له اربعة اولاد ملحم وافندي وبشير
وسلطان ومراد ولد له امين وحيدر بن منصور توفي قتيلاً بلا
عقب ويونس بن حيدر ولد له ثلاثة اولاد اسعد وفارس
وعثمان فاسعد ولد له ثلاثة اولاد عباس وحسن ومنصور
فعباس توفي بلا عقب وحسن ولد له ولدان درويش
ورشيد فدرويش ولد له سليم ورشيد توفي يافعاً ومنصور
ولد له ولدان ملحم وفارس فملحم ولد له اربعة اولاد
سعيد وعامر وعبد المجيد وقيصر وفارس ولد له خليل
وفارس بن يونس ولد له محمود ومحمود توفي بلا عقب وعثمان
بن يونس توفي غريباً وعلي بن حيدر ولد له اربعة اولاد
درويش وسلمان وحسن ومراد فدرويش توفي بلا عقب

وسلمان ولد له اربعة اولاد عباس وقاسم ومحمود
وسعد الدين فقاسم توفي قتيلا غريبا ومحمود ولد له ولدان
حافظ وعبد الحميد وسعد الدين توفي بلا عقب وحسن بن علي
ولد له سبعة اولاد فاعور وامين واسعد واسماعيل
وفارس ومنصور وخليل فامين ولد له ولدان افندي
ومسعود فافندي توفي باكرا واسعد ولد له عباس واسماعيل
ولد له حسن وفارس ولد له افندي ومنصور ولد له ثلاثة
اولاد محمود وسليم وعبد الرؤوف وخليل ولد له محمود
ومراد بن علي ولد له ثلاثة اولاد يوسف واسعد وعلي
فيوسف ولد له ولدان حسن ومسعود واسعد ولد له
ستة اولاد ملحم وعبد الحميد وعبد المجيد وعمر ومحمود وسعيد
وعلي ولد له ثلاثة اولاد عبد الله وقيس ورشيد وسيه
بن حيدر ولد له جهجاه وجهجاه ولد له ولدين حسين
ونجيب فحسين توفي غريبا ونجيب ولد له فريد وحسن بن حيدر
توفي غريبا وبشير بن حيدر توفي بلا عقب وعمر بن حيدر
ولد له قاسم وقاسم ولد له ولدان حسن وبشير فحسن
ولد له ولدان ابرهيم وعبد الله فعبد الله ولد له ثلاثة
اولاد حسن وسليم ومنقذ فسليم ولد له ولدان بشير
وشفيعه وبشير بن قاسم ولد له ثلاثة اولاد قاسم وخليل
وامين فقاسم ولد له ثلاثة اولاد ملحم ومجيد ورشيد فملحم
ولد له ستة اولاد سليم وسعد الدين وعثمان وسلمان ويوسف ومحمود وخليل ولد
له خمسة اولاد محمود وسعيد ومسعود وداود وسعد فمحمود توفي بلا عقب وداود
توفي غريبا وامين توفي بلا عقب .

امراء حاصبيا وراشيا

وتسلسلهم

٢) امراء راشيا ١٢

ان اول امير نزح من حاصبيا وتوطن راشيا هو الامير احمد ابن
الامير منصور الملقب بالبشري فاحمد ولد له حسن وفارس الملقب
بالكبير وحسن ولد له علي وبشير اول وال في جبل لبنان من الامراء
الشهابيين وقد مات مسموماً بلا عقب وعلي ولد له منصور
ومنصور ولد له احمد وسيد احمد فاحمد توفي قتيلاً بدون عقب
وسيد احمد ولد له منصور ومحمد فمنصور توفي قتيلاً وله ولدان
موسى وسيد احمد ومحمد ولد له بشير ومنصور فبشير توفي قتيلاً
بلا عقب ومنصور كذلك وموسى بن منصور توفي قتيلاً وله
ولد اسمه سيد احمد واسعد ولد له ثلاثة اولاد حسين
وفندي وجبرجاه فحسن توفي بلا عقب وجبرجاه ولد له سعد الدين
وسعد الدين توفي قتيلاً وفندي ولد له سبعة اولاد محمد
وعلي وحسين واسعد وسعيد وخليل ومسعود فمحمد
ولد له قاسم وعبد المجيد توفي قتيلاً وخليل توفي بلا عقب
ومسعود كذلك واسعد توفي قتيلاً بلا عقب وعلي ولد له
ولدان محمد سعيد ومحمد سليم توفي قتيلاً وسعيد توفي قتيلاً
وله ولد اسمه محمود وحسين ولد له احمد وعثمان ومحمد
سعيد بن علي ولد له محمد علي وشريف وعثمان بن حسين ولد له
علي ومحمود بن سعيد ولد له سعيد ومحمد مسعود ومجيد ابن حسين
واحمد بن حسين توفي ولم يعقب وقاسم بن محمد توفي قتيلاً ولم
يعقب وعبد المجيد بن محمد توفي قتيلاً بلا عقب وسعيد بن محمود
ولد له رامز وجودت ومحمد سليم بن علي ولد له احمد ناجي

وشريف بن ابو سعيد محمد سعيد ولد له اشرف وعلي بن نعمان
ولد له زهير وعدنان وفيصل وسماحة بن محمد سليم ولد
له زيد ومنذر ومحمد ابن سعيد ولد له فؤاد ونجيب ولد
له نصوح ونصوح ولد له سعد ووضاح وفواز ، وسعيد
بن منذر ولد له مزيد وشكيب فمزيد ولد له نظمي ويحيى
وفاضل وشكيب توفي تقريباً ورامز ولد له ولدان سعيد
وعبد المجيد .

« امراء حاصبيا »

فارس الملقب بالكبير ابن الأمير احمد ابن الأمير قاسم ابن
الأمير منصور توفي وله خمسة اولاد يوسف وقاسم
وموسى وعثمان وعلي فهؤلاء بعد وفاة ابيهم تقدمهم
اخوهم يوسف لأنه الأكبر سناً وبعدها توفي قتلاً وله ولد
اسمه حسن وحسن توفي بلا عقب وقاسم ولد له سعيد واحمد
وملحم فسعيد واحمد توفي ولم يعقب وملحم توفي قتيلاً وله ولد
اسمه احمد وموسى ولد له فارس وفارس ولد له محمد
وعلي فمحمد ولد له خمسة اولاد علي وعبد المجيد وسعيد وسليم
ونجيب فعلي ولد له ستة اولاد حسني وشكيب واسماعيل
وحديثي ومحمد سعيد وفايز وعبد المجيد ولد له ثلاثة اولاد
محمد امين ومحمود واحمد وفخر الدين وسعيد ولد له ولدان
محمود ومصطفى وسليم ولد له ولدان سامي وفؤاد ونجيب
ولد له خالد وعادل واحمد وعلي ابن الأمير فارس ولد له
ثلاثة اولاد منصور ومحمود وطاهر فمنصور ولد له اسماعيل
واسماعيل ولد له معن ومحمود ولد له عبد المجيد وعارف وطاهر
ولد له ثلاثة اولاد صبحي وعبد الرؤوف وعلي والأمير عثمان
ابن الأمير فارس الكبير ولد له ولدان سليم واسماعيل
فاسماعيل توفي بلا عقب وسليم ولد له محمد ومحمد ولد له
اربعة اولاد سليم ومسعود ورشيد ونجيب فسليم
ولد له محمد وفؤاد ومسعود ولد له هاني وفخر الدين ورشيد
ولد له مدحت وجميل والأمير علي بن الأمير فارس الكبير
ولد له خمسة اولاد سعد الدين وبشير ومحمد وامين وخليل

فسعد الدين توفي قتيلا وله خمسة اولاد احمد واسعد وسعيد
ومحمود واسماعيل فاحمد ولد له نعمان وسعيد ولد له مسعود
وسليم وعبد المجيد واسعد توفي بلا عقب واسماعيل كذلك —
وبشير بن الامير علي ولد له علي ومحمد واحمد فعلي ولد له
محمود واحمد توفي قتيلا بلا عقب ومحمد بن الامير علي توفي
قتيلا وله ولدان علي وابو ملحم فابو ملحم توفي غريبا وعلي
ولد له محمد ورشيد واحمد بن الامير علي ولد له سليم فسليم
توفي بلا عقب وخليل بن الامير علي ولد له خمسة اولاد علي
ومسعود وسعد الدين وكنج وحجاج فعلي ولد له سعيد
ومحمد وسليم فسعيد ولد له عبد القادر واسماعيل ومسعود
ولد له محمود ومحمود توفي غريبا وسعد الدين توفي غريبا
وكنج ولد له عز الدين وشيرشان وغالب وحجاج
ولد له فايز وعبد السلام

اما الامير علي بن الامير منصور الملقب بالبقري فولد
له ولدان محمد وقاسم فمحمد توفي بلا عقب وقاسم ولد له
منصور وناصيف فمنصور ولد له موسى وقاسم فموسى
ولد له حيدر ثاني والي في جبل لبنان وقاسم ولد له محمد
ونجم واحمد بن والد الامير فارس الكبير الذي مر ذكر نسله »
فنجم ولد له سليمان واسماعيل وبشير فسليمان ولد له اسعد
وقاسم وسليمان توفي قتيلا واسماعيل توفي مقتولا وله
ولد اسمه علي وبشير توفي قتيلا وله ولد اسمه حيدر
فحيدر ولد له بشير وبشير ولد له ولدان سعيد ومحمود

ومحمد بن قاسم ولد له حسن وحسن ولد له محمد ومحمد ولد
له حسن وحسن محسن توفي قتيلاً وله اربعة اولاد
احمد وبشير وخليل واسعد فاحمد توفي قتيلاً سراً شاباً
حيث استوطن بعد قتل اباه وعمه في حاصبيا) وله ولد
اسمه علي توفي قتيلاً بلا عقب وبشير توفي قتيلاً ولم يعقب
وخليل واسعد توفيا بلا عقب وحسن بن محمد ولد له ثلاثة اولاد
جرجاه وعلي ومحمد فجرجاه توفي قتيلاً وله محمد سعيد وله
سعيد توفي وله ولدان شريف وجمال الدين وعارف ومصطفى وله
توفي قتيلاً بلا عقب ومحمد ولد له محمود وسعيد فمحمود ولد له
نجيب وسعيد ولد له فريد وشكيب وفا حسين بن منصور و
له محمد ومحمد ولد له فارس وعباس وفارس ولد له
محمود وعلي وفندي فعلي وفندي توفيا بلا عقب ومحمود
ولد له سعد احمد وعمر ومحمد فسعد احمد ولد له علي ومحمود
ومحمد فمحمد توفي قتيلاً بلا عقب وعلي ولد له نجيب وطاهر
ومحمد وخالد ومحمود توفي بلا عقب وعمر بن محمود ولد له
علي ولد له محمد ومسعود ومحمد بن محمود ولد له سليم
وسليم ولد له محمود وكنج وعباس ولد له محمد ومحمد
ولد له عباس وفارس وعباس وفارس توفيا بلا عقب،
ويوسف من بيت صبيح ولد له شديد وشديد توفي قتيلاً
بلا عقب ، والاخير عساف بن صبيح ولد له سليم ، وسليم ولد له علي وحسن
فعلي ولد له محمد وفائز . وسلوم صبيح ولد له منصور ومحمد
محمد ولد له جرجاه وسليم وجرجاه وسليم توفيا عزباً ، والاخير اسعد

صبيح ولد له سليم . وسليم توفي بلا عقب . ومراد صبيح ولد له قاسم
وقاسم ولد له خليل ومحمود . فخليل توفي قتيلاً بلا عقب ومحمود ولد له
فريد . ومحمد أمين آل عبد المجيد ولد له نجيب وخالد وشوشير ونظمي وطاهر
ابن الأمير علي الفارس ولد له صبحي وعلي وكنج ابن خليل ولد له كمال
وعز الدين . والأمير عز الدين ولد له فؤاد . وحجاج ابن خليل ولد
له فايز وعبد السلام .

هؤلاء الامراء ينتسبون الى الأمير مالك الملقب بشرحب
ابن الأمير الحارث بن هشام المخزومي القرشي الحجازي المار ذكره

في اول صفر سنة ٢ لما هاجر محمد بن عبد الله نبي العرب الأعظم
صاحب الشريعة الاسلامية آمن به الحارث وعدّ مع الصحابة
وحضر معه واقعة حنين فاكرمه بمائة من الابل وفي صفر سنة
يوم بدر فقتل فرسه فتعذر عليه القتال راجلاً ثم آمن
ابنا ولده مالك وفي سنة ١٣ وجه ابو بكر الصديق الحارث بن هشام
اميراً على بني مخزوم تحت لواء ابن عبيدة ابن الجراح لمحاربة النصارى
وفتح دمشق فنهض الامير الحارث بابنه مالك واقاربه وعشيرته
فقاتلوا النصارى في اجنادين واليرموك ومرج الصفر وغيرها
فغلبوهم وفي سنة ١٤ حاصروا دمشق مع خالد بن الوليد بامر عمر بن
الخطاب ففتحوها عنوة فقتل الحارث وكان شجاعاً غازياً
وفي السنة المذكورة امر عمر بن الخطاب الامير مالك بن
الحارث ان يتقدم في صدر ان اميراً على العساكر التي تأتي
من الحجاز لمساعدة ابي عبيدة فقام فيها مع آله وعشيرته
متوطناً في قرية شرقها عرفت باسمه وسميت بني غسان النصارى حتى
فتح جميعهم عند الدخول الى صفدان سنة ٢٤ توفي الأمير مالك
وعمره اثنان وخمسون سنة وكانت ولادته قبل الهجرة بثمانية سنة وله اولاد اكبرهم
سعد وكان شجاعاً كريماً مضيافاً فتولى بعده ابنه الأمير سعد
واعلم ان سبب لقب مالك هذا بشرحب هو ان امه كانت
من ذرية شرحبيل بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي

من رهط آمنة ام محمد نلقب بشرحب تبركاً بجده عقيل لذريته
بني شرحب .

في [illegible] توفي الأمير سعد وعمره ثمانون سنة وله احدى عشر ولداً
وكانت ولايته تسعة وخمسون سنة ، وكان ذا همة وفية صريحاً
شجاعاً . فتولى بعده اكبر اولاده الأمير قاسم وسنة [illegible] وجه
الأمير قاسم اخاه الأمير عفاً مع ثلاثة الآف فارس مع مسلمة
بن عبد الملك الى قتال الروم في القسطنطينية وسنة [illegible] توفي
الأمير قاسم وكانت ولايته سبع عشرة سنة وكان حازماً فطناً .
فتولى بعده اكبر اولاده الأمير شرحب ثم توفي الأمير عمر بن
شرحب قتيلاً بكثرة جهاد . وسنة [illegible] وجه الأمير شرحب اخاه
الأمير سليمان مع الرشيد بن المهدي الى غزو الروم في خليج
القسطنطينية وسنة [illegible] توفي الأمير شرحب وعمره سبعون سنة
وكانت ولايته ثمانية واربعين سنة فتولى بعده احد اولاده
الأمير محمد وسنة ٨٦٧ توفي الأمير محمد وكانت ولايته سبعة وعشرين
سنة وكان طموحاً نيراً لبقاً كريماً فتولى بعده انجب اولاده
الأمير قيس وسنة ٨٨٨ توفي الأمير قيس وعمره سبعون سنة وكانت
ولايته خمسين سنة وكان نبيلاً مقداماً . جليلاً . عاقلاً .
ابياً . حليماً . رضي الذمام . صادقاً . شجاعاً . فتولى بعده
ا احد اولاده الأمير عامر الملقب بالاذرعي . ولما بلغ
احمد بن طولون المتغلب على بلاد الشام قدوم القرامطة
من الحجاز الى حوران لمحاربته بنحو خمسين الف مقاتل الى صحراء
الأذرعات استنجد بالأمير عامر فتلقاهم الأمير الموصى اليه

بخمسة عشر الف مكسرهم وتوطن في اذرعات وبني قصر
مساكن ولهذا لقب بالأذرعي من ٢٧٥هـ توفي الأمير غامر وكان
ولديه ستة وعشرين سنة وكان شاعراً مفصحاً

ومن شعره قوله تشجيعا لقومه
عند المحاربة المذكورة اعلاه

هذا الرشاعة امام السادة النجبة
ومشرب كأس المنايا في محاح مرغبي
ما همتي بخضوب الخد ذا ملة
وليس لك عزاً في مراتبه
عاهدت بيض الظبا اني اجرعكم
اني امرؤ لست من قوم اذا اقسموا
قومي ذوي الشرف الرحمن قريش وقد
سمعت بالحارث المقدام نعم فتى
وقاسم ومشرك ب،، طاب محتدهم
قوم جلالهم المعروف في سلم
هم الصدور اذا حلوا الصدور وهم
ما حل غرضهم المشهود معتبهم
سل الرماح اذا ما معشري بدت
وسائل البيض في يدي وكم هتكت
بني مشرك لكم مني فتى اسداً
بني مشرك لكم مني فتى اسداً

اصبت لي من غناء الغيد بالحجب
الذ لي من كؤوس العشق بالعنب
بل همتي في شؤون الدهر الكئيب
انه لم يرق من الهندية القضب
فما هلا عند دم الاعادي واللعب
رأوا الزرع مني مأمن العطب
نسبت من آل مخزوم فما نسب
وما لك ثم سعد خير منتسب
وسائل العرب عن جدي النبي وأبي
والصدر في كل الفتك في حرب
اسد الفتى جم واهل المنزل الرحب
همة الرماح والعوالي عن علا الرتب
كم مقصور عفرت خديه بالترب
خرج ليث بحد الدهر محتجب
يرى رشا صدر القنا يرشفا من العطب
يرى جليل الضبى جزيا من الطرب

بني شكرب لكم مني فتى أسداً ... يرى قراع العدا نوعاً من اللعب
بني شكرب لكم مني فتى أسداً ... يرى ضرام الوغى برداً لذي لهب
بني شكرب لكم مني فتى أسداً ... يرى شراب الردى أشهى من الحبب
بني شكرب لكم مني فتى أسداً ... يفني الكتائب بين الكر والطلب
وإن لي منكم أسداً إذا حملوا ... فلت الجبال انثنت كراً على الرهب
من كل أروع تحت الدرع تحسبه ... بدراً تقمص في ثوب من السحب
إن هز في مفرد الأعداء أسمره ... تفرقوا وغدوا بالذل والرعب
وهل للعدا تمنا أن قال قائلنا ... هذي العداة مجدوا يا ذوي الحسب
تلقى الخوارج من آل الشكرب كما ... تلقى العفاريت رجماً من لظى شهب
فجاهدوا يا بني الأعمام إن لكم ... عزاً شامخاً على الأعمام والعرب
تمسكوا بحبال الله واعتصموا ... ومن يكن واثقاً بالله لم يخب

فتولى بعده انجب اولاده الأمير سعيد. و ٢٧٦ قدمت القرامطة الى حوران للاستيلاء عليها فالتقى بهم الامير المومى اليه وحارب بهم حرباً عظيماً وطردهم عنها. و ٢١١ توفي الأمير سعيد وكانت ولايته اربعين سنة فدفن بجانب أبيه في أذرعات فتولى بعده أكبر اولاده الأمير خالد. [illegible] توفي الأمير خالد وكانت ولايته ستة وعشرين سنة. فتولى بعده أكبر اولاده الأمير مسعود. و ٢٦٧ توفي الأمير مسعود وكانت ولايته ثمانية عشر سنة. فتولى بعده انجب اولاده الأمير عمر و ٢٩٥ توفي الأمير عمر وكانت ولايته ثلاثة وعشرين سنة. فتولى بعده انجب اولاده الأمير مسعود و [illegible] توفي الأمير مسعود وكانت ولايته احدى وثلاثين سنة فتولى بعده أكبر اولاده

الامير محمد وسنة ٤٤٩ توفى الامير محمد وكانت مدة ولايته ثلاثون سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير بشير وسنة ٤٧٩ توفى الامير بشير وكانت ولايته اربعة وثلاثون سنة . فتولى بعده اكبر اولاده الامير الحسن وسنة ٥١٣ توفى الامير الحسن وكانت ولايته اثنين وعشرين سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير مسعود سنة ٥٣٥ توفى الامير مسعود وكانت ولايته سبعة وعشرون سنة . فتولى بعده اكبر اولاده الامير عمرو وسنة ٥٦٢ توفى الامير عمرو وكانت ولايته ثماني عشرة سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير منقذ .

ولما وقعت النفرة بين الملك محمود نور الدين زنكي ملك الشام والملك صلاح الدين يوسف الأيوبي ملك مصر كان هؤلاء الامراء من اعوان صلاح الدين منذ اتى الى البلاد الشامية وكانوا يعتمدون على محاربة الافرنج وكان صلاح الدين يجعلهم امام عسكره فلما اصطلح الملكان ورجع صلاح الدين الى الديار المصرية وقعت النفرة بينهما ثانية فخشى الامير منقذ من نور الدين فجمع عائلته وجمع العشيرة وعقلاؤها واستشارهم في القيام من حوران فاجابوه مطيعين واقاموا الى صحراء الحسر [illegible] مزمعين الذهاب الى الديار المصرية وكانوا عشرة امراء ، الامير منقذ واولاده الامير نجم والامير فاتك والامير حيدر والامير عباس واخاه الامير علي والامير غالب وابناء عمه الامير سعد والامير جابر والامير حمزة وكانت عشائرهم خمسة عشر الف وسنة ٥٦٧ لما بلغ نور الدين قيامهم ارسل لهم

فلقاهم بهدايا مع بعض خواصه طالبا ان يرجعوا الى اوطانهم آمنين
وانهم يكونون عنده كما كانوا عند صلاح الدين فابوا فاعرض عليهم
ان يقيموا عنده في دمشق فاجابوه معتذرين عن سكنى الاوساط
وانهم اعتادوا البادية والقرى فقبل اعتذارهم واذن لهم ان
يقيموا حيثما شاؤوا فقاموا الى وادي التيم ونزلوا في بعداء الضهر
الاحمر منه الكنيسة الى الجديدة . وكانت الافرنج حينئذ قد استولت
على وادي التيم وشغلوا حاصبيا وحصنوها بالآلات الحربية
والعساكر العظيمة فلما بلغهم نزول آل شهاب بشبا شرقهم
في الضهر الاحمر جمع قنطورة قائدهم خمسة الف مقاتل وطلب
الامداد منهم (ذنابرت) الافرنجي صاحب قلعة الشقيف وما
يليها فامده بخمسة عشر الف مقاتل وزحف بعساكره لقتال الشهابيين
فلما التقى الجيشان استل الامير منقذ سيفه وشيعه قومه
واغاروا على الافرنج فكسروهم وقتلوا منهم ثلاثة الاف رجل وقتل
من عشائر الشهابيين ثلاثمائة فارس فدفنوهم شماليهم وكتبوا
الى نور الدين يبشرونه . ولما طلع النهار زحف الجيشان للقتال
فصرخ احد قواد الافرنج بالعربية ليبرز الى اشجعكم فبرز اليه
الامير نجم ابن الامير منقذ ووثبا على بعضهما وتطاردا فلم يقدر
احدهما على الآخر فتعانقا حتى سقطا عن جواديهما الى الارض
فاستل الامير نجم خنجر الافرنجي وضربه به فقتله فانكسرت
الافرنج الى الجرمانية وقتل منهم خلق كثير وقتل من عشائر
الشهابيين ستمائة رجل وانهزم قنطورة بخمسمائة رجل الى حاصبيا
فاسر الشهابيون ذلك اليوم خمسمائة اسير من الافرنج

وارسلهم الى نور الدين فاجابهم حامداً شجاعتهم ومدحهم .

وفي اليوم العاشر قصد الشرق بعض الافرنج وتدرجوا الى حاصبيا ليلاً فتملكوها بالسيف وقتلوا قنطوره واصحابه وارسل الامير منقذ رؤوسهم الى نور الدين فسر بذلك وعينه اميراً على تلك البلاد التي فتحها وارسل له خلعة سنية مع احد خواصه .

ولما بلغ اذقاش الافرنجي صاحب قلعة الشقيف ما جرى ارسل يطلب الصلح ولما سمع الامير يونس المعني والي الشوف انخذال الافرنج فرح جداً لانهم كانوا قد فتحوا بعض اماكنه من بلاده فتوجه يهنئ الامير منقذ ويدعوه الى بلاده وبعد مدة حضر الامير منقذ ومعه ابنه الامير محمد بمائة فارس الى الباروك حيث كان الامير يونس مصيفاً ثم حضروا جميعاً الى بعقلين حيث منزل الامير يونس فطلب الامير محمد لميسة بنت الامير يونس خطيبة لخطيبه وطلب الامير يوسف ابن الامير يونس سعدة بنت الامير منقذ خطيبة لخطيبه وعقدوا عقد النكاح وحينه رجع الامير منقذ الى وطنه وزفت العرسان على الاميرين كما ترى في اخبار المعنيين ومن ذلك الوقت جرت معاقدة الزواج بين المعنيين والشهابيين .

وفيها لما توفي الملك نور الدين وتولى الملك صلاح الدين توجه الامير منقذ يهنيه فخلع عليه خلع الولاية على البلاد المذكورة التي فتحها .

وسنة ٥٨٠ توفي الامير منقذ وعمره ثمانية وستون سنة ومدة ولايته

احدى وعشرين سنة فتولى بعده اكبر اولاده المار ذكرهم الامير نجم .
وسنة [illegible] توفي الامير نجم وعمره ستة واربعين سنة وكانت ولايته اثنين
وثلاثين سنة وكان شجاعاً لطيفاً فطناً فتولى بعده اكبر اولاده الامير
عامر .
وسنة [illegible] قصد ابن ابن عم قنطوره الافرنجي برجاله الامراء الشركسية
للأخذ بثأر قنطورة ولما قربوا الى وادي التيم التقاهم الأمير عامر
مستنجداً بالأمير عبد الله ابن الأمير سيف الدين المعني فانجده وجاء
من حاصبيا الى مرج الخيام وهناك التقى الجيشان وتصادم الفريقان
ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع هجمت عليهم الافرنج فكسروهم ثم جمعهم
الأمير وتحالفوا على الثبات في ميدان الحرب وهجموا على الافرنج
فكسروهم نحو ثلاثة فراسخ فقتل من الفريقين جمع غفير واستولى
الامير عامر على الديار القريبة من وادي التيم واقطعه صلاح
الدين اقطاعات في البقاع .
وسنة [illegible] توفي الامير عامر وعمره ستون سنة وكانت ولايته ثلاثة
وثلاثين سنة وكان متوسط القامة اسمر اللون قوي الاطراف
رشيقاً بالسهم فتولى بعده اكبر اولاده الامير قرقماز ابن
السرية فاستخف به الامراء اقاربه لانه كان صغيراً .
وفيها بلغ الامير قرقماز اجتماع الامير سليمان والامير محمد والامير
جابر اقاربه وتدبيرهم سراً على قتله فسبقهم وهم في المغارة وقت
الليل ودخل عليهم بحيلة فقتلهم ثم رجع الى داره وارسل اعوانه
فقبضوا على ثلاثة امراء فوضعوهم في السجن ثم استحضر الامراء فحضروا
مرتعدين وقطعوا امامهم رؤوس عشرة من اصحاب الامراء المقتولين

فانذرهم انذارا شديدا فقال لهم احذروا غرور الشيطان وكونوا
مطمئنين آمنين ثم اطلقهم مكرمين .

وفي سنة ٦٥٨ لما وصلت جيوش المغول الى الشام استنجد الملك المنصور
قلاوون الألفي ملك مصر بالأمير قحطان فحضر اليه باربعة
آلاف فارس وتوجه معه بالعسكر فالتقى الجمعان في ظاهر
حمص واقتتلوا فانتصر الملك المنصور وانهزمت المغول فرجع
الأمير قحطان الى وطنه من الملك مكرما وقد عظمت منزلته
عند الملك واحبه محبة عظيمة نظرا لما شاهد من شجاعته
وعظم سطوته وعند وصوله الى دياره استقبله اهل البلاد
بالأفراح وقد هابه القريب والبعيد ووفدت الوفود
لتهنئته من امراء آل معن والاكابر ووجوه الشوف فالتقاهم
بالترحيب والاكرام .

وفي سنة ٦٥٩ توفي الامير قحطان ابن الامير عامر وكانت ولايته
تسعة وعشرون سنة وكان شهما شجاعا يقظا بارعا حازما
قلبا صبورا مرحا جليلا عادلا خبيرا لا يحيد لامره
فتولى بعده اكبر اولاده الأمير سعد ولما تقدمت المغول
ووصلوا الى وادي التيم ارسل حريمه مع ابنه الأمير
علي الى جبل الشوف وجمع اعوانه واعد عدته وغلمانه
وفرسانه وبعض رجال بلاده وقبل ان يلتقوا احدقت بهم
المغول ففعلوا بسكان البلاد ما شاؤوا وكان الأمير سعد
يدافع عن نفسه وعن قومه فلما اشتدت في وجهه المسالك
وايقن الوقوع في الخطر لذلك نادى اصحابه ان يلتحموا في

بهزيمة العساكر وافترقوا الصفوف المغول محاربين ونفذوا الى صحراء
منه في البقاع والتتر تطردهم حتى عبروا نهر الفرزل وهنيهم
الظلام فرجعت التتر عنهم لطلبهم اما الامير سعد ومن معه
فساروا الى قمة الجبل وقد قتل اثنين من اخوته وثلاثة من ابناء عمه
وسبعمائة فارس وجرحت الثلاثمائة الباقون وعند الصباح رأوا
بلاد البقاع مغطاة بالدخان وبينما هم منحدرون الى اهلهم التقوا
بالامير علي المعني سائراً ليطلع الخبر فاتوا جميعاً الى بطحاء نهر
الصفا حيث مقاريب الحريم وفي اليوم الثالث وفد الأمير
بشير علي المعني والى الشوف مهنئاً الامير سعد بالسلامة
ثم رجع الى محله وبقي الامير سعد في ذلك المحل وبعد ثمة
اشهر لما رجعت المغول عن دمشق الى حلب رجع الامير سعد
ومن معه من الامراء والقوم الى بلاده وكانوا نحو خمسمائة فوجدها
محرقة فنزل خارج حاصبيا وشرع يصلح المساكن وبقيت وادي
التيم هذا النحو سنين لم يعمر فيها سوى حاصبيا .
و[illegible] توفي الامير سعد مطعوناً وكانت مدة رئاسته اربع وثلاثون
سنة فتولى الامارة بعده ابنه الأمير حسين .
[illegible] طلب الملك عماد الدين الألفي الامير حسيناً لحصار اخيه الملك
احمد في الكرك فأبى فلما اعتذر عن المسير وشي به انه من
احلاف الملك احمد فغضب الملك عماد الدين منه .
[illegible] اطلق الملك عماد الدين ... مقدمي البقاع جمعة الحرباني
النابلسي ومحمد بن صبح قاطني قرية عمارة فجمع عسكراً ودخل بلاد
التيم على حين غفلة عندما كان الامير حسين في الجديدة وعاثا

فيرك فلما بلغ الأمير حسين ذلك جمع رجاله والتقى بالمقدمين
في صحراء بيت لهيا وحاربهما فكسرهما الى سهل المحيدثة واسر
جمعة الحرباني وارسله الى حاصبيا وهرب ابن صبح ملتجأً الى الأمير
سعد الدين المعني امير الشوف وقد قتل من عسكر المقدمين
نحو من خمسمائة رجل ثم زحف الأمير حسين على البقاع فاحرقه
ورجع الى حاصبيا ظافراً ثم توسط الصلح الأمير سعد الدين المعني
فاحضر محمد بن صبح الى حاصبيا واطلق جمعة الحرباني وبعد رجوع
الأمير سعد الدين الى الشوف وساق له الأمير حسين مهرة
عربية وبعد انصرافه بثلاثة ايام انصرف محمد بن صبح وجمعة
الحرباني راجعين الى البقاع وقد اكرمهم الأمير حسين غاية
الاكرام وبعد ذلك بثمانية اعوام توفي الأمير حسين وكانت
وفاته سنة [illegible] بعد ولايته تسعة وعشرين سنة وكان شهماً
شجاعاً عفيفاً [illegible] اصحابه وخلّف عدة اولاد
اكبرهم الامير ابو بكر فقام بعد ابيه بالامارة والولاية وبقي
امداً اثنين وثلاثين سنة كلها صفو وسرور فاغتنم فرص
اللذات ومحاسن الاوقات ولم يكن له في حكمه من منازع
وبنى المخلوات المنزهة وكان يخرج من حاصبيا الى راشيا
وجبل الشيخ ويقيم فيرك اياماً وبنى له منزلاً فيرك وفي ايامه
توفي الامير سعد الدين المعني وقام بعده ولده الامير عثمان فتزوج
ابنة الامير ابي بكر وحصل بينهما محبة كاملة ولم يكن في ايام الامير
ابو بكر جدال ولم يهج قتال وهو الذي عمر خان حاصبيا صدقة في سبيل
الله لابناء السبيل وكان الامير ابو بكر معاصراً للامير [illegible] سنجق [illegible]

صاحب النيابات على الطرقات وهو ابن عبد الله الناصري ولما توفى
الأمير منجك فقد حصل بينه وبين الأمير ابا بكر محبة عظيمة وألفة
جسيمة وكانا يزوران بعضهما كثيراً ويحضران مجلس السماع والطرب
معاً وقيل ان الأمير منجك هو الذي حبب الأمير ابى بكر بسماع
الخان المذكور وكانت وفاة الأمير منجك قبل وفاة الأمير ابا
بكر بخمسة اعوام فحزن عليه حزناً عظيماً وقال اليوم مات من
كان مسعفاً لفتى السبعين .
ثم تولى بعد الأمير ابا بكر ولده الأمير محمد ولما تولى تجلبب
بانواع الخديعة وزاد على معاصريه بتلك الصناعة واستولت [illegible]
على فكره واستخرج خبايا ضميره ولهذا فكان يجالس ويعمل
باستحكام الغدر امره ويستفيد غنى فقط على انخداع فكرة غيره
ثم لم تحمد ايامه ولم تنفذ احكامه وحصلت المظلمة على الرعية
حتى ضجرت الناس وعم خراب القرى الاندراس وفي ايامه
كانت المصيبة العظمى التي عمت البلاد والداهية الدهماء والتي
اهلكت العباد وهي قدوم التيمورلنك الى الديار الشامية
وما فعله فيها من الجرائم الردية وقبائحه في دمشق اعظم من
ان تذكر ولما قدم وشاع خبره عم الخوف والقلق على كل
الاقطار وتفرشت من وجهه اهل كل الديار وتعلقت برؤوس
الجبال العالية ونزحوا الى الاماكن القاصية فدخل اهل بلاد الشام
كبيرهم وصغيرهم الى لبنان وتفرقوا فيه وكذلك الأمير محمد
وسائر الامراء فانهم انهضوا عيالهم الى الشوف وبقوا في
مخابيه الى قيام التيمورلنك الظالم من دمشق وخلو الاقطار

والديار من عساكره . وفي تلك السنة حدث غلاء حتى
أكل الناس بعضهم بعضاً وهلك من ذلك خلق كثير وقيل
ان ذلك كان سبباً لقيام التيمورلنك عهد دمشق واستمر الامير
محمد على خلافته مدى حياته فتوفي سنة ثمانمائة وتسعة بعد امارة
سبعة وعشرين سنة فاضمحلت بموته الديار وتوارد من
المصائب والأكدار وكان خفيف الطبع متغافلاً طلق الخبرة ضعيف
الرأي على انه كان قريب الصفح صادق الوعد والذمام اذا
خالف قوماً تخذهم كتقوقه ولا يقبل النميمة عن عاهره وبذلك
نسب الى قلة الجرأة وقيل كان أشقر اللون طويل القامة.
ثم تولى بعده ولده الأمير قاسم فكان سيفاً قاطعاً وشهماً
بين السماحة والشجاعة جامعاً ولما جلس على دست الامارة
وحضر الامراء للتهنئة قال لهم بعد ان اجلسهم :
انتم تعلمون ما كان عليه والدي من التغافل والتهاون عن
اجراء الاحكام فلذلك غلب القوي على الضعيف وقد
عطلت الاحكام وخربت البلاد وضجرت العباد وقل الايراد
وكم من مستجير ولا مجير وانني لا ارتضي بهذا الحال وسترون
مني ما تسرون وسيعلم الظالمون اي منقلب ينقلبون وانني
لكما قال امرؤ القيس .

بكى صاحبي لما رأى الدرب اقفرت
وايقن انا لاحقون بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

ولعلكم قرأتم ما قال شاعرنا الاذرعي :

وليس للمرء عز في مراتبه   انه لم يرعى لها الرهبة القصف

فكونوا على حذر وبصيرة وابتعدوا عن الشذوذات واسلكوا
طريق الانقياد والطاعة وان للامارة حجاب يلزمكم ان تراعوه
فان له اسد كاسر وعقب باتر وليكن مرجع امركم اليه
وقضاء حقوقكم لديه واعتبروا ان لا امير غيري ولا امر الا
من امري ولكم مني ان رعيتم ما قلته رفعة المقام والمجد وحفظ
القرابة والعهد وان ابيتم الا ما انتم عليه من الطمع وترك
الحقوق فلكم ما تفعلون وسينفعكم الندم حيث تندمون . ومن
تحذروا مني ذلك بطريق العجب والفخار فحاشا وكلا واعوذ
بالله من ذلك واني تنفس العجز من غلة ولكني اقول
هذا حفظا للسان الامارة ورعاية لما علي من حقوق الولاية
لانني امينا على عباده وطالبني بهم ويجب علي حفظ الامانة
وان ابذل روحي في رضائه تعالى لقلة اخي جزءا مما علي من جزاء
حقوق هذه الامانة الثقيلة فلهذا انبهكم واحذركم كي لا تحملون
اثمكم قال هذا ثم استغفر الله وحمده وشكره وكانوا حاضرون
جميعا يشهدون له بالشجاعة ويعلمون انه كفوءا لما قال فحفل الجميع
يدعون له بالسلامة والتوفيق وقالوا فلتكن نفس الامير طيبة
بذلك ونحن نرغب العدل والانصاف .

وفي اثناء سنة ٨١٧ هجرية قدم الافرنج من البحر الى الداعور الذي مر
حدا قبرعوش فنهض اليهم من دمشق السلطان ابو الفتح المقتفي
الداودي رابع ملوك الجراكسة وكان طريقه على بلاد وادي التيم

على البقاع على جبل لبنان نهض لملتقاه الأمير قاسم وقدم
له الهدية الوافرة ثم جمع فرسانه ورجال وادي التيم وسار
معه الى قتال الافرنج ولما وصل السلطان الى قمة جبل لبنان
قدم للقاه امير الشوف بذات الحسن وهو الأمير أحمد ابن الأمير
عثمان المعني ومعه الهدية الطاهرة فتح هذا الأمير قاسم واتحد
معه بالحب والمحبة وشغف كل منهما بالآخر وصار الأميران
كلاهما مع السلطان وحضرا القتال وقاتلا بين يديه قتالاً
شديداً وكانت النصرة للسلطان فظفر في الافرنج الظفر
التام واهلك منهم خلقاً كثيراً واخذ معه من الغنائم ما لا
يحصى ورجع بعد ذلك قاصداً دمشق على طريقه المذكور
فبات تلك الليلة بمن معه في وادي الفريديس على نهر
البارده من سفح جبل لبنان ومنه أمر الامير احمد المعني
بالانصراف بعد ان خلع عليه ثم قام وسار معه الامير قاسم
فبات ليلة ثانية على نهر البقاع في صحراء قبجنس ونهض
الى الديماس ومعه الامير قاسم فبات ليلة ثالثة وعند
الصباح أمر الأمير قاسم بالانصراف بعد ان خلع عليه الخلع
الفاخرة فرجع الامير قاسم الى حاصبيا ظافراً منصوراً أنعم
السلطان وكان الأمير قاسم قبل نهوضه من حاصبيا قد جمع
اقاربه الأمراء ووجوه البلاد وحرضهم على الطاعة فقالوا ليس
فينا من ينبذ امرك او يعصاه ثم انفض المجلس وقد دخلت
هيبته في قلوب الجميع وانقاد لامره الرفيع والوضيع وفي ذلك
اليوم بعد انفضاض المجلس اعتنق اربعة رجال من علماء بعض

اعمامه كانوا قتلوا رجلاً لماله في ايام ابيه ومنهم سيدهم من القضاة واعتق رجلين من غلمان بعض بني عمه كانا اغتصبا امرأة ايام ابيه ومنهم سيدهم من القضاة واعتق رجلاً من غلمان ابيه كان قد صرع غيره بغير الناس وفي ساعة اعتقالهم امر بضرب اعناقهم فضربت ولم يتعرض لمنعه احد فسرت هيبته في قلوب الجميع وكل واحد من الامراء نبه على غلمانه وامرهم بحسن السلوك واجرى بعد ذلك الاحكام على الشريعة فكان بينهم مرجعاً مطاع الكلام رفيع الجاه والمقام متسلطاً لا يغفل عن امر وفي سنة ٨٤٧ توفي الامير قاسم وعمره ستون سنة وكانت مدة ولايته ستة وثلاثون سنة وله ولدان الامير احمد والامير بكر وكان عادلاً فصيحاً عفيفاً فتولى بعده ابنه الامير احمد .

وفي ٨٤٧ من تولي الامير احمد حدث الوباء فماتوا اولاده جميعاً ولم يبق الا ولده الامير علي بعد ان كانوا اربعة ذكوراً وثلاث اناث فحزن عليهم الحزن الشديد وتكدر صافي عيشه وكان ذلك الوباء شديداً جداً حتى قيل انه خرج من دمشق في يوم واحد الف جنازة وقيل اكثر وفي ذلك الوباء توفي الامير ملحم المعني فتولى مكانه ولده الامير يونس وكان الامير احمد متحلياً بكامل الصفات قطاع للظالم قوي وعشيرته وقد حسنت بجهده الراحة رعيته وبقي اميراً اربعة وثلاثون سنة لا ينازعه منازع .

وفي ايامه سنة ٨٥٧ كان فتح القسطنطينية من الروم واستيلاء السلطان محمد العثماني عليها .

وفي ايامه كان ظهور البارود في بلاد الروم ولما حكي
عن قوة فعله للأمير احمد اخذه العجب من ذلك وانكره
وقال والله ان كان ذلك صدقاً لتذهبن به شجاعة البدو
والحضر . وكان الأمير احمد متزوجاً بنتاً من بنات عم الأمير
ملحم المعني امير جبل الشوف وهو ابن الأمير احمد المعني وكان
اسمها كرمية فكانت عاقراً فكتب الأمير احمد الى الأمير ملحم
قبل وفاته :

ما يقول الأمير في كرمة لم تطرح عنباً فاجابه ان الكرم
اذا انحل تقصد غيره وكان للأمير ملحم ابنة اسمها حسنة النفوس
وقد بلغت رتبة عالية من الحسن والجمال فطلبها منه وتزوجها
فولدت له اولاده المار ذكرهم ثم توفي الأمير احمد وكانت
وفاته ٨٢ وعمره ثلاثة وستون سنة فكان اميراً عاقلاً
مدبراً ثابت الرأي والجنان كثير الحلم والاحسان فتولى بعده
ولده الأمير علي وفي العام الذي تولى فيه قام ضده عمه
الامير بكر وطلب الامارة لنفسه وحصل بحزبه احزاباً
وتقذف على اخيه بالزنا ونسبه الى الظلم وعدم الكفاءة
واخذ يستميل الامراء اليه بالعطايا والصلات وكان الأمير
بكر غنياً ولم يزل حتى استمال اكثر الامراء ولما
تمكن منهم جمع جماعة على ابن اخيه الأمير علي غفلة فقبضوا
عليه وسجنه فتولى مكانه وقصد اهلاكه فمنعه الامراء
ولم يرضوا بذلك بل وضعوه مسجوناً في محل منفرد ووكلوا
به رجالاً يحفظونه ليلاً ونهاراً واستولى الأمير بكر على كل ما

كان عنده من الخيل والسلاح والامتعة ووزعه على الامراء الذين
من اصحابه ولم يبقَ معه شيئاً سوى ملك النساء وجلس الأمير
بكر على دست الامارة واطلق امره واطاعه معظم الرعية
وجعل يأمر وينهي بانه امير ودخل الخوف على الامراء الذين
من حزب الامير علي وتقاعدت همتهم واستكنوا في منازلهم
ولم يصنعوا شيئاً وهرب اصحاب الأمير علي وغلمانه الى
غير ديار خيفة من الأمير بكر وبقي الأمير علي محبوساً مدة
ثلاثة اشهر الى ان كان عيد الاضحى فتوجه الامير بكر وغلمانه
والرجال المتوكلين بالأمير علي الى صلاة العيد وخلت الدار من
الرجال فخلع الأمير علي باب السجن فرأى الخيل مسرجة وجنبه
سيف فاخذه وتقلد به وركب واجرد جواده وخرج واطلق فلما
طرف جماعته ولما طلع من البلد اطلق عنان الجواد الى
البقاع فشاع الخبر بهربه وشاع الناس بذلك عند خروجهم
من صلاة العيد وبلغ الخبر الى الأمير بكر فرجف فؤاده وعلم
فيما نه وامر بالركوب والمسير خلفه ولم تحضر الغلمان وتسرج
الخيول وتركب الرجال حتى كان الأمير علي قطع مسافة بعيدة
فساروا في طلبه واجتهدوا خلفه حتى قدم الظلام فلم يدركوا
منه الا اثر الجواد وبلغ سيرهم في الطلب الى قرية كامد
من بلاد البقاع وهناك رأوا اناساً من اهالي القرية
قادمين من الحقول فسألوهم عنه فاخبروهم انه على حالة
مرورة عليهم تقتضي انه بلغ الى ذلك جبل لبنان وتعلق
به وكان الحال كذلك فان الأمير علي من حين خروجه من

ها صبا الجواد فيما في ذلك السفح حتى ادرك ارض
سفح جبل الشمس وكانت الجواد قد تنبه حاشه فاعطى الجواد
راحة ثم اطلق عنانه مليا حتى ادرك صخراء كالحد فاعطى
الجواد راحة اخرى ثم اطلق عنانه مليا ولم يزل مجدا بسيره
فيه وبشدة جرى حتى ادرك ذيل جبل لبنان عند غروب
الشمس هذا وصول اولئك الرجال الى قرية كالحد ولما
لم يظفروا منه بشيء رجعوا في طريقهم وشاعت عند الخاص
والعام هزيمته وسلامته .

ثم ان الامير علي لما ادرك ذيل جبل لبنان اراد ان يعطي
الجواد راحة فلما اوقفه وقع ميتا لا يختلج فتركه وجلس عنده
نحو ساعتين زمان وكان الظلام قد عم الروابي والبطاح فاخذ
الامير علي بجلوسه راحة لنفسه وفيما هو جالس عند
جواده اذ تقدم عليه رجل من الشوف قاصدا البقاع ومعه
حمرة فقدت محملة زبيبا ولما قاربه نهض اليه الامير علي وسل
سيفه واستقبله وقال له اعطني هذه الحمرة وذلك حلية هذا
الجواد وان لم تعطني اياها ازهقت راسك بهذا الحسام
فاني مشهور لعند الامير يونس المعني وقد مات جوادي .
فخافت الوحشة فلما رأى الرجل انه تهدد ابه توخذ حمرته
ورأى انه حلية الجواد ثمن تمرة فضلا عنها ارمى حملها
ووضع سرج الجواد على ظهرها وركب الامير علي وصعد
في الجبل ولم يزل مجدا كل ذلك الليل حتى وصل عند الصباح
الى قرية بعقلين فدخل على خاله الامير يونس ولما شاهده تعجب

به كيفما وقد انست جماعته كل السرور وتلقاه بوجه رحب
وفي آل خزعة عند مسلاحه واحضر له طعاما وبعد ذلك اظهر
له غاية الاكرام واداه حق القراءة والنزيل ولما استقر عنده
وشاع خبره انه في الشوف التجأ به من له من الفلاحين واتباعه
حتى اجتمع عليه ما ينوف عن المائة فارس وجعل يراسل اهالي
وادي التيم ويراسلهم بالرسائل ويواصلهم بالاستعطافات
وكان يعدهم بالوفا وحفظ المعروف ثم استمالهم اليه وعاهدهم
وعاهدوه انه اذا حضر الى الديار يكونون له وينتصرون به على
عمه اذا نهض اليه للقتال واخذ ايضا يكاتب الامراء ويستعطفهم
ويذكرهم جميله معهم ويطلب منهم معرفة الشر الذي صنعه
معهم حتى نهضوا اليه وغدروا به ويتواضع لهم بالكتابة فندم
الامراء على امتثالهم وانقيادهم للامير بكر وقيامهم معه
على ابن اخيه من غير معرفة واستقام الامير علي في الشوف
مدة كاملة يكاتب الامراء سرا ويكاتبونه حتى استمرت
الصحبة مع سائر الامراء ووجوه البلاد واخذ عليهم العهود
والمواثيق على انهم لا يغدرون به وانه اذا نهض الامير بكر
للقتال لا ينهضون معه وانه اذا اغتصبهم مع اهل البلاد
ينفضون عنه عند القتال وكان ذلك جميعه سرا ولم يعلم
الامير بكر شيئا منه هذا وقد كره الناس امارة الامير
بكر منذ نشأ بسبب طمعه واشتغاله بالفحشاء وجعل باب الشفاعة
عنده مقفولا ولم يعتبر مقام احد من الامراء ووجوه البلاد
فكلما حدثهم في نفسه انه ليس بالامير فاتهم بذلك.

والتف الناس على الامير علي بالحضور ولما تحقق حضوره قتالهم نهض
بفرسانه من الشوف الى البقاع فنزل القرعون ثم نهض منه
البقاع قاصد بلاد وادي التيم وقد قدم عليه مائة فارس
لا غير من اصحابه مشايخ غير منصور فبلغ الامير بكر المنصور
فنهض من حاصبيا لملتقاه وطلب الامراء للنهوض معه فاجابوه
انما نحن نهتم بذلك ولكننا ننتظر منصور بقية اصحابنا فشر
الشر بدائة من عنده وبذلك قادهم فعند قد قتالهم وسار
ولم يسر احد معه منهم وجعل كلما مر بقرية يأخذ بعض اهلها
بالرغم والقهر حتى وصل الى بطحاء الشمسية ومعه عشرين نفر
ولما وقعت العين على العين انقض على بعضهم الفريقان
وتصادمت الفرسان بالفرسان عند ذلك انقضت
جموع الامير بكر بسبب غرضهم مع الامير علي
ولم يبق مع الامير بكر سوى جماعته واصحابه فحمل الامير
علي باصحابه عليه وعلى اصحابه فجاءة بسرعة وكان الامير
علي شجاعا فصدم الفرسان صدمة شديد الجبال واصحابه خلفه
ففر غلمان عمه الامير بكر من حملته وقد شرع غلمان الامير
علي نثر الحصباء بايدي الرماح ومزقوا الصدور باسنة
الرماح فاراد الامير بكر الهرب لما راى ما حل باصحابه
من العطب فادركه الامير علي وهجم عليه هجمة الليث على
الفريسة وعاجله بطعنة في صدره اطلع السنان يلمع من
ظهره فخر الى الارض ميتا يتخبط بدمه وقد قتل ثلاثون رجلا
من جماعته ولم يزل حتى شرا الى انه وصل الى حاصبيا منصورا

وتعددها كما ذكر وحسنت سيرته واحبته الرعية .
وفي سنة ٩٠٢ توفي الامير علي وكانت مدة ولايته ثمانية وعشرين سنة
فتولى بعده ابنه الأمير منصور .
وفي سنة ٩٢٢ لما قدم السلطان سليم العثماني الى الشام ومصر لقتال
الملك قانصوه الغوري الجركسي ملك الشام ومصر كتب الغوري
الى نائبه الغزالي بالشام ان يجمع رجال البلاد فكتب الغزالي
الى الأمير منصور ان يحضر اليه برجاله فحضر اليه واتفقا سراً
انه متى قامت المصاف ينحاز الأمير منصور معه الى عسكر السلطان
ولما حضر الغوري ومعه خير بك نائبه بمصر الى دمشق توجه معه
الغزالي والامير منصور الى مرج دابق عند حلب ولما استشعر الغوري
بخيانة نائبيه امرهما بان يتقدما الجيش قاصداً بذلك قتلهما
فتقدما وانحازا بحسب معاهدتهما مع السلطان سليم خان لعسكره ومعهما
الأمير منصور وبعض مشايخ لبنان فانكسر الغوري وقتل وقد خلع
السلطان سليم على الامير منصور واقطعه بلاد وادي التيم .
وفي سنة ٩٥٢ توفي الأمير منصور وكانت مدة ولايته اثنين وثلاثين سنة
وكان احول اليسرى اشقر اللون متوسط القامة عاقلاً كريماً
عادلاً فتولى بعده ابنه الأمير ملحم الملقب بالفقيه وتزوج ابنة
الشيخ محمد البكري الدمياطي الذي صنّف عليه صنفاً فولد له منها
الأمير قاسم فلقب بالبكري وفي سنة ٩٨١ توفي الأمير ملحم وكانت مدة ولايته
تسعة وعشرين سنة وكان فقيهاً ورعاً عالماً انيساً وديعاً فتولى
بعده ابنه الأمير قاسم .
وفي سنة ١٠١٤ توفي الأمير قاسم وكانت مدة ولايته ثلاثة وثلاثين سنة

وله ولدان الأمير علي والأمير احمد فتولى بعده ابنه الأمير علي
وفي السنة الثالثة من ولايته عمّر سرايا في حاصبيا ثم اتحد
مع الامير فخر الدين قرقماز المعني وفي ختام تلك السنة وقعت
النفرة بين الأمير علي واخيه الأمير احمد وسبب ذلك ان الأمير
احمد اراد زواج ابنة اخيه الأمير علي الى ابنه فابى الأمير علي
واعتذر بانه اسلف عهداً بزواجها من الأمير علي ابن الأمير فخر
الدين المعني وانه لا يمكنه يخلف عهده فاغتاظ اخوه الأمير احمد
من ذلك واظهر الوحشة من اخيه ونهض من حاصبيا باهله
ورجاله الى راشيا وقطن فيها وجعلها مسكناً له لانه كان انتزع
من بعض اقطاعه وثبت عند ذلك عداء اخيه واضمر له الشر وجعل
يترقب الفرصة ويتوقع المكايد لاخيه وآل معن بعدها فيهم ،
وفي سنة [illegible] لما طرأت النفرة بين الامير فخر الدين المعني وبين
احمد باشا الحافظ جمع الأمير احمد ماله من الرجال وقدم على الحافظ
وانضم اليه وجعل يقدم للوزير الخدمة فانسر به الوزير غاية
السرور وكتب الأمير احمد للامير يونس الحرفوشي بالقدوم
الى دمشق والدخول في طاعة الحافظ وحسن له ذلك وذكر
له وفرة العساكر وشدة الاهتمام الى حين لزوال آل معن وكان
بين الأمير يونس الحرفوشي وبين الأمير فخر الدين ضغينة حدثت بتلك
الايام فاجاب الأمير احمد وذهب برجاله الى دمشق فدخل على
الحافظ صحبة الأمير احمد فتلقاه الوزير بالبشاشة
والاكرام وارتفعت منزلة الامير احمد عند الحافظ فكان يزوره
ويخاطبه بشأن القيام بالعساكر وهو يسهل له الأمر ويحثه على النهوض

فنهض من دمشق بتلك الجيوش ومعه الأمراء المار ذكرهم الى
صفد فلما بلغ ذلك الأمير فخر الدين فارسل رسلاً الى احمد باشا
الحافظ يتلطف بخاطره فلم يقبل الباشا الا انه يوقع به وكان الأمير
احمد بعد رجوع رسل الأمير فخر الدين بلا نجاح علم انه يقصدها راجعاً
الى الدير وانه ليس له طريق الا طريق حسن الجامع فاشار بذلك
للوزير فبالحال اخذها شاء عند الرجال ونهض من صحراء صفد
الى حسن الجامع ففيه رجال الأمير فخر الدين وجرحهم قبل ذلك
فغار عليهم الأمير احمد واستلمهم والذين سلموا دخلوا الخان وحاصروا
به فزحم عليهم الى الخان وحاصرهم وفي الليل هرب اولئك الرجال
المحصورين فتبعهم الأمير احمد برجاله وسار خلفهم الى جب يوسف
فادركهم على الطريق فاهلكهم ولم ينج منهم الا القليل ثم رجع
الى منزلة الوزير ورؤوس القوم بين يديه فشكره الوزير وانس
بفعله واما الأمير فخر الدين فانه نقل الى دير القمر وجعلها وطناً له
بعد ان كانت دار اقامة بيت معن في بعقلين وبعد انه نهض الأمير
الوزير يوحنا الأمير يونس اعتد سفناً ونزل في البحر متوجهاً الى الديار
الافرنجية فخرج الأمير يونس من صيدا الى دير القمر وصحبته رجال
الأمير فخر الدين وغلمانه وخدامه فاقام فيه ولما سمع الحافظ بفرار
الأمير فخر الدين نهض من صفد الى القنيطرة ثم الى المدبوسية وبشري
الى حصين وتوغل هناك في الديار التي كانت تحت معن وكان قد انضم
اليه سائر اعداء آل معن ومنهم يوسف باشا سيفا واخوه حسين باشا
ابن محمد باشا سيفا اصحاب طرابلس وعكار وبعض الاكراد وقد كان
واخوها آل سيفا هم من ذرية المقدم جمال الدين الملقب بسيفا

وحصل بينهم تقاتل بالمحاربات الكثيرة وعمالهم في الديار المذكورة
ولما تدخل الحافظ في الديار التي لآل معن واستولى على صفد
وصيدا ووجه لهما متولية من قبله واستولى على بيروت وكسروان
ووجههما ليوسف باشا ابن سيفا ثم نهض الى قلعة شقيف
ارنون فحاصرها وحاصر برج القاهرة الذي في القلعة المذكورة
وحصل بتلك المحاصرة والدمار وقطع اشجارها واستولى على
سائر ديار آل معن بعد الحروب الكثيرة مع الرجال الذين
كان يرسلهم الامير يونس المعني وهلك بذلك خلق كثير من
الفريقين وبعد ذلك ارسل الحافظ عسكراً مع حسين باشا سيفا
الى الداعور ووجه حسن باشا وهو من وزراء الدولة بعسكر
الى صيدا وامرهما بشن الغارة على ديار آل معن من كل الجهات
وكان يرفقهم الشيخ مظفر اليمني وهو من الد اعداء آل معن واعرف
بطرقهم ولما ضاق الحال على الامير يونس بعث الشيخ مظفر كان يتطلع
من يظفر به من القرب والقرابات ثم جمع الامير يونس المعني عقلاء
اصحابه والاكابر بلاده وخاطبهم بذلك فاشاروا له بالتوسل الى
الحافظ وان يدخل تحت طاعته باي وجه كان وان يرسل والدته تترامى
على الوزير فقبل منهم ما اشاروا به ووجه والدته وصحبة ثلاثين
رجلاً من وجوه عقلاء الديار وصحبة نفيسين من الخيل الجياد وحمل
مصري خمسين الف غرش وسيرها الى الحافظ وهو اذ ذاك نازل
على قلعة آرنون يحاصرها ولما قدمت عليه وتوسلت لديه تلقاها
بالبشاشة وقبل ما معها من الخيل واجابها بما توسلت وخلع عليها وعفا
عن ولدها بشرط ان يدفع له ثلاثمائة الف غرش فاذعنت لذلك وكتب

به حكماً فامر حينئذٍ الوزير برفع القتال عن بلاد جبل لبنان واطلق تدك معن الأمان وأمر بعض العساكر ووجه بعض قواجيه وهو قره مصطفى آغا الى دير القمر للأمير يونس يخبره بالعفو عنه ويأمره بدفع المال الذي تم الصلح بسببه وقام هو عن حصار قلعة ارنون ولم يفتحها وقفل راجعاً الى الشام واصحب والدة الامير يونس معه رهناً على المال المعين وابقى قره مصطفى المذكور في دير القمر يستورد المال وذلك في عشرة ذي القعدة من شهور السنة المذكورة وأمن الأمير يونس المعني ورجال دير القمر بعد ان كان خرج منها الى بعقلين ثم الى شقيف تيحا الكسمى تيرون، انتهى

اعلم ان امراء آل تنوخ وامراء آل علم الدين وامراء آل جمال الدين هم جميعاً من اب واحد ولكن الزمان وتقادم الايام جعلهم ثلاث آل جمال الدين وآل تنوخ يجمعهم بحتر وهو أب واحد للطائفتين والطائفتين المذكورتين وآل علم الدين يجمعهم محمد ابو عبد الله وهو اب واحد للجميع وابو عبد الله محمد هو ابن علي بن احمد بن عيسى بن عمرو بن تنوخ كما تقدم في ذكر نسب الامير ظهير الدين التنوخي واعقب محمد المذكور الاول ولدين وهما عبد الله وابرهيم فاعقب عبد الله طارقه وطارقه اعقب طربيه وطربيه اعقب الزهرماس والزهرماس اعقب عبد الله وعبد الله اعقب ابو المكارم وابا المكارم اعقب معتب ومعتب اعقب علم الدين معن وعلم الدين اعقب سيف الدين غلاب ومن سلالة آل علم الدين كما سيأتي ثم افاة عبد المحسن وهم الملقبون بالطوارقة نسبة لجدهم طارقه بن عبد الله وكان مسكنهم في قرية طردلا ثم ان ابرهيم بن محمد الذي

ذكر انه اخو عبد الله اولد الحسين والحسين اولد علي وعلي اولد بحتر .
توفي الأمير علم الدين معن فترك زوجة وولدين وهما سيف الدين
غلاب وعبد المحسن المذكوران فتزوج بحتر من زوجة علم الدين
معن وضم اليه ولداها سيف الدين وعبد المحسن واولد منها الأمير
ظهير الدين كرامة وسعد الله وهم الملقبون بآل تنوخ ثم ماتت وتزوج
غيرها فاولد منها الأمير شرف الدين الدولة علي وكان مسكنه الجميع قرية
عبيه فيكون ظهير الدين اخاً لسيف الدين وعبد المحسن من امهما ولما مات
بحتر تنازع الامراء المذكورين فنهض سيف الدين غلاب واخيه عبد
المحسن من عبيه وسكنا عرمون فمات فيها عبد المحسن ولم يترك
عقباً فانفرد سيف الدين غلاب واولد سليمان وسليمان اولد الامير
علم الدين فكان الامير علم الدين اميراً جليلاً جواداً شريف الاخلاق
فاختار مخالفة باقي آل تنوخ المعاصرين فمال لجماعة اليمنية
واتخذهم اعواناً له وصار يمنياً فاطاعته اليمنية وجعلوه اميراً عليهم
وانفرد عن باقي تنوخ واشتهر بمفرده وذلك في سنة الستمائة
للهجرة وهو أب الامراء آل علم الدين واليه ينتسبون وكان الامير
علم الدين متزوجاً بابنة الأمير حسين ناصر الدين الشنوفي ومن
ذريته ظهير الدين كرامة ولم يتزوج من هذه الذرية غيره واولد
منها اولاداً منهم عز الدين جواد وخلف عز الدين جواد اولاد
منهم ناصر الدين علي وناصر الدين علي اولد اولاداً منهم سيف
الدين غلاب وسيف الدين غلاب اولد اولاداً من نسلهم الشيخ
مظفر المذكور آنفاً واما ظهير الدين كرامة ابن بحتر فانه بعد قيام اخيه
لامه سيف الدين غلاب من عبيه بقي فيها هو واخوه شرف الدين علي

فاولد ظهر الدين اربعة اولاد فثلاثة منهم ابو فرحي والي بيروت كما مر
وبقي ولده حجي فاولد اولاداً وهم الملقبون بآل تنوخ وبقي مسكنهم في
قرية عبيه واما اخوه شرف الدولة علي بن بحتر فانه مسكنه في قرية عرمون
فاولد الامير زين الدين صالح والامير زين الدين صالح اولد الامير
بدر الدين يوسف والامير بدر الدين يوسف اولد الامير سيف الدين
مفرج والامير سيف الدين مفرج اولد الامير صلاح الدين خليل والامير
صلاح الدين خليل اولد الامير جمال الدين احمد فكان الامير جمال الدين
اشتهر عمن تقدمه من رهطه وكان ذا شهرة حسنة وفي سنة ترجمة
آل جمال الدين سنة ثمانمائة وستين لما كان بدء الفتنة بين اليمنية والقيسية
والقيسية خلع ذاته الامير جمال الدين من جماعة القيسية وانحاز
الى اليمنية فمالوا اليه وجعلوه اميراً عليهم ولقب باليمني وهو اول
امراء جمال الدين واليه ينسبون وهو الذي حضر وقعة مرج دابق
مع السلطان سليم العثماني كما ذكر وتوفي بعد ذلك فقصدوا نحو
دمشق وعند اتيهم تقتل الحريري انتهى فعلى هذا يكون آل
علم الدين اقرب بآل تنوخ من آل جمال الدين من جهة الامهات
وآل جمال الدين اقرب بآل تنوخ من آل علم الدين من جهة الآباء
فليتأمل (ولنرجع الآن لما كنا في صدده)

وبقي الامير علي الشرقي بمعزل عن تلك الحادثة التي جرت بين الحافظ
وآل معن وكان متجنباً عن الطرفين ولما نزل الحافظ في العدلانية
عند رجوعه من دمشق في بدء الحادثة المذكورة ارسل الامير علي
بعض فواكهه للقاضي العزيز ومعهم الهدية الفاخرة وسامحه له برسمه

من الخيول العربية فقبلهما منه وكان ذلك سبباً للنجاة من ضرر الحافظ وانتقام الامير علي في حاصبيا الا انه كان مرتاباً آمناً منه الأمير احمد وقليل الفؤاد من افعاله ويلازم الحرس والتيقظ خشية من ان يداهمه اخوه نفسه لان اخاه كان طلب من الحافظ مراراً عديدة ان يرافقه معه بجيش لقتال اخيه وكان الحافظ يعده ليتروى ثم الأمر وبعد ذلك لم يجد الحافظ سبباً لضرر الأمير علي بل كانت الدائرة واقعة على الأمير احمد فان الحافظ عند رجوعه من قتال آل معن الى دمشق ونزوله تحت راشيا اعتقله على ان عنده ما سلبه من غنائم آل معن وان في داره جبخانة وامر ان لا يطلقه حتى يأتي بما عنده من مال آل معن وان يسلمه مفاتيح داره لينظره ان كانت جبخانة ام لا.

واعتقل ايضاً الامير يوسف الحرفوشي على ان في يده حصنه قلعة الياس وحصن اللبوة وانه لا يطلقه حتى يسلمه الحصنين واراد النهوض بهما على هذا الحال الى دمشق فدفع الأمير احمد عشرة آلاف غرش فداءً عن ذلك فاطلقه العزيز وخلع عليه وكذلك دفع الأمير يوسف خمسة آلاف غرش فداء عن الحصنين فاطلقه العزيز وفوض له امر الحصنين من بعد ان كان ارسل عسكره ليستلمها.

وبعد انقضاض هذه الحوادث توجه الأمير علي الى دير القمر مهنئاً للأمير يوسف بالسلامة والراحة واعتذر له عن عدم تقديمه لطعوشته في تلك الاحوال وذكر له انه تقاعد عن ذلك خشية من اخيه لانه ان ترك حاصبيا وسار الى الشوف لا يأمن من اخيه وغدره في دياره.

وازدادت بعد ذلك النفرة والضغينة بين الامير علي واخيه وكان كل منهما
يحذر من الآخر ويريد هلاكه وكان الامير احمد يداوم التردد الى الشام
والقدوم على الحافظ ويكثر له من العطايا والصلات ونحو ذلك لما قدر
على الاقامة في راشيا

وفي سنة الثلاثة والعشرين بعد الالف نهض احمد باشا الحافظ الى
قتال آل معن مرة ثانية ونزل في قرية المزة التي في ظاهر دمشق
واقام مدة الى الديماس ثم الى جسر زيتون ثم اتى قب الياس
ومكث فيه عشر ونيف يوما فقدمت اليه العساكر من كل النواحي
فكان اول القادمين الامير احمد وجعل يظهر ما عنده من الضغينة
لاخيه ويتوسل الى الوزير بان يعزله عن حاصبيا ويولي بلاد وادي
التيم وان يعضده بالجيش ليخرج به اخاه فوعده الوزير
بنوال ذلك بعد الفراغ من قتال آل معن وبلغ ذلك الامير
علي فداخله الخوف ونهض من حاصبيا الى قرية راشيا الفخار
فالتقى اهله فيه ثم جمع رجاله وسار الى الامير يونس المعني
لينضم اليه وعاهده على القتال معا وكان الامر كذلك فانه
بقي عنده لزوال تلك الحادثة وشهد معه جميع المواقع التي جرت
وانتظموا وقعة البارود وغيرها كانت النصرة لجموع آل معن بسبب
فتك الامير علي وثباته فان الحافظ بعد نزوله بصحراء قب الياس
اجتمع اليه من له من ابو حزب من اهل ديار جبل لبنان ومنهم الشيخ
مظفر المذكور آنفا ومعه رجال عديدون من اهل الغرب والجرد.
والمتن من لبنان فارسل الوزير رجاله وصحبه بجميع عساكره
الى الشوف ليقتفوه فيه

ولما بلغ في سيره نهر البارولك التقى هناك بجمع من اهل
تلك الديار من احزاب آل معن ودار القتال بين الفريقين
وبلغ ذلك الامير يونس وهو اذ ذاك في قرية دير القمر فتوجه
برجاله ومعه الامير علي فتقدم البارولك والقوم في القتال
فهجم برجاله ومعه الامير علي واجدا احزابه وقتل الامير علي في ذلك
اليوم فتلك الاساد وقاتل قتال الابطال الامجاد وخاض بر لجة
بحر تلك الجموع مستخرجا بسنانه الاكباد من خبايا الضلوع -
وادرك القوم نجدة من عند الحافظ فاشتد القتال وعظم الحال
ودام بينهم الصدام الى ان خيم الظلام وهلك من الفريقين خلق
كثير ولما قرب الظلام تفرقت جيوش الحافظ وانكسروا وتبطنوا
تلك التلال وادبروا فتبعهم حزب آل معن فمزقوا اكثرهم
ولولا هجوم الظلام لما نجي منهم احد ونزل بعد ذلك الامير يونس
المعني في وادي نهر البارولك يستعد للقاء عساكر الحافظ وقتالهم
ثم دخله خوف ووهم من انحراف اهل البلاد عنه وميلهم لحزب الحافظ
فان المذكور بعد رجوع عساكره من وقعة البارولك وعليهم علائم
الانكسار حكت في قلب البابس وحصل بكاتبة اهل تلك الديار
ومخاطبتهم بالقدوم اليه ووعدهم بالجوائز الفائقه والانعامات
الرائقه ولم يزل على ذلك الحال حتى استمال اليه اكثرهم
ولما تحقق الامير يونس من ذلك اي انفضاض اهل بلاده
عنه وميلهم الى جهة الحافظ داخله الرعب وفر من البارولك وصحبته
الامير علي الشرقي ومن له من الاحزاب وقدم بانياس وفيها الامير
علي ابن الامير فخر الدين المعني فانضموا جميعا واقاموا يستعدون

للحصار ونهض الحافظ من عقبة الباس الى دير القمر فدخلها عنوة
وأباحها قتلاً ونهباً وحرق مساكن آل معن التي فيها وبعدها نهض الى
مرج بسري وهناك التقى بجمع من رجال اهل الشوف الذين كانوا
من نصرة آل معن فقاتلوا جيوش الحافظ كل ذلك النهار وعند الظلام
فروا من وجه تلك الجيوش الى وادي التيم وعند الصباح توغلت تلك
العساكر بنهب قراهم وحريقها ثم نهض العزير الى قرية نيحا ثم
الى شقيف تيرون وفيه رجال آل معن فرآه حصناً حصيناً عسراً
فتركه وسار الى عقبة الباس بعد ان عاث ونهض الى قبر عباس
فالبقاعية فنبع عين مجور فخان حاصبيا ثم صيدون وفيها عيّد عيد الفطر
ثم قفل راجعاً الى دمشق بعد ان مخر في تلك الديار وعاث فيها
بالحريق والسلب ولما خلت الديار من عساكر الحافظ رجع الأمير
يونس من بانياس الى دير القمر واستقر فيها .

ورجع الامير علي الى عند اهله في راشيا الفخار وتوجه اخوه الامير
احمد صحبة العزير الى دمشق ولما دخلها توسل للعزير والتمس منه
ان يوليه حاصبيا ويصحبه بعسكر لمزاحمة اخيه عنها فقبل الحافظ
توسله وولاه حاصبيا وسيّر معه جيشاً من رجاله فخرج الأمير
احمد من دمشق بذلك الجيش فقدم راشيا صباحاً وكان اخوه
الأمير علي مستعداً للقائه فلما قدم ثار الحرب بينهما والتحم القتال
كل ذلك النهار الى الليل وقد قاتل الامير علي واولاده الأمير محمد
والأمير قاسم وقتلوا بالقوم [illegible] وحملوا حملات متتابعة
فتحوا [illegible] من العدا وما نفعوا دون الحريم والعيال وجادوا بانفسهم
عند القتال وهلك من اصحابهم ثلاثون رجلاً قتله ذرية الأمير محمد

ابن الأمير علي فانه اتى بالعساكر في ذلك اليوم المذكور وقتل
ايضا منه تقف عندها فحول الابطال وكذلك اخوه واصحابه فانكسرت
عساكر الأمير احمد وهلك منه اصحابه نيف عن مائة رجل ولما دخل
الظلام قفل راجعا الى حاصبيا باصحابه ولم يقم بعد خوفا من اخيه
الأمير علي بل توجه الى راشيا ونهض الأمير علي باهله من راشيا
الفخار الى قريتنا التي في جبل الريحان واقام فيها الى ان عزل الحافظ عن
مدينة الشام وبعد ذلك رجع الى حاصبيا وتظاهر على اخيه واشتدت العداوة
بينهما وكان كل واحد منهما يسعى لهلاك الآخر ولما تولى جركس محمد باشا
الشام قدم عليه الأمير احمد وانتمى اليه وكان مصاحبا للأمير شلهوب
الحرفوش وكان الأمير شلهوب ايضا مشتهرا في عداوة عمه الأمير يونس
الحرفوش وبينهم نفرة كما ان الأمير احمد والأمير شلهوب معا وكان يقصد
كل منهما الآخر ولما تولى الأمير شلهوب من جركس محمد باشا مقاطعة البقاع
ومضى الى ازاحة ابن عمه الأمير حسين ابن الأمير يونس الحرفوش من مغارة
قب الياس نهض الأمير احمد لمعاونته وهو الذي افتتح للأمير شلهوب
الحصن المذكور وسلمه اياه وكان افتتاحه له بالسلم ودام الأمير علي مودته
للأمير يونس المعني وتلاقى آل معن واشتهر ميلهم له وفي افتتاح سنة
اربعة وعشرين بعد الالف ارسل ولده الأمير محمد الى حصن بانياس
واقام فيه مع الأمير علي ابن الأمير فخر الدين المعني محافظا وحما نفا ولما
كان افتتاح سنة خمسة وعشرين بعد الالف عقد الأمير علي عقد ابنته التي
حصل بسببها النفار بينه وبين اخيه الأمير احمد للأمير علي ابن الأمير
فخر الدين المعني وحضر الأمير علي المذكور من قلعة بانياس قاصدا
للزواج ولما حل في حاصبيا فوض له عمه الأمير يونس مقاليد العلاقة

تسلم الاحكام والامارة قال له الاكفو والسوي بالنيابة عنه ابن الامير فخر الدين ثم قدم الامير علي الى صيدا مرشحا للامير علي المعني رجوعه الى الاوطان وباشر تقاليد تحت الامارة والدولة وكان لم يكن له ولده الامير محمد خرج من قلعة بانياس اذ خرج منها الامير علي المعني لكنه لم يخرج بل بقي فيها فاخذ الامير علي في نفسه تحسبا من ذلك وقيل ان ذلك سبب قدومه الى صيدا وعند وصوله اليها طلب ولده يشهد زواج كريمته فوجهوا في طلبه الى القلعة المذكورة ولما اراد الخروج منها منعه طائفة السكمان الموجودة فيها وادعوا ان لهم علائقا فاذا دفعت لهم العلائق يمكنونه من الخروج من القلعة ولما بلغ ذلك الامير علي اغتاظ غيظا شديدا ومنع زواج ابنته الى ان يحضر ولده وحينئذ ارسل الامير علي المعني الى طائفة السكمان خمسة آلاف غرش مع علائقهم فلما قبضوا المبلغ المرقوم خرج الامير محمد من قلعة بانياس وتوجه الى حاصبيا فاصلح شأن كريمته ثم توجه جماعة من آل معن الى حاصبيا لزفافها فزفت الى صيدا على الامير علي في غرة صفر من السنة المذكورة

وفيها هاجت الحروب بين القيسية واليمنية في جبل لبنان فانقسم الناس فريقين فكان امراء آل معن هم انصار القيسية وامراءهم وآل سيفا هم انصار اليمنية والشيخ مظفر علم الدين وباقي آل علم الدين هم وجوههم والامراء منهم فكثرت بين هذه الجماهير مخاصمة الاحقاد واعادوا تذكار تمود وعاد واتصلت بين الفريقين الحروب فكان يحدث في اليوم الواحد ثلاث مواقع او اربع فنهض الامير علي برجاله وفرسانه وتقدم على الامير علي المعني وانضم الى جماعة القيسية وحضر جميع تلك المواقع التي جرت من البداية الى النهاية وفعل في تلك الحروب فعالا شايع

ذكرها واشتهرت بين شجاعته وعظمت مرتبته وكانت العاقبة لآل
معن وجماعة القيسية وهلك من اليمنية خلق كثير وخمدت نارهم
وقطعت شوكتهم وبعد انقضا من تلك الوقايع رجع الامير علي لحاصبيا
وقد ضم اليه الأمير علي المعني قاطعتي مرجعيون والحمدسنية لانهما كانتا
من الديار التابعة لولاية آل معن فضمهما الامير علي الى بلاد وادي التيم
واستقل والياً عليها وحسن حاله واتسع ماله ونواله وتظاهر على
اخيه الأمير احمد ولما رأى الأمير احمد حلول الغلبة عليه نهض من حاصبيا
الى دمشق ودخل على واليها جركس محمد باشا المذكور اعلاه فشكى
عنده على اخيه وحمل له مالاً على ان يوليه ما بيد اخيه ويجهز معه
عسكراً لإزاحته من حاصبيا فقبل الوزير المشار اليه الرشاة والمال
وولى الامير احمد على جميع بلاد وادي التيم وجهز معه عسكراً فخرج بذلك
العسكر من دمشق ونزل على نهر حاصبيا فلما بلغ ذلك اخيه الأمير علي
اخلى حاصبيا ووجه عياله الى قرية راشيا الفخار وسار هو الى قرية
مجدل بلهيص وهي قرية من اطراف البقاع فزحف اخيه الأمير احمد بعسكره
الى حاصبيا فدخلها وهدم ما لأخيه من المحلات وانهب ما كان فيه وحرق
منازل خواصه وغلمانه واستقر بعد ذلك فيها والياً وابقى عنده ما
يحتاجه من عسكر دمشق وصرف الباقي .

ثم بعد مدة قليلة ارسل الأمير علي مالاً لجركس محمد باشا واصلح حاله معه
فقبل منه ما دفعه من المال ورضي عنه واعاده والياً الى بلاد وادي التيم
لأن الأمير احمد ما نجحت ولايته وقد فسدت سيرته وعجز عن دفع المال
السلطاني لنفور الرعية منه فعزله ثم رضي الوزير عن الامير علي واقره
في ولاية وادي التيم وقد اشترط عليه ان لا يحمل اخاه الامير احمد باذية ولا

حمزه بل انه يكون مقيماً في راشيا كما كان اولاً فقبل الامير علي الشرط المذكور وقام الامير احمد من حاصبيا الى راشيا واستقر فيها كما كان وحضر الامير علي الى حاصبيا واحضر عياله اليها وجدد ما اتلفه اخوه من العمارات وكان ذلك في غرة جمادى الأولى سنة سبعة وعشرين بعد الألف وكان الأمير علي المعني قد استرجع مقاطعتي مرجعيون والحولانية له حين تولى الولاية الأمير احمد ولما اعيدت للامير علي اعادهما له واستقر والياً عليها.

وفي السنة المذكورة لتسع خلت من شهر شوال كان رجوع الأمير فخر الدين المعني من الديار الافرنجية بعد هجرة خمس سنين وشهرين وكان قدومه في البحر فخرج في شاطئ عكا ومنها الى صيدا وفيها التقى بولده الامير علي فاخبره بما جرى في غيبته واعلمه بما فعل معه الأمير علي من النجدة والمعونة وكيف حفظ له الصديق والذمام وبلغ الامير علي قدوم الامير فخر الدين من الديار الافرنجية فنهض من حاصبيا مسروراً ومعه ولداه الأمير محمد والامير قاسم وقدم صيدا مهنئاً الأمير فخر الدين برجوعه ولما وصل تلقاه امراء آل معن الى خارج المدينة والتقاه الأمير فخر الدين باحسن ملتقى وشكره على ما ابداه لولده ورافقه ثم حضر بعده اخوه الأمير احمد والامير يونس الحرفوشي لتهنئة الأمير فخر الدين وكان لا يعتبر من جميع من حضر اليه الا الأمير علي وكان يستشيره بما يفعل ومكث عنده اياماً ثم رجع الى حاصبيا وازدادت المحبة بينه والأمير فخر الدين وبينه وكان كل منهما يعتمد على الآخر ويشاوره باحواله.

ولما نهض الأمير فخر الدين لقتال آل سيفا سنة ثمانية وعشرين بعد الألف استنجد بالأمير علي فنهض لنجدته وسار معه لعكار

ثم الى حصن الاكراد وشهد جميع تلك المواقع التي جرت وكانت
العاقبة للأمير فخر الدين المعني فظفر في آل سيفا غاية الظفر
فنهب اموالهم واهلك رجالهم وسبى حريمهم وهدم حصونهم
ومنازلهم وعاد لدياره بكل غنيمة ظافراً منصوراً

وفي تلك السنة نهض الامير علي بعد رجوعه من قتال آل سيفا
الى قرية مشغرا بوطن النزهة بالصيد ومعه ولداه الأمير محمد والامير
قاسم وجماعة من اصحابه وخواصه فاغتنم اخوه الأمير احمد الفرصة
ونهض اليه من راشيا بجميع رجاله وفرسانه يريد ان يدهمه على غفلة
ليظفر به ولما قرب من منزلة اخيه شعر بالغارة ولما اشرف على
القرية المذكورة عرف اخوه واصحابه من بعيد فلما رأوه نهضوا
اليه جميعاً والتقوا به خارج القرية واول من بادر للقتال وصدم
الرجال الأمير محمد والامير قاسم ابنا الأمير علي ثم تبعهما من
معهما من الاصحاب والتحم القتال بين الفريقين مدة ساعات ودام
بينهما الى وقت الظهيرة وكان اصحاب الأمير احمد اكثر من اصحاب الامير علي
عدداً فاستظهروا على جماعة الامير علي وهجموا عليهم بالقتال وشدوا
عليهم حملة واحدة فازاحوهم من مراكزهم فانفضوا من وجوههم وارادوا
الهزيمة الى داخل القرية والقوم في اثرهم زاحفون فنهض عند ذلك الأمير
محمد ابن الأمير علي واخيه الأمير قاسم من موقفهما وجعلا يردان الفرسان
ويشجعوهم وتوليا القتال بنفسهما وحملا حملة الجبابرة فاوقفا الاعداء
عن طلبهم ودارا بينهم بقلوب اشد من الجلمود فاستخرجا بالاسنة
كنوز المهج والاكباد وكر بعدهما الامير علي وجعل يستجمع الفرسان
ويحبب اليهم الضرب والطعان وحمل بمن اجتمع عليه حتى ادرك موقف ولديه

وصارا يكرّان بين الرجال ويبتران الفرسان على تلك التلول ولما استرجع
والدهما الفرسان وانجدهما انضم اليهما مائة فارس فحملا بهم على القوم في
منسلخ ذلك اليوم ولم يكن الا القليل من الزمان حتى انقضت اصحاب
الأمير احمد وولوا الأدبار وقصدوا الفرار فتبعهم ابناء الأمير علي
باصحابهما يخترقون اقفيتهم الى ان انصرم ضوء النهار وحجزهم حاجز الليل
فانكفوا عن الطلب ورجعوا فائزين باعظم مكسب وقد انسرّ الأمير علي
بولديه وعظمت شجاعتهما لديه واما الأمير احمد لم يقرّ به قرار حتى ادرك
راشيا وقد هلك اصحابه وقتل منهم الامير علي بتلك الحادثة نحو خمسين
رجلاً وبعد انقضاء الواقعة المذكورة كتب الأمير فخر الدين يخبره ما جرى بينه
وبين اخيه فلم ينثني بذلك لانه كان غير راضٍ بالخلاف الحاصل بينهما
وكتب الأمير احمد ايضاً كتاباً يتضمن الشكوى من اخيه الأمير علي فحينئذٍ
كتب لكل منهما جواباً ونبّههما عن النفرة وحبّبهما بالسلم والاتفاق وطلبهما
للمصالحة وعرض عليهما المصالحة فرضخ كل منهما لما ذكره الأمير فخر الدين
واحب الاتفاق والمودة لأن النفار طال بينهما ولم يجدا نفعاً فنهض
الأمير فخر الدين من مدينة بيروت الى قرية مشغرة ومعه الوجوه ومعهم
اكابر الشوف ولما نزل في القرية قدم اليه الامير احمد ثم الأمير علي فجمعهما
واجرى الوفاق والسلام بينهما وكتب كل منهما لاخيه صكاً يشهد بالعهد
والميثاق وثبتوا تلك العهود باليمين من كل منهما وتم الوفاق على
ان يقتسما بلاد وادي التيم بينهما نصفين فتوجه معهما وجوه
الشوف المذكورين الى بلاد وادي التيم التحتانية واستقر الامير علي
فيها اميراً واخذ الامير احمد راشيا وما يليها من بلاد وادي التيم
الفوقانية واستقر فيها اميراً واستراح بعد ذلك قلبيهما مما

الضغينة والبغضة وظهر من كل واحد منهما علائم المحبة والرضى ثم انهما
جددا العهد مع الأمير فخر الدين وكانا يعضدانه في حروبه التي يحدثها مع
آل سيفا وآل فانصوه أمراء ديار عجلون وغيرهم من الحكام.

وفي سنة ثلاثة وثلاثين بعد الألف لما وقعت النفرة بين الأمير فخر
الدين وبين مصطفى باشا والي الشام يومئذ نهض الوزير من دمشق
لقتاله واصحب معه العساكر الوافرة وانضم اليه الأمير يونس الحرفوش
لضغينة كانت بينه وبين الأمير فخر الدين وانضم الى الوزير ايضاً آل
سيفا وحالهم فنهض الامير علي واخوه الامير احمد لمعونة الامير فخر الدين
برجالهما وحضروا الى قرية جلوه ومنها الى نبع عنجر منتظرين قدوم الامير
فخر الدين برجاله من قب الياس وهنالك ظهر لهم من وادي المجدل اول
جيوش والي الشام المشار اليه فنازلوها للقتال وارسلوا اخبروا
الامير فخر الدين ليسرع بالقدوم اليهم وطفقوا يتلاحمون مع العساكر
حتى تكامل ظهورهم واشتدت عليهم القتال وعظم الحال لان الامير علي
واخوه الامير احمد كانا في نحو خمسمائة فارس ومثلها من الرجال وكانت
تلك العساكر المخيمة ينيفون على اثني عشر الفاً ولما كثر عليهم العدد
انزاحوا الى التل المحاذي نبع عنجر وتحصنوا في البرج الخراب الذي فيه
واخذوا يقاتلون القوم من فوق ذلك التل وصبروا وثبتوا امام
تلك الجيوش حتى قدم عليهم الامير فخر الدين بجيوشه فانه لما بلغه
قدوم العساكر المذكورة نهض من قب الياس مسرعاً وقسم جيشه
اربعة اقسام وسيّر كل قسم على طريق وحده في سيره فادرك
الشهابيين وهم مع القوم في القتال محتشد جميع من معه من الرجال واخذ فرسان
آل شهاب من ذلك التل وفي مقدمتهم الامير محمد والامير قاسم ابنا الامير علي

والأمير حسين والامير فارس ابناء الأمير احمد كانهم البازات الضواري
وحملوا حملة صادقة وولعوا بسيف القوم رماحهم الخارقة فتفتكوا بتلك الاعجم
فتك الاسود بالغنم وتكاملت جيوش الامير بالوصول وحملوا بالاسنة
والنصول وحمل الامير فخر الدين بنفسه ودارت بالعدى الفرسان من كل جانب
واثخنوهم بالبارود والاسنة والقواضب ولم يكن ساعة من الزمان حتى
انكسرت جيوش العدا وادبروا سريعاً في تلك البيدا فتبعهم فرسان
آل معن وآل شركس واوزعوا فيهم القتل على الاعقاب وقصد مصطفى
باشا الوزير الفرار عند انقضاض جيوشه فلم يقدر على ذلك لاحاطة الرجال
به فادركوه جماعة من طائفة السكبان فقبضوا عليه وارادوا قتله فعرفهم
بنفسه فقادوه الى الامير فخر الدين حياً ولما عرفه ترجّل له والتقاه بالوقار
والاعتبار ورد له اسلابه واركبه على فرسه وسيّره الى قب الياس
لاجل الراحة وغنم جيش بني معن وبني شركس ما كان مع الوزير وجيشه
من الغنائم والامتعة والاثقال والخيل والبغال فبلغ ذلك شيئاً كثيراً
واجتمع الأمير فخر الدين بالامير علي واخيه ومدحهما وشكر ثباتهما ورجعا
الى ديارهما بكل فوز عظيم وبعد انقضاض الوقعة المذكورة رجع الامير
فخر الدين الى قب الياس ودخل على مصطفى باشا وقدم له الوقار واجرى
له كل اكرام واعتبار واعتذر له عما جرى فقبل عذره واخذ الوزير ايضاً
يعتذر للأمير فخر الدين عما صدر منه اليه ونسب ذلك للامير يونس الحرفوش
ثم التمس الوزير من بقي من رهطه ومن له في دمشق وبعد الراحة سرح
الامير فخر الدين بالوزير الى قرية شتنور الى مدينة بعلبك وحل خطاط
استخلاصه الامير يونس الحرفوش واقاموا هناك اياماً بكل النشاط والنزهة
وفيها قتل الحاج كيوان قتله الامير فخر الدين وسببه ان الحاج كيوان

احدث فتنة بينه وبين حامل سلاح الوزير وضربه واهانه بالشتم
فنمّ ذلك للوزير فبدا له الغيظ لشأن قادمه فأراد الحاج كيوان
الخروج من بعلبك جرداً فبلغ ذلك الأمير فخر الدين فركب وسار خلفه
فادركه عند باب المدينة فأمره بالرجوع فلم يرجع فحنق عليه وترجّل عن
مركبه وسحب سيفه وضربه به فأجرى دمه وأمر اصحابه فهمّوا باهلاكه
وكان ذلك من الامير المذكور استعطافاً لخاطر الوزير ثم نهض الوزير
من بعلبك قافلاً للشام وفوّض امر جميع العبدليات للامير فخر الدين
وولده وتبدّل ما كان بينهما من الضغينة بالرضى والسلم . انتهى .
وفي هذه السنة توفي الامير قاسم ابن الامير علي الشهابي مقاطعة
الزبداني بواسطة الامير فخر الدين المعني وبقي فيها مالكاً نحو سنتين .
وفي سنة اربعة وثلاثين بعد الالف حضر الامير حسين ابن الامير يونس
الحرفوش الى حاصبيا مستشفعاً بالامير علي بأن يوفّق بينه وبين الامير
فخر الدين فقبل استشفاعه وكتب للامير فخر الدين فأذن فأجابه لذلك
فنهض الامير علي من حاصبيا ومعه ولده الامير قاسم وصحبتهما الامير
حسين الحرفوش فقدموا صيدا وقد خرج لملاقاتهم الامير فخر الدين وولده
الامير علي باحسن لقاء ثم اجرى الصلح بين الامير فخر الدين والامير حسين
الحرفوش ومن ثم رجع الامير علي وولده الى حاصبيا ورجع الامير حسين
الى بعلبك بعد اقامته عند الامير فخر الدين في صيدا اياماً وفي سنة
خمسة وثلاثين بعد الالف عرض للامير محمد ابن الامير علي مرض فمات به
ولم يترك عقباً فحزن عليه والده حزناً شديداً لانه كان ولداً نجيباً وفارساً
نجيباً . وفي سنة ستة وثلاثين بعد الالف توفي الامير علي بعد امارته
ثلاثون سنة وعمره تسع وخمسون سنة ولم يخلف سوى ولده الامير قاسم

وكان محمود السيرة حامد السريرة همامًا شجاعًا سيدًا مطاعًا شهد في حياته
المواقع والحروب وعرك الدهر والخطوب وحين وفاته حضر أخوه
الأمير أحمد وحضر الأمير فخر الدين المعني بأمراء آل معن والجمهور
من أناس الشوف وحضر أمراء آل حرفوش فحضروا دفنه وكان له
محفلًا عظيمًا ثم تولى بعده ولده الأمير قاسم فكان أميرًا حسن الإمارة
وسيدًا محمود السيادة وفي أيامه سنة تسعة وثلاثين بعد الألف توفي عمه
الأمير أحمد بن مشيا وقام مكانه ولده الأمير حسين فضمه الأمير قاسم
إليه وحسنت بينهما الألفة وعظمت المودة والمحبة.

وفي سنة ثلاثة وأربعين بعد الألف خرج جيش من الشام مع جماعة
الكوجك أحمد باشا لقتال آل معن بأمر من خليل باشا صاحب الصدارة
يومئذٍ وسببه أن الصدر المشار إليه وردت له الشكوى على الأمير
فخر الدين بأنه نهب مدينة طرابلس واستنهب غالب قرى الديار الشامية
فحنق ثم أمر بالقيام لقتاله ولما نزل الجيش المذكور في صحراء خان حاصبيا
شن الغارة على ديار وادي التيم وكان حينئذٍ الأمير علي ابن الأمير فخر
الدين المعني في بلاد صفد ولما سمع بنزول العسكر المذكور في المنزل المار
ذكرها نهض بمن معه وأقبل خببًا فأدرك العسكر ليلًا فأطلق عليهم الغارة
فنهضوا إليه ودام القتال بين الفريقين في آخر ذلك الليل وافترق الناس
بعضهم ببعض وانتشروا للقتال في تلك الأرض ولما لاح الصباح قدم الأمير
قاسم والأمير حسين بن عليهما فأدركا القوم في القتال فنجدوا واصطلوا
نار تلك الحرب وأطلقوا أيديهم بشفار الطعن والضرب فتفرق
عسكر الشام وطلبوا الأدبار قاصدين الفرار فسار خلفهم الشرع نحو ثـ
ساعتين ثم رجعوا ولما خمدت نار الكفاح تقدم الأمير قاسم والأمير

حسب الموقف آل معن فوجدوا الأمير علي ابن الأمير فخر الدين قد
سقط قتيلاً من الخيل وحوله عصبة من غلمانه وأصحابه وهو متوسداً
على وجه الثرى وقد ملئ جسده جراحاً فلما شاهده الأمير قاسم
على هذه الحال نزل عن جواده وتقدم اليه وضمه وبكى عليه وسأل
من حوله عن خبره فلم يجبه احد بشيء سوى انهم قالوا ما رأيناه
منذ قدمنا الا عند الصباح على هذه الحال ثم انه دفنه بعد غسله
في ذلك المحل ورجع هو ومن معه الى حاصبيا وبلغ الأمير فخر -
الدين موت ولده قتيلاً فاعتراه الحزن والغم عليه لأنه كان به
شديد الطيش وحامية الجيش .

وفي تلك السنة المذكورة كان مقتل الأمير يونس المعني ومقتل
الأمير فخر الدين المعني واولاده وسبب ذلك انه لما تكاثرت
الشكايات على الامير فخر الدين خرج الأمير من حضرة السلطان
مراد ابن السلطان احمد العثماني الاعظم بهلاك آل معن فخرج جعفر
باشا وزير البحر بالمراكب السلطانية الى طرابلس ومنها الى بيروت
فانضم اليه آل سيفا وآل علم الدين اعداء آل معن بجيش وافر وخيم
في بيروت ونهض كوجك احمد باشا من دمشق الى صيدا لقتال
آل معن ايضاً وذلك باشارة خليل باشا صاحب الصدارة وهو يومئذ
في مدينة حلب انفض آل معن من امام تلك الجيوش من بيروت
وصيدا فالأمير حسين ابن الامير فخر الدين فر الى قلعة المرقب وقصد
التحصن فيها وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة . والامير ملحم ابن الامير
يونس المعني فر الى مجدلون ونزل على امراء آل طرابيه ليحتمي عندهم .
والأمير فخر الدين فر الى قلعة شقيف تيرون التي في قرب نيحا و

فنزل بعياله واولاده وبقي الامير يونس في دير القمر فلما شاع خبر فرارهم
وجه جعفر باشا عسكراً الى قلعة المرقب فاستولى عليها وقبض على
الامير حسين ابن الامير فخر الدين حياً ومن هناك سيّره الى حلب لحضرة
خليل باشا الصدر وكتب احمد باشا الكوجك من صيدا الى الامير يونس
المعني وهو اذ ذاك في دير القمر بان يحضر اليه ويكون آمناً فاجابه وقدم
اليه طائعاً بالامان ولما بلغ صيدا دخل على الوزير المذكور فامر بضرب
عنقه ونهض من صيدا بجيوشه الى الشوف فنهب قراها وقتل وسبى وفعل
افعالاً قبيحة وبرفقته الامير علي علم الدين اليمني ثم نهض الى حصار
قلعة تيرون وفيها الامير فخر الدين فحاصرها مدة طويلة وشدد عليه
الحصار فافسد الماء المنحدر الى القلعة بالدماء فضاق الحال على من
فيها فتدلى الامير فخر الدين ليلاً من القلعة هو وعياله واولاده وهرب
الى المغارة التي تحت قلعة جزين وعند الصباح استولى احمد باشا الكوجك
على القلعة وما فيها ثم نهض الى المغارة المذكورة فنازلها بجيشه واقام
عليها الحصار فوجدها متينة ومغارة حصينة لا يسلك اليها الا من محل
وعر ويصعد اليها الا بسلّم خشب لانها في جوف صخر عال والماء معهم
داخلها فامر الوزير نقابيه ينقبوا المغارة ويقطعوا صخرها من اعلا
ومن اسفل حتى خرقوها ولما ذللوا اصحابها فحينئذ استولى عليها الوزير
المشار اليه وقبض على الامير فخر الدين حياً وعلى اولاده ومن معه
من حشمه وشدّ وثاقهم واولاد اولاده الثلاثة وهم الامير منصور والامير
حيدر والامير بلك واطلق العيال من غير اذى ورجع بعد ذلك
الى دمشق بعد ان دوّخ تلك البلاد ومنها ارسل الامير فخر الدين
واولاده الى اسلامبول مقر السلطان الاعظم ليقضي فيهم بامره

العالي فبقيوا فيه مدة قليلة وحصل الصفح لهم ثم نفذ الأمير بقتلهم فقتل الأمير فخر الدين واولاده معاً وسبب الأمر بهلاكهم بعد العفو انه لما اخذ الأمير فخر الدين موثوقاً وأرسل مع اولاده الى اسلامبول بقي الأمير ملحم المعني عند آل طرابيه فوجه احمد باشا الكوجك بعض خواصه وهو ابراهيم كاخيه في طلبه واصحبه بجمع من الرجال فاسلمه آل طرابيه للكاخيه المذكور فقبض عليه ورجع قاصداً دمشق ولما وصلوا الى خان الجسر الذي هو في طريقهم وهو المعروف الآن بخان الشيخ ونزلوا به ليبيتوا بتلك الليلة فرّ الأمير ملحم منه على سطوح الخان في الليل واختفى تحت معبر على ماء بالقرب من ذلك الخان وخرج الرجال في طلبه فلم يهتدوا اليه مع انه كان قريباً منهم وكان مختفياً تحت ذلك المعبر وقيل انه كان هناك شجرة كبيرة فاختفى فيها ولم يهتد اليه احد ولما يئس اولئك الرجال من العثور عليه رجعوا الى الخان المذكور وهو ينظرهم ذهاباً واياباً ولما انتهى رجوعهم وخلا البر نهض من مخباه وقد نزع عنه اثوابه وسار فادرك قرية عرنة التي هي في سفح جبل الشيخ فاختفى فيها ـ اياماً وكان مخباه عند رجل يمني وكان ذلك الرجل كبير قومه فلأجله صار الرجل قيسياً ثم اصبح جميع اهل تلك القرية قيسية ثم اخذ يبعث الرسل والاخبار الى جماعة القيسية فاجتمع اليه جمع غفير منهم ونهض من قرية عرنه الى جبل الشوف وشايخ جده فخر الدين فتخرب اليه الاحزاب من كل جهة ثم حشد بجموعه لقتال الأمير علي علم الدين اليمني المتولي على تلك الديار من قبل احمد باشا الكوجك وسمع بخبره الأمير علي المذكور فنهض اليه بجموع اليمنية ومعه كافية

الكوجك وجميع عسكره فالتقى الفريقان في ارض القرطة التي هي فوق
قرية مجدل معوش وكان المصاف هنالك ولما التحم القتال انفضت جيوش
اليمنية وفر احدهم الأمير علي وانكسرت عزيمتهم فتفرقوا مدبرين وقد
هلك منهم جمع غفير وقتل في المعركة كافة الكوجك وتفرقت اصحابهم فاخذهم
الأمير ملحم باصحابه نهباً للأسنة وظفر به غاية الظفر واشتدت شوكته
وعظمت قوته وكثرت جموعه وجرت بعد ذلك له مواقع كثيرة مع الأمير علي علم
الدين اليمني وعساكر الكوجك وكان له النصر في جميعها الى انتصار محمد حينئذ
احمد باشا الكوجك الشكوى على آل معن لحضرة مولانا السلطان المعظم فيما
فعله الأمير ملحم ومن ثم نفذ الأمر بقتل الأمير فخر الدين واولاده كما ذكر ولم
يبقى بعد ذلك من آل معن مشتهراً سوى الامير ملحم المومى اليه وفي السنة
المذكورة كان انقراض آل تنوخ وسببه انه لما تولى الأمير علي علم الدين على جبل
الشوف من قبل احمد باشا الكوجك حضر بغتة الى قرية عبيه التي في غربي جبل
لبنان وعسكره تلول تنوخ فدخلها على غفلة فوجد الامراء التنوخيين جميعهم
في الحمام فهجم عليهم وقد ظفر بهم فقتل الأمير يحيى العاقل والأمير ناصر الدين
والأمير محمود والأمير سيف الدين وهدم البرج الذي هنالك فقبض على جميع
اطفالهم فقتلهم ولم يبقى بعد ذلك من آل تنوخ احد من الذكور سبحان
مفني الامم وهو الحي الباقي .

وكان ذلك بعد قبض احمد باشا الكوجك على الامير فخر الدين واولاده
من مغارة جزين .

واستقر الأمير قاسم اميراً في حاصبيا وابن عمه الأمير حسين اميراً
في راشيا والامير ملحم المعني اميراً في جبل لبنان ورقدت بهم عيون الأنام
مدة وكان الامير قاسم والأمير حسين كثيراً ما ينهضوا لمعونة الأمير

ملحم المعني في قتال اليمنية وكان الأمير حسين متزوجاً بابنة الأمير ملحم المومى اليه وكان بينهما محبة عظيمة ،

وفي سنة ١٠٦٢ اثنتين وستين والف تولى الشام بشير باشا فقدم اليه الأمير علي علم الدين اليمني وقدم الشكوى على الأمير ملحم المعني وعلى الأمير قاسم والامير حسين الشرح بسبب انهم ظلموه وازاحوه عن دياره بعد ان اهلكوا رجاله واستولوا على امواله ثم تعهد له بمال وافر اذا ولاه بلاد جبل لبنان واصحبه بعساكر لقتال الامير ملحم وانصاره المذكورين فقبل الوزير المذكور ما ابداه الامير علي اليمني وفوض له ولاية جبل الشوف ووجه معه العساكر فخرج بهم من دمشق بعد ان تعهد للوزير المشار اليه بعظيم الغنائم فبلغ ذلك الأمير ملحم المعني فنهض للقائه برجال الشوف ونهض الى ديار وادي التيم فلاقاه الامير قاسم والامير حسين بسائر رجالهما وصار الجميع يقصدون الامير علي اليمني للقتال فالتقوا به ومعه ذلك الجيش في وادي التيم واصطفوا هناك للقتال نحو ثلاث ساعات فكانت العاقبة تدل على قتال شديد فانهزموا تلك الجيوش الدمشقية واهلكوا منهم خلقاً كثيراً ولم يزالوا في هزيمتهم حتى دخلوا دمشق وقد هلك معظمهم واقل من ذلك منهم ففر الأمير علي مجروحاً من تلك المعركة فتقدم الشام ودخل على بشير باشا فتلقاه بوجه عبوس وشتمه واغلظ له في المقال ونسبه للغدر والخيانة وقبض عليه وسجنه بالقلعة بدمشق وبقي هناك حتى عزل الوزير المومى اليه عن الشام ،

ثم بعد هذه الواقعة بعام واحد توفي الامير قاسم بعد امارته سبعة عشر سنة وكانت وفاته سنة ثلاثة وستين بعد الالف وعمره سبعة وخمسون سنة وله المحامد الجليلة والاخلاق الجميلة وما دمره [illegible]

في مدينته وخلّف ولدين وهما الامير منصور والأمير ناصيف فالامير ناصيف كان
بسيطاً وقد تقدم ذكره وذكر فروعه في المقدمة فتولى الامير منصور وكان ابيه
وضم اليه اخاه الامير ناصيف البسيط وزوجه جارية واقتطع له عقارات تقيم
بمعاشه وكان يرثي لـه ويلاحظه كثيراً ويرى منه البركة وفي ايام الأمير
منصور سنة تسعة وستين بعد الألف توفي الامير ملحم المعني مسموماً في عكا
ونقل منها الى صيدا ودفن فيها فاقام بعده في امارة جبل الشوف ولداه الامير
احمد والامير قرقماز وكانا حديثين .

وفي ايامهما في محرم سنة احدى وسبعين بعد الألف توفي الأمير حسين
امير راشيا وخلف ولدين هما الامير علي والامير بشير وامهما ابنة الامير
ملحم المعني وكان ولده الامير بشير اذ ذاك صغيراً عمره اربع سنوات
فتولى ولده الامير علي برضى عمه الامير فارس لأنه كان ولداً نجيباً
وشجاعاً مرهباً .

وفي السنة المذكورة نهض احمد باشا الكبرلي والي الشام بعسكره
وهو ابن محمد باشا الكبرلي صاحب الصدارة في ذلك الحين لقتال
الامير منصور والامير علي وسببه انه في افتتاح العام حضر الى الشام
مرتضى باشا والياً عليها فمنعه وجوهها من الدخول اليها فاعرض القضية
الموصى اليه لحضرة مولانا السلطان الاعظم حال اهل دمشق ومنعهم اياه
من الدخول اليها ونسب ذلك في عرض شكواه الى الامراء الشهابيين
بانهم هم المستنهضين لأهل الشام للخروج عليه ومنعه ثم بعث وزير
الصدارة محمد باشا الكبرلي والياً على دمشق وامره في القيام لقتال الأمير منصور
والأمير علي ولقتال كل من يتبعهما او حالفهما ولما حضر الوزير المذكور
الى دمشق اشتهر ذلك واخذ يستعد للنهوض اليهما فانفذ اليه

والي القدس ووالي غزه وقبلان باشا والي طرابلس وامراء آل طرابيه
وحضر اليه الامير علي علم الدين اليمني وولداه الامير محمد والامير
منصور وصحبتهم من اهل ديار جبل لبنان جماعة منهم المقدم زين الدين
الصوايفي وابن اخيه المقدم عبد الله والمقدم علي آل عمر وغيرهم من
احزاب اليمنية ولما حضر لعنده الامير علي اليمني شدد عزمه على
النهوض لقتال آل شهاب وآل معن وذكر له انه لابد من قيام آل
معن لمعونة آل شهاب ونجدتهم لان العشيرتين يد واحدة وحزب واحد
فعزم الوزير على قتال الطائفتين والايقاع فيهما بسعاية الامير علي
اليمني وقبل نهوض الوزير من دمشق توفي الامير علي اليمني والمقدم
علي آل عمر فجأة بالوبا التي كانت بتلك الايام ولما نهض احمد باشا
نزل سعسع بتلك الجيوش الوافرة فكتب اليه الامير منصور والامير
علي شهاب يستعطفان اليه ويطلبان العفو والسلم منه ويتعهدان له بمال اليه
فداء عن ذلك فابى الا الايقاع بهما فنهضا فحينئذ من حاصبيا وراشيا
بعيالهما واثقالهما ورجالهما وسار يصحبهما ستمائة رجل من اصحابهما
الى آخر جبل كسروان لقرية غزير فاقاموا هناك نازلين على ابن حمادة
من آل تلك الديار وبنو حماده هم قوم من العجم من بخارى وكان جدهم
حماده من بعض اهلها فنشأ فيها واشتهر بين اهلها ثم اراد الخروج على
سلطان تلك الديار فوجه اليه السلطان جيشا فقتل من تعصب له
وفر حمادة باهله ورهطه فقدم جبل لبنان ونزل الحصين من جبل كسروان
ثم كثر بنوه حتى تولوا تلك الديار الشيعية وكانوا من الشيعية
اي من شيعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذلك الحمادية هم قيسية
نزل عليهم آل شهاب .

ثم نهض احمد باشا من سعسع الى بلاد وادي التيم فنهب القرى وخرب
الديار وزحف الى حاصبيا وراشيا فهدم ما نال شركس فيهما من العمارات
والاماكن وزحف الى مرجعيون والشقيف فاتلف ما لهم فيهما من العقارات
والمزارع وقطع لهم الف شجرة توت في مرجعيون وتوغل بتلك الديار
فعاث فيها وأفسد ثم ولى بلاد وادي التيم الى محمد ابن الامير علي علم الدين
اليمني والمقدم زين الدين الصرموني والمقدم عبد الله بن اخيه فقسموها بينهم
ثلاثاً ثم بعد ذلك نهض الى قب الياس ومنها كتب الى الامير احمد المعني واخيه
الامير قرقماز امراء جبل الشوف يطلب منهما احضار امراء الشهابية بسبب الفتنة
لانه كان يظن ان آل شهاب نزلوا عندهم فاجابا ان الامراء الشهابيين
لم ينزلوا ببلادهم ولم يدخلوها اصلاً فكتب اليهما كتاباً ثانياً يطلب منهما
مالاً للنفقة على العساكر والا فيطاردهما بجيشه ويهلكهما فرضخا
لذلك وتعهدا له بما طلب واصطلح الامر فيما بينهما على دفع مائة الف
غرش بعد مضي اربعة اشهر ووضعا عنده رهناً على ذلك الامير
قاسم احد الشويفات من آل ارسلان والمقدم شرف الدين مقدم
حمانا ثم نهض الوزير راجعاً الى دمشق وبقي الامير منصور والامير علي
في حمى باهلهما وعشيرتهما حتى خرج احمد باشا المذكور مرة ثانية من
دمشق لقتالهما وقتال آل معن وسببه ان الامير احمد المعني واخيه
الامير قرقماز بعد ان تعهدا للوزير المشار اليه بالمال المذكور تقاعدا
عن اداء المبلغ وبلغه ان امراء آل شهاب عند آل معن فمن ثم نهض
من دمشق ونزل المرجة التي بظاهرها ومنها الى مرج البرغوث ومنه
الى قب الياس فقدم عليه والي غزة ووالي طرابلس وامراء آل علم الدين
وامراء آل طرابيه فكثر جحفله واشتد هوله فحينئذ نهض امراء آل معن

وامراء آل شهاب اجتمعوا جميعاً وصمموا على تفرقة رجالهم واختفاء
ذواتهم من وجه الباشا الكبريلي المذكور وعزموا على الاختفاء في
تلك الديار ثم امروا اصحابهم بالانفضاض عنهم فاختفى الأمير
احمد المعني واخيه الأمير قرقماز في بلاد جبيل واختفى الأمير منصور
والأمير علي ومعهما نحو خمسماية رجل في بعض كهوف تلك الديار
المذكورة ولما اختفى الامراء المذكورين وانحجم ضدهم كشف وجوه
ديار لبنان وحشا بخدمهم ومنهم الشيخ سرحال العماد وشيخ قرية العاقورة
وما يليها الى الوزير المشار اليه بان امراء آل معن وآل شهاب
خرجوا من تلك البلاد ولم يبق لهم فيها خبر وترامى عليه طالبين
العفو عن الديار والتمسوا السلم فاجابهم لذلك بان يدفعوا
له مالاً للنفقة على العساكر فدفعوا له ما طلب فحينئذ اطلعهم
لهم الأمان واجرى عليهم السلام وولى الشيخ سرحال العماد المذكور
جبل الشوف لبنان وولى الأمير محمد والأمير منصور ابني الأمير علي اليمني
المتن والجرد والغرب وولى علي كسروان من قبله وانعم على علي
باشا الدفتردار بمدينة صيدا وخرشت عليه الوزارة من ذلك
الحين ثم لما بلغه ان آل معن وآل شهاب مختفون في كسروان
ارسل اليهم حسن آغا الأخرسجي من جماعة اليمنية ووالي طرابلس فجعلوا
يجدون في طلبهم عند الامراء فاخبروا باهلهم اما الأمير منصور
والأمير علي فخرا الى جبل الاعلى عند حلب ومكثا فيه ستة اشهر
وبقي الأميران المعنيان مختفيان سنتين في بلاد جبيل ثم ارسلوا
كما اختبرهما الى محمد باشا الطافي والي صيدا طلب لهما الامان فلما
قدم على الباشا المومى اليه امنه واطلعه الامان لهما ايضاً وصرف عنه

الوقائع واشتدتها وفيها قتل المقدم عبد الله بن قائدبيه ابن الصواف
مقدم اليمنية وانكسرت عزائمهم وهلك معاظمهم وفرت امرائهم
آل علم الدين الى الشام وتوطنوها فاستقل الامير احمد المعني امداً على
تلك الديار جميعها وقد ركدت تلك الزعازع وانقضت تلك الوقائع
فعندها كتب الامير احمد المعني الى الامير منصور والامير علي الشهابيين
كتاباً يتضمن البشرى بما منّ الله به من الظفر باليمنية والنصر عليهم
وذكر له ثبوت امارته وراحة ولايته وسيرته لهم مع جماعة من خواصه
يستنهضهم للحضور من الديار الحلبية الى ديارهم فحينئذ نهض الامراء
المشار اليهما بمن معهما من اهل واصحاب من ديار الجبل الاعلى
وقدما الشوف واقدموا على الامير احمد المعني فتلقاهم باحسن لقاء
واجرى لهم الاكرام الجزيل وعدّهم بالخيل والسلاح والاقامات
فمكثوا عنده نحو عشرة ايام ثم نهضوا الى ديار وادي التيم
فتبسمت لهم تلك الديار وحسنت بعدما ساءت بعدهم منذ
التعريس فدخل الامير منصور حاصبيا والامير علي راشيا وجعلا
يصلحان ما تهدم ويبنيان ما هُدم .

وفي سنة اثنين وثمانين بعد الالف ارسل الامير علي عمه الامير
فارس الى البقاع لقتال بني حمود لان الامير علي كانت بقلبه
ضغينة عليهم لانهم كانوا امام عسكر احمد باشا الكبرلي حين قدوم
الى ديار وادي التيم وهم الذين اشاروا باتلاف ارزاق بني شهاب التي
في البقاع وقطع اشجارها وقصدوا بذلك رفع يدهم من البقاع وكان
مرادهم هذا عائد لامراء راشيا فدهمهم الامير فارس على حين غفلة
وظفر بهم واوقع فيهم فقتل جماعة منهم وفر الباقون من وجهه الى الشام

فاستغاثوا بالبرك واكثروا من الشكوى على آل شهاب فاغاثهم بجيش
من بعض عساكره ونهض معهم ايضاً الامير موسى والامير منصور ابناء الامير
علي علم الدين اليمني فدهموا ديار وادي التيم بجحفل جرار واغاثوا فيه فانفض
الامراء من وجههم فدخل الجيش المذكور راشيا وخربوا فيها من العمارات لاولاد
الامير علي والامير فارس ثم قفل الجيش راجعاً الى دمشق ورجع بني منصور الى
البقاع ولم يدخلوا حاصبيا دون الامير منصور كانه يظهر لهم عدم الرضى عما فعله
الأمير علي وعمه الامير فارس ثم توفي بعد ذلك الامير منصور وكانت وفاته
في الخامسة والثمانين بعد الألف بعد امارة اثنين وعشرين سنة وله ولدان
الامير موسى والامير قاسم فتولى بعده ولده الامير موسى وفي ايام سنة
احدى وتسعين بعد الألف توفي الامير ملحم ابن الامير احمد المعني وعمره اثنا
عشر سنة ولم يكن له عقب غيره فنهض الامير موسى الى الشوف معزياً
للامير احمد بولده وخاطبه ابنته لنفسه فاجابه لذلك وبعد ايام قلائل
زفت اليه من دير القمر الى حاصبيا في خلال شعبان من السنة المذكورة
ومنها ولد له ولده الامير حيدر بعد سنتين .

وفي سنة اثنين وتسعين بعد الألف توفي الامير فارس عم الامير علي
امير راشيا بلاد بعلبك فنهض البرك ونزل قرية نيحا التي هي قرب الفرزلة
فاستغاث الامير عمر الحرفوشي حاكم بعلبك يومئذ ببني حمادة وجمع رجاله ورجالهم
ودهم الامير فارس ليلاً على بغتة فانفضت احبابه عنه وقد اخذتهم يد
الغفلة فظفر بهم جماعة من بني حرفوش وبني حمادة فقتلوا منهم نحو خمسين رجلاً
ونجا الباقي فراراً وقتل ايضاً في تلك المعركة الدهماء الامير فارس ايضاً ولم
يشعر به احد الى الصباح ولما شاع خبر قتل الامير فارس نهض الامير
موسى برجاله من حاصبيا ونهض الامير علي برجاله من راشيا وعسكروا

لاخذ الثأر فاحتدمت بين بني حرفوش وبني حمادة ففر الامير عمر الحرفوش
من بعلبك واستغاث بالأمير احمد المعني لاجراء الصلح والمسالمة بينه وبين
اعدائه آل شركس فنهض الأمير احمد المذكور من الشوف وقدم بلاد بعلبك
فادرك الشر بينهم وهم يحترقون في تلك الديار غيظاً وحنقاً فعرض
عليهم الصلح والمسالمة وكرر ذلك مراراً واعتنى به حتى اجابوه لذلك
فعقد الصلح بينهما على شرط ان آل حرفوش يؤدون كل سنة لآل
شركس خمسة آلاف غرش ويسوقون جريتهم من الخيل الجياد عن دم الأمير
فارس المقتول واصطلحا على هذا المنوال وكان الامير فارس عقيماً فلم
يترك عقباً . وفي سنة ثلاثة وتسعين بعد الألف توفي الأمير علي امير
راشيا فلم يترك سوى ولد حدث وهو الامير منصور فتولى بعده اخوه
الأمير بشير لأنه اشد من ولده واقوى . وفي عام اربعة وتسعين بعد
الألف توفي الامير قاسم اخو الامير موسى وخلف اولاداً اربعة انجبهم
الأمير نجم . وفي سنة خمسة بعد المائة والألف توفي الأمير موسى بعد امارة
عشرين سنة وكان حسن الذات مهذب الصفات ولم يخلف سوى ولده
الأمير حيدر وهو اذ ذاك عمره ثمان سنوات فتولى بعده ابن اخيه
الامير نجم . وفي سنة ستة بعد الألف والمائة فر الامير احمد المعني
هارباً من الشوف الى وادي التيم واختفى عند الأمير نجم نحو عام .
وسبب ذلك انه في افتتاح السنة المذكورة تولى علي باشا والي طرابلس
الصدارة وولي مكانه في طرابلس مملوكه ارسلان باشا وكان علي باشا
المشار اليه يبغض بني حمادة اصحاب بلاد جبيل والبترون ويأنف من
افعالهم فكتب للأمير احمد المعني بان يتولى ما كان بيد بني حمادة من
الديار فامتنع من ذلك فكتب علي باشا لمملوكه ارسلان باشا يأمره

بالنهوض لقتال بني حماده وازالتهم من الديار المذكورة ولما شاع ذلك فرق بني
حمادة واختفوا في تلك الديار فوجه ارسلان باشا كاخيته الى جبيل والبترون
ومعه العساكر للفحص عن بني حماده وكان مع الكاخيه المذكور جماعة من آل علم
الدين ومن بني الشاعر والأمراء الأكراد الذين في رأس نحاس فجعلوا يدهمون
البلاد والمحلات الخفية فاحصين عن بني حمادة الى ان انتهوا الى ارض
منيحل فنزلوا هنالك ليبيتوا تلك الليلة فسمع بهم اولاد الشيخ حمادة وكانوا
مختفين في قرية بشناتر فجمعوا نحو مايتي رجل من رجال جرد لبنان ودهموا العسكر
ليلاً وقتلوا منهم نحو اربعين رجلاً منهم الامير عسكر الكردي وابن الامير منصور
علم الدين اليمني وانفض ذلك العسكر مكسوراً فكتب ارسلان باشا الى حضرة
السلطانة مقدم الشكوى بان الامير احمد المعني وجه جيشاً فاهلكهم فخرج
الامر السلطاني بازالة الامير احمد المعني واعطاء مقاطعة ما في يده من الديار
للامير منصور اليمني وذلك بواسطة جلبي باشا صاحب الصدارة المشار اليه اولاً
وصدر الامر العالي الى والي دمشق وغزه وصيدا بان ينهضوا مع ارسلان
باشا والي طرابلس لقتال الامير احمد المعني وازاحته عن الولاية اللبنانية
فنهض ارسلان باشا المذكور واجتمع عليه الوزراء والولاة المشار اليهم فنزلوا
بهم مرج عرجموش في صحراء البقاع وكان ذلك الجيش ينوف عن الثلاثة عشر
الف وقد انضم اليه جماعة اليمنية واجتذبهم والبعض من جماعة القيسية منهم
بيت ابو نكد وبيت عيد والشيخ سعيد احمد ابو حمدان اليزبكي والشيخ عصيد الخازن
وغيرهم جمع من رجالهم فضمه ثم ان حضرة الامير احمد المعني من الشوف لما رأى انفضاض
اصحابه عنه وعليهم لجهة العساكر المذكورة فتقدم وادي التيم واختفى عند الامير نجم
نحو عام كما ذكر فاجرى له الامير نجم الاعتبار والاكرام مدة اقامته عنده
وبعد ان بحثوا عنه تلك العساكر وعاثوا في البلاد لكنه فلم يظفروا عنه

باشا وبالحقيقة غير ذا نفوذ الوزراء واستولى الامير محمد بن اخيه الامير
علي علم الدين اليمني على الديار ولما كبرت تلك الزعازع تظاهر
الامير احمد المعني في وادي التيم فاجتمع اليه جماعة القيسية فنزحوا بهم
من وادي التيم الى الشوف ومعه الامير نجم والامير بشير ورجالهما ولما
قدم الشوف دخل الوهم قلب الامير موسى اليمني ومضى هاربا من دير القمر الى
صيدا والتجأ الى واليها مصطفى باشا واستولى الامير احمد المعني على البلاد جميعها
واستقر فيها اميرا كما كان وبلغه فرار الامير موسى اليمني الى صيدا ونزوله
على واليها فوجه بعض خواصه بهدية فاخرة الى مصطفى باشا والي صيدا المذكور
وطلب مسالمته ومعها هديته واستمالته وكتب له كتابا يعرض فيه بالامير
موسى اليمني بانه رجل غدار مكار مخادع وقدم النصيحة بعدم قبوله وذكر
له انه يخشى ان يخدعه كما خدع ابوه الامير علي بشير باشا والي الشام
وذكر له وقعة وادي القرن وان اباه الامير علي غدر بعساكر دمشق
في ذلك اليوم وخادعهم حتى انحطمت شوكتهم. وقد ذكرنا وقعة
وادي القرن التي كانت سنة احدى وستين بعد الالف في ايام الامير
ملحم المعني وتقدم ذكرها فتأكد الوزير المشار اليه ما كتب له الامير
احمد لانه كان يدري الامير موسى اليمني فتقلبت الاراء وتشتت على
حال فطرده من عنده ومال للامير احمد واظهر له المحبة وكتب الى
الحضرة السلطانية يلتمس له عفوا وتقريرا في دياره فحضر له بهذه
الوسيلة العفو والتقرير على جميع ما بيده من الولايات فثبتت بعد
ذلك وحسنت حاله . وفي سنة سبعة بعد المائة والالف تزوج
الامير نجم ابنة مردم بك السيدة فازداد فرحته له من دعيه وكان له
جميل زفاف ومنها اعقب اولاده المذكورين في مقدمة الكتاب وفي ايام

الامير نجم في سنة تسع بعد المائة والألف توفي الأمير احمد المعني ولم يترك عقباً فانقطعت السلالة المعنية .

الجزء الثاني

(في قيام الامراء آل شهاب بوادي التيم
الى تملكهم في ديار جبل لبنان وذكر
اخبارهم التي تولوا فيها)

فنذكر اولاً جبل لبنان ومن اين متصل وما به من الاودية والحاجزة بينه المقاطعات ثم من اتى لسكناه من الطوائف من قديم الزمان الى حين تملك آل شهاب عليه بعد آل معن ليفهم القارئ ما نحن بصدده .

لبنان :

لبنان جبل على ضفة البحر الرومي ممتد من سواحل فلسطين الى قرمان الروم انما ابحث اتصاله وانما المشهور منه ما نحن بصدده وهو من مدينة طرابلس التي هي على ساحل البحر الشامي الى مدينة صيدا التي هي على ضفة البحر المذكور طولاً فيكون طوله ثلاثة مراحل كبار وعرضه من بيروت الى البقاع مقدار اثني عشر ساعة . ويخرج من هذا الجبل ثمانية انهر (الاول) نهر ابو علي وهو نهر كبير يجري من الجبل من الشرق في وادي قاديشا الى مدينة طرابلس فيمر بجوفها للبحر واصله عينا ماء احداها تجري من تحت قرية بشري الواقعة في سفح يطل على رأس الوادي المذكور والعين الثانية تجري من تحت قزحيا وهو دير كبير في السفح المطل على ذلك الوادي فتجتمعان الى الوادي المذكور وتجتمع اليه بعض عيون وعدا تلك مجاري فيصير نهراً كبيراً وفي هذا الوادي اشجار واثمار من الجانبين وطول هذا الوادي ثمانية عشر ميلاً واكبر عرض له اثنى [illegible]

قيل فيه شعراً :

انظر الى النهر كم ابدى لناظرنا	ان السعود كصافي مائه دفقا
تحكي عوارضه صدغ الحبيب اتى	دبة العذار على خديه وافترقا
هذان لما تناهى الحب بينهما	تقابلا وقتيل معشوقه ومن عشقا
اما التي اورثت نار الجفا ونأت ...	فتلك عاشقة يشكو لها الحرقا

(والثاني) نهر الجوز وهو يجري في الشرق من الجبل في وادي المسيلحة وهو نزول بطن فيه شعاب تمتد الى سهول الدترون الى اسكلتيرة ومن السهول الى الاسكلة ثلاثة اميال ومنه الى الدترون متصلة بمياه غزيرة تجري في جزع واديه وطول هذا النهر من نبعه الى مصبه احدى عشر ميلاً وعلى مجراه اشجار مختلفة الاشكال وعند نزول المسيلحة جسر صغير على صخر في وسط الوادي غير متصل بغيره بناه الامير فخر الدين المعني محافظة على الطريق لانه على الجادة .

(الثالث نهر ابرهيم)

وهو نهر كبير يجري من الجبل من الشرق في وادي الى البحر واصله ماء غزير [illegible] مغارة كبيرة افقا والمنطرة فالمنطرة منه للجهة الشمالية وافقا منه للجنوب والقريتان في سفح قمة الجبل وهناك معبد كبير عظيم البناء مندثر على جانب اصل النهر الى جهة افقا يسميه اهل تلك الديار معبد افقا وطول ذلك الوادي الذي يجري فيه النهر ثمانية عشر ميلاً وهو واد عميق فيه صخور صعبة المسالك والمجازلة ليس عليه شيء من الاشجار والاثمار الا الاشجار المتوغلة وعلى النهر عند وصوله لحد البحر جسر كبير له قوس شامخ البناء في رمل على شط البحر وبين ذلك الجسر وجبيل خمسة اميال وهو منه للجهة الجنوبية

عنده مدة أكل كرامة وعاهده بان يحضر الأمير احمد واخيه الى عمه
في منزبعد وانه يرسل كاخيته الى المحل المذكور ملتقيا بلقتهما ومخاطبتهما
بما يلزم من الخطاب والشروط وهنالك يفرغ عليهما خلع العلاقة ويعقد
لهما عقد السلم والامان فتقدم الأمير احمد واخوه الى عمه ماء منزبعد حالا
افادهما كلافيتهما ولما قدما وجدا كاخيته الوزير المذكور نازلا
في ذلك المحل ينتظر قدومهما ومعه جمع غفير من الرجال ولم يقر بينهما بمكان
قرار بعد نزولهما والسلام حتى دهمهم رجال الكاخية ليحملوا فيهما
من اصحابهما القتل فنهض الاميران المذكوران للهزيمة والفرار فعاجلت
طائفة من الرجال الامير قرقماز فقتلوه واسرع الامير احمد فنجا من بين
اولئك الرجال سليما ولكنه ادركه بعضهم وفاجأه بضربة اصابت رقبته
فجرح جرحا بليغا عندها قاتل اصحابه دونه ودافعوا عنه حتى اخرجوه من
بين القوم فركب جواده وفر هاربا وقد هلك جل اصحابه وهم يدافعون
عنه ومن ذلك الجرح بقي طول حياته منحني الرقبة لا يقدر على تحريكها
ثم راجع مخباه بعد قتل اخيه الامير قرقماز واختفى فيه عامين حتى عزل
ابراهيم باشا المشار اليه عن ولايته صيدا فظاهر الأمير احمد وتمادى الى
القيسية فانحاز اليه جمعا منهم فنهض بهم الى الشوف واجتمع عليه
من الاحزاب القيسية فكثر جمهوره وشاع خبره فنهض اليه الأمير
محمد ابن الامير علي علم الدين اليمني امير جبل الشوف ومعه من الرجال
اليمانية وجماعة من اليمنية فثارت الحرب بينهم فكانت الظهور للأمير
احمد المعني وجماعة القيسية ثم دام القتال مترددا بين الفئتين مدة
عامين حتى حطمت شوكة اليمنية فخمدت نارهم بعد وقعة الفلفل
عند برج بيروت عام سبعة وسبعين بعد الألف وكانت مدة استمر

وعليه في قرب الجسر المذكور عقارات ورياض وثمار وكان في الزمان الى بعد خارجة منه قناة الى مدينة جبيل تجري على القناطر وتلك القناطر على قناطر وهي على شكلها ايضاً .

« الرابع نهر الكلب »

وهو نهر كبير يجري من الجبل من الشرق في وادي الى البحر واصله عسير ما يجري من مغارتين في سفح جبل جعيتا الواقعة في سفح الجبل وينحدر الى فم الوادي وهنالك يجتمع اليه جدولان احدهما يسمى نبع العسل وهذا النبع يجري من تحت قمة الجبل من فوق المغارتين من اعلى فينحدر مستوياً من الشرق الى ان يختلط به مسير اصله وهذا النبع صعوداً نحو عشرة اميال والثاني نبع اللبن وهذا النبع يجري من تحت قمة الجبل من جنوب نبع العسل بينهما نصف ميل يجري مستوياً من الشرق فيمر من تحت صخر مرتفع الاسفل تنحني عليه من فوقه كأنه قنطرة جسر مصنوع بالايادي وعلى تلك الصخور الماء يسميه اهل الديار جسر الحجر ومن تحت ذلك الصخر يجري فيختلط بالنهر المذكور وتجتمع اليه بعض مناهل وعيون فيصير نهراً كبيراً وطول الوادي الذي يجري فيه ستة اميال وهو وادي ذو صخور واحجار ليس فيه اشجار الا من اعلاه تحت نبعي العسل واللبن فان هنالك رياض واشجار وعقارات وعلى هذا النهر عند وصوله للبحر جسر عظيم الحجارة . وعند ذلك الجسر مرفقات وعند ثمار واشجار وعقارات متعددة اكثره في الجهة الشمالية ومنه قناة خارجة تسقي جميع تلك العقارات ومن هذا الجسر الى نهر انطلياس الاتي ذكره ثلاثة اميال والى بيروت ثمانية اميال الى الجنوب .

(الخامس نهر انطلياس)

وهو نهر متوسط يجري من الجبل من الشرق الى البحر في وادي كثير الاشجار

والاشجار واصله فوار ماء خارج من وسط ذلك الوادي ومن الشمال
فوار ماء آخر مجموع في ماجل نفيض الماء منه الى الفوار فيجتمعان في الوادي
نهراً وطول هذا الوادي ميلا ونصف ومنه لبيروت خمسة اميال وعليه بالقرب
من اصله جسر صغير .

(السادس نهر مدينة بيروت)

وهو نهر كبير يجري من الجبل من الشرق من قمر نظاهر بيروت شمالاً الى البحر
واصله يجري من مغاير في جزع واد وطول ذلك الوادي ستة اميال وعليه
عمارات عديدة من اوله لآخره مشتمل على مداشر ودور وطواحين من جانبيه
وكان في الزمان السابق خارج منه ماء في قناة الى مدينة بيروت وتلك
القناة تجري على قناطر وتلك القناطر على قناطر مشرفة وهي ايضاً على
قناطر اخرى وعليه جسر بظاهر بيروت شمالاً وعليه المجاز .

(السابع نهر الدامور)

وهو نهر يجري من الجبل من الشرق في واد الى البحر واصله نبع ماء غزير
يجري من سفح الجبل من وراء عين زحلتا الواقعة على هضبة تحت الجبل المطل
على القاع فوق وادي النهر (الكبير) المذكور ويسمى هناك نهر الصفا ويجتمع
اليه جدولان احدهما فوار ماء على جانبه لجهة الشمال يسمى الفوار والثاني
نبع ماء على سفح في جانبه الجنوبي يسمى نبع القاع ويجتمع اليه مياه وبعض
عيون وهنا هو فيصير نهراً كبيراً ويمر من تحت الجبل الذي في سفحه جنوب
دير القمر وهناك جسر عند المجاز ويسمى هناك نهر القاضي وعند
وصوله الى البحر يسمى الدامور وعليه هناك جسر كبير معكور وطول واديه
اثني عشر ميلاً وفي هذا الوادي رياض ومداشر وعمارات واشجار
واثمار ومن هذا النهر خارجة قناة من عند اصله الى بيت الدين وعليها

جنائن وبساتين تحكي الجنان وعقارات مزارع زرعته على هضبة دير القمر للجهة الشرقية وسيأتي ذكرها ومنه قناة ثانية خارجة عند وصوله للبحر تجري للجهة الشمالية وعليها عقارات عديدة على شاطئ البحر ومن هذا النهر الى صيدا عشرة اميال .

(الثامن نهر الأولي)

وهذا نهر كبير يجري من الجبل من الشرق في وادي الى البحر واصله نبع ماء غزير يجري من صدر وادي الغريفين والبرك تنصب الوادي والثاني على هضبة في جانب الوادي يسمى الباروك للجهة الجنوبية وبركة يسمى النبع وهناك في ارض مجازات صدرته وبساتين واشجار وبساتين وعقارات واثمار واودية مخضبة طوله نحو ثلاثين ميلاً وعليه عقارات عديدة ومنه اشجار واثمار ومنه قناة خارجة من عند اصله الى قرية المختارة التي في سفح الشوف ومنه خارجة قناة مستمدة منه من قرية تجري الى مدينة صيدا وعلى عند وصوله الى البحر جسر وعليه المجاز لصيدا وبين هذا الجسر وصيدا ثلاثة اميال .

وديار هذا الجبل داخله في مقاطعة طرابلس ومقاطعة صيدا منه في مقاطعة طرابلس من ظاهر مدينة طرابلس من جهتها الشرقية الى آخر المجاز الضيق الذي على صفة البحر الواقع في جهة جبيل الجنوبية على عشرة أميال وهو طريق معلق في سفح هضبة فوق البحر صعب السلوك ذو صخور منقورة بعضها فوق بعض وفي آخر هذا المجاز واد طويل داخل في الجبل يسيل فيه ماء قليل في الشتاء والربيع وفيه جسر قديم معقود من حجارة منحوتة من غير تقصير وهذا الوادي حاجز ما بين المقاطعتين ويسميه اهل تلك الديار وادي المعاملتين وهي ثمان مقاطعات .

(الأولى الزاوية)

وهي ما كان منفرسطاً بين الجبل والبحر من نهر البارد الواقع في جهة طرابلس الشمالية على ثمانية اميال الى نهر ابو علي المذكور .

(الثانية الجبة)

وهي ما كان في سطح الجبل واعلاه من فوق مقاطعة الزاوية الى قرية الحدث الواقعة في جانب نهر ابو علي الجنوبي .

(الثالثة الكورة)

وهي من ظاهر طرابلس الجنوبي الى مجرى الماء المسمى نهر الصفوة الجاري في السهل الذي بالقرب من طول المسلحة المذكورة للجهة الشمالية من البحر الى ذيل الجبل وتمتد من تحت مقاطعة الجبة الى نهر الجوز علوا .

(الرابعة القويطع)

وهي المنازل من المسيل المذكور الى نهر الجوز على عرض ستة اميال من البحر .

(الخامسة مقاطعة البترون)

وهي من نهر الجوز الى مسيل الماء المسمى المدفون الواقع على ثلاثة اميال من البترون للجنوب من البحر الى سطح الجبل .

(السادسة مقاطعة جبيل)

وهي من المدفون الى مسيل الماء المسمى بالفيدار الواقع من جبيل جنوبا على ميل واحد من البحر الى سطح الجبل .

(السابعة مقاطعة المنيطرة)

وهي من وادي الفيدار المذكور الى نهر ابراهيم من البحر الى سطح

الجبل والمنيطرة هي بلدة قديمة على سطح الجبل وهناك حصن دثر

(التاسعة مقاطعة الفتوح)

وهي من نهر ابراهيم الى وادي المعاملتين على عرض اثني عشر ميلاً الى البحر ومنه في معاملة جبيل من وادي المعاملتين الى نهر مدينة جبيل وهي خمسة مقاطعات .

(الأولى مقاطعة كسروان)

وهي من وادي المعاملتين المذكورة الى نهر الكلب من البحر الى سطح الجبل

(الثانية المتن)

وهي من نهر الكلب الى نهر بيروت ومن البحر الى سطح الجبل وتمتد في قمته وجزعه علواً الى جرة النهر الجنوبية الى المديرج التي هي سطح سطح الجبل الافقه في طريق الشام .

(الثالثة والرابعة مقاطعة الغرب والجرد)

وهما من نهر بيروت لنهر الدامور فمن البحر الى اواسط الجبل مقاطعة الغرب وما سفل منه يسمى الغرب التحتاني وما كان في العلو يسمى غرب الفوقاني ومن اواسط الجبل الى سطحه الى المديرج مقاطعة الجرد ويفصل بينهما وبين مقاطعة المتن هناك طريق دمشق المذكور

(الخامسة مقاطعة الشوف)

وهو من نهر الدامور الى نهر صيدا من البحر الى سطح الجبل ويسمى هذا الجبل عند كل مقاطعة من هذه المقاطعات باسمها وبالجملة فلبنان جبل مخصب وهو احد الجبال الخمسة المقدسة وكان معتبر في ايام اليهودية بالشرف لانه ذكر في الزبور الشريف في عدة مواضع مما يدل على شرفه وحسنه ويستر النظارين بما فيه من المشاهد والاعلام

ويبشره المسلمون بما رأوا الأرز فيه .

« قال »

حدثني جدي عن سعيد بن سالم بن طلحة عن عمرو الحضرمي عن عطاء بن
رباح عن ابن عباس ان بيت الحرام بُني من خمسة جبال منها لبنان ذكره
صاحب كتاب الاعلام في البيت الحرام .

واهل هذا الجبل قوم ذوي قلوب وعقول وهو منذ القديم معمور
بالسكان واما الديار التي ذكرناها في معاملة طرابلس وكسروان الى
نهر بيروت فاهلها قوم من السريان وكانت معموراً بهم من ايام ملوك
السريان وازداد عمارة في ايام داود صلوات الله عليه حين محاربته مع
هدعزار السرياني ملك آرام دمشق ومن اربع السريان ملك حماه
وكان داود ظافراً بهم ظفراً كبيراً فهرب كثير من السريان وتحصنوا
في لبنان وكثروا فاصبحوا خلقاً وافر العدد ولما ظهر سيدنا عيسى
عليه السلام ودعاهم لمذهبه قبلوا الدعوة وتنصروا جميعاً وكانت
لهم شوكة قوية ايام النصرانية وفي ابتداء ظهور الاسلام كانوا
يشنون الغارة على الديار من آرام دمشق الى حماه وكان اهل
تلك الديار يسمونهم المتمردين الى ان دخلوا في طاعة المسلمين
وهم على النصرانية الى عصرنا هذا واما الديار التي ذكرناها في
معاملة صيدا فاهلها كانوا عبدة اوثان بعضهم من الصيدانيين
وبعضهم من الفلسطينيين وفي ايام داود عليه السلام حين محاربته
مع الفلسطينيين واستظهاره عليهم رحل اهل هذه الديار جميعهم
وكانوا خلقاً وافراً الى جبل عامل وغيره من الجبال القريبة الى فلسطين
لاجل معونة الفلسطينيين على محاربة نبي الله داود ثم توطنوا هناك

وتركوا هذه الديار المذكورة ولم يعودوا اليها فبقيت خالية من السكان من
ذلك الحين الى عهد سنة المائتين من الهجرة فتقدم اليها قبيلة من قبائل
تنوخ وتنوخ اسم لعدة قبائل كانوا اجتمعوا قديما في البحرين وتحالفوا على
التناصر واقاموا هنالك ودعوا المكان الذي اجتمعوا فيه تنوخ والتنوخ
معناه الاقامة ثم اطلق عليهم ذلك الاسم فقيل لهم قبائل تنوخ
ولما ظهر الاسلام بين العرب نزحت قبيلة من قبائل تنوخ الى البادية
التي بين حلب ومعرة النعمان واما معرة النعمان فهي تنسب الى النعمان
بن بشير الانصاري وكان قبل ذلك يقال لها معرة حمص لانها هي وحماة
كانتا من اعمال حمص . ففي خلافة معاوية ابن ابي سفيان اضيفت الى ولاية
النعمان المذكور فنسبت اليه وليست هي منسوبة الى النعمان بن المنذر
ملك العرب كما زعم قوم وكان قد نزل على هذه القبيلة بعض بني النعمان
بن المنذر ملك العرب وهو قحطان ابن عوف ابن كنده ابن جندب
ابن مذحج ابن سعد ابن طي ابن قيس ويقال ان تميم هو لخم وان طي
هو النعمان الاصغر ابن النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء وبنو
النعمان بعد ان قتل كسرى اباهم النعمان تفرقوا بين القبائل الى ان
نزل منهم قحطان على القبيلة المذكورة وارتفع مقامه بين اهل تلك القبيلة
وولد له عندهم ولد سماه تنوخ فاقام اميرا عليهم واطاعوه ثم تركوا
البادية ونزحوا الى الجبل المطل على الديار الحلبية المسمى الان بالجبل
الاعلى واقاموا هنالك زمنا وتمكنوا في مزارعه وكان عليهم حاكما من
قبل والي حلب رجل يقال له المشرف فتعرض يوما لبعض حريمهم فوثب
عليه رجل منهم وكان مقدما فيما بينهم يقال له بنا فقتله ثم داخله
الخوف من والي حلب ففر بعياله من تلك الديار الى ضواحي كسروان

وقام [illegible] وعمّر له قرية سمّيت برج بنا ثم بعد نزوحه طلبه والي حلب
من عشيرته فخافوا منه ونزحوا من تلك البلاد الى موضع بنا ونزح
معهم الامير تنوخ وكان يلقب المنذر وكانوا عداء على عشيرة بنا
المذكور فقط وقام معهم بعض امراء القبيلة ايضاً وهو الامير مسعود
بن سعدان بن مالك وكانوا عشرة طوائف . وهم : بنو فوارس
وبنو غنائم وبنو عطا وبنو فخر وبنو هلال وبنو كاسب وبنو شجاع
وبنو نمر وبنو شرارة . وكان نزوحهم من كسروان الى بنا سنة [illegible] الى
الهجرة ولما حضروا واجتمع بهم بنا وصرحوا لهم بالديار الخالية فتوطن الامير
تنوخ المنذر قصر سرحمول الواقع في مقاطعة الغرب التحتاني وتوطن
الامير مسعود ابن سعدان في سهل [illegible] التي على نهر بيروت القريبة
ثم نزحوا من المحل المذكور للشويفات وتوطنوا وسكن بنو فوارس
وبنو عبد الله وبنو هلال مقاطعتي الغرب وتفرقت باقي الطوائف في الجرد
والمتن وباقي الديار وكثروا واشتدت شوكتهم وكان الامير تنوخ المنذر يحكم
فيما بينهم وبنوه من بعده وقيل لبنيه آل تنوخ بالنسبة اليه
وجعلوا يعمرون القرى والمزارع الى ان ملأت جوانبه وكان الناس يردون
اليه من كل مكان أضيف وأرجع اهله الى ان صار به خلق كثير لا تحصى
وكانت البلاد لم تزل مشاع بينهم فاقتسموها فاخذ فوارس منهم
قرية كفرا وقرية بيصور ومزرعة وقرية كفرزبد . ودر محالا . ومجدليا . والدوير
وشطره . ومعسوف . وعيناشه . والسباعية . وكيفون ومجرين
وبسوس . ولبابا . وعين عنوب . وسرحمول . وشملان . وقدرون
ونصف عاليه والنصف الثاني من عالية استمر مشتركة مع المزارع التي لم تقسم واخذ
عبد الله قسم : مطعن . وطردلا . وعين دارفيل . والفساقين . وعين كسور

وعرمين . ودفوننا . وبعبرتا . وداريا . والبوم . وعبس . خارج عن الحصر
التي الى فوارس واخذ هلال جيهم : البنية ومزارعها وعمر قجبته م
مريشاسا . وكرم سمعية . وكفرمتى . وشعقاب . وكفر عوض
وكليلية . واخذ جد ابو الفوارس مقعاد الذي ساكن قرية نجليه قسمه :
البرتيه . وقلجيه . والقماطيه . وعكيه ومزارعها من ذهابا الى حدوده
ودور الرعاة بقيت ملك الامراء القاطنين عنى من قبل ان يتولوا
على البلاد وبعد ذلك سميت دور الامراء واستمرت البلاد في يد
المذكورين وخلائفهم الى عهد الكشف ومالك جد فوارس هو جد الاربع
طوائف ونسبهم متصل في املاك المنذر وجدهم القديم مدفون في العطرة وقبره
يزوره الناس ولم يكن بين جميع الطوائف انجع نسب من بني فوارس وهم
بني مسعود سكنوا في عمين دارا وترسشش وبنو الشاعر سكنوا غربي المشهد
وتراسوا عليها وسكن شرارة وبنى منوح تلتينا وشعليم وشاموريه
وسكن بنى نمر وبرزجه حمانا وتفرقت تلك الطوائف في البلاد ثم ان بني
السعد حافي وبني نمر وبرزجه انتقلوا من حمانا الى طيروش وكانوا اكثر
من ماية رجل بعيالهم واتى بنا الكسروانى وقطن عندهم واقترن بشقيقة
فريد وكان الدرغام قاطن قرية سعل فحدثت مشاجرة بينه وبين ابا
الخير اخو فريد وربط له بالطريق فقتله خفية ولم يعلم احد من قاتله
الى ان كان بعد عدة سنين مر الدرغام بالطريق التي قتل بها ابو الخير
وكان صحبته رجل فنظر جمل واقفا على حجر فقال الدرغام لذلك الرجل
نظرت هذا الجمل قال نعم قال هنا قتلت ابو الخير في هذا المكان كان راكب
جمل على هذا الحجر وقتلته ولا يعلم بقتله غير ذلك الجمل والى الآن لم يعلم
احد بذلك وكان بالقرب منهما امراة من طيروش فسمعت كلامهما وهما لا

فلما ان برح فكلمت ذلك ابداني فهيد الى طيروش فاخبرته الامرأة بجميع
ما جرى فاتاه ثم رجع فهيد واعلم اخوته وعصبته بنا وساروا ليلاً الى
سحل وهجموا على دار الدرغام وقتلوه واخذوا رأسه ورجعوا
الى طيروش واما اهل سحل بعد قتل مقدمهم الدرغام رحلوا الى
البقاع وحشدوا معهم اهالي البقاع واجتمعوا الى مدينة وعزموا ان
يشنوا الغارة على طيروش وكانوا نحو ثلاثمائة رجل فبلغ اهالي طيروش
قدومهم فلاقوهم الى ظهر الجبل وهناك وقع الحرب فيما بينهم فانكسر
البقاعيين وقتل منهم اثنان وثلاثون رجلاً وقبضوا على جملة كانوا يقودوها
رجل منهم بحصة بقاعية وذلك بعد الهجرة .

ثم بعد مدة سنين متكثرة وقع الثلوج الزائدة على قرية طيروش جلت
اهاليها الى البلاد فسكن فهيد واخوته قرية دير القمر والسمقانية وسكنوا
لسعد بجانبه في الشوف ولقب باسمهم وسكن السماعنة في عميق
نقلته واصطلحوا مع اهالي طيروش واقترن همام عبد اخيه
فهيد وسكن عين البعنا وكان الى بنا ثلاثة اولاد وهم مراد وجمعة وسعد
حل سعد في دير القمر وسكن بينها واخيه مراد رحل الى البلاد ذهب
تفرقت كل الطوائف ورحل اناس من بني السعيداني الى الدرجة والجاهلة
وبارت الطوائف متفرقة في البلاد فنذكر بني فضل وبني خميس وبني مزهر
بني الشيخ عمر قرية واحدة. وبني فدايس وبني عبدالله وبني مطوع. وبني
سعد وبني هاشم قرية واحدة وبني خالف والحيا دلة قرية واحدة وبني
صوان وبني فتيح وبني محمود قرية واحدة قطنوا مشرقة برونشه هؤلاء
ثلاثين عشر طائفة الذين اتوا من المعرة يتبعهم واحد وعشرون طائفة
اخرى صحبتهم وكان خروجهم من المعرة سنة [illegible] للهجرة وتفرقت تلك الطوائف

في بلاد الشوف والمتن والمناصف ولم يقع بين الاثني عشر طائفة التي مر ذكرها
وبين الاحدى وعشرين طائفة شرّ . وكان بنو فارس الذين تكلفوا حال
تنوخ على حالهم وهم اشرف الطوائف ونرجع الى ما كنا بايراده عن آل معن
انه في سنة تسعة بعد المائة والألف لما توفي الأمير احمد المعني ولم يترك
عقبا وانقطعت السلالة المعنية به اجتمع وجوه جبل الشوف واعيانه
ومشايخه للمشورة فيمن يختارونه ليكون واليا عليهم واميرا على ما كان في
يد آل معن من المقاطعات فاتفقت آراؤهم على ان ينتخبوا لذلك الأمير
بشير ابن الامير حسين الشهابي امير راشيا المقدم ذكره لانه كان ابن
شقيقة الأمير احمد المعني وكان اميرا جليلا ومقداما نبيلا وقد مر ذكرنا
ما شاع عنه وشرح عنه ما به الكفاية حين قدم الى الشوف في سنة
الستة بعد المائة والألف منجدا الأمير احمد المعني في قتال الامير حسين
ابن الامير علم الدين اليمني وشاهدوا ما ابداه من نصرة القيسية
تقدم ولما تمت كلمة جمهورهم على ذلك توجهوا الى راشيا وطلبوه
للامارة والعهدة فاجابهم ونهض من راشيا الى دير القمر وجعل مكانه
ابن اخيه الامير منصور واليا على راشيا ولما دخلها بايعه جميع اهالي
الديار المذكورة من اعيان ومقدمين ومشايخ وخاص وعام على الامارة
والعهدة وطاعة الاحكام .

وكان قبل ذلك في دير القمر رجل يقال له فضلي آغا متسلم من
قبل مصطفى باشا بغداد اوغلي والي صيدا في ذلك العصر الى الأمير احمد
المعني لتقاضي الاموال المرتبة على ديار جبل الشوف وتوابعه وكان فضلي
المذكور حين وفاة الامير احمد المعني وضع يده على جميع مخلفاته وجعلها
تحت الحفظ وارسل الى مصطفى باشا يخبره بذلك فارسل الوزير المذكور

من صيدا الى دير القمر الشيخ قاسم المفتي في البلدة المذكورة وبعده ابن العالم
الهمام الشيخ زين الدين الحبر النحرير الفهامة الشيخ محمد الحاذي الذي
وجدت جريدة نسب آل شركس بخطه كما تقدم في مقدمة الكتاب ومعه
قاضي صيدا ونقيب اشرافها لاجل تحرير متروكات الامير احمد المعني وارادوا
حيازتها فصادف قدومهم الى دير القمر في اليوم الذي قدم فيه الامير
بشير الشهابي ومعه وجوه البلاد وأكابرها وفي اليوم الثالث من قدومهم حرروا
جميع متروكات الامير احمد فبلغت خمسة وخمسين الف غرش وبعد ذلك
كتب وجوه البلاد كتاباً الى مصطفى باشا والي صيدا يلتمسون منه ان
يحول ويديم ما كان في يد آل معن من المقاطعات للامير بشير الشهابي
ويفوض اليه امرها كما كانت في يدهم ويسلمه متروكاتهم وعقاراتهم المنقولة
ومنقولاتهم ويتعهدوا له بدفع ما كان يدفعه آل معن من الاموال السلطانية
المترتبة على تلك المقاطعات وضمنوا له دفع ما كان باقياً منها في ذمة
الامير احمد المعني وكتب الامير بشير للوزير المومى اليه كتاباً على هذا المنوال
ثم افرغ على فضلي آغا واعيان مدينة صيدا حلل الاكرام والانعامات
وارجعهم الى مصطفى باشا بذلك الكتاب والشأن ولما دخلوا على الوزير
المشار اليه وعرضوا ذلك بين يديه قبل ما تضمنه من وجوه البلاد
وفوض امر ما كان في يد آل معن من البلاد بأسرها للامير بشير وسلمه جميع
ما تركوه من العقارات والمنقولات واطلق له التصرف فيها وفي تلك المقاطعات
وبعد ذلك اعرض الوزير المومى اليه الى ساحة الدولة العلية العثمانية نصرها
رب البرية خبر انقطاع ذرية آل معن وانتماء اهل جبل الشوف وتوابعه
للامير بشير الشهابي ليكون والياً عليهم عوض آل معن لما بين آل معن
وآل شركس من القرابة وكان ذلك في عهد مولانا السلطان [illegible] اعظم

السلطان مصطفى ابن السلطان محمد العثماني ادام الله تملكهم وبعد مدة يسيرة
عزل مصطفى باشا المذكور عن ولاية صيدا وتوجه واليا على مصر وجاء مكانه
واليا على صيدا ارسلان باشا المطرجي فحضر من الدولة العلية فرمان الى ارسلان
باشا المومى اليه جوابا عما اعرضه مصطفى باشا وفيه ان الامير حيدر ابن
الامير موسى الشهابي يكون هو الوالي على المقاطعات التي كانت في يد آل
معن ويضع يده على مشدها وعقاراتهم لانه هو الاحق بالوراثة
لكونه ابن ابنة الامير احمد المعني وان الامير بشير الذي اختاره اهل البلاد
يكون واليا بالوكالة على الامير حيدر وحيث كان صغيرا الى ان يبلغ الرشد
واذا بلغ اشده يتسلم هو الولاية مع الاقطاع وما يتبعه من العقارات نفسها
من غير معارض وكان صدور ذلك الفرمان السامي من لدن الدولة العلية
بواسطة الامير حسين ابن الامير فخر الدين المعني لان المذكور حينما قتل عائلته
من قرية المرقب ارسل مرتقا لحلب الى خليل باشا الصدر كما تقدم خبر الباشا
الذي قتله استبقاه الصدر المشار اليه حيا لان خليل باشا هذا كان قبل
ان يلي الصدارة وزيرا على البحر وكان قد حضر الى مدينة بيروت بالمراكب
السلطانية سنة احدى وثلاثين بعد الالف وفيها كان حينئذ الامير حسين المذكور
وعمره اذ ذاك سنة واحدة فارسل له الامير فخر الدين الهدية والانعامات
عن ولده الامير حسين المذكور ولما دخل اليه مع الهدية مال قلبه اليه بالمحبة
لانه كان مع طفوليته حسن الصورة وعليه دلائل النجابة ولما قتل عائلته وقبض
الوزير تعرفه وتذكر عهده القديم فمن ثم اقتنه وابقاه حيا عنده واخذه
معه الى اسلامبول المحروسة ثم بعد ذلك تقدم بالخدمة الملوكية وصار
قبوجي باشي وعاش زمانا طويلا ولما اعرض لسعادة الدولة العلية عن
انقطاع ذرية آل معن شمل الامير حسين هذا عن مستحق وراثة آل معن

فاعرض ان الامير حيدر ابن الامير موسى الشركي هو الاولى بالوراثة منه
ثم صدر الفرمان العالي باقامة الامير حيدر واليا على ولاية آل معن كما مر
ولما صدر ذلك الفرمان الى ارسلان باشا المومى اليه اصدره للامير
بشير وكانت المحبة قد جرت بينهم بالهدايا والملاطفة وكان الامير حيدر
المومى اليه اذ ذاك صغيرا عمره اثني عشر سنة فالتمس الامير بشير من ارسلان
باشا ان يعرض للدولة العلية ان الامير حيدر ولد صغير وان الامير بشير
فيه الكفاية التامة للنيابة عنه فاجابه وعرض للدولة العلية ذلك وبقي
الامير بشير متصرفا في المقاطعات المذكورة وواليا عليها بطريق النيابة
والوكالة واستقل في الامر وقدمت له الطاعة من سائر ديار اهل جبل
الشوف وتوابعه وكان اميرا عاقلا وسعيدا نبيلا ساس الرعية باحسن
سياسة واجرى الاحكام باكمل رياسة وفي تمام سنة عشرة بعد المائة والالف
اظهر الشيخ مشرف الشيعي ابن علي الصغير صاحب مقاطعة بلاد بشارة
احدى مقاطعات جبل عامل الخروج عن الطاعة لارسلان باشا ونبذ امره ورمى
القبض على جماعة من غلمانه وقتلهم فاستنهض الوزير المشار اليه الامير بشير
الى قتاله ومجازاته واطلق له ولاية مدينة صفد مع ولاية مقاطعات جبل
عامل التي هي مقاطعة بلاد بشارة ومقاطعة اقليمي الشومر والتفاح
ومقاطعة الشقيف وضم الجميع الى ولايته فجمع الامير جموعه القيسية من الديار
اللبنانية وسار قاصدا قتال مشرف المذكور وكان مشرف مقيما فاسرع الامير
بشير الى قتاله ولم يتأخر فالتقى به في قرية المزيرعة من قرى بلاد بشارة
وقد جمع رجاله واحزابه لملتقاه فحمل عليه الامير بشير بجيشه واصطف
الفريقان للقتال ولم يلبث الحرب بينهم الا قليلا حتى انهزمت رجال مشرف
وانخلعت عزائمهم وولوا مدبرين فظفر بهم الامير بشير واهلك منهم خلقا كثيرا

وقبض على مشرف ابن علي الصغير واخيه الحاج محمد وصدرهما الحاج حسين الكردي وارسلهما
الى ارسلان باشا فقتل الوزير المشار اليه الحاج حسين واعتقل مشرف واخاه .
ووضعهما في السجن واطلعه الامير بشير الشهابي في تلك الديار جميعها فاستولى
عليها واستقل له الامر فيها فمنح ابن اخيه الامير منصور واليا على صفد وعلى
جهة بيده مشايخ على ديارها عمر بن ابي زيدان وكان المذكور سنيا قيسيا وهو
ابن ظاهر العمر المشهور وكان قبله شيخ بعدها بعض بني البستم وكانوا يمنية
فازاحهم الامير بشير وشيخ عمر الزيداني المذكور لانه قيسي وكان الامير
بشير يرغب هلاك اليمنية ورفع شأن القيسية فلذلك كان يقدم من
كان يمنيا ويشتد عليه لكي يكون قيسيا وحضر اليه بنو فنيكر الشمعية اصحاب
اقليمي الشومر والتفاح وبنو صعب اصحاب مقاطعة الشقيف وهم يمنية
ايضا فاطاعوا امره واظهروا التعصب للقيسية فقبلهم وقررهم على ديارهم
وولاة من قبله ورجع الى دير القمر مؤيدا منصورا وقد وضع في راشيا ابن اخيه
الامير سيد احمد وكان حدثا ثم راقت الدولة للامير بشير بعد ذلك واشتهرت
امارته وازدادت حرمته وازداد لنحوه ارسلان باشا محبة ومودة .

وفي تلك السنة كان قبلان باشا اخو ارسلان باشا واليا على طرابلس
وكان يكره بني حماده الشيعة اصحاب ديار جبيل والبترون المقدم ذكرهم
في الباب الذي قبل هذا لعدم ثباتهم في طاعته وكسرهم المال السلطاني المرتب
على ديارهم فوجه اليهم جيشا ودهمهم على غفلة فقبض على بعض اكابرهم وعلى جماعة
منهم فاحضرهم الى طرابلس واعتقلهم جميعا في السجن وفر من بقي منهم الى دير
القمر فتداعوا عند الامير بشير والتمسوا منه الاغاثة فارسل الى قبلان باشا
يلتمس منه اطلاق المسجونين من الحمادية من الاعتقال واعادتهم الى ديارهم ووعد
وتعهد له بدوام طاعتهم للاوامر وتكفل له ما كان مكسورا عندهم من الاموال

السلطانية وما طلب صرفاً عن ذمتهم فبلغ ذلك ما ينيف عن خمسين الف
غرش فلما كفل الامير بشير ذلك المبلغ اطلقه الوزير المشار اليه بني حماده
من الاعتقال وفوض ولاية ديارهم للامير بشير على ان يوليهم هو من قبله
فرضي بذلك وصدر امر الولاية باسمه ثم ولاهم على جبيل من قبله وارسل
معهم بعض خواصه اقام عندهم يستورد المال المذكور حتى استورده جميعه ودفعه
لوالي طرابلس حسب الكفالة واستمر الحال على ذلك زمناً مديداً فكان من
كل عام يفوض والي طرابلس ولاية ديار بني حماده للامير الشوف في ذلك العصر
وامير الشوف يوليهم عليها من قبله ويرسل من خواصه من يعتمده يقيم عندهم
لتقاضي الاموال السلطانية فيستوردها ويدفعها لوالي طرابلس وساد الامير
سيادة حسنة وتتبع اعدائه وسنأتي ذكره .

وفي سنة الثلاثة عشر بعد المائة والالف توفي ابن اخيه الامير منصور
في صفد وترك ولدين وهما الامير سعيد احمد والامير احمد فتولى بعده على صفد
الشيخ عمر الزيداني المذكور اعلاه وكان يعتمده ويميل اليه ليقربه الى عمينة
تلك الديار .

وفي سنة السبعة عشر بعد المائة والالف توجه الامير بشير الى بلاد بشارة
وصفد فجمع المال السلطاني ووصل طريقه على حاصبيا فاضافه اميرها الامير
نجم المقدم ذكره وقيل انه في ذلك الحين دس له الامير حيدر
سماً في الحلوى لان الامير حيدر كان في ذلك الاوان قد ادرك
الرشد واستحق رتبة الامارة فمنذ ذلك دس له السم في ما اكله
وقام الامير بشير من حاصبيا مسموماً فادركه حتفه وتوفي في شقيف
فحملوه منها الى صيدا فدفن في مقبرة آل معن بعد ولايته تسع
سنوات وكان اميراً شهماً ومقداماً مطاعاً كريماً حسن الطلعة

استقر اللون طويل القامة بلغ من العمر نحو خمسين سنة ولم يترك عقباً سوى
ابن اخيه الامير منصور وبعد وفاة الامير بشير اجتمع وجوه القيسية وحضروا
الى وادي التيم ودعوا الامير حيدر ابن الامير موسى الشهابي ليكون اميراً وواليا
على بلادهم كما كان الامير بشير كونه هو الوارث لجده الامير احمد المعني والامر
السلطاني صدر باسمه فعندها اغتاظت اليمنية وقدموا الشكوى لدى
الدولة العلية بانهم لا يقبلوا الامير حيدر واليا عليهم فلم يجاب طلبهم
واما الامير حيدر بعد حلوله في دير القمر كان متزراً بثوب الحماية والصيانة
وامينا ادى الامانة فعقد مع الامانة وسعيداً يقتدر الديار بجهوده موارثاً التقى
الوراثة لبنيه من بعده وفي السنة التي تولى فيها الامير حيدر تقرر ان يكون
باشا صيدا وقدم اليها بشير باشا واليا عليها فاخذ ولاية صفد ومقاطعة
جبل عامل مع الحاكم مع مدينة جبل الشوف فولى على صفد وديارها ظاهر بن
عمر ابي زيدان المقدم ذكره وولى من قبله بني منكر على مقاطعة اقليم الشومر
والتفاح وبني صعب على مقاطعة الشقيف وكان مشرفهم على الصفد بعد
الطلعة الاسعد ان باشا بعد انتقاله فوجد بشير باشا بلاد ثالث مرة
وبعد تولية المشايخ المذكورين على البلاد طلب منهم بشير باشا الاموال
الاميرية فتقاعدوا عنها اذ دفعها فغضب بشير باشا من فعلهم والحق
بلادهم الى امير الشوف الامير حيدر الشهابي وامره بالنهوض لاخذها منهم
فنهض الامير المومى اليه من دير القمر وجمع جموعه قاصداً بلاد جبل عامل
للاستيلاء عليها ولقتال الشيعة المذكورين وذلك في غرة محرم
الحرام سنة ثمان عشر بعد المائة والالف فبلغ خبره الشيعة عن قرب المدى
الديار وقد اجتمع فيها بنو علي الصغير برجالهم ومعهم باقي العصبة
والمنكرة. وسائر الاحزاب الشيعية وهم جمع غفير ولما بلغهم قدومه

اليوم نهضوا لقتاله نهضة واحدة فالتقاهم خارج القرية المذكورة وهناك
اصطف الفريقان للقتال ولما وقعت العين على العين وهاج كل من الفريقين
نادى الامير حيدر رجاله وغلمانه وحمل على القوم في خلال ذلك اليوم
وصدم جموع اليمنية فاخرقها وبادر صفوفهم فمزقها ولم تكن الا
ساعة من الزمان حتى انكسرت جيوش اليمنية وانفضوا مدبرين
فتبعهم رجال الامير حيدر وقد امعنوا فيهم القتل والسلب حتى اهلكوا منهم
خلقاً كثيراً ودخل منهم جماعة الى القرية المذكورة وتحصنوا فيها فغار
عليهم الامير حيدر بفرسانه لداخل القرية فظفر بهم واهلكهم جميعاً وانجلى
بنو علي الصغير عن بلاد بشارة ونفروا خرجوا باثواب الذل والخسارة واستولى
الامير حيدر على الديار المذكورة وهرب الشيخ محمود ابو هرموش احد مشايخ
جبل الشوف هارباً خوفاً من قتله وهرب بجباية الاموال المرتب عليه ورجع بعد
ذلك الى دير القمر منصوراً مظفراً بصحبة النصر والتأييد وقد هاب سطوته
القريب والبعيد واقام الشيخ محمود ابو هرموش هارباً في بلاد بشارة
هناك خوفاً منه حتى قتل الامير حيدر الى سنة احدى وعشرين ومائة والف فخلفه
ابنه الشيخ ~~المذكور~~ محمود المذكور احدث ظلماً في البلاد الكائن ذكرها اخذ مالاً
زائداً عن الاموال المرتب عليها وان ذلك من الاموال باقي عنده ولم يدفعه
جميعه له فاخذه عليه الغضب وارتاب منه فطلبه اليه ليحاسبه على ما
جمعه في مدة سكناه تلك البلاد ويختبر جلياً ما نقل اليه فعندها خرج الشيخ
محمود المذكور من بلاد بشارة الى مدينة صيدا ودخل على واليها بشير باشا
وارتمى على اقدامه لكي يحميه من الامير حيدر وكان للعزيز المومى اليه ميل ومحبة
لنحو الشيخ محمود بسبب خدمته له وعلى الدوام كان يرسل له هدايا كل مدة اقامته
في بلاد بشارة وله عنده الصيت الرشيد فترحب به وطمنه على نفسه ووعده

بالحماية ثم ان الشيخ محمود التمس من الوزير المشار اليه ان يوليه
جبل الشوف وان يستمد له مواهب الدولة العلية بالباشوية ورغبه بالمال
فاجابه لذلك وكتب الى الدولة العثمانية والتمس له الباشوية
فاجيب التماسه وتقررت على الشيخ محمود رتبة باشا ذي طوخين (والطوخ هو
كالعلم) واطلق عليه اسم باشا ثم ولاه بشير باشا مقاطعات جبل الشوف
وتوابعها وارفقه بعساكر وافرة فخرج منه متبوعا واليا على جبل الشوف وما
يتبعه وتقاطر له بعض مشايخ الديار ووجوه اهلها وحصل بذلك اختلاف
بين اهل تلك الديار وبلغ ذلك الأمير حيدر وعلم بالتواطؤ الذي حصل
من بعض اهالي البلاد وتحقق عدم الاستقامة في تلك الاحوال فنهض من دير
القمر وقال منه وجه ذلك العسكر فصحبه من اكابر البلاد الشيخ قبلان القاضي
وولده والشيخ علي تلحوق والشيخ [illegible] ابن عبد الملك والشيخ محمد تلحوق وولده
الشيخ شاهين وبقي له احزاب في البلاد ومنهم بيت ابي اللمع المقدمون في
مقاطعة المتن وغيرهم من اعيان البلاد فتوجه من صحبته الى جبل كسروان فنزل
قرية غزير واختفى فيها واستنهض عياله الى بلاد جبيل فاقاموا في بعض قرى
مقاطعة الفتوح ثم قدم محمود باشا بتلك العساكر الوافرة الى دير القمر
واستقر فيها واليا وحيث انه يعلم ان اكابر جبل لبنان لم يرضخوا لتوليته
ارسل يطلب امراء بيت علم الدين من بلاد الشام فحضروا اليه وجعلهم شركاء
له في الاحكام ثم انه لما بلغه ان الامير حيدر مختفيا في قرية غزير وجه له
جيشا دهمه في القرية المذكورة فقاتلت اهلها بنو حبيش قتالا شديدا وقاتل
معهم الامير حيدر واصحابه وثبتوا من الصباح الى الظلام مع قلة عددهم
اشتهروا في القتال ودافعوا غاية المدافعة وكان بعضهم يحرض بعضا على القتال
والصبر والشجاعة حتى قتلوا ان الشيخ محمد تلحوق رأى ولده الشيخ شاهين [illegible]

خلف حائط يتوارى منه ومنع الرصاص وهو يرمي حديث السن فونجه بالكلام ودفعه بيده وزقه الى جهة القوم وسل سيفه وشقه وكرّ على الاعداء مع ولده وتبعه الباقي من اصحاب الامير حيدر وفعلوا في ذلك اليوم افعالاً عجيبة فمنعوا القوم من الدخول الى القرية وقهقروهم الى شاطئ البحر وكان بنو حبيش اهل غزير يظنون انه يتقدم عليهم من ينجدهم من مشايخ بيت الخازن اصحاب جبل كسروان فلم يتقدم احد منهم لانه كان بينهم فيما بين الطائفتين (اي بيت الخازن وبيت حبيش) شيء منه متولدة من المناظرة ولما دخل الظلام ولم ينجدهم احد انفض اهالي غزير وانحلوا الى نواحي جهة طرابلس ونهض الامير حيدر منها باصحابه المذكورين الى جهة جبل المتن فاختفى في مغارة عالية التي في سفح جبلها ولما خلت غزير من الممانع دخل اليها ذلك العسكر عند السحر فنهبوا وحرقوا محلاتها وهدموا اماكنها وتركوا بلاقع مقفرة وقد قيل في ذلك تاريخاً :

نكبة بيت حبيش نكبة	عندما حاط بها الجمع الغفير
غادروها جزعاً من خوفهم	فلذا ارخته ندمت غزير

ورجع العسكر الى دير القمر وقد هلك منه جماعة وافرة وبقي الامير حيدر مختفياً في المغار المذكور نحو سنة تحضر اليه الاقامات من بعض الاصحاب والاحزاب ومعه المشايخ المذكورين وفي ذلك المغار توفي ولد الشيخ قبلان القاضي من سقطة صادفته فانه خرج يوماً الى خارج المغار فسقط من فوق صخرة عالية كانت هنالك فمات ولم يكن لوالده ولد غيره فحزن عليه حزناً شديداً ثم استقل الامر الى محمود باشا واوغل الظلم من احكامه فثقل على الناس امره واخذ في اعماله شأن العسف ولم يرع عهدهم فتجنبوه وخاطب بعضهم بعضاً بالرجوع الى الامير حيدر وكثر

ذلك الخطاب بين الجماعة القيسية وظهر من ذلك شرٌّ لمحمود باشا
فارتاب منه وجعل يقرّب اليمنية اليه وتزوج ستة من ذرية آل علم
الدين امراء اليمنية المقدم ذكرهم فزاد ذلك ثقلاً على القيسية
فبعثوا الرسل الى الامير حيدر يستنهضونه اليهم واصدقوا له العهود
فظهر حينئذٍ من مخبأه في مشترين محرم الحرام افتتاح سنة اثنين وعشرين
بعد المائة والالف وحضر الى مقاطعة المتن واقام في قرية الرأس عند المقدم
حسين بن ابي اللمع واجتمع اليه المتعصبين له فتقدم على الجماعة منهم المقدم مراد
ابن المقدم محمد والمقدم عبدالله ابي اللمع برجالهما والشيخ سيد احمد بن عطارة
بعماد ومعهما الشيخ سرحال العماد برجال الباروك وما والاها من عزوتهما
والشيخ فاذن بن فاذن شيخ ديار كسروان وغيرهم فاشتهر امره وشاع
خبره ونمّ ذلك الى محمود باشا فاستولى عليه القلق وخاف من القيسية
وكان بذلك الوقت بضعة امراء من اليمنية يصحبهم نحو ثلثمائة رجل يمني
نازحين من الديار اللبنانية ومتوطنين قرى الغوطة الشامية فطلبهم ولما
قدموا على محمود باشا اجتمع عليهم باقي اصحابهم اليمنية من الدروز
والمتن والجرد فصاروا عدداً وافراً وكتب محمود باشا الى بشير
باشا والي صيدا يستنجده به فاجابه ونهض بعسكره الى حرش صنوبر
مدينة بيروت ثم كتب الى نصوح باشا والي الشام يستنجده فانجده
وحضر بعسكره الى صحراء قب الياس ولما بلغه قدوم العسكرين الموعود
اليهما لنجدته كتب الى بشير باشا ان يزحف من محله المذكور الى قرية
بيت مري وكتب الى نصوح باشا ان يزحف بعسكره من محله المذكور الى
~~المغيثة~~ المغيثة ونهض هو بمن معه الى قرية عين دارة وعزم في نفسه
ان يزحف هو والعساكر المذكورة في يوم واحد على الامير حيدر واصحابه وكان

فلما اجتمعت عليه اليمنية وظهر لهم الميل والمخالفة انفض عنه جميع من كان
باقياً عنده من القيسية ومالوا جميعاً بصفقة واحدة الى الامير حيدر وصاروا
اليه ولم يتخلف يومئذٍ عنه احد منهم بعد ان كان اكثرهم مايلاً الى محمود
باشا فكثر جمهور الامير حيدر واشتدت شوكته وبلغه قيام محمود باشا
واليمنية الى عين دارة فجمع وجوه اصحابه واستشارهم فيما يكون من التدبير
فقال المقدم مراد ابي اللمع الصوفي اننا ننهض من وجه هذه العساكر الى
كسروان فضعّف الباقون هذا الرأي وانكروه وما استصوبه منهم احد
ورأوه عين الغلط وقيل كان ذلك القول من المذكور دسيسة
خيانة لانه كان يميل بالخفا لمحمود باشا ثم اتحدت كلمتهم واجمعوا على
انهم ينهضون الى قرية عين دارة للقتال وعزموا الاقدام تحت
الظلام ولما صمموا على ذلك نهض الامير حيدر بجموعه وجيشه ليلة
الجمعة لثمان عشر خلت من شهر محرم الحرام من السنة المذكورة وقسم
جيشه ثلاثة اقسام فرهط بنفسه في قسم ومعه الشيخ محمد تلحوق ورجاله
وجعل طريقه على وادي الجوز وسيّر بيت ابي اللمع ورجالهم قسماً وسيّرهم
في طريق يمر على مطلع ينفذ الى غربي القرية المذكورة فدهمت جموعه
قرية عين دارة والقوم نيام في الغلس قبل الصباح وكان اول من دخل القرية
المقدم عبد الله والمقدم حسين ابي اللمع ثم قدم باقي الجيش وثارت الحرب
بين الفريقين واختلط الناس بعضهم ببعض وغشيتهم في ظلام فحاشت
تلك الارض فتلاحموا عند السحر حتى لصقت الارجل بالرؤوس من قتل الاكثر
ودخلت جموع الامير حيدر الى القرية عند الصباح واشتد العراك وعظم
الكفاح ووثب الرجال على الرجال وتضاربوا بالبيض الصقال وازدحموا
ازدحام الحشر يوم النشر وسهل الموت على الجميع وهان فاظهروا

ما عندهم من الاحقاد وتذكروا ما هلك منهم من الآباء والاجداد .
فحكموا الصدور بالصدور واستخرجوا بالسيوف خبايا الظهور وتقارضوا
بالزند والاعناق حتى ذبلوا بالهائم والاطواق وكانت لهم ساعة
ارهقت النصر عن الاهداف . واجرت الدما كالجداول في تلك
الاوقات . ولم يكن لهم مجال الا على جثث الرجال . وقد امطرت
الحرب عليهم نار الوبال وداموا على ذلك الحال حتى هلك خلق كثير
من الفريقين وجعلوا الطعمة لطيور الحيتة ولزموا الاعتراك بغير
فرار . حتى ولى نصف النهار فحينئذ تظاهرت القبيسة على اليمنية
وحصدوهم باسياف المنية حتى فرقت عزائمهم وهلكت اعاظمهم ودبت
في احشائهم العجز والوهن وفاض عليهم العراك والطعن . فلم
يجدوا سبيلا للهرب . فبذلوا نفوسهم للعطب فأكثر القبيسة فيهم
القتل حتى اهلكوهم . ولم ينج الا القليل منهم وقد قتل تحت العراك ثلاثة
امراء من آل علم الدين . واخذوا الاسرية فاسروهم وقبضوا على محمود
باشا وهو مضطرب القلب والاحشاء واخليت المعركة عند انسلاخ
النهار بعد قتلى يضعف سهم عدد القفار وخلع من اليمنية الاثر وانقطع
الخبر . وبعد انفصال القتال نهض الامير حيدر من قرنة عنداره
الى قرية الباروك ومعه امراء اليمنية آل علم الدين الاربعة
ومحمود باشا تحت الاسر والاعتقال فشددوه باسوأ حال
ولما نزل الباروك ضرب اعناق الامراء المذكورين وهم: يوسف
وعلي ، ومنصور ، واحمد . وانقطعت بعدهم سلالة آل علم الدين
ولم يقم بعدهم لليمنية ناصر ثم احضر محمود باشا ابو هرموش فقطع
لسانه وابهاميه ولم يقتله لانه لم تكن العادة جارية

تقتل مشايخ بلاد الشوف ولما سمع والي صيدا ووالي الشام ما حل باليمنية
من الهلاك والانتقام وما جرى على الشيخ محمود ابو هرموش نهضا
بجيشهما بعساكرهما الى اماكنهما من غير مباشرة حرب ولا قتال
ثم بعد ذلك نهض الامير حيدر الى دير القمر وهو مكلل بالظفر وقام
فيها حالما استقر مقدما انعم على من كان معه في رحلته الى غفار فاطمة
بتقسيم النعم عليه ذلك انه اقر المقدمين بيت ابي اللمع واطلق اسم الامارة
على كبيرهم وصغيرهم وقربهم اليه بالزواج فتزوج من ابنة المقدم حسين
ومنها اولاد ولده الامير بشير وزوج ابنته من المقدم عساف ابن
المقدم حسين المذكور واقطعه قاطع بيت شباب — ثم تزوج من
ام المقدم مراد ومنها اولاد ولده الامير عمر وزوج كريمته من المقدم
عبد الله واحبه محبة عظيمة لما شاهد من فتكه في يوم عين دارة ثم اقطع
الشيخ قعدان الخازن اقليم جزين واقطع الشيخ علي نكد قرية الناعمة واقطع
الشيخ محمد تلحوق وافاه مقاطعة الغرب الفوقاني (وشيخهما اي اطلق
عليهما اسم المشيخة) واقامهما ضداً للامير يوسف رسلان وهو من
سلالة الامير فارس الذي قدم مع الامير النعمان وما معهم من الطوائف
حينما قدموا الى ديار لبنان ونشأ من سلالة الامير فارس رجل
يقال له الامير ارسلان كان اشهرهم وخلف عدة اولاد فانتسبوا
اليه لشهرته ومكانته وطنهم الغرب من ديار لبنان ومن سلائل الاولاد
الامير يوسف المذكور . انتهى

وكان الامير يوسف الارسلاني مائلاً لليمنية وللشيخ محمود ابو هرموش
مع من مال ولما انقضت القضية الى الامير حيدر وبقي الامير
يوسف يظهر الميل للشيخ محمود ولم ينفك عنه فلما ظفر الامير حيدر

به واستقل امره جرحه جرحاً غليظاً واستخلص منه مقاطعة الغرب الفوقاني
وعودتها للشيخ محمد تلحوق واخيه وشيخهما بعدما كانوا من العامة
وشيخ جنبلاط عبد الملك بعد عاجته واقطعه الجرد فجعلها مقاطعة
له ولم تكن قبل ذلك مقاطعة مستقلة واقطعها للمذكورين املاكاً بما
يشتمل اهلها للتقسيم ثم رفع مراتب اصلاء الرجال
وخاطب كلاً منهم عند الكتابة باسم (كرابة الاعز) ولم يستقل له ابؤس.
وقد ارتفع شأنه وتثبتت اركانه وطاع له اهل الديار وواحد زمانه
من الأكدار فاجرى الاحكام العادلة بين رعيته وخدمه الدهر كل
مدته. فاغتنم من زمانه الفرص وألف الصيد والقنص وتنزه بين اللذات
بجبل المتنزهات وكانت زوجته ام ولديه الامير ملحم والامير احمد قد توفيت
ايام اختفائه في مغارة فاطمة وكانت من بعض بنات عمه فتزوج في السنة
المذكورة شقيقتي فزفت اليه من حاصبيا ورزق منها اولاد اوولده الامير منصور
والامير يوسف . والامير علي . والامير حسين . والامير حسن . وفي سنة
ثلاثة وعشرين بعد المائة والالف توفي الشيخ قبلان القاضي المقدم ذكره
ولم يترك ولداً ذكراً يعقبه فاوصى بجميع متروكاته وعقاراته للامير
حيدر فاستولى الامير حيدر بعد وفاته على جميع ما تركه بالوصاية وكان
الشيخ قبلان المذكور كبير طوائف اهل الشوف والكل يقربون اليه وهو المقدم
عليهم فلما مات اجتمع عشيرته واختاروا الشيخ علي بن رباح بن جنبلاط
ليكون رأساً لعشيرتهم وزعيماً لفشيرتهم كما كان الشيخ قبلان لانه كان
متزوجاً من ابنة الشيخ قبلان المذكور وكان الشيخ علي جنبلاط من انجب اهل
زمانه وهو من ذرية مصطفى باشا جنبلاط والى حلب المشهور الذي كان من
سلالة الاكراد الأيوبية ولما اجمعوا على ذلك حضروا بين يدي الامير

حيدر وشوا له ما قصدوه وعاهدوه بانهم يدفعوا له خمسون الف غرش اذا سلّم متروكات الشيخ قبلان القاضي وعقاراته الى الشيخ علي جنبلاط وشيخه عليهم فاستصوب الأمير حيدر ذلك ولوقته سلّم جميع تركة الشيخ قبلان وعقاراته للمذكور وكانت مبلغاً وافراً جداً واقامه شيخاً واسقط له خمسة وعشرون الف من المال المذكور واخذ الباقي منه ورتبه في مرتبة الشيخ قبلان القاضي وفي السنة الرابعة والعشرون بعد المائة والألف انكسر عند الامير حيدر من المرتب على المقاطعات عشرون الف غرش فجمع ارباب العهدات الذين تحت يده وطلب منهم ذلك المال المكسور فاجمعوا ارباب العهدات الذين تحت يده وطلب منهم ذلك المال المكسور فاجمعوا على انهم يلتمسوا من والي صيدا عثمان باشا المهلة وان يضعوا عنده الرهائن فاجابهم الوزير المشار اليه لذلك فارهن الأمير حيدر ولده الأمير احمد وارهن الأمير حيدر ابي اللمع ولده الامير حسين وارهن الشيخ علي جنبلاط المقدم شرف الدين مقدم عماطا وارهن المشايخ النكدية ابن الشيخ (والنكدية علم لبني نكد وبني عبد الملك وبني عماد ومن والاهم فان هذه الطوائف المذكورة يعزون الى نزبك ويسمون به وكبيرهم وزعيمهم في وقتهم بنو عماد وهم نظير بني جنبلاط فيما بين الطوائف المنتمية اليهم في الشوف وغيره) انتهى .

ولم يرهن الأمير مراد ابي اللمع رهناً لانه لم يكن له من يرهنه فاجتمع اصحابه من اهل بيت شباب ودفعوا عنه ما يخصه من ذلك المال المكسور فقبل عثمان باشا الرهائن المذكورين وبقوا عنده في مدينة صيدا نحو

سنتين ثم عُزل عنها وتوجه الى البصرة. فاصحب الرهائن معه اليها فقاسوا فيها مشقة عظيمة وبقوا فيها نحو سبع سنوات الى ان رجع الوزير المذكور منها واليا على الشام فحينئذ ارسل له الامير حيدر ذلك المال الذي ضمنه عنه واستخلصهم من الاسر وفي السنة الست والثلاثين بعد المائة والالف نشأ خبر الأمير احمد ابن الامير منصور ابن اخي الامير بشير المقدم ذكره انه ولد نجيب وتحدثت بمحاسنه الناس فخامر ذلك للامير حيدر فدخلته الريبة من ان تميل اليه وجوه البلاد ويتظاهر امره فيتولى مكانه فاضمر في نفسه ان يهلكه قبل اشتداد امره وبث ما اضمره الى الامير نجم امير حاصبيا وعقد معه عهداً على انه يدعوه الى دير القمر ويقتله وان الامير نجم يدعو ابن عمه الامير سيد احمد امير راشيا ويقتله فيها واعتمدوا على ذلك غاية الاعتماد فدعاه الامير حيدر الى دير القمر فحضر اليها وتوجه الامير سيد احمد الى حاصبيا بدعوة الامير نجم ولما حضر الامير احمد الى دير القمر اظهر له الامير حيدر جميل الاخاء واحله محل الكرامة حتى آمن فدخل عليه بعض الليالي ولداه الامير احمد والامير ملحم فقتلاه وهو نائم ودفناه في محله خفية ووجه رسولاً الى الامير نجم لحاصبيا ليعلم الخبر ويأذنه بقتل الامير سيد احمد وكان للامير عبد فعلم بقتل سيده فهرب في تلك الليلة عنها ولم يزل مجداً في سيره حتى قدم حاصبيا قبل رسول الامير حيدر فبث الخبر للامير سيد احمد سراً ولما بلغه ذلك فر لوقته من حاصبيا مع العبد المذكور الى الشام ونجى من يد الامير نجم وبقي مقيماً في الديار الشامية نحو سنتين ثم امنه الامير حيدر على نفسه بالعهود الوثيقة فرجع الى راشيا وبقي فيها اميراً كما كان اميراً طول مدة حياته ولم يتعرض الامير حيدر

عهده معه وفي السنة الثانية والاربعين بعد المائة والألف عهد الامير
حيدر ولده الامير ملحم بالولاية وقلّده امرها في حياته فتسلمها ولده
المذكور فاكرم مثواها وشيّد حماها فارتاحت لذلك نفس الامير حيدر
واطمأن بما رأى من ولده الكفاءة وفي السنة الثالثة والاربعين بعد
المائة والألف توفي الامير حيدر في دير القمر بعد ولاية ستة وعشرين
سنة وعمره دون الخمسين فحزن عليه اهل الديار حزناً شديداً وعملوا له
مأتماً عظيماً بقيت نساء الديار بعد قتله [illegible] اربعين يوماً لابسات
حلة السواد ويندبنه في العشايا والاسحار وفي ايامه انقطع اليمنيون
وبطل ذكرهم ومحي اثرهم وارتفع شأن القيسية واستظهر امرهم
وكان اميراً حليماً عادلاً كريماً شجاعاً حركاً حسن الصورة اسمر
اللون وجهه مشرب بحمرة عظيم الجسم محباً لصيد البزاة مكثراً للتزوج
توفي عن اربع زوجات وثلاث جواري وتسعة اولاد ذكور منهم
ولدان وهما الامير ملحم ولي عهده والامير احمد قد حضرا معه حسب
حضوره من حاصبيا وعمر الامير ملحم المذكور ثلاث سنوات وعمر الامير
احمد سنة واحدة والباقون ولدوا له في دير القمر وقد ذكروا مع
فروعهم في مقدمة الكتاب وهو الذي اجرى القناة الخارجة من نهر
الطلب الجارية في ارض ذلك النهر المذكور من على شاطئ النهر وذلك
سنة ثمانية عشر ومائة والف فاستقل بعده في الامارة والولاية ولده
الامير ملحم وضم اليه اخوته وكفل امورهم وعال كبيرهم وصغيرهم فنفذت
احكامه وارتفع بين رهطه مقامه فسلك في خطة السياسة ونبغ في دست
الرياسة وفي السنة الرابعة والاربعين بعد المائة والألف بلغه ان بني
علي الصغير اصحاب بلاد بشارة المتقدم ذكرهم قد اظهروا الشماتة والتمرد

بموت والده الامير حيدر (وقيل انهم من سرورهم خنقوا ذيول خصومهم) فدخله
الغيظ والحنق من ذلك فكتب لاسعد باشا العظم والي صيدا يلتمس منه ولاية
بلاد بشارة فاجاب التماسه وولاه البلاد المذكورة فنهض اليها ومال
الى ابنه سلمان الصعبي والي مقاطعة الشقيف ودخل تحت خاطره فاطلق له
الدعان وحمل بني علي الصغير للقتال فالتقى بهم في ارض قرية يارون
من قرى تلك الديار وقد جمعوا رجالهم واخذ بهم فحصل القتال بين الفريقين
في الارض المذكورة وحصل النصر والظفر للامير ملحم فكسر جيشهم واهلك
منهم خلقاً وقبض على مقدمهم نصار وفرّ اخوته الى قرية جويا من قرى
تلك الديار فتبعهم وظفر بهم وقد اباد جموعهم فسرت لذلك نفسه
وعند ذلك تقدم اليه الشيخ سلمان الصعبي المار ذكره وترامى عليه
بان يصفح عنهم وان يكونوا من الآن وصاعداً في طوعه فقبل التماسه واطلقهم
واصطلح الحال وقد سرت هيبته في قلوب اهالي تلك الديار ودان له
الكبار والصغار فنهض من هناك وتوجه لدير القمر وقد كان هنالك
قوم من اهالي جبل الشوف تحرقوا في البقاع فشكى اهله الى سليمان
باشا العظم الذي كان متقلداً والياً في الشام فمنعه عن ذلك ونهض
من دمشق بعساكر وافرة يريد قتال الامير ملحم ولما نزل الوزير المذكور
البقاع ارسل له الامير ملحم الرسل يستعطف خاطره ويعتذر لديه
عما كان حادثاً من اهل بلاده وتعهد له بدفع خمسين الف غرش والتمس
منه السماح والعدول عما كان في نفسه من الايقاع فقبل الوزير
اعتذاره رغبة في المال وعاهده على ذلك وفي تلك السنة توفي
الامير حسن احد اولاد الامير حيدر المار ذكره وفي السنة السادسة
والخمسين بعد المائة والالف اظهر الشيعية (المتاولة) اصحاب جبل

عاصي الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيدا وامتنعوا
عن اداء الاموال السلطانية المرتبة على ديارهم وجعلوا يعيثون في
جوارهم ويسطو على اقليم التفاح التابع لولاية الامير ملحم فكتب
سعد الدين باشا للامير ملحم يستنهضه اليهم ويحرضه على قتالهم
فلباه ونهض من دير القمر بجحفل جرار من اهالي الديار حتى بلغ جسر
نهر صيدا ولما بلغ الشيعة المذكورين دب فيهم الخوف والرعب وارسلوا
رسلا الى الوزير يلتمسون العفو والسماح ويدفعون الاموال المرتبة
عليهم وقد دفعوا منه جانب فقبل منهم ذلك المال واما الامير ملحم
فلم يتأخر عن التقدم لما لحقه من الغيظ عليهم لتعديهم على بعض
مقاطعات بلاده فعندها جمعت المتاولة جموعهم ولم يتخلف منهم احد
والتقى الفريقان في صحراء قرية نصار وقد ملأوا صحراء تلك
القرية وعند وصول الامير ملحم بجيشه قامت الحرب بينهم على ساق
وقدم وانقلبت الارض من ضجيج اولئك الاقوام فحمل الامير ملحم
برجال جيشه واقتحم القوم بشدة بطشه فانكسرت عند حملته
جيوش المتاولة وانقضوا على القوم الراجلة فاخذ اللبنانيون اعقابهم
وغنموا اسلحتهم وخذلوا نصرهم واهلكوا اكثرهم فدخل من الشيعة
جمع الى قرية انصار وتحصنوا فيها فدخل الامير ملحم القرية وجعلهم غنيمة
للسيوف وقتل منهم خلقا كثيرا ونهب الامتعة والاموال واحرق تلك
القرى وقبض على اربعة من اكابرهم وانصرف راجعا وبيارق النصر فوق
رأسه واكابر القوم يشدون امامه ودخل على تلك الحال دير القمر
مكللا بالنصر والظفر وكتب الى سعد الدين باشا والحده فشكره على فعاله
وما اجراه من الاهتمام في تأييد سلطنته بتلك الديار وقد خطر انا سي من

السنة وتوافقوا على الامير ملحم بان يطلق المشايخ المأسورين عنده
وانهم يتعهدوا له بدفع ستة آلاف غرش كل عام وفرسين من الخيل
الجياد . وفي السنة الحادية والستين بعد المائة والالف ظهرت العداوة
بين اسعد باشا العظم والي الشام وبين الامير ملحم ونهض من دمشق بعساكره
الى البقاع لقتال الامير ملحم فنزل عمرآء قرية بر الياس وسبب ذلك
ان اسعد باشا المشار اليه كان بينه وبين اخيه سعد الدين باشا والي
صيدا نفرة وكان الامير ملحم قبل ذلك دفعه بزينة من الكاشر بلاده
لخلاف ظهر بينهم فكتب لسعد الدين باشا يعمل معه محبة ومودة ويستعطف
اليه ليتقوى به على اهل البلاد فاجابه لذلك ومال الى محالفته كل الميل
فلما رأى الامير ملحم من الوزير المشار اليه صدق العهد وخلوص السريرة
بالمحبة سار الى صيدا فتلقاه بالبشاشة والاحتشام واظهر له كمال
المحبة والوقار وقيل انه قال له في بعض المجالس انني اريد انصحك نصيحة
وهي انك بعد هذه الكرة لا تركب الى مقابلة الوزراء لانه يخشى عليك
منهم وان الزيادة حبي لك قلت لك ذلك ثم خرج الامير ملحم من
عنده مجبوراً بالاكرام الجميل والانعام الجزيل واتصلت المحبة بينهما وزادت
وكان سعد الدين باشا يستخبر بالامير ملحم كثيراً ويشاوره بمهماته
ويقربه مقابلة جبل عامل كما مر وبلغ اسعد باشا نزول الامير ملحم
الى صيدا لعند اخيه والمحبة التي جرت بينهما فلم يرضه بذلك وتنمر في
نفسه عليه واضمر له الشر وبغضه بغضاً شديداً وفعل ما ترجحت
له الغرض حتى قيل انه كان اذا قدم عليه كتاب من الامير ملحم
يضع يده على محل اسمه كي لا يراه ولما كانت سنة اثنين وستين
بعد المائة والالف تولى الامير ملحم بعلبك من قبل اسعد باشا المشار

اليه وسيّر اخويه الامير منصور والامير احمد الشهابي ناشين عسكر عنه فانكر
عند الامير ملحم لاسعد باشا بعضاً من المال السلطاني المرتب عليه فحصل بذلك
سبب لاسعد باشا واراد تنفيذ ما في نفسه من الضغينة فكتب
للامير ملحم يطلب منه المال المكسور وتشدد عليه وغلظ له الخطاب بالكتابة
فجمع الامير ملحم وجوه البلاد الى قرية الباروك للمشورة وارادوا ارسال بعض
المال المكسور من جرية بعلبك فبلغ اسعد باشا ذلك الاجتماع فارسل
بعض خواصه وهو مصطفى آغا الشكرجي ظاهراً بطلب المال المذكور وباطناً
ليتجسس احوال الامير ملحم ويختبر عزيمته ففطن الامير ملحم لما في باطنه
واظهر له الشدة والبأس واصرفه من عنده على غير رضى فلما رجع
الى اسعد باشا دمشق اخبره ما رآه من الاجتماع والاشتغال به فظن
انه ينال الفرصة اذا هجم الامير ملحم على غفلة فنهض من دمشق
مسرعاً بمرحلة واحدة الى صحراء برالياس قاصداً قتاله
على غفلة قبل ان يجمع جيشه وكان الامير ملحم مستيقظاً فاطناً لما في نفسه
ومتحققاً نهوضه اليه فبادر مسرعاً لجمع الرجال من الديار ونهض من
قرية الباروك بجحفل جرار فنزل المغيثة في اليوم الذي قدم فيه اسعد
باشا الى برالياس وكان بوصول الوزير اليها ليلاً فلما بلغه رأى نزول
جيش الامير ملحم من المغيثة تلوح معه انه حذر متيقظ فترك ما كان
عزم عليه من المفاجأة ونزل عسكره فاقام عسكره ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع
تشدد عزم الامير ملحم وتكاملت جيوشه فحشد على الوزير الى برالياس
وناشله الى القتال باشد همة وبأس فتبادرت عساكر الوزير للقتال
وتواقعوا للنزال واصطف الفريقان للبراز عند اشراق الشمس . وخطب
بينهم البارود بذكر الرعود والرعش . وطلعة الحرب برحاها تدور

وطلبت من الشجعان المواعيد والنذور . وحمي الوطيس واشتعل . وتقدم
كل فارس وحمل . فتسربلت الآفاق بثوب القتام . وانقلبت الناس
بمجمع الظلام . واختلط اللبنانيون ونشرت غيوم البارود سرابيلا .
وامطرت عليهم من الرصاص سحائب . وسدت الخافقين العجاج . وكثر الهياج
ووقع الارتجاج . ودام القتل بين الفريقين الى ان هجم بنفسه الظاهرية
واستولى على القوم العجل والحيرة . فعندها حمل الامير ملحم في اوائل
جيشه وكر . ومثله في ذلك العسكر . فانكسرت عند حملته جموع
العدو . وانقلبوا مدبرين بغاية الذل والتقصير . فتبعهم الامير
ملحم بفرسانه واوسع فيهم القتل والسلب من محل القتال الى سهل الجديدة .
فاهلك منهم خلقا كثيرا وغنم اصحابه اموالا وافرا ثم كر راجعا الى البقاع
فخرب قراها وضربها بالمنجنيق وسباها ورجع بعد ذلك الى دياره وعليه من
النصر علامات وبين يديه من السعادة رايات . فعلت همته . وعظمت
هيبته ودخل اسعد باشا الى دمشق مكسور الخزعة موشحا باثواب
الذل والهزيمة ولم يستقر قليلا حتى نهض بالحاج الشريف وبعد مسيره
الى الحاج وجه الامير ملحم جيشا الى ديار بعلبك فنهبها وازاح
عنها واليها الامير حيدر الحرفوشي لانه كان مع عساكر اسعد باشا
حين القتال ولذلك اغار عليه بجيشه وازاحه من ولاية بعلبك
وولى مكانه اخاه الامير حسين الحرفوشي لانه كان حليفا للامير ملحم
وحضر معه الوقعة المذكورة ولما رجع اسعد باشا من الحاج وبلغه ما
فعله الامير ملحم في ديار بعلبك زاد به الغيظ والغضب واهتم بجمع
العساكر ليقاتل الامير ملحم بما فعل فلم تطل له المدة حتى نفذ الامر
السلطاني بضرب عنقه وتولى مكانه على ولاية دمشق اخوه سعد

الدين باشا والي صيدا المتقدم ذكره ثم فصل لسعد
الدين باشا بعد ايام قليلة حادثة فرجع بسببه الى طرابلس فمات هناك
وقدم واليا على دمشق بعده سليمان باشا العظم ووضع عثمان باشا المحصل
واليا على صيدا وذلك سنة اثني وستين ومائة والف وغرم الامير ملحم
في الحادثة المذكورة اموالا وافرة فانكسر عنده المال السلطاني المرتب
على مقاطعاته فكتب له عثمان باشا المحصل بطلب المال المكسور وشدد
عليه فاجابه ملتمسا المهلة فلم يرتض الوزير ذلك وكتب يتهدده واعرض
الى الدولة السلطانية العلية بان الامير ملحم لم يدفع الاموال الاميرية
ولم ينقاد لطاعة الوزراء وذلك في عهد حضرة مولانا السلطان محمود
الاعظم فخرج الامر من لدن السدة الملوكية الى واليي دمشق وطرابلس
بانهما ينهضان بعساكرهما لمعونة عثمان باشا والي صيدا على قتال الامير
ملحم فنهضا الجماعة بعسكريهما ووصلا الى صيدا ثم جمع عثمان باشا عساكره
وخرج بجيش هائل الى جسر صيدا وذلك في اواسط السنة المذكورة وخيم
في صحراء الجسر المذكور وانفذ بعض عساكره فحرقوا قرى اقليم التفاح
التابعة لمقاطعة الامير ملحم وقطعوا شجر الزيتون الكائن في الارض المشاع
القريبة من نهر صيدا وبلغ ذلك الامير ملحم فجمع العسكر وسار من دير
القمر فنزل قرية عين ... يريد القتال وكان رجل من اعيان صيدا يقال له
له ... الدين آغا ابن آل حمود من وجوه البلد المذكورة تعلق لخدمة الامير
ملحم فتوسط بينه وبين الوزير المشار اليه بامر الصلح والمهادنة ورغبت
كلا منهما بذلك وكتب للامير ملحم يحثه على الطاعة للوزير وينهاه عن
بالخلف والمقاتلة فرضخ لمشورته واجريا الصلح بينهما على ان يدفع
الامير ملحم ما عنده من الاموال الاميرية المكسورة وانكفى بذلك عنه

الدين آغا المذكور ولما عقدت المسالمة رجع عثمان باشا الى صيدا وانفضت
عساكره ونهض الامير ملحم من عرب مزبود راجعاً الى دير القمر من غير قتال ودفع
ذلك المال الذي تقرر عليه وفي السنة المذكورة حصلت النفرة بين سليمان
باشا العظم والي الشام وبين الجماعة الانكشارية في دمشق
(والانكشارية هم العساكر السلطانية المقيمون في المدن والقلاع من قبل حضرة
مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن لأجل المحافظة ولا يحاربون الا اذا ثار
القتال بين الدولة العلية وبين بعض الدول الاجنبية وليس للوزراء عليهم
سلطة بان يستنهضوهم في حروبهم)
فاستظهر في ذلك العصر رجل يقال له احمد آغا القلطقي في دمشق وحصل
بينه وبين سليمان باشا المومى اليه في اموره فحصلت بينهما فتنة ومضت مدة
فنهض اليه الوزير بعدها فاستظهر عليه وعلى من تابعه من الانكشارية ونفاهم
فخرجوا من دمشق وتفرقوا وهرب كبيرهم المذكور هارباً الى الديار اللبنانية ومعه
بعض من جماعته الانكشارية فالتجأ الى الشيخ شاهين ابن الشيخ محمد تلحوق [illegible]
واقام عنده تحت حمايته وذمامه واجتمع على حمايته باقي المشايخ بيت تلحوق
والمشايخ بيت عبد الملك المقدم ذكرهم وما كفى بالقلطقي الفرار
جعل يتسلل بمن معه الى ديار الشام فيسكنوا الطريق على ابناء السبيل
ويسلبون اموالهم ويخيفون في تلك الجهة فبلغ ذلك سليمان باشا العظم
لديه وكتب بذلك للأمير ملحم انه يطردهم من بلاده فاصدر الامير
المشار اليه امراً للمشايخ التلاحقة والملكية بان يطردوا القلطقي واصحابه
من عندهم فابوا ذلك وامتنعوا رعاية للذمام فوجه اليهم جيشاً
مخيفاً فاكتنفهم وقطع اشجارهم وطردهم من الديار هم والانكشارية
معاً جزاء لهم عن مخالفة امره فنزحوا من اوطانهم بالانكشارية

الى راشيا ومنع جعل القاطجي واصحابه يتقدمون الدسائس والدسائس تحط
الى الوزير المشار اليه ويلتمسون منه الصفح والسماح ويتلطفون بالرسائل
فاظهر لهم العفو وامرهم بالرجوع الى دمشق ولم يقيموا بها الا قليلا
حتى ثار عليهم الوزير المشار اليه بغتة فقبض عليهم جميعا وقتلهم باسرهم
ثم بعد ذلك امر الامير ملحم الشيخ شاهين تلحوق ومن معه من المشايخ
التلاحقة والمشايخ الملكية بالرجوع الى الاوطان واطلع لهم الامان فنهضوا
من راشيا الى دير القمر ودخلوا على الامير المشار اليه فتلقاهم بالبشاشة
والاكرام واعاد لهم قراهم وعقاراتهم وعوضهم عما تلف لهم وعمهم
ما فضله وكرمه. وفي سنة ثلاثة وستين بعد المائة والالف فتسلم الامير
ملحم مدينة بيروت وضمها الى حكومته وتوطنها الامراء الشهابيون وسبب
ذلك انه كان فيها رجل يسمى ياسين بك واليا عليها
وكان شركسيا لا يعتبر مقام الامير ملحم فحصلت بينهما مشاحنة فاطلع
الامير ملحم امرا الى الشيخ شاهين تلحوق بان يحرضه في الطرائق فلازم
الشيخ شاهين الغارة على جرده مدة قليلة فعجز والي المشار اليه
عن دفعه عنه فكتب الى عثمان باشا المحصل والي صيدا يخبره بغارة
اهل لبنان عليه ومخرقهم في حدائقه فكتب عثمان باشا تقريرا عن ملحم
يعرض عليه وسيرته فقبلها وضمها الى حكومته وازاح ياسين بك
منها واستمرت تحت حكومته وامارة من جاء بعده الى عهد الجزار
كما سيأتي. وفي سنة اربعة وستين بعد المائة والالف حصلت مطاولة
من المناكرة والمشنفية اصحاب مقاطعة اقليم الشومر على بعض قرى
اقليم جزين وقتلوا رجلين من اصحاب الشيخ علي جنبلاط فتعاظم ذلك
على الامير فلم يجمع الجموع وحشدهم لقتال المتاولة المذكورين وحل ...

على طريق حرش فتقدم قرية جباع الحلاوة وفيها بنو فنيك وقد اجتمعوا خلقاً
كثيراً منهم فنهضوا لقتاله والتقى الجيشان في ارض جبل الشوك فيما اراضي
القرية المذكورة وحصل المصاف بينهما وهبت رياح الحرب عليهما نحو
ساعتين فحصل النصر والظفر للأمير ملحم فقتلوا من القوم قتلاً جسيماً
واهلك منهم جمعاً وفيراً وفر الباقون الى المزار الذي في السفح
فوق القرية المذكورة وتحصنوا فيه فوقف اليهم كتيبة من عسكره
صحبة الأمير مراد ابي اللمع والشيخ ميلان الخازن فغادروا عليهم
وهم في المزار المذكور فظفروا بهم واهلكوهم باجمعهم ثم شن الغارة
على باقي تلك الديار فنهب ما فيها ورجع الى دياره مؤيداً وقد
بنى عزاً وطيداً. وفي السنة المذكورة توجه الشيخ شاهين تلحوق
الى بعض قرى البقاع لمصلحة له فنمت خبره الى سليمان باشا المشار اليه
قبلاً وكان لم تزل في نفسه ضغينة من قيامه بزمان احمد القلطقجي
المذكور اوعز خفية له كتخداه بجيش ودهمه ليلاً وهو يومئذ في قرية
تعنايل ففر الشيخ شاهين المذكور من القرية ونجى سالماً وقتل من
اصحابه ثلاثة رجال فبلغ ذلك الأمير ملحم فعظم لديه وحركته الشهامة
والحمية بشأن صاحبه المذكور فجمع الرجال ونهض مسرعاً الى البقاع
فدهم كتخدا الوزير وكر عليه بجيشه فاهلك معظم عسكره قتلاً
وفر الكتخدا ومن معه الى دمشق وحينئذ تحرك من ذلك سليمان باشا
وهاجت فيه الحرارة وطلب جمع العساكر وعزم على انه ينهض لقتاله فنمى
ذلك الى مصطفى باشا القواص والي صيدا يومئذ وكان له مع
الامير ملحم وبينهما محبة ومودة فكتب لسليمان باشا يتلطف به ويقدم
له وسائل الاصطلاح ثم نهض من صيدا الى البقاع وتوسط بين الفر

المشار اليه والامير ملحم فاصطلح الامر بينهما على ان يدفع الامير ملحم
لسليمان باشا خمسة وسبعين الف غرش وكفل ذلك المال مصطفى
باشا المشار اليه وارهنه الامير ملحم اخاه الامير علي فبقي عنده
في مدينة صيدا بالاعتقال نحوا من خمسة اشهر حتى دفع المال وازدادت
المحبة بين مصطفى باشا وبين الامير ملحم وفي السنة الخامسة والستين
بعد المائة والالف ذهب الامير ملحم الى صيدا فقضى دعوته وبقي عنده
مدة من الزمن يتنزه على المناهل الطيبة العذبة ويتنشق نسيم
بيروت الرطب وقد اجرى له الامير ملحم كامل الاكرام مما يليق بذاته
ثم توجه العزيز المشار اليه الى صيدا وقد شيعه الامير بالاحتفال
اللائق وفي السنة الرابعة والستين بعد المائة والالف ذهبت شوكة
عمر بين الامير ملحم فتعصب فيه مرض شديد وقد عجز الاطباء
عن شفائه وتزايد المرض فاعتل بدنه وركدت همته فلزم الفراش
وانقطع عن الخروج الى الناس فدخل مدينة الطمع واستخف به اخويه
الامير منصور والامير احمد واحتقراه ونسيا صنيعه الجميل معهما
وتشوقا عن طاعته وعموم البلاد فطلب اخواه المشار اليهما الولاية
والامارة فدخله من ذلك هم ومرض فاشتدت علته ورأى العجز
عن ضبط الولاية فحينئذ دعا اخويه المذكورين وفوض اليهما تقاليد
الولاية وسلمهما زمام الشرعيات ونزل من دير القمر باهله وعياله
الى مدينة بيروت فتوطنها وتنزه عن سائر الامور الدنيوية وبلزم
الاشتغال بالكتب الفقهية وحضر اخواه المشار اليهما الى دير القمر وحكما
الامر والنهي فلم يحسنا حفظ ذمامه وتناسوا عهده وعقابه
فاخذ عليهما في نفسه وداخله من فعلهما الغيظ فاستدعى الامير

ثم ان الامير قاسم ابن اخيه الامير عمر لانه كان حافظاً عهده وذمامه وطائعاً امره
طلب منه ان يذهب للساحة السلطانية ويلتمس ولاية جبل لبنان فركب
البحر الى القسطنطينية بتلك العزيمة والنية مصحوباً بكتاب من عمه الامير
ملحم الى الوزير مصطفى باشا القواص وذلك سنة اثنتين وسبعين بعد
المائة والالف فقدمه ودخل على مصطفى باشا القواص نزيلاً في محله ونشد
له كما ينبغي وقدم له كتاب عمه فتلقاه بالبشاشة والاكرام ووعده
بنيل المرام ولكن لم تطل الزمان ولم يمكث الامير قاسم في القسطنطينية
الا اياماً قليلة حتى توفي السلطان عثمان صاحب الخلافة في ذلك الاوان
وجلس على سرير المملكة العثمانية السلطان مصطفى وفي جلوسه تغير نظام
الدولة فعزل مصطفى باشا القواص عن رتبته ونفي من القسطنطينية فعند
ذلك انقطع امل الامير قاسم فرجع بالخيبة واستوطن قرية فالوغا من ناحية
المتن واقام فيها وفي تلك السنة حصل انقسام في ديار لبنان وصار
الناس فريقين فريقاً يعتزي الى بني جنبلاط المقدم ذكرهم ويسمى جنبلاطي
وشيخ هذا الفريق وزعيمه الشيخ علي جنبلاط المذكور اولاً وبنوه من
بعده وفريقاً يعتزي الى يزبك ويسمى يزبكي وشيخ هذا الفريق وزعيمه
بنو عماد وبنو عماد هم احدى الطوائف السبع الوارد ذكرهم سابقاً آتين
من معرة النعمان وكان بنو عماد اخوان وهما سرحان وابو عبد الله فقام لكل منهم
عماد واخذوا ابنه اعقدوا وتسموا به وكان بنو عماد وبنوه هم المتقدمون على
باقي الطائفة فانحصر بعده زمان عقبه في اربعة احدهم يقال له
غضبان وقد قتل في خان حاصبيا في اليوم الذي قتل فيه الامير علي ابن
الامير محمد الشهابي ولم يترك عقباً والثاني قتل في قادسية حدثت
في قرية المغيرية ... انتهاء الحروب ولم يترك عقباً والثالث اسمه

الجذام فسقط انفه حينئذ وعاش من غير عقب والرابع قتله الامير علي علم الدين
في قرية عبيه في اليوم الذي قتل فيه امراء آل تنوخ ولم يكن له عقب فانتقل
الامر بعدهم لبني سرحال واتخذوا التقدم فيهم سرحال الذي ولاه احمد
باشا الكرجي جبل الشوف وذلك في السنة الحادية والسبعون بعد الالف
ومنهم سرحال الذي كان من اصحاب الامير حيدر الشهابي يوم عين دارة
وهو آخرهم وبه انقطعت سيادتهم فقام بعدهم ابي عنزة ورجع
الامر لهم فاشتهر منهم سيد احمد الذي قدم على الامير حيدر الشهابي
صحبة الشيخ سرحال المذكور يوم عين دارة وعاش سيد احمد المذكور وعقبه
ولد واحد اسمه عماد وكان ولداً صغيراً فخشيت عزوته وتوصلوا به الى
عند الشيخ محمد تلحوق ووضعوه عنده خشية من ان يقتله بنو علم الدين
المناظرين بني عماد فنشأ الشيخ عماد في حجر الشيخ محمد تلحوق فزوجه
ابنته ولما تأكد منه الكفاية ارسله الى عزوته الى الباروك ومن ذريته
الشيخ عبد السلام عماد وذريته الذين كانوا في عصر الامير ملحم فحصلت بين
الشيخ عبد السلام والشيخ علي جنبلاط منافرة فحصل تسبب عنه فتن
ثم كان الانقسام المذكور ودخل الامراء في ذلك الانقسام فكان
بعضهم يميل للفريق الجنبلاطي وبعضهم يميل للفريق اليزبكي ففي ايام
الامير ملحم ارسلان هاجت العداوة بين طوائف جبل لبنان وثارت بسبب
ذلك الحروب فيما بينهم حتى هلك بذلك كثير من الرجال وخربت
اكثر القرى وبعد وفاة الامير علي اشتغل امر الرسلانية للامير احمد والامير
منصور معاً ولما استقل الامر لهما كتبا للامير قاسم ابن الامير عمر
يدعوانه الى الصلح والانضمام اليهما فاجابهما لذلك وعقد معهما
عهداً وثيقاً على حفظ المودة والمسالمة فخرج من قريته فالوغا الى دير

التمس لمقابلتهما ومضى نزيلاً الى قرية الحدث الكائنة جنوبي مدينة بيروت وتوطنها
ولم يقم فيها الا دون السنة حتى قدم عليه رجل سلاح شور من قبل الدولة
العلية ومعه فرمان جليل الشأن خطاباً الى نعمان باشا في ذلك العصر
بان يولي الامير قاسم جبل الشوف وتوابعه وكان السبب في ذلك
ان مصطفى باشا بغداد انه عزل من الدفتردار ونفي كما مر فحصل له العفو
السلطاني بالرضا واعيد من منفاه وتقلد وزارة الصدارة فلما تصدر
تذكر الامير قاسم وامره فاصدر فرمان لنعمان باشا بان يوليه مقاطعة
جبل الشوف وتوابعه ولما وصل الفرمان الى الامير قاسم كان قد جرى
العهد بينه وبين عمه فبعث اليهما بالفرمان الصادر وكتب لهما انني
لم ازل مقيماً على حفظ عهدكما وبدلاً من ذلك بعثت اليكما هذا الفرمان
ورغبت في محالفتكما وحفظت عهد صحب المودة غير انني تكلفت في هذه
السنة نفقات وافرة وليس عندي شيء لكي ادفعه صلة لسلاح
شور السلطان الوارد بالفرمان فينبغي لكما ان تنظروا ذلك حتى
وتر سعد لي بسعة الاوقف صلة للسلاح شور المذكور واعرفه بخبري
بانه لم يزل باقياً عندي ولما وصل كتابه والفرمان نحوه ابيا ان يقرا
صلة السلاح شور وكان ذلك باشارة من الامير اسماعيل ابن الامير
نجم امير حاصبيا فانه كان يعضدهما فاشار هو فاطلعاه على كتاب الامير
قاسم فاشار عليهما بانه لا يدفعا له شيئاً من ذلك وقال لهما
بعض كلامه ان امراء بني شهاب كثيرون فاذا اردتم رضى مرتقبا فلا
عليهم بالمال فانكم لا تقدرون على الوفاء في ذلك فاطاعا اشارته
وكتبا الى الامير قاسم جواباً خالياً من المفاكهة ولما وقف على جوابهما
علم انهما لا يعرفان له بالفرمان فنهض حينئذ من قرية الحدث ونهض

السلاح بشور السلطاني الى صيدا ودخل على واليها نعمان باشا ليشفع له
ذلك الفرمان فاجابه ملطفاً وللوقت اخرج عليه خلع الولاية و
اصحبه بالعساكر الوافيه وذلك سنة اربعة وتسعين بعد المائة
والالف فتوجه الى صيدا بذلك الجيش ودهم بيروت على حين غفلة
فدخلها واستولى عليها وكان عماه فيها فلما رأيا انهما ضعيفان للحرب
خرجا منها هاربين وقد اراد القبض عليهما لكنه لم يتمكن من ذلك ثم ان
عميه بعد ان هربا الى الديار جمعا انصارهما واعوانهما وكتبا كتاباً الى
نعمان باشا والي صيدا بانهم لا يرضون بولاية الامير قاسم عليهم
والتمسوا منه عزله عنهم وان يعيد الولاية لعميه الامير احمد والامير
منصور وقد دفعوا له على ذلك خمسون الف غرش فاجابهم لما طلبوا
رغبة في المال وارسل احد الاغوات بعزل الامير قاسم وورقة خلع
الولاية لعميه المشار اليهما ولما بلغه العزل نهض من بيروت الى
البقاع وانفض عنه من كان معه من العسكر بعد ان هلك منه
خلق كثير بالوباء الذي حدث بتلك الايام ومن ذلك العسكر
سرى الوباء في جميع الديار اللبنانية وهلك به خلقاً لا يحصى
ولما نهض الامير قاسم الى البقاع كتب اليه عماه بالصلح بواسطة
عمه الامير علي والشيخ عبد السلام عماد فاجابهما لذلك ونهض من البقاع
الى قرية عين دارة وكانت من اقطاعه فزار اليه عمه الامير علي المذكور
وعقد صلحاً جديداً بينه وبين عميه فاصطلح امره معهما وبقي متوطناً قرية
عين دارة نحو سنة ولم يقم بعد ذلك بينه وبين عميه فتنة وكانت
زوجته قد توفيت في تلك المدة فزوجه عمه الامير منصور ابنته
قاصداً بذلك تقريبه اليه فزفت اليه بقرية المعاصر المعروفة بمعاصر

السنة لان الامير منصور والامير احمد كانا نزلا السهل في ذلك العام بالاهل
والعيال خيفة من الوبا المذكور وفيه عقد الامير منصور للامير قاسم
على ابنته المذكورة وزفت الى قرية عيندارة وفيها ولد ولديه الامير
حسن والامير بشير وبعد ايام نهض من القرية المذكورة الى قرية شاقون
من قرى الغرب وتوطن نحو اربع سنوات ونهض منها الى مدينة
بيروت فتوطنها اياما ثم نهض منها الى قرية غزير وكانت من اقطاعه
فتوطنها نحو سنتين وفيها كانت وفاته وذلك سنة احدى وثمانون
ومايتين والف كما سيأتي . وفي ايام الامير احمد والامير منصور سنة اربعة
وسبعين بعد المائتين والالف توفي الامير نجم امير حاصبيا بعد امارة نيفا
عن ستين سنة وكان بلغ من العمر نيفا على ثمانين عاما وكانت احدى
عينيه مكفوفة فتولى بعده ولده الامير سلمان فحصلت الوحشة بينه
وبين اخويه الامير اسماعيل والامير بشير واظهرا له النزاع على الرئاسة
فاسترضاهما بان اقطع لهما الحمدونية وعين لهما اياها فنزلا السهل وجددا
عمارة قلعة بانياس التي فيها وتوطنا فارتاب منهما اخوهما الامير سلمان
فدس رسالة الى عثمان باشا الصادق الكرجي والي الشام في ذلك
العصر بان يظهر لهما عدم الرضا باقامتهما في قلعة بانياس ويسبرهما
في رسالته للخروج عليه وقيل انهما متمردين عليهما فنهض الوزير
المذكور اليهما بعسكر واخذ فحاصرهما في القلعة المذكورة ثم استولى
عليها بالامان واخرجهما منها وهدم ما كانا جدداه الاميران المذكوران
ولما خرجا منها سار الامير بشير الى حاصبيا وسار اخوه الامير اسماعيل
حنقا على اخيه الامير سلمان واظهر انه عازم التوجه الى القسطنطينية
ليقدم الشكوى على اخيه في الحضرة السلطانية لانه كان متحققا انه

نهوض العزيز اليه وفيه الامير بشير هدية بعد سعسعة عند اخيهما
الامير سليمان ولذلك لم يخف لنجدتهما فبلغ بعلبك وكان قد كتب
للامير منصور والامير احمد يعلمهما بمسيره الى الحضرة الدولة العلية
فوجه اليه اخاهما الامير علي وابن اخيهما الامير قاسم الى بعلبك فادركاه
فبكى واطلا عزمه على التوجه الى القسطنطينية ومضيا به الى الديار
اللبنانية فجد غبطة وحنقه واقام عند الامير قاسم اياما وهو
بعد مختفي في قرية [illegible] ثم حمله بعياله وانهضه منها الى قرية
غزير فاقام فيها اياما ثم بعد مدة حضر الامير سليمان الى منزل
الامير منصور والامير احمد والتمس منهما الاصطلاح مع اخيه الامير
اسماعيل فتوسطا بينهما بالرسائل الى ان جرى الصلح فنهض الامير
سليمان الى قرية [illegible] عند الامير قاسم ثم حضر اليه الامير
اسماعيل واجتمع باخيه بحضرة الامير قاسم وجرى الصفح بينهما وبعد
ذلك رجعا معا الى حاصبيا ولم يمض على ذلك الا برهة قليلة
حتى اتفق الامير اسماعيل واخيه الامير بشير على قتل اخيهما الامير
سليمان فنهضا وهجما عليه على حين غفلة وهو في محله فقتلاه وقيل
كان ذلك باشارة من الامير قاسم ونسب اليه لقول سمع منه حين
بلغه خبره فانه قال ما كنت اظن انه يقتل في محله على هذه الكيفية
وقد تقدم ذكر ذريته في مقدمة الكتاب ثم بعد مقتله تولى مكانه
اخوه الامير اسماعيل واستقل له الامر في حاصبيا واقطع لاخيه
الامير بشير قرى ومزارع ارضاه بها وضمه اليه وفي ايام الامير منصور
والامير احمد سنة خمسة وسبعين بعد المائة والالف ظهرت النفرة بين
الامير منصور والامير احمد وتنازعا على الانفراد بالولاية وسبب

ذلك ان الامير احمد كان يميل الى الشيخ عبد السلام عماد زعيم الفئة
اليزبكية وله عليه غاية الاعتقاد والامير منصور يميل الى الشيخ علي جنبلاط
زعيم الفئة الجنبلاطية وكان بين الزعيمين المذكورين مناظرة ولذلك
نشأ بينهما حقد وضغينة فجعل كل من الزعيمين يتجاذب ذيل احد
من الاميرين المشار اليهما حتى تلقاء ذلك حصلت ضغينة بين الاميرين
وعظمت حتى وقع الاختلاف وثارت بينهما الفتنة واظهر كل منهما ما
عنده بالاضمار وكان ذلك وهما في الصيد فافترقا منفردين فتوجه
الامير احمد الى دير القمر وعزم على انفراده بالولاية وتوجه الامير
منصور الى مدينة بيروت وعزم على ما عزم عليه اخوه من الانفراد
بالولاية فكتب الى محمد باشا العظم والي صيدا في ذلك العصر واستنجده
واستنهضه اليه فنهض الوزير المشار اليه من صيدا بالعساكر وحضر
الى بيروت لمعونة الامير منصور فخيم في حرشها وعند وصوله اليها
تشجع به الامير منصور ونهض به الى دير القمر لقتال اخيه الامير
احمد فلما شاع خبر نهوضه فر الامير احمد الى قرية كفرنبرخ
يريد ان يستنهض الفئة اليزبكية اليه ليلتقي اخاه بهم فلم
ينجح مقصده وكان معه الشيخ عبد السلام عماد
والشيخ شاهين تلحوق فلما بلغهما حلول الامير منصور في دير القمر
ومعه الوزير المشار اليه بذلك العصر انفضا عنه وتركا محالفته
ومنجدته بعد ما كان له عليهما الحمية التامة وحضرا الى دير القمر
وانقادا الى طاعة الامير منصور وصارا من المتقلبين له فاستقل حينئذ
امر الولاية للامير منصور بمفرده وبقي اخوه الامير احمد مقيما في قرية
كفرنبرخ اياما الى ان حدثت الفتنة فتوسط الشيخ علي جنبلاط

والشيخ عبد السلام العماد بينه وبينهما فحثه الامير
منصور بامر الصلح فاجابهما لذلك واصطلح الامر بينهما على ان
يحضر الامير احمد الى دير القمر ويقطنها ويكون فيها كما هي امراء
بيت شهاب من غير ان يتعرض لشيء من امور الحكم والولاية
فحضر اليها وقطنها على ذلك الوفق.

وكان لما حل الامير منصور بدير القمر وخرج منها الامير يوسف ابن
الامير ملحم باخوته واهله الى قرية المختارة خشية من عمه الامير منصور
لانه كان متحزبا لعمه الامير احمد فنزل عند الشيخ علي جنبلاط زعيم الفئة
الجنبلاطية ثم نهض منها الى راشيا ومعه الشيخ كليب والشيخ فطار ابناء
ابي نكد لانهما كانا من المتعصبين الى الامير احمد وبقي هناك اياما نزيلا
على اميرها الامير منصور ابن الامير سيد احمد فاستولى عمه الامير
منصور على ماله وما لاخوته من الاملاك والعقارات ووضع يده
على جميعها وهدم محلات الشيخ كليب وفطار نكد المذكورين وقطع
عقاراتهم وبقي الامير يوسف ومعه الشيخ فطار والشيخ كليب نكد
اياما في راشيا فتحرك لاصلاح امره الشيخ علي جنبلاط واستنهض
معه لذلك الامير علي اخا الامير منصور والامير قاسم ابن الامير
عمر فتكلموا اجمعا عند الامير منصور في امر الامير يوسف واصلاح
شانه وقدموا له الوسائل والتمسوا منه الرضا عنه فاجاب
التماسهم فتوجه حينئذ الاميران المذكوران الى راشيا وفاطنا
الامير يوسف وحثاه بالاطاعة لعمه فرضخ لمقالهما وحضر معهما من
راشيا الى دير القمر ومعه الشيخ كليب نكد والشيخ فطار فدخل على
عمه الامير منصور وابدى له كامل الاطاعة فتلقاه بالبشاشة

واصطلح الحال بينهما الا ان الامير منصور بقي واضعاً يده على عقارات
الامير يوسف واخذته ولم يكن يردها اليهم فدخل من ذلك شيء في
نفس الامير يوسف ونهض من دير القمر صحبة الامير قاسم واقام عنده
في محله اياماً وعند اذ ذاك شوطة قرية بشاغون الغرب وكان للامير
يوسف مدبر يقال له سعد الخوري وهو رجل من نصارى لبنان من
قرية رشميا من ذرية الخوري صالح وكان هو الذي يقيم الامير يوسف
ويقعده ولم يكن يخالفه في شيء اصلاً لما له عليه من حقوق التربية
فلما اصطلح امر الامير يوسف مع عمه ووصل الى دير القمر ثم نهض
الى ث عين واقام فيها كما ذكرنا بقي سعد المذكور مقيماً في قرية
بسكنتا عند الامير احمد ابن الامير حسين ابي اللمع غير راضي
بذلك ولم يحضر مع الامير يوسف بل جعل يدس الدسائس
الى الحاسب الديار باصلاح امر الامير يوسف وتحويل الشيخ علي
جنبلاط لذلك بالاكثر.

وكان الامير منصور بعد ان اصطلح مع اخيه الامير احمد وابن اخيه
الامير يوسف اصرف ما معه من العساكر وأسرى محمد باشا العظم
من دير القمر الى صيدا بعد ان قدم له من الواجبات والصلاح ما
يليق بشأنه.

فتحرك حينئذ الشيخ علي جنبلاط لنحو الامير يوسف لسبب نزوله
عنده في اول الامر وجعل يلتمس من الامير منصور اطلاق عقارات
الامير يوسف وعقارات اخوته ويتلطف لديه بالرسائل والوسائل

فلم يجيب كلامه ولم يقبل التماسه لانه كان متشيعاً لمخالفة
حزبه حسداً وغير معتبر احداً من اكابر البلاد فاخذ الشيخ علي جنبلاط
في نفسه على الامير منصور بعدم اجابة التماسه ودخل النفار الى قلبه
وكانت الدسائس ترد اليه يوماً فيوماً من سعد الخوري مدبر الامير يوسف
فاحضر الشيخ كليب نكد وكان من جماعة الجنبلاطية واطلعه على ما في نفسه
من الامير منصور وعاهده عهداً وثيقاً على نصرة الامير يوسف والقيام بامره
والتعصب له ولما انقضى ذلك احضر اليهما الشيخ اسماعيل ابو حمزة شيخ
العقل فيما بين اهل الديار واسرّ اليه ما عزما عليه وطلبا منه المعونة
والتناصر على ذلك وشيخ العقل هو رئيس ديانة الدروز والامام المقدم
عند اهل دينهم وهو فيما بينهم مرفوع المقام مسموع الكلام اذا قال قولاً
وجب على كبيرهم وصغيرهم اتباعه وعدم مخالفته ولما خاطبه الشيخ علي جنبلاط
بذلك الخطاب اجابه بما طلبه وعاهده على ان يبث ذلك الى جميع
ديار الغرب ويحزبهم للامير يوسف ومناصرته ثم سار من عندهم الى الغرب
وجعل يطوف في تلك الديار واظهر انه يريد النظر في امور الخلوات
ولما اسرّ الجميع ذلك المعنى واخذ عليهم العهود الوثيقة دس خبراً
للامير يوسف وهو يومئذ في قرية [illegible] مقيماً عند الامير قاسم يأمره
بانه ينهض متوجهاً الى الشام ومن هنالك يحضر بعسكر من والي هذه
الى الديار طالباً للرئاسة وان اهل الديار جميعهم مائلون لجهته ولما وقف
الامير يوسف على ذلك رغبه في هذه الرئاسة والامارة فعزم على القيام
الى دمشق واسر خبر ذلك لمدبره ليوافيه الى الطريق ثم استأذن من
الامير قاسم بانه يتوجه الى الصيد في ذلك النهار ويرجع عندما فاذن
له فتوجه ومعه البزاة وبعض غلمان الامير قاسم الى ان صار في قمة الجبل

فاظهر ما بنفسه من التوجه الى دمشق ومن هناك ارجع غلمان الامير قاسم
وسار بغلمانه الى قرية قب الياس التي في البقاع وهناك قدم عليه من قرية
بسكنتا مدبره سعد الخوري ثم نهض منها الى دمشق ودخل على واليها عثمان
باشا الصادق الكرجي فتلقاه بالبشاشة فاقام عنده اياماً والتمس منه النجدة
فلما لم يكن للوزير المومى اليه على ديار جبل الشوف يد ارسله الى ولده محمد
باشا والي طرابلس في ذلك العصر واصحبه بكتاب له بان يوليه ديار جبيل
التابعة لولايته فنهض من دمشق بذلك الكتاب وسار قاصداً طرابلس
وحين نهوضه انفذ خبراً الى الشيخ كليب نكد الى حاصبيا ليلاقيه الى الطريق
لأن المذكور كان بعد توجه الامير يوسف الى الشام دخله الخوف من الأمير
منصور ففر هارباً الى حاصبيا ومعه الشيخ فارس نكد لأنه حليفه وبقي هناك ينتظر
خبر الأمير يوسف فلما بلغه خبر نهوضه سار اليه فالتقى به في الطريق.

ثم قدم الامير يوسف طرابلس ووالي محمد باشا ابن عثمان باشا المشار اليه
كان في اللاذقية فتوجه اليها ودخل عليه وقدم له كتاب والده فتلقاه
بالقبول والاكرام وولاه ديار جبيل والبترون واخلع عليه الخلع واذنه
بالتوجه اليها فخرج من اللاذقية سائراً فتقدم مدينة جبيل وعمره اذ
ذاك ست عشرة سنة فاستقر حينئذ والياً وتقلد تدبير اموره سعد
المذكور وجعل يقدم على من الاحزاب في جبل الشوف وتوابعه فكثر
احزابه واعوانه وارتفع امره وشأنه ومالت اليه قلوب اهل ديار
جبيل فاستظهر على المشايخ الحمادية واقام معهم الحرب والقتال اياماً
وجرت له معهم وقائع مشهورة فكانت العاقبة له حتى اخضعهم وقهرهم
وكان مرة يقهرهم عنوة بالسيف وتارة يستعطفهم بالخطاب والصلات
ومرة ينكلهم بوقوع الفتنة بينهم ولم يزل على ذلك حتى اخضع

اكثرهم وذلك باقيهم وماتت نفوسهم عن طلب الولاية واعانه على
ذلك اهل الديار المذكورة وكان الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب نكد
يمدانه بالسرايا والجيوش من رجال الشوف وانما خفيا لانه الشيخ
كليب والشيخ فطار كانا قد اصلحا امرهما مع الامير منصور
ورجعا الى دير القمر حينما استقر الامير يوسف واليا على جبيل وبعد رجوعهما
الى دير القمر بايام يسيرة توفي الشيخ فطار وبقي الشيخ كليب متحدا مع الشيخ
علي جنبلاط بالميل والمحبة لجهة الامير يوسف وامداده برجالهما كثيرا وفي
السنة الثامنة والستين بعد المائة والالف لما نهض عثمان باشا الصادق
والي الشام المشار اليه الى قلعة صانور الكائنة في ديار نابلس لقتال
صاحبها محمد الجرار استنجد بالامير يوسف وكتب اليه ان يحضر بجيشه .
فاجابه وجمع جيشا وافرا من جبل الشوف وتوابعه من اخوانه وسار
بذلك الجيش فالتقى بالوزير المشار اليه في الطريق وبقي سائرا صحبته
وحضر معه لحصار القلعة المذكورة فاقام اياما الى ان نهض الوزير عنها
ولم يستول عليها وقيل كان عدم استيلائه عليها من تأخر جيش الامير
يوسف عن القتال والحصار لان جيشه كان من جماعة القيسية وكان محمد
الجرار واصحابه الذين في القلعة قيسيين فلذا لم يجتهد جيشه بالقتال
ولما قفل الوزير راجعا الى دمشق امر الامير يوسف بالانصراف الى دياره
بعد ان غمره بالاكرام الجزيل فرجع الى جبيل وقد عظم امره وارتفع قدره ومال
اليه اكثر وجوه اهل جبل الشوف وتوابعه واكثرهم ميلا اليه الشيخ
علي جنبلاط والشيخ كليب نكد فدخل من ذلك قلق في نفس الامير منصور
وخشي ان يعظم امر الامير يوسف ويتصدى للولاية مكانه ويخلعه فنبهه
على ذلك الشيخ عبد السلام عماد زعيم اليزبكية وتقرب اليه بجعل

هذه التبديلات ويظهر له الميل لجانبه والطاعة لأوامره حتى تمكن
ما في قلبه واستولى على لبه فجعل يسعى عنده في الشيخ علي جنبلاط ويذكر
له مناصرته وميله للأمير يوسف وكان بينه وبين الشيخ علي جنبلاط مشاحنة
كما ذكر فلم يزل ملازماً سعيه عند الأمير منصور حتى أوغر قلبه عليه
واستنهضه للانتقام منه فأطاع لإشارته وعزم على الإيقاع به فنهض
من مدينة بيروت الى دير القمر فلما دخلها احضر أغاه الأمير علي وابن اخيه
الأمير قاسم وأطلعهما على ما في نفسه من الإيقاع بالشيخ علي جنبلاط فوافقاه
على مراده وبلغ ذلك الشيخ علي فعلم انه سعاية من الشيخ عبد السلام
فوقته ارسل للأمير يوسف اخي الأمير منصور يستنهضه لطلب الولاية
ويحرضه على اخيه الأمير منصور وكتب له بأنه يحضر الى الشوف لكي
ينهض معه وعزوته لمناصرته ومعونته وارسل له سبعة
آلاف وخمسمائة غرش اسعافاً له على النفقة فاجابه لذلك ونهض
من دير القمر آتياً الى قرية مزرعة الشوف راغباً في الولاية ولما حل فيها
تقدم عليه الشيخ علي جنبلاط وباقي رجال بني جنبلاط وأهل ديار الشوف
بالأصحاب والأحزاب وأشاعوا جميعاً بينهم بأنه لا يريدوا عليهم والياً
غير الأمير يوسف وثار الهياج في البلاد وبلغ ذلك للأمير منصور
فتململ وفي ذلك الحين تحول محمد باشا العظم عن صيدا وشاع قدوم
محمد باشا عثمان والياً عليها وتم الخبر للأمير المشار اليه فزاد بلباله
لانه كان معتمداً عليه ومتشبثاً بوجوده في صيدا فحينئذ تقاعد عزمه
عن الانتقام من الشيخ علي وجعل يتلطف بالأمور وأظهر الرضى للشيخ
علي وأدخل أغاه الأمير علي وابن اخيه الأمير قاسم فيما بينه وبين الشيخ
علي فتداركوا واقع الحال بالرسائل والوسائط حتى اقلعوا الريبة من نفس

الشيخ علي ورأى صدمه الرضا فعند ذلك اخمد نار الفتنة وأركد
زعازع الهياج ونهض الى دير القمر صافحاً للامير يوسف ودخل
على الامير منصور فتلقاهما بوجه باش واصطلح الامر بينهم وانصرف
كل منهم لمحله ونهض الامير منصور الى بيروت وقد بقي في نفسه شيء من
الغيظ على اخيه الامير يوسف لمحالفته الشيخ علي ومياجمعه فتفطن
الامير يوسف الى ذلك و~~خشي~~ ودخله الخوف من ذلك من اخيه الامير
منصور وتيقن انه لا بد ان ينتقم منه فكتب كتاباً للامير يوسف المذكور
يطلب منه المعاضدة على التناصر فاجابه انه يحضر اليه الى جبيل ليتم الامر
على ما ينبغي فنهض الامير يوسف من محله وسار اليه فتلقاه بالقبول وتم الامر
على ما يريد دار جبيل فبقي عنده اياماً على ذلك فلم يحمد الحال لانه
رأى الدخول اليه من العداوة لا يقوم بما ينفقه عليه فنهض منه الى بيروت
ودخل على الامير منصور وارتمى لديه وتوسل اليه فقبل وسيلته وطيب
قلبه وضميره فانسر خاطره بذلك

ثم بعد ذلك نهض من بيروت الى محله واقام فيه كعادته وكان به
الامير منصور لم يزل مضمر الشر الى الشيخ كليب لمحالفته للامير
يوسف ويريد الانتقام منه فلم يقدر على ذلك خيفة من هياج
الفتنة فالقى النميمة بين الشيخ كليب وبين ابناء عمه الشيخ فرحات الشيخ
شاهين اعني الشيخ عطار المقدم ذكره فاوقدها بالمشاحنة فهيج حتى انهم
الفتنة حتى تعاشوا للقتال وحضروا الى دير القمر وجرت لهم مواقع كثيرة وذلك
سنة ثمانين بعد المائة والالف فنهض اليهم الامير منصور من بيروت الى دير
القمر فاخرجهم منه وطردهم من جميع الديار فالتجأوا الى بلاد وادي التيم
واقاموا فيه اياماً حتى اصطلح الامر بينهم فتوسلوا للامير منصور والتمسوا منه

وحضر الشيخ علي جنبلاط وتحشد للامراء آل ارسلان وكان الاكثر احتشاداً
في ذلك الامير علي والامير يونس اخوي الامير منصور ولما حصل الاختلاف
بين الامراء المذكورين نهض الامير منصور من بيروت الى قرية عينعنوب بحكم
الامير اسماعيل المتوفي واحضر جميع الامراء اليه وزجرهم عن الخلاف وكانت
وصية الامير اسماعيل المذكور ان تعطى النصف من تركته الى الامير يوسف
ابن الامير ملحم لانه كان يحبه محبة عظيمة ويعطى النصف الثاني لباقي الامراء
الذي بينهم ولما وقف الامير منصور على الوصية اخرج النصف من التركة
ودفعه للامير يوسف وهو بعيداً ورزقه في الشويفات ودفع الباقي لمن
آل بالمراوة بالنسبة لانه بوفاة الامير اسماعيل المذكور قد انقطعت
سلالة آل ارسلان النسبية ودفع النصف الآخر لامراء آل شركب
واسقط لهم ما يصيبه منه دفعاً للخلاف من بينهم

فكان سهم الامير علي عقارات وادي شحرور وبعض عقارات على نهر
بيروت وسهم الامير يونس عقارات برج البراجنة وسهم الامير سيد احمد
ابن الامير ملحم الطاحون الكائنة على نهر بيروت وباقي عقارات النهر
المذكور وسهم اخيه الامير قاسم قرية الليلكية واخرجوا الى بيت ارسلان
الثلث من كافة الارزاق وجرى الوفق بينهم على ذلك ثم نهض الامير
منصور راجعاً الى بيروت وكانت قبل تلك السنة المذكورة وفاة الامير
احمد اخي الامير منصور (ولم يخلف) في دير القمر ولم يخلف سوى ولده الامير
حيدر وكان قد تولد ولده المشار اليه في قرية المعاصر عام اربعة وسبعين
بعد المائة والالف حينما نهض اليها وعمه الامير منصور خيفة من اهل عدوه وكان
له ميل للقراءة وعلم الاخبار الف تاريخاً كبيراً جمع فيه الكثرة والسهولة
وسماه الغرر الحسان في حوادث اهل الزمان وعنه اخذت بعض هذه الحوادث

والأقيار لأنه صاحب البيت وصاحب البيت ادرى بالذي فيه ولما توفي والده
المذكور عمل له مأتماً جليلاً وحضر مأتمه جميع آل شهاب وحضر الأمير يوسف
من جبيل الى دير القمر لحضور مأتمه وبقي فيها ولم يرجع منها بعد ذلك الى جبيل
بل اقام فيها اخاه الامير قاسم نائباً عنه فارتاب منه الامير منصور وخاف من
اقامته فيها فجعل يبدي له التوحش والمنافرة وينتظر الفرصة وفيها اي في سنة
اربعة وثمانون بعد المائة والألف كان قدوم محمد بيك ابو الذهب بالجيوش من
الديار المصرية الى دمشق [illegible] وابو الذهب المذكور هو مملوك جركسي
من مماليك علي بيك المتغلب يومئذ على الديار المصرية وهو من مماليك [illegible]
بيك الجركسي المتغلب قبله على الديار المصرية في عصره المتولين عند السلطان
الذي رتبه السلطان سليم العثماني فاتح الديار المصرية
وكان فيما تقدم من الزمان لما استولى حضرة مولانا السلطان سليم على
مصر وديارها اخذها من دولة المماليك الجراكسة وقتل سلطانها قانصوه
الغوري ومن تخلفه وصنف في مصر [illegible] سبع طوائف من العسكر
السلطاني المسمى بالانكشارية وجعل لكل طائفة كبيراً يكون
اليه مرجع تلك الطائفة ولقبه ذلك الكبير بالكتخدا وقسم ديار مصر بين
اولئك الطوائف السبع وجعل كل قسم لطائفة منهم على سبيل الالتزام
وجعل طائفة من تلك الطوائف السبع مقدمة على باقي الطوائف وكبير
تلك الطائفة على باقي اكابر تلك الطوائف لتكون مرجع الامور اليه
ثم وضع من قبله وزيراً في مصر رسماً للاوامر السلطانية فكان اولئك الكتخدائية
هم مدبرون امور الديار ويتقدم منهم خلف عن سلف فظهر منهم كتخدا المذكور
وكان هو المقدم على باقي الكتخدائية فمال لاقتناء المماليك حتى اكثر
منهم فكان اذا مات ورثته جميع الاحوال السلطانية يعقد الرئاسة للمماليك

ويسيرهم الى الاقاليم المصرية لجمع الاموال ويسمى اللواء في اللغة التركية
سنجقا ويقال في الديار المصرية لمن تعقد له لواء سنجق فكان
الكتخدا المذكور تخرج مماليكه سناجق وبعد فراغهم من جمع الاموال
يرجعون الى خدمته فكثر مماليكه ونجبوا في الفروسية والحماسة فتغلبوا
بعد موته واستولوا على الديار المصرية وازاحوا منها الطوائف الانكشارية
وتسلموا زمام الديار محافظة "ودولة" وقسموا الديار بينهم اربعة وعشرون
سنجقا فنبغ منهم صالح بك المذكور وانفرد بالتقدم عليهم
وانحصروا هم اليه فاكثروا من شراء المماليك حتى صاروا جمعا غفيرا
ثم قام بعد صالح بك مملوكه علي بك المذكور فاشتهر امره وشدة
عزمه وكثر مماليكه وجيشه فاستقل له الأمر في الديار المصرية.

وفي ايامه ثار الحرب والقتال بين الدولة العلية العثمانية وبين
الدولة المسكوبية الملقبة بدولة بني الاصفر فحصل بسبب الحرب اشتغال
مع حضرة مولانا السلطان مصطفى العثماني فاشتدت شوكة المماليك
في الديار المصرية وطاب الزمان لعلي بك وعظمت سيادته حتى سولت
له نفسه الخروج عن طاعة الدولة العلية وطمع في الاستيلاء على الديار
الشامية وكان بينه وبين ظاهر العمر الزيداني المار ذكره قبلا
المتغلب يومئذ على عكا وديار فلسطين محالفة على التناصر ومودة
وثقة فاسر له ما في نفسه من الاستيلاء على ديار دمشق وجعل جل الاعتماد
عليه وزعم في نفسه انه بمظاهرته يستولي على دمشق لأن ظاهر العمر كان
قد اشتهر امره في ذلك العصر بشدة العزم وعلو الهمة.

فوجه علي بك مملوكه ابو الذهب الى الديار الشامية وامده بالعساكر
المصرية وامره بالانضمام الى ظاهر العمر وان يجعل اعتماده على تدبيره

باشا راتب وكان ظاهر العمر حينما اطلع على ذلك الأمر المدبر وثق اعداده
بجيش واحضر الى غزة لملتقى جيوش علي بك ليسيروا امامهم فلما
وصل ابو الذهب الى ارض غزه وهي البلده المعروفة في ساحل الشام من اعمال
فلسطين على البحر بالقرب من عسقلان في اوائل بلاد الشام من جهة مصر
التقى بهم ولما التقى بهم انسر غاية السرور وابدى لهم جميل البشاشة
ثم نهض ونهضوا امام عساكره فقدم مدينة الشام وواليها يومئذ عثمان
باشا الصادق المقدم ذكره وكان قدم من الحاج في تلك الايام فلما بلغه
قدوم ابو الذهب اليه بجيوش مصر خرج لمحاربته ولما اصطفت الفريقان
للقتال دبت الفشل بعساكر دمشق وانفضوا ناخرين وادبروا منهزمين
وفرت عثمان باشا حين انفضاض جيشه منهزما الى مدينة حمص ولم يدخل دمشق
وبعد هزيمته نهض ابو الذهب من محل القتال فنزل في ظاهر دمشق واقام
الحصار عليها وكان مع ابو الذهب كتاب من علي بيك الى اهالي دمشق

(هذه صورته)

صدر هذا الفرمان الشريف الشان من ديوان مصر القاهرة المحروسة دامت
لها المفاخر والمعالي . من من به الكريم المنان على اهل هذا
الزمان واظهر العدل والامان وعم بالفضل والاحسان . جميع اهل
القرايا والبلدان وارغم اهل الجور والطغيان امره الشريف الكريم
وعظيم الكبراء الفخام المختص بمزيد عناية الملك العلام امره العالي
الشريف السلطاني والعلم المنيف الخاقاني الامير علي بك امير الحاج
سابقا وحاليا عظيم مصر المحروسة حالا دام عزه وبقاه ورفع بالسعادة
علاه وعلاه ، مضمونه حمد باري النسم . ومحيي الرمم الذي تقدس وعظم
قدره الحكيم وبارك عدله بجزيل النعم وامر بالعدل في سائر

الاحم وأوعد الظالم بالهلاك والنقم . القائل تعالى في كتابه
المبين ان الله لا يحب الظالمين . ولا يصلح عمل المفسدين من
بعد الصلاة والسلام على رسوله الأمين سيد الخلق أجمعين . القائد
وهو أصدق من قال الخير وقوله . وعلى أصحابه الذين شادوا وسادوا
الدين صلوة وسلاما دائما الى يوم الدين . ومن بعد مزيد السلام والتحية
بأنواع الاجلال والبركات وجزيل النعم والخيرات في كل الاوقات والساعات
الى حضرة العلماء العاملين . الفقهاء المحدثين المفتين شريعة سيد الأنام
وقضاة الاسلام . وأرباب المناصب والحكام والخاص والعام من أهالي دمشق
الشام اعزهم الله بنور العقل والكمال وأجارهم من الظلمة وظلامه بلطفه
وكرامه وأفاض عليهم جزيل انعامه فالذي يحيط كريم علمكم وزكي فهمكم .
ان الدولة لا تجتمع على الضلالة وقد علمتم ما صنعه عثمان باشا في ارضكم
من الظلم والجهالة . وانه قد اعتدى الى الحجاج والزوار وسلط عليهم الاشرار
والفجار بالأذية والاضرار . وظلم المجاورين والتجار وأذل الاماكن
الشريفة واذل اهل الحرمين بالجفوة وتعدى حدود الدين وفعل ما لا
يليق بالمسلمين وقد قال من لا تدركه الظنون . ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون فلما بلغنا عنه ما بلغ . وانه في اخذ الارض
المقدسة طمع فادركنا نشر اعماله بالنقض واردنا تطهير منه
تلك الارض نصرة للدين وغيرة على المسلمين . ورفع ضرره عن الارض
المقدسة كما جاء في الحديث الشريف (ما حل بجاركم حل بكم) وبلغكم
ما فعله بعلماء غزة واذاقهم الذل بعد العزة ودفنهم بالأرض بالحياة
وقد جاء في الحديث الشريف عنه عليه (من اذل أولياء الله اذله الله)
وقوله تعالى في كتابه الكريم (انما يخشى الله من عباده العلماء) فانكم بذلك

غير راضيين، وعن دفع ضرره غير قادرين، فنحن بعون الله قادرين
على ذلك، وقد افتينا المذاهب الأربع بذلك، واستخرنا الله وهو نعم
الولي، وسألناه ينصر دين محمد بعلي، وجرينا العساكر والاموال في رضى
الملك المتعال، وجرينا الفوارس والابطال ليردوا الظالم ويسردوا
المظالم، ويميزوا العاطل من السالم، فالقصد منكم ترك الظالمين
والبعد عنهم اجمعين، واجتهدوا فيما يرفع عنكم الشرور، ويجلب لكم
الفرح والسرور، والغبطة والحبور، وامير الحاج الشامي من طرفنا
يتوسله حفظاً وصيانة لحجاج بيت الله، فتعاونوا على عمل الخير، ودفع
الشر والضير، وكما قال الملك المنان، تعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، اهل الظلم والطغيان، فالكريم
الفتاح، من طلب العدل والاصلاح، وها نحن قد اخبرناكم، وعلى
المعاونة بالخير قد اخترناكم وعن اقامة هذا الظالم في ارضكم قد حذرناكم
والعساكر قاصده اليه والجميع مايليه عليه فلا تدعوه يقيم بارضكم
ولا بين عيالكم، وقد سلطنا غضب الله وسخطه عليه، فاحفظوا منه
شر اموالكم واعوالكم، ورأي العلما والكبار اعلى، وانتم
على فعل الخير اولى، وعلى القريب منكم والبعيد والطارف والتليد
والاحرار والعبيد امان الله ورأينا السعيد والله يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد والخير يكون والفضيحة يرون بعونه تعالى الكثير الكورد.
ويذكر بينهم قبائح وانتهاكات يفسرها لعثمان باشا والوالي المذكور الى الدولة
بانه اخذ الحجاج والتجار واذلة العلماء والاخيار، وانه يريد قتاله
وازاحته نصرة للدين وراحة للمسلمين وان العلماء افتوه بذلك فارسل الكتاب
المذكور لاهالي البلدة وطلب منهم امتثاله وطالما يرد منه حقيقة نشاهد

حذرا من فتكه فلما رأوا ابدوا له الاطاعة وتوسلوا له على الدخول وفتحوا
له الابواب فدخلها بالسلم والامان ولما استولى ابو الذهب على دمشق
وشاع عنه اخباره كتب للامير منصور كتاباً يبشره بما خوّله الله من النصر
والظفر ويعاهده ويطلب منه النجدة ويعاضده وكان ذلك باشارة من ظاهر
العمر لانه كان بينه وبين الامير منصور وثيقة ومودة انيقة. فلما ورد
كتاب ابو الذهب للامير منصور جذبه نوافح السرور. وظن انه يتقوى
على ابن اخيه الامير يوسف بدولة عثمان باشا لانه كان يناصره عليه
ووعد نفسه من ابي الذهب بنوال القصد والارب فكتب له جواباً محققاً
يتضمن الدعاء والثناء. والشكر في سبيل الظفر والتمني واظهر له الميل بصدق
المعاهدة. والمبالغة ببشاشة المواددة ومن جملة ما كتب له ما هي صورته
وبلوغ الأمل والرجاء تعرفوا من الطافكم السنية. في المحافظة لحفظ الرعية.
كما هو من صفات اخلاقكم المرضية وما لنا بذلك قصد سوى ان تغتنموا
دعاهم ويكون لكم بذلك الحمد والثناء عند الله والعباد. ثم ارسل له
رسولاً من بعض خواصه وساق له ثلاثة من الخيل الجياد ولما دخل رسوله
على ابو الذهب تلقاه بالبشاشة واصرفه مغموراً بالاكرام الجزيل
واصحبه بكتاب آخر يشكر فيه الامير منصور ويمدحه على حسن
محبته وجزيل مودته ثم ولم يمكث ابو الذهب بعد ذلك في دمشق
الا قليلاً حتى نهض هو بغتة وقفل راجعاً الى ديار مصر وكان سبب قيامه
انه كان معه جيش دخل له الرعب رجل من سناجقه حضر يقال له اسماعيل
بك وكان رجلاً عاقلاً وفي نفسه ضغينة من علي بك وكان ابو الذهب
يعتمد عليه في امره واحواله ويطيع جميع اشاراته واقواله فجعل اسماعيل
بك المذكور يلوم ابي الذهب على قدومه الى الشام بتشديد الملام

ويحذره من عاقبة الطاعة لعلي بك في ذلك الشأن المخالف لرضى الله
والسلطان ويجعل يثني عزمه عن تلك الفعال . ويظهر له النصائح
في افعال ويخوفه من انتقامات السلطان لهذه البلاد فيلبس حينئذ
ثوب المذمة ويكسب عذاب النار ويشرح ويورد له الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية بعظم آثام من يخالف طاعة الامام وقد صرح
له في الكلام انه لابد من ان تطالبه الدولة بهذه الفعال عند الفراغ
من الحروب والقتال وتنتقم عليه النقم الوافرة . فتحسن حينئذ الدنيا والآخرة
ودخل الى عقله وفؤاده ان علي بك لم يرسله الى الشام الا ليبعده
لعله يهلك في هذه الزعازع ويستقل له الأمر في مصر من غير
منازع ولم يزل عليه في مثل ذلك الخطاب حتى اظهر له انه رجع
بصر عين الصواب . ومحت عنه كاس النفار من علي بك
وبعده عن قلبه . وغير عليه فاطره ولبه . فرضي ابو الذهب لمقال
اسماعيل واضمر الشر في نفسه وعزم على القيام من الشام والرجوع
الى مصر وتدبير الحيلة في هلاك علي بك كما اشار اسماعيل بك
وكان يومئذ في دمشق امين الصرة السلطانية الذي يحضر كل عام من
القسطنطينية ويسير مع الحاج الى مكة من قبل حضرة مولانا السلطان
امينًا على دفع اموال المرتبة لأهل مكة سنة من السلطان فاحضر
ابو الذهب اليه واختلى به ومعه اسماعيل بك المذكور واطلعه على
ما في نفسه من النهوض والرجوع الى مصر وان مقصوده اليها كان ضد
ارادته والتمس منه ان يعرض ذلك في الساحة السلطانية فاجابه
امين الصرة بما طلب وانه يقرر ذلك في الاعتاب الملوكية ويعرض
عن الطاعة وحسن انقياده للدولة العلية ثم بعد ذلك نهض بعسكره

مسرعاً بالرجوع الى مصر ولما رجع ابو الذهب عن دمشق بلغ ذلك
الى واليها عثمان باشا وهو يومئذ في مدينة حمص يجمع العساكر للقتال
فنهض من حمص الى الشام فدخلها واستقر فيها وكان قد فر فراره عند
القتال ارسل كتخداه وهو يوسف آغا الجبري الى الامير يوسف يستنهضه
لنجدته ومعونته على قتال ابو الذهب فجعل الامير يوسف يجمع العساكر
بينه المهملة والتراخي يريد التربص لينظر عاقبة الامور ولما بلغه
رجوع ابو الذهب نهض بالعساكر التي جمعها وسار مسرعاً فادرك عثمان
باشا بعد دخوله دمشق فدخل اليها واظهر له اشتداد الهمة بنجدته
وانه لم يعلم بنهوض ابو الذهب الا حتى قرب من دمشق فصدقه عثمان
باشا وتلقاه بجميل اللقاء ورفع شأنه وقدامه وقابله بجزيل الاكرام
وتأكد منه حسن المحالفة والمناصرة ثم اصرفه بعد ان افرغ
عليه الحلل الفاخرة والانعامات الوافرة فرجع الى دير القمر
واقام فيه وقد ازداد قدره وعلا امره ومال اليه وجوه البلاد
واكابرها ولهج الناس به كثيراً فركدت عند ذلك عزيمة الامير
منصور وخلج في نفسه الخوف من ابن اخيه المذكور ورأى ميل الناس
اليه وانصبابهم عليه فعلم انه لابد من ان يزاحمه في الولاية ويسلبه
ثوب الرياسة مختلسة له الجبانة ان يخلع نفسه من الامارة ويقلدها
للامير يوسف فارسل اليه بعض خواصه بكتاب يشكو له فيه ضعف
الجسم جسمه من كبره ويذكر له انه صار عاجزاً عن حمل اعباء
الولاية ويريد ان يخلعها عنه ويسلمها اليه ولما وصل الكتاب للامير
يوسف تمنع من ذلك واظهر الاناة واجابه بانه لا يرغب
فيما ذكره ولا يرضاه بل انه يبقى نفسه والياً ويكون هو

له معنا فيما يصعب عليه وسعفا في كلما يبدو لديه فاتخذ الامير منصور ان ذلك الجواب مكر وخداع وكتب كتابا للامير اسماعيل امير حاصبيا يدعوه اليه محضر فاطلعه على خافي سريرته من انه يريد ان يسلم الولاية للابن اخيه الامير يوسف وينزه نفسه عن حمل اثقالها واعتذر له بكبره وضعف جسمه وذكر له شيئا من ميل اهل البلاد الى ابن اخيه وانه لابد من ان يسلبه الولاية منه واذا كان ذلك بالطواعية والرضى خير من الاغتصاب والمنازعة والح عليه بالمسير اليه فسار حينئذ الامير اسماعيل من عند الامير منصور من مدينة بيروت بهيئة السفارة الى دير القمر للامير يوسف وشكى اليه وكان الامير اسماعيل خال الامير يوسف بعد ارتفاع شأنه فحصل يحببه بالامارة والولاية ويسهل له الأمر بما رأى من مخافة الامير منصور فرضي لعقله واجابه بالرضى والقبول راغبا في ذلك غاية الارتقاب الا انه كان يمتنع من عمه رعاية لشأنه ثم ان الامير اسماعيل بعد ما اخذ القول من الامير يوسف بقبول الولاية نهض راجعا الى بيروت واعلم الامير منصور بقبول الامير يوسف الولاية اجابة لما طلب فنهض حينئذ الامير منصور من مدينة بيروت الى صحراء نبع البارود وصحبته جماعة من امراء آل شهاب وحضر الامير اسماعيل الى دير القمر فانهض الامير يوسف الى المحل المذكور وبعد قدومه اليه جمع الامير منصور امراء الديار واعيانها واكابرها وباقي اهلها الخاص والعام ولما اجتمع الناس اليه قام فيما بينهم وقال :

يا معشر اهل لبنان من امراء واعيان ويا جماعة بني قيس من خاص وعام انني مما مضى علي من الزمان وطوارق الحدثان

قد ضعف جسمي وضجرت نفسي كما هو شأن كل انسان ولم يبق
لي اقتدار على اعباء الولاية وثقل الرعاية وضبط الفمان وها انا
قد خلعت نفسي عنها وسلمتها مقاليدها الى ولد اخي الامير يوسف
وجعلته له ذخراً فكونوا لذلك بالاذعان واعلموا انه هو الوالي
عليكم والامير فيما بينكم علماً يحيط بالقلوب والاذان واني اقول
ذلك في السر والاعلان من غير ريبة في النفس والاضغان
ولما ابدى الامير منصور ذلك المقال رضخ له جميع الحاضرين بامن
عال ونادوا للامير يوسف بالولاية وكتبوا كتاباً لوالي الشام وهو
عثمان باشا الصادق بانهم اقاموا الامير يوسف والياً عليهم والتمسوا
من لدنه ان يصدر لولده درويش باشا والي صيدا في ذلك
الاوان بان يوجه خلع الولاية للامير المشار اليه وكان باقياً
على الامير منصور من المال السلطاني خمسة وثلاثون الف غرش
فتعهدوا بها بانه يدفعها الامير يوسف وكتب ايضاً الامير منصور
كتاباً للوزير المشار اليه يذكر فيه انه من تلقاء نفسه خلع ذاته
عن الولاية وسلمها لابن اخيه .

ولما وردت الكتب بذلك على عثمان باشا انسر غاية السرور
لأنه كان يميل للامير يوسف ويريد نجاح اموره كما ذكرنا وكان
الوزير المومى اليه هو صاحب ولايتي الشام وصيدا وولده —
درويش باشا في صيدا من قبله . ثمة تم توجهت الكتب اليه —
فاصدر الجواب من حضرته انه حيث الامر على هذه الصورة —
فليكن الامير يوسف والياً وكتب لولده درويش باشا بان يوجه
خلع الولاية من قبله للامير يوسف فخرجت له الخلع من صيدا

وذلك افتتاح سنة خمسة وثمانين بعد المائتين والألف من قبل درويش
باشا فتلقاها وتوشح بها وحصل السرور بذلك والانشراح عند أهل
البلاد . ثم بعد ذلك رجع الامير منصور الى بيروت معطلاً من حلل
الولاية متوطناً وبقي فيها الى ان توفي كما سيأتي

واستقر الامير يوسف في دير القمر واستقل له الأمر في الولاية على جبل
لبنان من ظاهر مدينة طرابلس الى ظاهر مدينة صيدا واطاعته اهل تلك
البلاد من غير منازع ودان له كل ممانع . وفي السنة المذكورة هاجمت
متاولة جبل عامل ونبذوا طاعة درويش باشا والي صيدا وجعلوا يحرقون
في قرى مرجعيون والجديدة واظهروا الشحناء للامير يوسف بسبب
تولية عمه الامير منصور لانهم كانوا يميلون اليه وكان
اكثرهم هياجاً الصغيرية والصعبية فبلغ خبرهم للأمير يوسف
فداخله الغيظ منهم لتحرشهم بالديار المذكورة لانها تحت ظل
حمايته لوقوعها في ولاية خاله الامير اسماعيل امير حاصبيا فجمع
الجموع الوافرة من الشوف وباقي الديار اللبنانية وكتب الى الامير
اسماعيل يأمره بجمع رجال وادي التيم وملاقاته بهم الى ديار
جبل عامل لاجل قتال الشيعة المذكورين ونهض من دير القمر
بجحفل ينوف على عشرين الفاً ما بين فارس وراجل وسار بتلك
الجيوش في غرة ربيع الاول من السنة المذكورة فنزل جسر صيدا
ولما خيم في المحل المذكور ارسل الشيخ علي جنبلاط ومعه جماعة من
العقال الى صيدا لمحافظتها خشية عليها من شرور تلك الجيوش
والعقال جمع عاقل والعاقل عند اهل ملتهم هو رجل لا يأكل الحرام
ولا يشرب الدخان ولا يلبس الفاخر من الثياب ولا يطلق لسانه بما لا

يلبسه ويلبس على رأسه عمامة بيضاء مدورة الشكل ويطلع لحيته
ومن كان منهم على هذه الصفة يقال له عاقل ويجمعونه على عقال
لا على عقلاء ومن كان منهم عكس ذلك يقال له جاهل ويجمعونه
على جهال لا على جهلاء.

ثم نهض الامير يوسف غدوة اليوم الثاني قاصداً قرية جباع الحلاوة
فوطئ برجل جيشه تلك الديار فعاث بها وهدم جميع قرى اقليم التفاح
الى ان بلغ قرية جباع المذكورة فنهب منها اصحابها بنو نكد وكانوا
لا يظنون منه ذلك لانهم كانوا يظهرون له المودة ومعتزلين
ذلك الهياج ولم يكن لهم انضمام مع المقاتلة وكان السبب
في النهوض اليهم انهم كانوا يوالون الشيخ علي جنبلاط وله عندهم
عهود ومعدة فلما توجه لمحافظة صيدا سنحت الفرصة للشيخ عبد
السلام عماد فأراد نكايته وطرح ذهابه بالاغارة عليهم لما
بينهم من المشاحنة فدخل على الامير يوسف في الليل وحسن له القيام
اولاً الى قرية جباع والحوث فيها وازاحة بني نكد منها وذلك على
سبيل ان يلقي المرجحة في تلك الديار محسنة لديه ذلك فنهض
غدوة اليوم المذكور وفعل كما ذكرنا ولما بلغ ذلك للشيخ علي
جنبلاط اقتدح في نفسه من الامير يوسف وداخله الغيظ وعلم انه
ذلك مكيدة من الشيخ عبد السلام ونكاية به فاضمر في فؤاده
الشر وبعث رسوله الى العسكر اسرة جميع احزابه وعزوته
الذين فيه بان لا احد يباشر حرباً وقتالاً بل ينفضون اذا
حصل المصاف ويولون الادبار الى الديار وحرضهم على ذلك
تحريضاً شديداً ثم ان الامير يوسف بعد ان نهب قرية جباع وقطع

اشجارها وحرقه وهدم اماكنهم باشفيه ليلتئذ ثم نهض منها الى صحراء نبع المأذنة فنزل هناك وبات ليلته .

وعند الصباح قدم اليه رسول بكتاب من خاله الامير اسماعيل يخبره بانه قادم اليه برجاله وانه حضر الى بيت خشل من عند مشاورة عاجل متوسطة من الشيخ علي ابن ظاهر العمر الزيداني صاحب عكا يلتمسون منه التوسط بينه وبينهم بالصلح والمسالمة وانهم يدفعون له مهما شاء من المال حيث يتقدم راجعاً عنهم من غير اذية ويكونون له اعواناً واسعافاً في كل ملمة وحادثة وان الشيخ علي الظاهر كفيلهم على ذلك والتمس منه الترجي في منزله بنبع ماء المأذنة الى ان يتقدم عليه مخاطبه مشافهة بذلك الشأن ويمضي الحال على احسن عنوان .

وكان السبب بذلك انه قدم الامير يوسف الى قرية جباع ضرب اصحاب المناكرة وعندما رأوا جيشاً يتجه   واصراً هائلاً يتقصى فاخذهم الارتعاش والاندهاش ولم يزالوا في فرارهم الى ان قصدوا قرية النبطية وغيرها من القرى والمدينة محتمين فانضموا   اليهم بعد ان كانوا معتزلين عنهم فاخذوهم

ثم امر الامير يوسف وما معه من الجيوش والعساكر واعلموهم بشدة بطشه وهول جيشه فاخذهم الرعب والاندهاش من ان تدور عليهم الدائرة وتستوفيهم تلك الجيوش الوافرة فكتبوا كتاباً للشيخ علي الظاهر المقدم ذكره يلتمسون منه الحضور اليهم والتوسط بينهم وبين الامير يوسف بامر الصلح والمسالمة فاجابهم لذلك ونهض من محله اليهم ومعه جيش وافر عدد الثريا وشم ولما حل بين جمهورهم واستطلع دخيلة احدهم ورأى صدق عزيمتهم من

الانقياد للامير يوسف لانه علم بهم العهود الوثيقة ولموثقه كثيرا ما
للامير اسماعيل بانه يتوسط عند الامير يوسف بالصلح والانكفاف وبركة
تزحه عن الحرب والخلاف وافنده عن اطاعة المشاورة وانقيادهم لانهم
يعيدون في العهود ويدفعون للامير مهما شاء من المال وانه هو
الكفيل بتلك الحال .

ولما وصل الكتاب الى الامير اسماعيل رآه عين الصواب وان
الصلح على ذلك الشرط اعز ارتفاعا لشان الامير وكان قد ورد
الكتاب قبل اجتماعه بالامير يوسف فبالحال وجه الكتاب المذكور ضمنه
كتاب منه اليه وبث الامر لديه والتمس منه الترجي لقدومه عليه
فادركه الكتاب وهو نازل في ارض نبع ماء الماذنة كما ذكرنا ولما
وقف على مضمونه ابى المسالمة نظرا لكثرة الجيش الذي معه ودخله
الطمع في المقاتلة ونهض من منزلته المذكورة قاصدا الحرب والنزال
ولم ينتظر قدوم الامير اسماعيل فادرك قرية كفر رمان مرج [illegible] وبقي
سائرا فادرك الطواف قرية النبطية وهنالك التقت مقادم جيشه
بعيون المشاورة وطلائعهم لانهم لما علموا بقدومه ما كرها عدم
اجابته لامر الصلح فالتزموا للقتال وجمعوا من لديهم من الرجال
وانضموا جمعا واحدا وسارعوا لنجدتهم الاصحاب والاحزاب حتى
كثر جمهورهم نيفا على اربعة الاف وانضم اليهم الشيخ علي الظاهر
وجيشه حنقا على الامير يوسف لعدم رضاه بامر الصلح بوسيلة
فازداد جيشهم وشتد جأشهم ولما التقى الجمعان بذلك الصحصحان
وصفت كل للحرب والطعان ونادى البارود على الشجعان وتصادمت
الفرسان بالفرسان انقض من بين جيوش الامير يوسف جميع رجال

الفئة المنهزمة فولوا الأدبار وفروا من غير قتال نحو الديار ولما
عندهم من الضغينة والدسيسة التي دسّها إليهم زعيمهم كما مر.
ولما التقوا تقلقلت الصفوف وتأخرت الزحوف وخوّف بعضهم
بعضاً واستولى عليهم الرعب فاختلطوا فأخذ الأول الآخر ومالت
للفرار تلك العساكر فزحفت عليهم المتاولة والزيادنة ومدّوا إليهم
الرماح وأغمدوا في أفئدتهم البيض الصفاح فأوقعوا فيهم القتل
والسلب عند الفرار وقتلوا منهم خلقاً كثيراً بين هضبات تلك
القفار فبلغ عدد القتلى في ذلك اليوم المهول نيفاً عن ألف
وخمسمائة قتيل ولم تزل تلك الجيوش هاملة والمصائب عليهم نازلة
إلى أن قدم الأمير إسماعيل بجيشه فالتقى بصدر كتيبة جمهرة
المتاولة والزيادنة وقاتل وأظهر شدة بطشه فكسر عزمهم عن
اللحاق وقطعهم عن السلب والمغانم واشتهرت عنه الفرسان
واجتهد في الحرب والطعان حتى أقام تلك الجيوش المنهزمة ونجوا
من مهالك الرضة. وكان الشيخ كليب قد ثبت في صدور المتاولة
يمانع عن الأعقاب واجتمع على بعض الأحزاب فأدركه الأمير إسماعيل
وكشف عنه ظلمة ذلك الأمر الثقيل فانضم إليه رجاله
المجتمعة عليه فالتحموا جميعاً وصدّوا الهزيمة وقاتلوا بما صدقه نية
مستقيمة فما وقف القوم في آخر ذلك اليوم ولولا ما أبدوه
من الأوصاف لهلك أكثر مما هلك بأضعاف فانكشف جيش
المتاولة حينئذ راجعاً عن الطلب بعد أن فازوا بأخذ المكسب وقفل
الأمير إسماعيل راجعاً إلى حاصبيا ومن معه الشيخ كليب وسار
منهزماً إلى دير القمر واستمرت الهزيمة على الأمير يوسف وجيشه

بالذل والهوان الى ان دخلوا ديار لبنان ونهض الشيخ علي جنبلاط
من مدينة صيدا بمن معه الى الديار لما تحقق انكسار تلك الجيوش
والفرار وخرج معه واليها درويش باشا متوجهاً الى الشام ودام الامير
يوسف على تلك الفعال .

ثم ان المتاولة بعد انفضاض عساكر الامير يوسف فوضوا امرهم
الى الشيخ ظاهر العمر الزيداني وانضموا اليه وجعلوا معقلهم عليه وصاروا
معه يداً واحدة وكلمة واحدة فاشتدت عزيمتهم وقويت شوكتهم فلما
علم الشيخ ظاهر نهوض درويش باشا من مدينة صيدا سولت له نفسه
الخروج والعصيان وطمعه بالاستيلاء على المدن والبلدان فارسل
بعض خواجته وهو احمد آغا الدنكزلي المغربي بجماعة من غلمانه الى صيدا
فاستولى عليها وجعله نائباً من قبله فيها وطفقت المتاولة المذكورون
يتجاوزون الحدود ويتحرشون باقليم جزين واقليم الخروب الواقعين اطراف
ولاية الامير يوسف من جهة صيدا فارسل الامير يوسف الشيخ كليب وعده جماعة
الى اقليم الخروب لاجل الحماية والممانعة من دخول المتاولة فنزل
الشيخ كليب بمن معه قرية برجا واستمر يصف الحماية عن تلك الديار
مدة عشرة فالتقى بجمع من المتاولة في بعض الايام في بيداء قرية
عمان فغار عليهم وظفر بهم وهزمهم واهلك رجالاً منهم
وكفهم عن تلك الاطراف ولم يعاودوا بعد ذلك الدخول اليها
واستقرت العداوة والضغينة بين الامير يوسف وظاهر العمر
واحزاب المتاولة وتلظت افئدتهم بنار البغضاء والشحناء ودام
الامر بينهم على هذا الحال الى ان صدر امر شريف من حضرة مولانا
السلطان الى الامير بالنهوض لقتال الشيخ ظاهر العمر واتباعه

المتاولة وكشفهم عن صيدا ووقع في ذلك الأمر السلطاني انعام له
بمال ميرية بلاده على مدة سنتين .
وكان السبب لصدور ذلك الفرمان الرفيع الشأن ان عثمان باشا
الكرجي والي الشام حينما خرج ولده درويش باشا من صيدا صحبة الشيخ
علي جنبلاط واستولى ظاهر العمر عليها كما مر كتب كتابا الى الساحة
السلطانية يشكو فيه احوال ظاهر العمر وتغلبه على الديار
وخروجه عن طاعة الوزير وكان السلطان لم يزل مشغول في حرب
بني الاصفر فاصدر الامر الشريف باشارة من الوزير المشار اليه
الى الامير يوسف بالنهوض لقتال اولئك الخارجين من الزيادنة
والمتاولة وعند صدور ذلك الامر السلطاني تلقاه الأمير يوسف
بالقبول والاقبال وهتم لجمع العساكر والجيوش . وفي تلك الأيام
توفي عثمان باشا الصادق والي الشام ونمى خبره الى الأمير يوسف
وهو في ذلك الاهتمام فرقدت عزيمته وركدت همته ثم قدم
عثمان باشا المصري الوكيل واليا على الديار الشامية ونظام باقي الديار
العربية فكتب الى الامير يوسف ان يجمع جيوشه وينهض لقتال ظاهر
العمر واعوانه المتاولة ووجه اليه خليل باشا الدالي والي القدس
الشريف وصحبته والي مدينة كركوك وعسكرهما نحو الف فارس واردفهما
بالاوقاقات النفطية والالات الحربية . ولما وصل كتاب عثمان باشا
الوكيل الى الامير يوسف جمع جموعه من الديار اللبنانية ونهض من دير
القمر الى عين السوق الواقعة في قرية السمقانية وهناك ورد عليه
خليل باشا الدالي ومن معه وتكاملت جيوش الأمير يوسف فنهض منها
بجحفل جرار يشتمل على عشرين الف ما بين فارس وراجل الى مدينة صيدا

بالاستيلاء عليه ورفع يد ضاهر العمر عنه فنزل في خارجه وأقام عليه
الحصار في الليل والنهار مدة سبعة ايام وثماني ليال حتى تضايقوا
من فيه من القوم وهموا وكيل ضاهر العمر وهو (احمد آغا الدنكزلي) على
تسليمه في ذلك اليوم لما كان بهم من الضعف والارتباك وشدة
الخوف ولما كان اليوم الثامن من الحصار ظهر في البحر بمقابلة صيدا
خمسة سفن كبار يصحبها عدة سفن صغار وجميعها من السفن الحربية
مشحونة بالرجال والآلات الحربية من المدافع والقنابر الملوكة
فتقاربت تلك السفن حتى رأت علائم الحرب والقتال الى مقابلة
عساكر الامير يوسف وجعل اصحابها يطلقون منها المدافع والقنابر
على تلك العساكر فوجدت عساكر الامير يوسف من ذلك شدة
عظيمة وهزيمة فتحول الامير بجيشه من منزلته الاولى الى
الحارة التي باسفل صيدا المدينة المذكورة خشية من تلك السفن
وحصل بذلك فرج للدنكزلي ومن معه في المدينة من الرجال وانحلت
عنهم شدة الحصار وجددوا العزم على الحرب والقتال بعد ان كادوا
ان يسلموا البلدة وينجوا بالارواح من غير حرب وكفاح فكانت
تلك السفن هي سفن دولة المسكوب بني الاصفر وسبب قدومها ان
محمد بيك ابو الذهب المقدم ذكره لما ذهب من دمشق بعد استيلائه
علي لم يزل سائراً بجيوشه حتى دخل القاهرة بغتة فلم يشعر به
علي بيك حتى دخل عليه ووقف بين يديه فلما رآه توهم فيه
مرضاً له عن سبب نهوضه من دمشق بغير امر منه فاجابه بانه
لا يمكنه العصيان والخروج على السلطان وانه خشية من ذلك
ترك دمشق ومضى ولما فهم جوابه ارتاب منه ودخلته الغيرة

في نفسه خلاص من ذلك لابي الذهب فاخذ الحذر منه وجعل يسترضيه
له العطب ويستميل اليه امراء مصر وسناجقها بالعطايا والصلات
حتى جذبهم لجهته واصرف قلوبهم عن علي بيك وعن اتباعه ثم انه
ثار عليه بعد امر طويل شرحه فاخرجه من مصر قهرا وكشفه
عنها واستولى مكانه عليها

ولما خرج علي بيك من مصر سار بمن يتبعه من اصحابه فرارا
الى عكا وقام فيها تحت ظل عند ضاهر العمر لما بينهما من المحالفة والمودة
كما مر فتلقاه بجميل البشاشة والقبول ثم اتفق رأيهما على انهما
ينبذان امر الدولة العثمانية ويلجآن على اطاعة الدولة
المسكوبية الناشرة في ذلك الاعوان على قتال السلطان وكان
المتملك على سرير دولة المسكوب في ذلك العصر امرأة تدعى
بنت ملكهم اسمها كاترينا فكتبا لها كتابا يتوسلان اليها ويعرضان
به انهما منحازان لدولتها ومنتميان لسلطنتها والتمسا منها المعونة
والنجدة واظهرا لها انهما مستعدان لتنفيذ امرها بالعدة فلما اعرض
كتابهما على الملكة المشار اليها انسرت به غاية السرور لما بينها
وبين الدولة العثمانية من الحرب والقتال وقتئذ فجهزت اليهما
اسطولا من سفنها بجماعة من الرجال فقدمت سفن ملكة المسكوب
الى عكا والامير يوسف محاصر مدينة صيدا ولما قدمت تلك السفن
انسر بها ضاهر العمر غاية السرور وجهزها في حال وصولها الى
مدينة صيدا لمعونة نائبه فيها احمد اغا الدنكزلي المذكور فصارت وكان
وصولها الى صيدا صباح اليوم الثامن من حصارها وشرع اصحابها
يطلقون المدافع والقنابر على عساكر الامير يوسف حتى انهضوه عن

متخيمة الى الحارة التي في السفح كما ذُكر . ولما تحوّل الأمير
يوسف الى المحل المذكور حضر اليه رسول من عند ظاهر العمر بكتاب
فيه انه ينهض بعساكره راجعاً الى جسر نهر صيدا واذا نهض يراسله
ثانية بالصلح والمسالمة ويعقد عهداً ثابتاً المشاهد بالسلم والمصالحة
والّا يفاجئه بالعساكر المجتمعة عنده وكان ظاهر العمر قد اجتمع نيّف
على عشرة آلاف رجل ما بين فارس وراجل من الزيادنة والمتاولة
والفرسان المصريين المماليك الذين قدموا صحبة علي بيك المذكور
الملقب (بالجن) وكان يعتمد عليهم ظاهر العمر غاية الاعتماد لشهرتهم
بالشجاعة والفروسية فأبى الامير يوسف الرجوع الى الجسر المذكور
وكتب له جواباً خشناً وشدّد عليه المقال . ولما ورد الجواب عليه
نهض بعساكره قاصداً قتال الأمير يوسف ولم يزل سائراً حتى
بلغ السهل المسمّى بسهل الصباغ الذي في ظاهر صيدا من جهة
جبل عامل فالتقاه الامير يوسف بجيوشه وحصل المصاف بين الفريقين
في الأرض المذكورة نهار الثلاثاء غرّة شهر رجب من السنة المذكورة
وثار القتال بين اولئك الجيوش فانقسمت حينئذ جيوش ظاهر
العمر قسمين فكانت الرجال قسماً واحداً فجعلوا طريقهم في الجبل
الذي ينفذ الى قرية الحارة المذكورة فالتقوا بكتيبة من رجالة
عساكر الأمير يوسف من رجال الجبل وثار بينهم القتال فزحف
عليهم عسكر الجبل زحفة شديدة أزاحهم عن مواقعهم وقهقروهم
الى خلف وكان الفرسان من الزيادنة والمتاولة والغز قسماً ثانياً فجعلوا
طريقهم في السهل تحت ذلك الجبل فالتقوا بفرسان عساكر الأمير يوسف
ومعهم خليل باشا الدالي وفرسانه فثار بينهم القتال واندحمت الشجعان

والابطال متقدم خليل باشا الدالي وفرسانه تتقاد بين ايديهم المدافع
والزنبركات وبادروا للقتال بثبات صحيحات ولما اتقدت الحرب
والطعان وعلا من البارود والدخان هيئة فرسان الغز من مواقعهم
وفي اوائلهم رجل من المماليك علي بك الطنطاوي وكان فارساً
معروفاً وبطلاً موصوفاً فاقتحم بفرسان الغز كتيبة الدالي وصال
فيهم حتى ادرك محل المدافع واختطف عساكرهم من عليهم وتبعته باقي
فرسان الغز كتفاً له وداروا في ذلك الجيش فمزقوا يمينه مع شماله
فانكسرت حينئذ فرسان الدالي وولوا مدبرين وقهقروا من كان خلفهم
من فرسان جبل لبنان فانفضت الجموع معاً وولوا على اعقابهم في تلك الروابي
فاخذت الغز ظهورهم واوسعوا فيهم القتل والسلب واكثروا الطعن
والنهب وانفضت بعد انفضاض الفرسان جيوش الرجالة من الجبل
وولوا منهزمين بالخوف والوجل ولم تزل جيوش الامير يوسف في ذلك
الفرار حتى دخلوا الديار وخرج خليل باشا الدالي بمن بقي معه
الى دمشق وقد هلك من اصحابه نحو خمسماية فارس .

ثم ان تلك السفن المسكوبية بعد انفضاض الامير يوسف
وجيوشه توجهت باشارة من ضاهر العمر الى مدينة بيروت وقبلها
بعد حينئذ ساكنة الهواء الشرع بسيره فادركتها فجأة عند الصباح
فاستملكت جانب البحر وشرعت رجالها علائم الحرب فافتتحوا
بعض ابراج المدينة واكثروا من اطلاق المدافع عليها مدة حتى
اندهش بعض اهلها وغلمانهم وباقي اهلها حتى اخلوها فاستولى عليها
رجال المسكوب ونهبوا ما فيها ثم انهم عادوا الى السفن ولم يقيموا
في المدينة خوفاً من قدوم العساكر اليهم وبلغ الامير يوسف قدومهم

يوسف المذكور الى بيروت واستيلائهم عليها فجمع عسكراً وحضر [illegible]
وحضر الى قرية الحدث فنزل فيها ثم كتب له امير مراكب الاسطول المسكوبي
وكان يقال له [illegible] بانه يدفع له نفقة عسكره ويقلع عن المدينة
فاجابه الامير يوسف بذلك وحمل اليه ستة آلاف وثلاثمائة غرش
فقبضها ورفع القتال عن بيروت الى عكا فانحدر اليها الامير يوسف
واقام فيها ثم بعد ذلك كتب كتاباً الى عثمان باشا الكرجي والي الشام
يخبره بما لقي ويلتمس منه المعونة والمظاهرة ويشكو له احواله واستغاث
به فلبى استغاثته وارسل له كتخداه محمد آغا واردفه بعسكر وافر
فتلقاه الامير يوسف باعزاز اللقاء واستقدمه به غزير وطيبت نفسه
وفي تلك الفترة اجتمع بنو حمادة اصحاب بلاد جبيل والاد وحملوا
الامير بشير الملقب بالشمالي عم الامير يوسف فبايعه في البلاد
المذكورة وهو يومئذ في قرية العاقورة الكائنة في قمة جبل تلك
البلاد وكان قد شرع الامير يجمع المال المترتب عليهم فبلغ خبره الحمادية
فاغتنموا الفرصة لما هو جار من تلك الاحوال فتجمعوا ودهموه
في القرية المذكورة فثار القتال بين الفريقين فاستظهر الامير
بشير عليهم وقتل منهم ثمانية رجال وابعدهم عن القرية وقد قتل
من اصحابه ثلاثة منهم فبلغ خبر ذلك للامير يوسف وهو في مدينة بيروت
فوجه مدبره ابو فارس سعد واصحبه بعسكر من طائفة المغاربة
الذين قدموا مع كتخدا والي الشام فسار بهم الى مدينة جبيل فبلغه ان
الحمادية نهضوا من الديار ومضوا بمن معهم من اهاليهم ونسائهم فسار خلفهم
فادركهم في قرى مقاطعة الكورة الواقعة في ذيل لبنان قريبة من مدينة
طرابلس لجهة جبيل وقد اجتمع على جيش وافر من اهالي تلك الديار فثار

عليهم فثارت الحرب بينه وبينهم فظفر بهم ظفراً شديداً واهلك منهم نيفاً على مائة رجل وفر الباقون بالذل والعطب فسار خلفهم الى قرية القلمون الكائنة على البحر من المقاطعة المذكورة وفتح انكف راجعاً وكان ابو صعب يوسف بعد ان نشأ ابو فارس سعد خرج من مدينة بيروت الى الخارج وجمع عسكراً من اهل الديار وسار في اثر مدينة المذكور وجعل مسيرة على طريق الجبل فادرك هزيمة اعقابهم فيه وهنالك قدم عليه سعد المذكور وجعل مسيرة على طريق الجبل راجعاً من قتال الحمادية بعد ان ابعدهم عن تلك البلاد ولما قدم عليه نهض من القرية المذكورة ورجع المغاربة الذين كانوا مع الشيخ سعد الى مدينة بيروت وذلك في تمام السنة المذكورة .

وفي افتتاح سنة ستة وثمانين بعد المائة والالف جمع ابو صعب يوسف عسكراً من دياره وسار قاصداً مقاطعة الضنية لقتال مشايخ بيت رعد بذنب رأي منهم ميلاً وتوجهاً الى مظاهرة الحمادية وبنو رعد على ما قيل انهم من حوران وقدم منهم جدهم الاول رعد الى ديار طرابلس وهي يومئذ آل سيفا المذكورين قبله فانتمى اليهم وانجبه في خدمتهم فولوه مقاطعة الضنية من قبلهم فنبغ في تلك الرياسة وخلفه من بعده ولده محمد وبنيه من بعده الى هذا العصر ولم يزل ابو صعب يوسف سائراً بجيشه الى ان بلغ قرية عفصديد التي هي من قرى مقاطعة المذكورة وكان خيمه في القرية المذكورة حضر له كتاب من والي طرابلس في ذلك العصر صحبة قنوجي باشي كان يومئذ في مدينة طرابلس مرسلاً من قبل الدولة العثمانية العلية وفيه تعريض للصلح بينه وبين بني رعد المذكورين لان بني رعد حينما بلغهم قدومه

اليهم دخلهم الخوف ثم نحدر كبيرهم فاضل الى مدينة طرابلس وتوسل لواليها بان يتوسط بينهم وبين الامير يوسف باجراء الصلح والمسالمة فمن ثم ارسل والي طرابلس القبوجي المذكور مصحوباً بكتاب منه

فلما وصل القبوجي الى عند الامير يوسف تكلم عنده بشأن بني رعد وشفع بهم الى المسالمة فاجابه لذلك واصطلح الامر بينهم وبينه ونهض لوقته من القرية المذكورة وبعد شهر عنه صدر امر بحريقها لانه صاحبها الامير احمد الكردي كان من المائلين الى الحمادية ايضاً .

والامير احمد الكردي المذكور هو من سلالة الاكراد الذين وضعهم السلطان سليم العثماني في مقاطعة الكورة لمحافظتها مع من وضعهم في الثغور البحرية التي في ذيل جبل لبنان كما تقدم عنه في ترجمة آل لبنان ثم انه بعد حريقها سار الى مدينة جبيل ومنها الى مدينة بيروت مخرجاً لملاقاة محمد آغا الكتخدا ومن معه من العسكر ولما حل الامير فيها طلب من محمد آغا الكتخدا الرجوع الى دمشق ومحافظة امر مدينة بيروت وحفظها وكان صحبة الكتخدا المذكور رجل يقال له احمد بك الجزار وكان مشهوراً بالشجاعة والفروسية وهو رجل اصله من البشناق قدم صغيراً الى القسطنطينية واقام فيها خادماً لرجل صراحيا على باشا الحكيم المتقدم ذكره . وكان يخدم معه اسمه الحلوي عند الوزير المشار اليه وهو المسمى في اللغة التركية (معجون اغاسي) ولما قدم علي باشا الحكيم الى مصر قدم معه اليها وقد تعلق بطرق الخدمة عند محافظ قلعتها وبقي عنده ايام فقتل في بعض الايام مملوكاً من مماليك محافظ القلعة المذكورة وفر من القلعة سحراً الى صالح بك المتغلب يومئذ على مصر فاحتمى عنده وتشبث بذيل خدمته

فمكث عنده مدة ثلاث سنة وظهرت منه شجاعة كاملة فلقبوه
بالجزار لفتكه وجرأته وجعله سنجقاً . ولما تغلب علي بك على صالح
بك وقتله بعد أمر يطول شرحه تألف احمد الجزار واستماله اليه
وقربه منه وجعله من خواصه ثم ان احمد بك الجزار رأى من علي
بك دليل الغدر فداخلته الريبة وتحايل لنفسه وخرج فاراً من مصر
ليلاً الى الديار الشامية ومعه مملوك واحد اسمه سليم وعبد واحد
يكنى بابي داود ولما قدم للديار الشامية حضر الى دير القمر
الى الامير يوسف فتلقاه بالبشاشة والكرامة وابقاه عنده
اياماً قليلة ثم بعثه الى مدينة بيروت ورتب له نحو اربعين من
عسكره يقوم بنفقتهم وذلك اختتام سنة خمسة وثمانين
بعد المائة والألف فاقام في البلدة المذكورة اياماً ثم نهض
منها الى دمشق فاقام عند والي عثمان باشا المصري ولما ارسل
عثمان باشا العساكر صحبة خليل باشا الدالي الى محاربة الامير
يوسف لقتال ضاهر العمر والمتاولة حضر من ذلك الجيش وظهرت
شجاعته عند الحرب والقتال وفعل في ذلك اليوم فعال الفرسان
والابطال ورجع مع خليل باشا حين فراره الى دمشق كما ذكر وبقي
فيها الى ان ارسل عثمان باشا كتخداه الى الامير يوسف لاجل
محافظة بيروت حضر ايضاً صحبته وكان الامير يوسف يعتبره ويقدم
له الكرامة والبشاشة لسابق المعرفة التي بينهما ولما طلب محمد
آغا كتخدا عثمان باشا الرجوع الى دمشق اختار الامير يوسف انه يكمل
الجزار متسلماً من قبله في مدينة بيروت وانه يبقي عنده طائفة
المغاربة فنهاه محمد آغا عن ذلك وحذره من عاقبة امر

الجزار وطلب منه ان يكتب عليه وعلى باقي الامراء والشرع بعدم تمسكاً
بحفظ مدينة بيروت بدلاً استيلاء المشاكية عليها ليسلمها له فابى
الامير يوسف ذلك ولم يقبله وقيل ان عدم قبوله كتابة ذلك
الصك كان من عمه الامير منصور لانه كان يقصد مكيدة الامير
يوسف ويتقلقل احواره لما بينهما من الضغينة السابقة ولم يقبل الامير
يوسف من محمد آغا ما اشار به من ابقاء الجزار متسلماً البلدة المذكورة
ومعه طائفة المغاربة ونهض منها الى دمشق ثم نهض بعده الامير
يوسف الى دير القمر ولم تطل المدة حتى ظهرت من الجزار دلائل
الخروج على الامير يوسف ولاح منه ان مراده رفع يده عن بيروت
واتخاذها لنفسه وشرع في بناء ما هو مهدوم من سورها وحصنه
بجميع فيك الميرة والمؤن الوافرة وتعدّ للحصار وجعل يمنع اهل الديار
اللبنانية من الدخول اليها ولا يدع شيئاً يخرج منها ولما بلغ ذلك للامير
يوسف تأكد منه العصيان فجمع عسكراً من دياره وسار اليه قاصداً
اخراجه من المدينة المذكورة فنزل قرية بعبدا التي بالقرب منها وجعل
يراسله بالمكاتبة ويذكره الصنيع الذي اصطنعه معه ولما جرت المراسلة
بينهما طلب الجزار الاجتماع بالامير يوسف وكتب له بانه يحضر بنفر
قليل الى قرب المدينة ليخرج لملتقاه ويخاطبه مشافهة فاجابه الامير
يوسف لذلك وحضر بقليل من غلمانه الى المصيطبة المقاربة المدينة
وخرج لمقابلته الجزار ومعه جماعة من اصحابه وعند الاجتماع اظهر له
الجزار التواضع والتلطف وادخل الى قلبه انه لا يريد الخروج عن طاعته
ولاح من نفسه شيء من الطمع في مدينة بيروت وطلب منه المهلة الى اربعين
يوماً ليسلمها له وينصرف منها .

وكان البعض من الفئة اليزبكية يريدون نجاح امر الجزار نفعاً بالأمير
يوسف فاكره هذا الامير يوسف المشار اليه على اعطاء المرطبة للجزار
في تلك المدة فاحتاج الى ان امهله بالاقامة في بيروت اربعين يوماً واخذ
عليه العهد الوثيق بان يخرج عنها بعد مضي الاجل المذكور ومضى راجعاً الى
دير القمر وبقي الجزار في البلدة الى ان مضت الاربعون يوماً فارسل
له الامير يوسف بانه يخرج منها ويسلمها له كما حصل الاتفاق وكان
الجزار قد حصنها وتمم بناء سورها واحضر اليها المدافع والادوات
الحربية واكثر فيها من الاقامات والمؤن الوافرة واعتد للحصار بالكل
فعند ذلك ابى ان يسلمها واظهر المخالفة والامتناع واطلق من عنده من
المغاربة للخروج الى خارجها يقتلون من يجدونه من اهل جبل الشوف
وتوابعه. فحينئذ نهض الامير يوسف وجمع العساكر من الديار وسار
لحصارها وقد اتحد مع عمه الامير منصور بعد الافتراق وعقد بينهما
عهود المحبة والوفاق حتى صارا بقلب واحد ولما اتفق الأمير منصور
مع ابن اخيه المذكور توسط بينه وبين ظاهر العمر بالصلح والاصطلاح
وجرت بينهما الرسائل والوسائل الى ان تعلقا بحبل المحالفة والمحبة
وطابت بينهما تمام المودة والصحبة فصار الجميع يداً واحدة على نية
سليمة راشدة فعند ذلك كتب الامير يوسف وعمه كتاباً الى ظاهر
العمر ان يحضر اليهما بالسفن المسكوبية المقدم ذكرها ليعاونهما على
ازاحة الجزار من مدينة بيروت وكانت السفن المذكورة في ذلك الحين
موجودة في جزيرة قبرص وقد ازدادت عن الاولى فارسل ظاهر كتاباً الى
امير تلك السفن بان يحضر الى قبالة مدينة بيروت طاعة للأمير
يوسف على اقتراحه فكان بين ظاهر العمر والمسكوب عهوداً وثيقة كما

ذكرنا وكانت مملكتهم كما ترينا اصدرت امراً لامير سفنهم المعدودة في
البحر الابيض بانهم تسير الى ما يطلبه منهم ظاهر العمر فلما وصل
كتاب ظاهر الى امير السفن اقلع بهم من الجزيرة المذكورة وحضر
الى مقابلة بيروت ولما قابلهم ارسله الامير يوسف والامير منصور
وبذلا له ثلاثمائة الف غرش حلة ونفقة على فتوح بيروت واستخلاصها
من الجزار وتسليمهم لهما وارهنه الامير منصور على ذلك ولده الامير موسى
وكان يقال لامير تلك السفن (الكونت جعفرني) فشرع في حصار
المدينة وارسى سفنه في قرب الجزيرة التي تقابل برج ابي هدير وانزل
منهم رجالاً الى البر واقام الحصار عليهم براً وبحراً وطفقت تطلق المدافع
ليلاً ونهاراً بالتواصل من غير انقطاع حتى خيل للناس ان الارض قد
اقيمت والجبال دكت وقيل انه صدرت تلك المدافع كانت تسمع من
قمة السيار التي فوق ظاهر دمشق ودام ذلك الحصار على المدينة
نحو اربعة اشهر فتضايق الجزار ومن معه من شدة الحصار وفرغت
من عنده الميرة والاقوات وصادفوا جوعاً شديداً حتى اكلوا
لحوم الخيل والدواب فعند ذلك ارسل الجزار كتاباً الى ظاهر العمر
يلتمس منه النجاة والسلامة له ولمن معه على انه يسلم البلدة ويخرج
منها باصحابه ومن يتبعه من اهلها فاجاب ظاهر التماسه وخاطب
الامير يوسف بذلك فاجابه بالرضا فيما طلب فحينئذ ارسل ظاهر رجلاً
من خواصه يقال له (يعقوب الصيقلي) فحضر الى مدينة بيروت فدخلها
واخرج الجزار واصحابه ومن تابعه من اهلها بالسلام فسار بهم الى
عكا وسلم المدينة الى الامير يوسف فاستولى عليها واخذ اسلحة اهلها وغرمهم
غرماً غليظاً ولما استولى الامير يوسف على البلدة طالبه الكونت جعفرني بالمال

الموعود به فدفع له بعضاً استقلَّ به ولدعمه المرهون وبقي بعض
فوضع الكونت جعفري رجلاً من قبله يقال له (الاسطفان) في القلعة
ومعه جماعة من الرجال المساكنة على انه يقيم هناك الى ان يدفع الامير
يوسف ما بقي عليه من الثلاثماية الالف المذكورة وقلع راجعاً بنفسه
الى جزيرة قبرص وفي ذلك قال بعض الشعراء :

ذهب الجزار عنا ... جاءنا الكونت جعفري
ما خلصنا من سهال ... لوقعنا في التعني

وفي هذه السنة حضر اعلام من عثمان باشا المصري والي الشام يعرّف
الأمير يوسف انه ارسل يترامى على مراحم الدولة العلية في الصفح
عما ابداه ظاهر العمر من العصيان وهذه صورته :

افتخار الامراء الكرام عمدة الاماجد ذوي الاحترام جناب الأمير
يوسف الشهابي دام موفقاً لما فيه السداد ورضا رب العباد
بعد اهداء ما يليق من التحية والتسليم بمزيد التعظيم والتكريم
والسؤال عن خاطركم السليم ننهي اليكم لما سبق في قضاء الله وقدره
بهذه السنين الماضية من الخلل والاختلال الواقعة في الاقطاع
العربية والبقاع الشامية بسبب الظلم من بعض ولاة الأمور وعناده
وظهوره على بلدك وفساده فلما اراد الله دفع الفتن ورفع الفساد
تطهرت البلاد المراد ولكنه بقي آثار الى هذه المدة اذ ان الأمور
مرهونة بالاوقات جئنا بعدما قلّد جيدنا حضرة مولانا السلطان
نصره العزيز الرحمن في هذه الطائفة وحراسة الخاصة والعامة
رأينا الشفقة للعباد من اجل السداد وبالتأني يبلغ ما يرجوه المتمني من
المراد فاجتهدنا بحقن دماء المسلمين بالاعراض والتغافل

الى تلطيف اصحاب الضغن والاغراض عملاً بقول السيد الحبيب (اعذب
في الصدر حديث غريب) وقد انتهت الامور الى اشتكاء ما في
الصدور فالتمس كل من ذوي العقول رشده وطلب كل ما فيه راحه
ومجده ممن اجل من طلب النجاح وغرة دائر سعده مجبة على الفلاح
قدوة المشايخ الكرام وعين اعيان العقلاء الفخام عند هو بكل
معقول وصدّر جناب اخونا الشيخ ظاهر العمر وقد حرر
لنا دينا الدستوري وسيل الدعا والرجا وتمسك بحبل العفو والوفا
واعلن بالطاعة لحضرة مولانا السلطان خلده الله في الدارين ونصره
العزيز على شروط وعهود متعدده وان ينعم عليه في ايالة صيدا
على وجه المالكانه وان يدفع عن البقايا التي باقيه في ايالة صيدا
الف كيس على طريق المعاجلة واربعمائة وخمسين كيس في كل عام مال ميري
وان يؤدي خدمة الجرده كجاري المعتاد فلما رأينا مقارنته للسداد
ومجانبته عن الفساد انعمنا له بذلك على ما عندنا من التقيد انا
ملتفتين لنظام الاقطار العربية وعدم رعيتهم في دفتر اعتماد الدولة
العلية وانا اذ املنا من كرمهم شيئاً لا تخيب رجانا فاجبناه اجابة
قبول الرجاء وانعمنا بما تمناه واعلنا واشفقنا في دفعه بنذ المنادي
بين الخاص والعام واعرضنا على الاعتاب العليه الوالدة
الملوكيه وللحين وردت منا بشائر العفو والقبول وصدرنا اعطاء السؤال
من ناديا الدستوري مراسيم الى كل من بيده مقاطعة الايالة وابتدأنا بكم
لانكم راغبين هذه المقالة كون جناب اخونا الشيخ ظاهر هو بمقام
والدكم وقد صار من سبعين سنة وهو موصوف في حماية البلاد وصيانة العباد
اذ هم وديعة الله الملك الرحمن لحضرة مولانا السلطان خليفة سيد الانام ومن

طرف الخاقاني مدينة وبلاد الاحكام فيما عاشهم يستقر النظام فبوقوفكم على مرسومنا هذا تحققوا النجاح والقصد ونمو السعد وتكونوا على قدم الاطاعة الى ولاة الامور نحو الرب الغفور عملا بقوله تعالى (اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم) واشتغلوا بمداومة الدعا لحضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن والحذر من خلاف ما رسمناه تعلموا وتعتقدوا بما حررناه والسلام حرر في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٨٦هـ

ولما وصلت تلك الاوامر الى الامير يوسف ردّ جوابا فيما معناه لاجل خاطر الشيخ ظاهر العمر ولكنه لم يرضَ بان يكون الشيخ ظاهر واليا على ايالة صيدا وهو حاكما من تحت يده وتمهّد الامر الى الامير يوسف في بيروت ورجع اليه الامراء الشهابية بيروت وتوطنوها وثبتت المودة والمعاهدة بين الامير يوسف وعمه ولاد دشت وتزوج منه ابنته فرسخت بذلك المحبة واستقرت ولما ركدت الزعازع والهمت الحال جدّم الامير يوسف الشيخ عبد السلام عماد والشيخ حسين تلحوق ومن اولادهما لميلهما الى الجزار كما تقدم وسلب منهما املاكا وافرة دفع منها ما كان باقيا عليه للمساكبة واخرجهم من قلعة بيروت واستولى عليها ودام فيها محافظا من قبله رجلا من وجوه البلدة يقال له (عبادي دتة) ويظهر منكراعيا الى دير القمر واستقر فيها بعد ذلك استقرارا حسنا.

وفي سنة سبعة وثمانين بعد المائة والالف ظهرت الوحشة بين الامير يوسف وعثمان باشا والي الشام وجمع الجيوش وخرج من دمشق الى البقاع يريد قتاله فخيّم في صحراء بر الياس وبسبب ذلك ارسل الامراء سنة في قيام ١١٨٥ الى عثمان باشا المشار اليه يلتمس منه تفويض ولاية البقاع الى اخيه الامير سيد احمد فاجابه بما طلب ووجه الولاية المذكورة على الامير

المومى اليه فتقوّلوها ونهضوا من محله البرج فتوطن قلعة جب الياس وتحرّوا
كانه موجودًا فيه واحضر اليه المدافع والادوات الحربية وعمل اليه استحكامات
الوقتيه ثم جعل يجرّد في تلك الديار والجوار وفي بعض ايام سنة ١٧٨٦
نهب قفلاً لتجار دمشق كان مارًا في البقاع فكتب عثمان باشا
للامير يوسف بسبب ذلك وامره بردع اخيه عن المخرقة في تلك
البلاد وباعادة اموال التجار التي سلبت من القفل المذكور وكان الامير
سيد احمد ابى الانقياد لاوامر اخيه الامير يوسف فلم ينفذ ما كتبه
الوزير واعتذر لديه الامير يوسف عن ذلك باعذار فارغة ويحاول
في الامر من وقت الى آخر فاغتاظ الوزير من ذلك غيظًا شديدًا وكان
الامير يوسف لا يعبأ به كثيرًا لاشتغاله بالحادثة في تلك الايام وما
بينه وبين عمه وظاهر العمر واخرابه من المخالفة والاختصام فتزايد
الحنق عند الوزير فحشد من دمشق بجيوشه الى جب الياس يريد
القتال كما مر ولما بلغ الامير يوسف قدوم عسكر الوزير جمع
العساكر من الديار اللبنانية ونهض من دير القمر الى المغيثة معتمدًا
للحرب والقتال فحصلت بينهما بعض مواقع لم يتم بها الظفر لاحدهما
وكتب الامير يوسف الى ظاهر العمر والمتاولة يستنجد بهم فقدم عليه
علي ابن ظاهر العمر وناصيف النصار كبير بني الصغير بجيش وافر من
الزيادنة والشيعية فنزلوا قرية القرعون من قرى البقاع وباتوا
فيها ليلة معتمدين للحرب والكفاح ولما بلغ عثمان باشا قدومهم وما يعلم
من وفرة عساكر الامير يوسف ومددهم دخله الرعب والخوف وتقلقلت
احوال عساكره ففرّ هاربًا تلك الليلة الى دمشق وفرّ معه
باقي جيشه وتركوا خيامهم وما معهم من المدافع والادوات وعند ابتسام

الشعار شاع خبر نهوض الوزير بالفرار فحمل الامير يوسف بعساكره
على خيمة الوزير فلم يجد بها أحداً فاغتنمت اصحابه تلك الخيام
والمعسكر واستحضروا المدافع التي غنموها الى قلعة قب الياس
ونهض على الفاهر مع ناصيف النصار من منزلهما وسارعا يلحقون
فار عثمان باشا الى دمشق فسار الشيخ علي الفاهر بخيله قاصداً العسكر
المنكسر فنهبه حتى في اطراف البقاع وبقي ماضياً فجاء طريقه على
اقليم البلان الواقع في سفح جبل الشيخ المطل على ديار دمشق فسلب
ما جاء في طريقه من القرى والمحلات وعاد راجعاً الى دياره ورجع
ناصيف النصار في طريقه الذي جاء فيه من غير غارة الى دياره بعد
ان قابل الامير يوسف واثنى على شجاعته ونجدته ثم نهض الامير
يوسف راجعاً الى دير القمر مزفوفاً بالعز والظفر وبقي اخيه الامير
سيد احمد في قلعة قب الياس ولم تطل المدة بعد ذلك حتى سولت
له نفسه الخروج على اخيه الامير يوسف وكان عنده في القلعة المذكورة
بعض بني عمه وهو الامير فارس ابن الامير يونس الشهابي واستمال
اليه الامير منصور ابن الامير سيد احمد امير راشيا والشيخ عبد السلام
عماد زعيم الفئة اليزبكية والشيخ حسين تلحوق اللذين حرمهما اخوه
الامير يوسف وضم اليه جميع النافرين من اخيه حتى اجتمع لديه رهط
كبير فاظهر لاخيه عدم الانقياد وفعل بما في اصحابه واحزابه على
الشيخ علي جنبلاط التي في البقاع نكاية باخيه لانه كان من اعظم
احزابه فتولدت بينهما المخاصمة والعداوة فجمع الامير يوسف
الجموع وحشد عليه في افتتاح سنة ثمانية وثمانين بعد المائة والالف
قاصداً قتاله وازاحته عن القلعة المذكورة فنزل المغيثة بجيش

واخذ واقام الحصار على القلعة وضرك اخيه المذكور نحواً من شهر فلم يجد نفعاً وانفض اكثر جيشه بسبب كانت في ذلك العسكر من الفئة التركية ولم يبق معه الا القليل فلما رأى انفضاض جيش اهل ديارة احضر من دمشق طائفة من عسكر المغاربة ورتبهم عنده وجدد الحصار على القلعة ليلاً ونهاراً فرغت المؤونة والميرة من القلعة وقلت المياه فضاق بعد الامير سيد احمد ومن معه ضيقاً شديداً فعند ذلك ارسل كتاباً الى الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب نكد بان يستعطفا له خاطر اخيه الى المصالحة على انه يخرج من القلعة بالامان ويسلمها اليه فعرض المذكوران ذلك للامير يوسف فاجاب بالرضا والقبول وخرج الامير سيد احمد من القلعة باهله واموالها ورجاله وسلم القلعة الى اخيه وسار الى قرية الحدث فتوطنها ولما تسلم الامير يوسف القلعة المذكورة امر بهدمها واحضر العمال اليها فلم يقدروا الا على هدم قليل من الحائط الذي في جهة الباب لعظم بنائها ثم بعد ذلك كتب الامير يوسف كتاباً الى محمد باشا العظم والي الشام يومئذٍ يلتمس منه ولاية البقاع فاجابه العزيز بذلك ووجه اليه الخلع على انه يدفع لتجار دمشق ما كان سلبه اخوه الامير سيد احمد من القفل الشامي كما مر فرضي بذلك واناب عنه فيها اغاه الامير قاسم وقفل راجعاً الى مدينة بيروت وفي رجوعه استخلص من اخيه المال المذكور (اي مال التجار) وارجعه الى اصحابه ودفعه عنه من ماله واطلعه له ما كان اتفقه من امواله ايام الحصار واصطلح الامر بينهما وبقيت ضغينة في نفس الامير يوسف على الامير منصور اميرا شيا بسبب تعصبه للامير سيد احمد كما مرة فاراد الانتقام منه فادعى عليه بالف غرش كانت عليه

ديناً للمشايخ ببقية ابي نكد وضمنه البلاد ربابها سنة فسنة فبلغت سبعة
الاف وخمسمائة غرش فدفعه في طلبه عمه الامير حسين فتوجه الى راشيا ومعه
جماعة فاقام عند الامير منصور لاجل تحصيل ذلك المبلغ مدة شهرين فتوفي
وهو عنده في راشيا فنُقل جثته الى الامير [illegible] يوسف فادعى على الامير
منصور بانه دس لعمه سماً واماته به واظهر الغيظ والحنق واشاع
انه يريد الاخذ بثأر عمه ووجه ابن عمه الامير احمد ابن الامير
يونس واصحبه بكتيبة وافرة الى راشيا لتحصيل ذلك المال المذكور
فارسل الامير منصور كتاباً الى الشيخ سعد الخوري مدبر الامير يوسف
يطلب منه اصلاح امره فتوسط بذلك واصطلح الحال على خمسة عشر الف
غرش يدفعها الامير منصور وفي تلك المدة قدم على الامير يوسف الى مدينة
بيروت الامير محمد اخو الامير منصور المذكور ثائراً عليه فيه يطلب ما يخصه
من الولاية ارثاً عن ابيه وقيل كان ذلك بدسيسة من الامير يوسف
انتقاماً من الامير منصور فاصلحهما باقتسام بلاد راشيا بينهما مشاطرة.

وفي السنة المذكورة توفي الامير منصور الشهابي عم الامير يوسف في مدينة
بيروت وكان عمره ستون سنة ودفن في جامع الامير منذر التنوخي
فحزن عليه آل شهاب وعملوا له مأتماً عظيماً حضره الخاص والعام وكانت
مدة ولايته ثماني عشر سنة وكان سيداً كريماً مرعياً حليماً حسن الطلعة
جميل الهيئة اشقر اللون ووجهه مشرب بحمرة وكانت ليّن العريكة
لا تخلو من جبانة قليلة وخلف ثلاثة اولاد ذكور ذكروا في حوادث
الكتاب وقد رثاه الأديب الكامل والأريب الفاضل السيد احمد البربير
البيروتي مؤرخاً وفاته بقوله :

سقى هذا الضريح سحاب فضلٍ وعمّم بالرضا من في ثراه

اميراً كان في الدنيا مشرّفاً ومنصوراً على قوم عصاة
فان يلك عنه عيوني قد تواري فحسبي ان قلبي قد حواه
ولما سار للفردوس فوراً وقربه المهيمن واصطفاه
اتى تاريخه في بيت شعر يعدُّ البدر لو يعطي سناه
فمهمله ومعجمه وكل عدد الشطرين تاريخاً تراه
مشرّب رحمة المولى عليه هوى للترب بدراً من رباه

وفيها توفي الامير بشير الملقب بالسمين عم الامير يوسف فترك عقارات عديدة ولم يترك من يرثه سوى اخوته فاستولى الامير يوسف على سائر متروكاته وعقاراته ومنع اخوته من الوراثة وكان الامير بشير المذكور ضخم الجثة ولم يكن في عصره من يضاهيه بالفخامة وكان مع ذلك قوي الاطراف شديد الرحمة وفي السنة المذكورة كان قدوم محمد بك ابو الذهب من الديار المصرية الى ديار فلسطين لقتال ظاهر العمر بسبب انه كان حليفاً لعلي بك المقدم ذكره لأن علي بك لما فرّ ~~الى مصر~~ من مصر الى عكا واقام عند ظاهر العمر نزيلاً كان يدس الدسائس الى مصر من يعرف منهم الميل الى جانبه والى من له عندهم الايادي من الامراء والمقدمين ويذاكره بما له عليهم من النعم ويستنهضهم لنصرته والارتباط بحبل معونته ويشكو لهم ما لاقى من ابي الذهب مولاه وكيف انه غدر به بعدما عاله فبلغه ذلك فاشار عليهم ان يكتبوا لعلي بك جواباً بالحضور الى الديار المصرية بما عنده من الرجال ليكونوا له اعواناً عند القتال وان يمكروا به اذا حضر ويكونوا انصاراً عليه لابي الذهب فاستحسنوا اشارته واصغوا لاشارته فوجهوا الى علي بك كتاباً على هذا المنوال وحرضوه على سرعة الاقبال

واكدوا له في المقال بانه متى دخل الديار كانوا له من الاعوان والانصار
وانهم ينضمون عند القتال اليه ويجعلون ابا الذهب فريسة لديه
واذا كان ذلك وقع خصمه في يديه ورجع الى مصر كما في عهده ولما بلغ
هذا الكتاب الى علي بك انسر به غاية السرور واقل منوال الاريب
ولما تأكد ابي الذهب حضور علي بك جمع جيوشه ونهض من القاهرة
لملتقاه بجحفل جرار فالتقى الجيشان وكان علي بك بجيش قليل الا انه
كان معتمداً على تلك الدسيسة واثقاً بانه اذا حصل المصاف
تنقض اكثر جيوش ابي الذهب وتنضم اليه ولما وقفت الصفوف على
الصفوف تدفقت عساكر ابي الذهب بامواج الزاخرة وحملوا على علي
بيك واصحابه حملة واحدة واحدقوا بهم من كل جانب وشرعوهم
باطراف القنا والقواضب ورأى علي بيك ضدها في نفسه
وعلم انه سقط في الحفرة على ام رأسه فندم حيث لا ينفعه
الندم لما قلت به رجاله اصحابه النفر واحاطت تلك الجموع بهم
فسدت عليهم مسالك الفرار ونثروهم نثر الثمار على القفار ولم
يكن الا القليل حتى هلك جميع اصحابه واخذ هو اسيراً وقد جرح
جرحاً بليغاً وقتل كليباً ولد ضاهر العمر في تلك الموقعة وهلك
من معه من الفرسان الزيادنه ولم ينج منهم الا اليسير وقيل
لم ينج الا فارس واحد وكان ضاهر العمر بعد مسير علي بيك قد
علم بذلك وجمع رجاله واحزابه من المتاولة وغيرهم واستنجد بالامير
اسماعيل امير حاصبيا فحضر اليه بجمع من الفرسان على اثر علي بيك
يريد نجدته لانه كان وعده بالمسير خلفه ولم يزل سائراً بمن
معه الى ان بلغ غزة وهناك بلغه الخبر بان علي بيك قد اخذ

أسيراً وعيشه انكسر وان ولده وقع قتيلاً وهلكت اصحابه ولم ينجُ
منهم احد فدخله الغيظ والوهل وسرت الى عزيمته الوجل والفشل
وعلم انه خُدع واراد ان يخدع فخُدع فانقلب على عقبه خاسراً
ورجع الى دياره خاسراً. ثم ان ابا الذهب بعد ان ظفر بعلي
بيك شدّه وحمله معه وقفل راجعاً الى القاهرة. وبعد ايام قلائل
توفي فيها من جرحه وقيل ان ابا الذهب دسّ له سمّاً في جرحه
فمات. وبعد موته ارتاح فؤاد ابي الذهب واستقلت له ولاية
الديار المصرية وكان في نفسه شيء من الحقد على ظاهر العمر
بسبب محالفته لعلي بيك فعزم على الانتقام منه فكتب كتاباً الى
مولانا السلطان تتضمن الشكوى منه بانه خارج عن طاعة
الدولة العثمانية منحازاً الى الدولة المسكوبية وتوسل بان يحصل
له الاذن السلطاني بالنهوض اليه للايقاع به وعلمه وكان شأن
ابي الذهب محموداً عند الدولة العلية بسبب رجوعه عن دمشق
وعدم انقياده لعلي بك كما مرّ فاجيب توسله بنيل سؤاله
وصدر له فرمان سلطاني بالقيام لقتال ظاهر العمر وقطع جذوره
واستئصاله فاتخذ العدة الكاملة ونهض من القاهرة بالجيوش
الرجمة فنازل مدينة يافا واقام عليها الحصار مدة عشرين يوماً
وفيها بعض بني عم ظاهر العمر وهو كريم الايوبي فاستولى
عليها عنوة بالسيف ونهب ما فيها وفعل افعالاً قبيحة وقتل
كثيراً من اهلها وقبض على كريم المذكور نائب ظاهر العمر مجروحاً
وبعد ذلك وضع فيها نائباً من قبله ونهض منها قاصداً عكا فارتجّت
له الاقطار وخافته الديار ودخل الوجل في قلب ظاهر العمر فترك عكا

وفر منه هارباً باهله وعياله الى جبل الريحان واختفى هناك فهرب
جميع من معه حتى خلت من الاهل والسكان فتقدم ابو الذهب وليس
معه احد فلما علم بخلوها وفرار ظاهر منه فتح [illegible] ظاهرها ولم يدخل
البلد سوى مرة واحدة فانه دخلها بقصد النظر الى عمارتها ومحاسنها ثم
خرج منه في يومه وكان مخيمه في قرية السمرية الى الناعمية وتبعد
نحواً على مسافة الف ودخله بعض اصحابه الى صدره وصيداً فاستلقى
عليها ومكث في منزلته المذكورة تسعة ايام وفي اليوم العاشر من نزوله
اصبح محموماً شديد الحمى لا يعي على شيء وبقي على تلك الحال الى
عصر ذلك النهار فقارب دنياه وتوسد مثواه واراح الله منه البلاد
وانقذ من شره العباد وفي موته قال مؤرخاً بعض الشعراء وهو
الشاعر الماهر السيد احمد البربير المتقدم ذكره :

لما دنا طول المنا   والسهم عنه قلبي ذهب
والسعد اقبل فاهدا   ارخته مات ابو الذهب

وقيل تاريخاً آخر لبعض الشعراء في وفاته :

يا معشر الاسلام طيبوا انفساً   جاء في التاريخ مات ابو الذهب

١١٨٨

وبعد موته قام مقامه كبيرا مماليكه وهما ابرهيم بك ومراد بك
فلما تدبرا الامور وقاما بزمام ذلك الجمهور ونهضا بتلك
الجيوش من ديار عكا الى مصر محافظة على ملكهم فخلت الديار
وطمعت فيه الاقطار وفي رجوعهما قتل كريم الايوبي الزيداني في مدينة
غزة وكان ابو الذهب حينما قبض عليه مجروحاً استبقاه متساهلاً
لما رأى من شدة جلاده في القتال وارسله الى غزة ورتب له جُعلاً

ولما نهضت تلك العساكر ظهر ظاهر العمر من مخبأه وحضر الى عكا
باهله وعياله وكان الامير يوسف حينما قدم ابو الذهب الى عكا دخله
الخوف والتهلع وارتاب من ان يصل اليه شره لانه كان سار
لمحاربته حين قدم الى الشام كما ذكرنا فاراد ان يصالحه ويتقرب
اليه لعله ينجو من اذاه فوجه له يوسف من خواصه وهو يومئذ
في مدينة بيروت وارسل له معه اربعة من الخيل الجياد مسوّمة
بالحلي الفاخرة والزي الباهر وصحبه بكتاب يتضمن التهنئة بالحضور
انه من ذلك حصل عنده عظيم السرور ولما وصلت رسل الأمير
يوسف الى صيدا بلغهم وفاة ابي الذهب فعادوا اجمعين الى بيروت
واخبروا الامير يوسف بذلك فطرب غاية الطرب وارتاح مما في
نفسه من التعب وفي سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف كان
قدوم حسن باشا وزير البحر الابيض وهو المسمى باللغة التركية
(بالقبودان باشا) بالسفن السلطانية من قبل الدولة العلية العثمانية
الى حصار مدينة عكا وازالة ظاهر العمر منها وسبب قدومه ان ظاهر
العمر لما قوي امره واستطال حبل تمرده ويشن الغارات على الجوار
وفعل افعالا رديئة واظهر الخروج على الدولة العلية وكان ولده
علي جبارا عنيدا يحب الفتنة والحرب كثير الطعن والضرب لا يقدّر
لعواقب ولا يختشي النوائب وكان حضرة مولانا السلطان في ذلك
الاوان مشغول عنه بالنظر في احوال الرعية بالحرب مع الدولة المسكوبية
فلما كان انسلخ سنة ٨٧ نقل حضرة مولانا السلطان مصطفى الى جنة
الرضوان وجلس على تخت السلطنة العثمانية خلّدها الله الى منتهى
الازمان (حضرة مولانا السلطان عبد الحميد) فعقد صلحا مع بني الاصفر

في شيء ولما مضى الصلح وخلى فكر السلطان من امر الحرب والقتال عطف
نحو ممالكه العلية ونظر في احوال الرعية فنمي لسدته العالية ما فعله
ظاهر العمر من الخروج على الدولة وكانت ترد لحضرته الخاقانية
المعروضات بذلك يوماً فيوماً فاصدر امره السامي باهلاكه
واصلاح رعاياه الزيادنة وانفذ حسن باشا القبودان المذكور
بالسفن والدونمة السلطانية مشحونة بالرجال والآلات الحربية
لازالة شرهم من الديار الفلسطينية ولنظام باقي الديار العربية ثم
فقدم الوزير المشار اليه بالسفن الى مدينة يافا فاستولى عليها
ووضع فيها   نائباً من قبله ثم رفع الشراع الى مدينة عكا
فقابلها وفيها ظاهر العمر وكان في خدمة ظاهر رجل يقال له
احمد اغا الدنكزلي وهو المقدم ذكره الذي وضعه نائباً في صيدا
حينما استولى عليها كما مر وكان مقدماً عنده على طائفة من عسكر
المغاربة ويعتقد على غاية الاعتماد فاعتمد الدنكزلي انه يتوسط بين
الوزير ومخدومه باتخاذ العفو والامان واصلاح ذلك الشأن فاعرض
لظاهر ما جال في نفسه من تلك الواسطة وخوفه من سطوة الدولة
وشدة اقتدارها فاستحسن ذلك الشأن ووجهه في الحال الى حسن
باشا وامره ان يتعهد له بما اراد من المال ويلتمس منه ترك القتال
فركب الدنكزلي سفينة وسار حتى وصل الى الوزير المشار اليه
ودخل عليه فجعل يتلطف بحسن المكالمة ويستعطفه العفو والمسالمة
ووعده بان يحمل له على ذلك مائة وخمسين الف ولم يزل يتلطف
له بالمقال حتى اجابه بما طلب رغبة في المال وحصل وسيلته وعاهده
على انه يعرض للعتبة السلطانية باصلاح شأن ظاهر ويستجلب له

عليهم وعلى مدبره ابراهيم الصباغ ثم اخذوا رأسه وانفذوه الى حسن
باشا وبعثوا اليه بالصباغ والغلمان موثوقين واعلموه الخبر فاستر بذلك
واستبشر وطرح من البحر الى البلد فاستولى عليها ووضع الدنكزلي نائباً
فيها وتفرق بنو ظاهر في تلك الديار وغاصت احزابه في بطون القفار
وقد قبض الوزير المشار اليه على كثير منهم وشدّهم عنده مع الصباغ
في الاسر والاعتقال وبقتل ظاهر يقول بعض شعراء الديار
المصرية مؤرخاً :

سنة اتى تاريخها   غيّرك هلاك الظاهر

١١٨٩

وقد وضع حسن باشا يده على اموال ظاهر ومصوغاته من كلي
وجزئي وازال عنه جميع تلك الديار ونفذت احكامه واوامره
واستولى على صور وصيدا وسائر تلك البلاد ووضع في صيدا
والياً من اصحابه يقال له محمد باشا ملك .

فلما استقل الامر لحسن باشا القبودان احب الامير يوسف
ان يستميله اليه ويصادقه ليسلم من انتقامه فوجه اليه الرسل
بالهدايا وساق له الخيل المسوّمة وكتب اليه يهنئه بالحضور
الى هذه البلاد وكشفه الضر عن العباد فقبل حسن باشا
هديته واتحف رسله بالانعام فكتب له جواباً حسناً ثم بعد
ذلك جعل حسن باشا يبحث عما بعد ظاهر العمر واحزابه
واصحابه فبلغه ان بعضهم مقيمون في بلاد الامير يوسف فكتب
له بان يلقي القبض عليهم ويبعث بهم اليه وكان قبل ذلك
مضى بنو ظاهر مع اهاليهم على الى اطراف بلاد الامير يوسف وطلبوا

منه الأذن بالإقامة فيرى مخيمه فأبى وامتنع ولم يأذن لهم في ذلك
فانصرفوا الى غير ديار ولما حضر اليه كتاب الوزير المشار اليه ذهله
الوهم والهلع فكتب له جوابا يتلطف به غاية التلطف وينكر وجود بني
ظاهر وأشياعه في بلاده غاية الإنكار وجرت بينهما محاورة بذلك
الشأن فكتب له بعد ذلك يطلب منه المال السلطاني المكسور
عنده ثلاث سنوات وكان سبب انكسار هذا المال عند الأمير
يوسف انه في مستهل سنة ست وثمانين لما كان عثمان باشا
المصري المتقدم ذكره متوليا على دمشق ونظام الديار العربية
من قبل الدولة العلية كتب له ظاهر العمر كتابا يتلطف لديه بأن
يلتمس له العفو والأمان من حضرة مولانا السلطان ويستعطف
خاطره الشريف العالي بتوجيه ولاية صيدا عليه وحمل له على ذلك
أموالا وافرة فأجاب عثمان باشا وقبل توسله بما طلب وعرض للسدة
السلطانية بذلك الأمر والشأن فقبل مولانا السلطان توسل وزيره
لما كان حاصل من الانشغال بأفكاره العالية من جهة الحرب والقتال
[illegible] وتوجيهه ولاية صيدا على ظاهر العمر وصدر بذلك كتاب
من عثمان باشا المشار اليه الى الأمير يوسف يذكر له فيه انقياد
ظاهر لطاعة الدولة العلية وتوجيهه ولاية صيدا عليه ويأمره
بأن يدفع الأموال السلطانية المرتبة على دياره فأنف من ذلك
استكبارا إلا أنه أجابه بالرضى والقبول ظاهرا وحمل الأنفة باطنا
وبقيت الفردة المذكورة في يد ظاهر ثلاث سنوات سنة ست
وسبع وثمانين وثمانية حتى قدم حسن باشا وانتقم منه كما تقدم ولم
يدفع له الأمير يوسف ولا درهما واحدا من المال السلطاني فلما

استولى محمد باشا على صيدا وعكا وما والاهما وجعل يبحث عن
احوال تلك الديار في ايام ظاهر بلغه ان الامير يوسف ما دفع
شيئاً مما هو مرتب على دياره في مدة الثلاث سنوات فمن ثم
كتب له ان يدفع ما يتقرر عنده من المال عن الثلاث سنوات ولما
حضر هذا الكتاب اليه تزايد فيه الخوف والهلع ودخلته الريبة فنهض
من مدينة بيروت باهله وعياله الى دير القمر وكتب للوزير جواباً
يعتذر فيه احسن اعتذار عن دفع ذلك المال ويذكر له انه نعمة
له من مواهب حضرة مولانا السلطان وبعث له بذلك الفرمان الجليل
الشأن المتقدم ذكره الذي صدر له من الدولة العليه عن عثمان باشا
الصادق والي دمشق عام خمسة وثمانين وكان موقعاً فيه الانعام
عليه بمال راتبه بلاده كما تقرر في حكايته وضمنه الكتاب بذكر شيئ
مما جرى بينه وبين ظاهر العمر ولمح له بقيامه لقتال ابي الذهب حين
قدم للشام في المرة الاولى وانه لم يخرج قط عن طاعة الدولة العلية
وتعريفه انه يدفع له مايتي الف غرش كما كان باقياً عليه من المال الميري
وصلة له . ولما رأى محمد باشا ذلك الفرمان قابله بالاذعان
واظهر البشاشة لرسل الامير يوسف وقابلهم بالاكرام واصطلح
الحال بينهما غاية الاصطلاح وجرت المحبة بينهما مجرى الارواح
وكان محمد باشا قد حضر الى بيروت بعد قيام الامير يوسف منها
وفيما هو فيها قدم الجزار المتقدم ذكره امره الى مدينة صيدا والياً
عليها من قبل الدولة العليه وعزل عنها محمد باشا الذي كان وقدمه
فيها محمد باشا في ذلك سنة تسعين بعد المائة والالف وكان
احمد باشا الجزار المشار اليه فيما خرج من بيروت وسار الى عكا

صحبة يعقوب الصيقلي رسول ظاهر العمر كما مر عند تلقاه ظاهر بجميل
البشاشة والكرامة ورفع قدره ومقامه وفي بعض الايام وجهه
الى الديار ليجمع منها الاموال الأميرية فسار بذلك الشأن وجمع
الاموال من البلدان ولما فرغ من جمعها دخله الطمع بسلبها فاخذها
وهرب بها الى دمشق وواليها حينئذ عثمان باشا المصري الوكيل وكان
بينه وبين ظاهر وحشة ونفرة لاسباب يطول شرحها فتلقاه بالقبول
فاقام عنده اياما يسيرة ثم نهض من دمشق الى القسطنطينية في
عهد حضرة مولانا السلطان مصطفى فاقام فيها يتقرب الى ابواب
الـ حيه ويتوصل بارباب المراتب العالية حتى استماح فيض مواهب حضرة
مولانا السلطان وانعامه ودخل في عدد رجاله وخدامه فقلده الوزارة
السنية وبعثه واليا على افيون ديار قره حصار فنبغ بالخدمة الملوكية
وضاء كوكب نجابته لدى الدولة العليه ولما ارتقى على سرير السلطنة
حضرة مولانا السلطان عبد الحميد في تاريخه المذكور سبقت له اسباب
السعادة بانه فوضت اليه ولاية صيدا فقدمها وحسن باشا في هذه
البلاد كما ذكر ولما قدم الجزار واليا على صيدا دخل على الامير يوسف
وسوء حسن المخالفة لما بينهما في الزمن السابق الا انه اظهر الشفقة
والملاطفة وارسل اليه هدية سنية وساعده له بعض الخيول العربية
وكتب له كتاب التهنئة بالحضور فاجابه بجواب يتضمن المحبة وطيبة
القلب وحسن الصحبة وبعث الامير يوسف شيئا الى حسن باشا مما
دخله من قدوم الجزار فاجابه بان لا يرتاب فيه ولا يخشى وانه
لا بد من ان يسقيه كاس الاضرار اذا فرغ من نظام الاقطار وتمهيده
لانجاز ما وعده من المال وكان الامير يوسف قد شاور ارباب

تدبيره بامر تحصيل ذلك المال فاشاروا عليه بان يضع يده على مال الامراء
الشهابيين من القرى والمزارع ويجمع من ريعها ذلك المبلغ المطلوب
فاستصوب الباشا رأيهم ووضع يده على اقطاع جميع الامراء واستورد
ما يرد منها فانف الامراء من ذلك وثقل على ارواحهم فنهضوا باجمعهم
من محلاتهم الى البقاع فاجتمعوا على الامير يوسف وجعلوا يحرضونه على سلب
ما منح من الارزاق لوجهاء الديار اللبنانية فنهض الامير يوسف وجمع الرجال
وحشدهم ولما وصل بجيشه الى قرية قب الياس انفض الامراء من حوله
الى اقليم البلان ومنه الى الحمدونية فعند ذلك توسط الامير اسماعيل
امير حاصبيا بينهم وبينه واستعطف خاطره للصلح واستمال جانبه للصلح
فاجابه لذلك ثم انه اظهر له علائم الرضى واصطلح الحال بينه وبينهم
على ان يدفع لهم عوضا عما اخذه من ريع اقطاعهم ورجع كل منهم الى
محله الا اخوي الامير يوسف وهما الامير سيد احمد والامير افندي فانهما
لم يرضيا بما جرى من الصلح ولم يرجعا بل بقيا ثائرين على اخيهما وجعلا
يحثان الاحزاب ويستميلان اليهما ناصيف النكدي كبير المشايخ المقدم
ذكره ، وكان الامير يوسف يحذر اخاه الامير سيد احمد حذرا كثيرا
ويختشي منه على الولاية فاحتاج الى انه ارجع لهما اقطاعهما وترضاهما
واعادهما لمحلهما وبعد ذلك رجع الامير يوسف الى دير القمر وبعد
رجوعه اليها جمع ذلك المال المذكور ودفعه الى حسن باشا السوداني
ولما قبض حسن باشا المبلغ ارسل للامير يوسف صكا يتضمن براءة ذمته
من تلك الاموال السلطانية ووجه له الخلع والانعام واطلق له الولاية
على جبل الشوف وتوابعه وعلى مدينة بيروت وجبيل والبقاع وكتب
له عهدا بان ليس لوالي صيدا سبيل عليه بشيء سوى تحرير الاموال

الاعمرية السلطانية ونهض من بيروت الى صيدا ومنها الى عكا وبوصوله
اليها قتل احمد آغا الدنكزلي المار ذكره قبلاً وقيل انه قتله خيفة من
انه يخبر عنه بما اخذه من عكا من التحف والاموال وكان حسن باشا كما انه
قد اخذ من اموال ظاهر العمر وتحفه شيئاً كثيراً ثم نهض من عكا رافعاً
الشراع الى جزيرة قبرص ومعه الصائغ عبده ترجمان ظاهر العمر موثوقاً بالذل
والهوان وبقي عنده الى ان دخل القسطنطينية وهناك قتله معلقاً
بشراع بعض السفن كيلا يخبر عنه بما غنمه من الاموال الوافية والتحف
السنية وبعد سفر حسن باشا اظهر احمد باشا الجزار ما في نفسه
من الضغينة والحقد على الامير يوسف ونهض بعسكره من مدينة صيدا
الى بيروت فاستولى عليها ورفع يد الامير يوسف عنها وضبط ما فيها
للدولة الشريفة بيده وكتب كتاباً للامير يوسف يطلب منه الاموال
السلطانية عن مدة الثلاث سنوات الماضية وشدد على الطلب
والالحاح ولما بلغ ذلك للامير يوسف علم ان الشر يلح في نفسه
فتزايد عنده الخوف والقلق وجه رسلاً الى حسن باشا القبودان
يخبره بما ابداه الجزار وكيف انه بادر بأذيته والاضرار ويستشفع به بان
يكفيه شره ويمنعه عن اذاه وضرره فادركت الرسل الوزير المشار
اليه وهو في جزيرة قبرص فشكوا لديه ذلك الشأن بما حدث
وكان فلبى استغاثته واسرع بالرجوع الى بيروت ببعض السفن
وابقى بعضها في الجزيرة المذكورة . ولما دخل بيروت وانهزم الجزار
منها بعد ان زجره بالمقال ونهاه عن تلك الفعال فسار الجزار في البحر
الى مدينة صيدا وسير عسكره في البر وركب حسن باشا البحر
راجعاً الى قبرص ليسير بسفنه الى القسطنطينية بعد ان طيب قلب الامير

يوسف ووعده بانه عند وصوله الى الساحة السلطانية يدبر الأمر بعزل الجزار عن صيدا ويجعل تولية صيدا له وكان الأمير يوسف قد علم بمسير عسكر الجزار في البر فارسل المشايخ بيت ابو نكد في الليل وصحبتهم نحو مايتي راجل الى ارض السعديات الواقعة في الطريق بين بيروت وصيدا على ساحل البحر وهي ارض صعبة المسالك ضيقة المجاز ذات صخور واحجار لا تقدر فيها الخيل الا بغاية المشقة واضطرار ولم يكن للعابر مجاز الا منها فامرهم ان يمسكوا ضيق الطريق على عسكر الجزار ويمنعوه من العبور منها فتوجهوا في تلك المهلة وعند الصباح
ظهرت لهم طلائع ذلك العسكر فتأهبوا للحرب والكفاح وكان ذلك العسكر من الدالاتية وهي احدى الطوائف المشهورة من العساكر العثمانية وكان في ذلك الزمان قد خرج فرمان سلطاني بابطال هذه الطائفة الالوقة من الخدمة الملوكية واخراجهم من رسم العساكر العثمانية فنهضوا من بلاد الروم فتفرقوا في الاقطار وجعلوا ينتقلون من ديار الى ديار فهلكوا بما لاقوا في تغريبهم من النكبات ولم يبق منهم الا نحو الف فارس بعد ان كانوا نيفا على ستة عشر الفا فاذ ركبوا في نفارهم الديار الغربية حتى عركوا الدهر واحتملوا منه رجال المصائب القتية وهم حينئذ باربعة قواد قائد يقال له ابرهيم آغا القيصرلي توجه الى دمشق وترتب عند محمد باشا العظم والي الشام حينئذ ومعه نحو ثلاثماية خيال وكان الذكر تلطف بالحيلة بحيلي على وقد ظاهر احمد الزيداني وقتله ومن خبره خبره ان القيصرلي المذكور لما ترتب عند محمد باشا المشار اليه طلب منه هلاك علي الظاهر فوعده بذلك وخرج من دمشق في طلبه حاشيا انه ناخر من محمد باشا وباقي الوزراء فوجه رسولا الى علي

المذكور بانه يريد الانضمام اليه والترتيب عنده ليشن الغارة معه وكانه
على الظاهر نافرا في القفار شاردا لا يقربه قرار ملازما للغارة
على البلاد ليلا ونهارا وبرغبه كثرة الجيوش والفرسان لتساعده على
الحروب والطعان وحصل بينه وبين عسكر الجزار مواقع كثيرة وحروب شهيرة
حتى عجز الجزار عن الظفر به فلما بلغته رسالة القيصرلي انسر به واجابه
ان يحضر اليه الى البلاد فحضر فنهض القيصرلي وسار اليه الى اراضي الخط
اللاحقه في البلاد المذكورة فادركه وهو في مخيمه وقد ارسل اكثر غلمانه
واتباعه الى القرى لاجل المكسب ولم يكن عنده الا القليل منهم وكان
القيصرلي طالبا منه الفرصة فلما وصل اليه ورآه على حالته المذكورة غار
عليه وهو جالس في منزله فطعنه طعنة جندله بدماه وانحدر اليه وقد ظفر
به وبغلمانه وحضر به راجعا الى دمشق . والثلاثة الباقون وهم عبدالله
آغا البيرقدار - وعلي آغا البرقدار - وابراهيم اوزون قدموا على الجزار
بنحو ستمائة خيال من كل فارس ريبال لا يرهبون الموت ولا يخشون
الفوت لما لاقوا في زمانهم من الاخطار والاهوال فترتبوا عنده
ولما حضر الجزار الى بيروت اصحبهم معه وحينما خرج منها مسافرا الى
مدينة صيدا في البحر سيرهم في البر وعند وصولهم الى ارض السعديات
المذكورة كمنت عليهم المشايخ بيت ابو نكد رجالهم وسلكوا الطريقه
لنظرهم لهم المنفعة في ذلك المضيق ولما رأوهم وعلموا حالتهم
حملوا بخيولهم حملة واحدة عليهم ولم تأخذهم تلك الصخور والضيقات
عن الوصول اليهم فادركوهم مثل الصواعق واذاقوهم شراب المعاطب
حتى فرقوهم وقتلوا اكثرهم وسقط مقدم المشايخ النكدية قتيلا وهو
الشيخ ابو ضاهر واخذ ولده الشيخ محمود والشيخ واكد ابن الشيخ

كلبيه اسيرين وسقط اخوه الشيخ بشير مجروحاً سبيراً في القتلى بلا
حياة فبدرجي وسد ميتاً فبقي وقد غنم ذلك العسكر سلاحهم وثيابهم ـ
واجتازوا عابرين الى ان بلغوا صيدا فبعثوا للجزار ما صادفوه من الطريق وقدموا
له الاسيرين المذكورين فحبسهما عنده في قلعة صيدا وبعد انفضاض
الموقعة مرة قوم بارض السعدبات فرأوا الشيخ بشير نكد مطروحاً
بين القتلى مجرداً من ثيابه والسرع تختلج منه فعلموا انه حي وكان اولئك
الماشون من بعض اهالي الديار اللبنانية فعرفوه واشفقوا من مصرعه
وحملوه الى دير القمر الى اهله . ثم بعد ذلك جعل الامير يوسف
يتلطف للجزار ويتوسط اليه بصفاء القلب والخاطر ويستعطفه لكي
ويعتذر له بلطف اعتذار اسنه عما ارسال المشايخ بيت ابي نكد
الى ارض السعدبات وان ذلك كان بغير علمه ومنه رضاه ثم
التمس منه بعد تكرار المراسلات اطلاق المشايخ المحبوسين
عنده وجعل له فداء عنهما مائة الف غرش فاجابه الجزار بذلك
وابدى له الرضى والمسامحة وقبل ذلك الفدا وبعث اليه كتخداه
(مصطفى اغا قره منلا) الى دير القمر لاجل قبض المائة الف غرش واصحبه
بعبد الله البيروتي احد القواد المذكورين ومعه اربعماية فارس
ولما حضروا ارتاب الامير يوسف منهم وطلب من قره منلا ان
يصرف عبد الله البيروتي ومن معه من الفرسان الى صيدا وهو
يبقى بغلمانه فقط الى ان يقبض المائة الف غرش واعتذر له
اعتذاراً تقنعه بذلك المقال فاجابه لما طلب وصرف البيروتي ومن
معه من بعدما اقاموا في دير القمر اربعة ايام ثم ولم يزل الامير
يوسف مرتاباً من قره منلا من دسيسة يلقيها في البلاد احد نكيرة

تؤدي الى الف د وكان الأمير يوسف قد قسم ذلك المال على اهالي
البلاد ووجوههم وامرائهم بدون القدوم وكان امراء بيت ابي اللمع قد
ابوا القسمة عليهم وتمنعوا من دفع ما يصيبهم من ذلك المال واظهروا
العصيان بذلك الشأن فاقتضى ان يوجههم الى مدينة بيروت لقطع
مالهم في ساحلها من الاشجار والاشلاف فانهم هنالك من الاملاك
والعقارات وبذلك يبعده عنه ويأمن من شره ومكره ويقهر الامراء
بيت ابي اللمع ويقودهم لطاعته فخاطبه بان يتقدم الى بيروت ويحفظ
العسكر من صيدا للانتقام من الامراء المذكورين فابى ان يتوجه اليها
الا بعد ان يكتب له صكاً يتضمن انه بالرضا والاختيار من
غير كره ولا اجبار قد سلمه مدينة بيروت وكان ذلك منه
خشية من ان يصيبه كما اصاب الجزار من حسن باشا القبودان
فاجابه الامير لما طلب وكتب له صكاً كما اراد وسهل ذلك عليه
خوفاً من غدره واماناً من شره ولما تسلم قرر عنده ذلك الخط
توجه الى بيروت واعرض للجزار حقيقة الحال والتمس منه ارسال
العسكر فوجه له الالوند المذكورين وحينما وصلوا اليه خرج بهم
الى المتن والجديدة والدكوانة التابعة اقطاع امراء بيت ابي اللمع
فاحرقها وقتل بعض اهلها ثم طرق قرية الشويفات بغتة فلم تقدر
عليها فانكفأ عنها وصادف جماعة من بعض اهالي جبل الشوف فقتلهم
وفعل افعالاً رديئة ورجع بعد ذلك الى بيروت واقام فيها
الى دخول فصل الصيف واظهر الظلم والتمرد ثم نهض منها الى صيدا
ومنذ ذلك الحين خرجت بيروت من يد الامير يوسف ولم يقدر على
اعادتها وتسلمها الجزار يولي من قبله منذ ذلك الوقت لعصرنا هذا

فاضطرب على الامير يوسف الحال وعجز عن جمع ذلك المال وطالبه الجزار
به مراراً فلم يقدر على تسديده ودفعه وكان الجزار قد وجّه قره منلا
بعد حضوره من بيروت بالعساكر الى بعلبك فانفذ له امراً ان
يتقدم بمن معه من العساكر الى البقاع ويضبط ما فيه للامير يوسف
ولاهل دياره من الاورزاق قضاءً عن المائة الف غرش الموعود بها
فنهض قره منلا من بعلبك بعساكره وخيّم في البقاع فبلغ ذلك الامير
يوسف فجمع عسكراً من اهل دياره واعطى الامر لبشير وحسين امراء بيت
ابي اللمع وضمهم اليه وسار بما جمعه من الجيوش فنزل
المغيثة وهاج بين الفريقين القتال وجرت بينهما معارك كان
النصر في جميعها لعساكر الجزار وتفرقت عساكر الامير يوسف بعد
ان هلك اكثرهم وقتل من اعيانهم الشيخ سعيد احمد اخو الشيخ
عبد السلام العماد والشيخ ظاهر عبد الملك والمقدم زين الدين صعب
حمانا ثم انكفأ قره منلا بعساكره راجعاً من البقاع الى بعلبك
وفيها صدر امر من الجزار الى قواد تلك العساكر بان يقبضوا
عليه ويشنقوه فلما بلغه ذلك فرّ هارباً منهم الى بلاده التي اتى
منها وبعد فراره انقلبت تلك العساكر راجعين الى صيدا بعد ان
اهلكوا ديار بعلبك والبقاع وما فيها من الاشجار والمزارع والمواشي وزاد
بعد ذلك الشحناء والنفرة بين الامير يوسف والجزار واستقرت
العداوة في قلبيهما اي قرار وبقي الشيخ واكد وابن عمه الشيخ محمود
ابنا نكد مسجونين عند الجزار في قلعة صيدا مدة الى ان تحيّل بفرارهم
رجل مسيحي يقال له حنا بيطار اصله من اهل الديار اللبنانية كان يتردد
اليهما وهما في السجن فرأى في ليلة من الليالي ان الحرس غافلين فكسر

قيودهما وانزلهما بحبل من نافذة كانت في محل السجن الى البحر
وخلصهما وهرب بهما الى دير القمر وذلك سنة اثنتين وتسعين بعد المائة والالف
وفي سنة احدى وتسعين بعد المائة والالف حصلت منازعة بين الامير
منصور امير راشيا واخيه الامير محمد المقدم ذكرهما بسبب العداوة
فاستمال الامير محمد لنحوه عبد الله بن مالك عدو اخيه ونهض به
من راشيا الى دير القمر لعند الامير يوسف وكان الامير يوسف يميل
اليه ويبغض اخاه الامير منصور لما تقدم ذكره فتلقاه بالبشاشة
والقبول واصحبه بعسكر من اهل البلاد وارسله الى راشيا لازاحة
اخيه والاستيلاء مكانه فسار اليها واستولى عليها وفر اخوه الامير
منصور الى دمشق وقد التجأ عند والي البلاد يومئذ وهو محمد باشا العظم
وتوسل اليه ان يمكنه بالرجوع الى راشيا فبلغ ذلك لاخيه الامير محمد
فدفع لمحمد باشا المشار اليه خمسة وعشرين الف غرش واستعطفه نحوه
والتمس منه هلاك اخيه المذكور فقبل الوزير المال وامر بالقبض
على الامير منصور وبعث به منفياً الى قلعة حمص (وهي قلعة صغيرة
بينها وبين مدينة حمص وحماه مرحلة نحو ٣ ساعات فبقي فيها اياماً) ثم انفذ
الوزير امراً بقتله فقتل هناك وكان ذلك بمعرفة الامير يوسف
ايضاً وكان للامير منصور ولدان هما الامير موسى والامير اسعد
فخافا من عمهما بعد قتل ابيهما فهربا هاربين الى الامير يوسف والتجآ
اليه فطيب قلبيهما واصلح امرهما مع عمهما وارجعهما الى راشيا ثم غدر
بهما عمهما المذكور فقتل الامير موسى وفقأ عيني الامير سعد كما سيأتي
وفي سنة اثنتين وتسعين بعد المائة والالف اظهر المشايخ بيت ابو نكد
الوحشة والنفرة من الامير يوسف آخذين عليه بانه تقاعد عن استفداء

لديهما من احسن الجزار انضموا الى اخويه الامير سيد احمد والامير
منصور لانهما لا يزالون حنقين عليه لما مر ذكره وفي نفسهما شيء
من ذلك فجعل المشايخ النكدية يرمحونهما عليه ويحرضونهما على
النهوض اليه ويرغبونهما في العداوة فأسروا ذلك الى الفئة
الجنبلاطية فاستمالوهم اليهما وصار الجميع يداً واحدة بالقيام عليه
وخلعه عن الولاية ولما اتحدت كلمتهم على ذلك لاح للامير يوسف
بعض اشياء نبهته لما اجمعوا عليه فاظهر لهم التجرد وانه يريد
العزلة عنهم ونهض من دير القمر كي يعتمد عليهم الى قرية غزير ولم
يقيم هناك الا قليلاً حتى ثار المشايخ بيت ابو علوان على ابن عمهم الشيخ
قاهر وقتلوه لانهم كانوا ينتمون الى المشايخ بيت جنبلاط فرأوا من
ابن عمهم المذكور ميلاً الى المشايخ بيت عماد والفئة التابعة مع
الشيخ عبد السلام كبير الفئة المذكورة معه ثم ثاروا عليه فقتلوه.
ولما حصل ذلك منهم نهض الامير يوسف من قرية غزير الى قرية البارد
حتى يريد مجازاتهم نظراً لعملهم المذكور ففروا من اوطانهم هاربين الى
الجزار وهو يومئذ في مدينة عكا فالتجأوا اليه وتراموا لديه وتعهدوا
له بان يملكوه جبل الشوف وتوابعه اذا مدهم بالعساكر وكان الجزار
كما مر في نفسه ضغينة كبيرة من الامير يوسف فمال لقولهم وصحبهم
بالعساكر الوافرة فنهضوا بتلك العساكر من مدينة عكا الى مدينة صيدا
ومنها نهضوا الى نهر الدامور الذي هو ثغر ديار الشوف وشاع خبر
قدومهما فنهض اليهم الشيخ كليب بالرجال والتقى بهم في المحل
المذكور وهناك حصل المصاف بين الفريقين كل ذلك النهار الى العصر
وقاتل الشيخ كليب ومن معه قتالاً شديداً فازاح القوم وطردهم من الوطى

رجعوا متقهقرين الى صيدا ومكثوا هناك للراحة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع
خرجوا منها مرة ثانية الى قرية الدبيه الواقعه في اقليم الخروب فالتقاهم
هناك الشيخ بشير ولد الشيخ كليب ابو نكد بالرجال ودار بينهم الصدمه
القتال ولم يبرح الحرب قليلاً حتى انكسر الشيخ بشير ومن معه وانفضوا
من امام العسكر في ذلك اليوم وقد هلك جماعة منهم وانكفت المشايخ
بيت ابو علوان بعسكر الجزار الى صيدا وحصل بذلك اختلال في البلاد.

وفي ذلك الاوان توفي الشيخ علي جنبلاط زعيم الفئة الجنبلاطية المتقدم
ذكره بعد ان بلغ من العمر نيفاً على ثمانين عام فعمل له اهل الديار مأتماً
جليلاً وكان الامير يوسف بعد فرار المشايخ بيت ابو علوان رجع الى قرية
غزير ونهض منها لما بلغه وفاة الشيخ علي جنبلاط حضر مأتمه لاجل
التعزية حسب العوائد وبعد انقضاء المأتم نهض الى [illegible] الباروك
وجمع هناك اكابر الديار من امراء واعيان. وخلع نفسه عن الولاية
بحضرة الجميع وسلم امرها لاخويه الاميرين سيد احمد وافندي لوجود الاختلال
الحادث في البلاد وعدم طاعة اهاليها لاوامره والانقياد وفعل ذلك
خوفاً من اخويه المذكورين وهياجهما عليه فكتب بذلك كتاباً للجزار
يتضمن خلع نفسه عن الولاية ويلتمس منه تقليدها لاخويه المشار
اليهما ووجه الكتاب ونهض راجعاً الى غزير وكان الجزار يرغب في
وقوع الخلاف بين الامراء الشهابيين واهل ديارهم خفية فخلع
ولاية جبل الشوف وتوابعه الى الاميرين المذكورين وكتب جواباً الى
الامير يوسف يتضمن الاجابة لما طلبه وقد لمح له عن سوء تدبيره وقلة
امرته ومن جملة ما كتبه له انك ان تركت الولاية وتنزلت عنها
فما لك من الضياع وغيرها وكان في ذلك عبرة لمن يعتبر.

ثم ان الأمير سيد احمد واخاه الامير قندبي حضرا الى دير القمر بالأهل
والعيال وتقلدا زمام العهدة والامارة فرضخ لهما الخاص والعام من
اهل تلك الديار . وفي ايامهما في السنة المذكورة توفي الأمير
يونس ابن الامير حيدر في قرية عبيه وحضر الأمير قندبي الى مأتمه
وخلف اولاداً ذكروا في مقدمة هذا الكتاب .

ثم ولم تطل المدة حتى حصلت النفرة بين الأميرين المذكورين وبين
الامير يوسف وظهرت المنازعة وسببها انه كان للامير يوسف ولد دهقان
وهو المسمى عند العامة بالخوري يقال له علي عربيد كان في تلك الدهر
قد قتله الامير بشير ابي اللمع بامر كان في نفسه وتقاعد الاميران المذكوران
عن استيفاء حقه فاخذ الامير يوسف في نفسه عليهما وكتب الى احمد باشا
العظم والي الشام يومئذ يلتمس منه ان يوليه اقطاع غزير واياها لما
تقلدها نزحت من غزير الى قرية الريحانية احدى قرايا اقطاع المقاطعة
الأمراء بيت ابي اللمع بجماعتهم على دهقانه فحضر اليه جماعة من امراء
الديار اللبنانية وحضرهم وقدم لنجدته الامير اسماعيل امير حاصبيا
باخيه الامير بشير فكثر حزبه ووضع يده على عقارات وارزاق
الامراء بيت ابي اللمع جميعاً وقفل راجعاً الى غزير ومن ثم حصلت المنازعة
فيما بينه وبين اخيه ولما ظهرت النفرة حدث اختلاف في وسطهما
وهاجت الفتنة بينه وبينهما وكانا قد اقطعاه بعض قرى وعقارات
من ديار كسروان واسقط عنه تلك الاقطاع اموال السلطان التي
المرتب عليها كما هي عادة الاقطاع فبعثا غلمانهما الى عملة الاقطاع
يطلبوا المال المرتب وبلغه ذلك فانفذ رسولاً بطرد غلمانهما وبما
علما بطرد غلمانهما ثارت فيهما نار الشحناء وزادت النفرة بينهم

ونهضنا من دير القمر بالعساكر الى ان تم حسنا الوقعة في
السفح المطل على مدينة بيروت فظهر ارادة القتال وفيما
هيك وكان نهوضهما اليهم لالقاء الخوف في قلب اخصامهما ولما
علم الامير يوسف بنزولهما في القرية المذكورة جمع من الاحباب
والاصحاب واستنجد بالمرعبية اصحاب ديار عكار وبني
رعد اصحاب الضنية لمحالفة كانت بينه وبينهم فسارع
اليه بنو رعد برجال لهم صحبة كبيرهم ابراهيم رعد المتقدم ذكره
وبنو مرعب بفرسان لهم صحبة كبيرهم يومئذ عثمان الشديد والمرعبية
هم قوم امجاد وفرسان صواد وعلى ما قيل ان اصل عشيرتهم
وصلة لقبهم من بعض طوائف الاكراد الرشوانية ومنازلهم
بين مدينتي مرعش وبسنا وكان اهل بيتهم هم المقدمين على
باقي عشيرتهم فتقدم من بني الامراء المذكورين مرعب الذي
هو جدهم الاول ومعه بعض اخوته الى الديار الطرابلسية
وكان ذو مال فتقرب الى حكامها في ذلك العصر فمات اخوه
مرعب وبقي مرعب وحده فطاب له المقام فيها الى ان توفي
بعد شهرته فقام ولداه ناصر وداود فاقتفيا اثر والدهما بالقربة
الى ذوي الصدور وتوطنا في سهول عكار فخلف داود اولاداً
اشتهروا باسمه فقيل لهم الداودية وخلف ناصر اولاداً
اشتهروا باسمه الى ابيهم فقيل لهم المرعبية ومن اولاد ناصر شديد
الذي شاع ذكره بالفروسية والشجاعة وكانت ديار عكار بعد
انقراض آل سيفا قد تولاها بنو حمادة فلم تستقم امورهم فيها
فتولاها بعدهم رؤساء متفرقون فآل امرها بعد ذلك الى شديد

المذكور فاستولى عليها وشيدها وهو كسيفه من الطوارق
وله احاديث كثيرة وهو الذي قتل عيسى كبير الحمادية ثم مات
بعد زمن طويل من عمره وخلف عدة اولاد توالوا مكانه فيها وتفرقوا
فتباعد ذراها فمنهم اسعد الذي اصبح في زمانه عاملاً للوزراء الكرام
في مدينة طرابلس عدة اعوام وهو اب البدور ابو سعدية الذي
منهم محمد بيك ابو سعد فارس زمانه وامير عصره واوانه تقدم عند
الوزراء وصار لهم عاملاً ومديراً واخوه علي بيك محط رحال
اهل الادب وابو ماجد ومصدر المكارم والمحامد تقدم ايضاً
عند الوزراء ونال منهم الحظ الوافر والثناء الفاخر ومن اولاد
شديد ايضاً عثمان المذكور وقد ارتقى فيما بعد الى مسند الوزارة
وصار والياً على طرابلس في زمانه . ولما قدم على الامير يوسف
المراعبة والرعدية انذ لهم ارض المماليك الواقعة على شاطئ
البحر واظهر شجاعة الحماسة والرهبة للقتال فعند ذلك جدد
اخواه عزمهما وكتبا الى الجزار وهو يومئذ في مدينة
عكا بان اخاهما المذكور القى الفساد في البلاد واوقف نفوذهما
واشغلهما عن جباية الاموال المرتبة واستغاثا به بان يرسل لهما
امداداً بالعساكر والمعونة لازالة اخيهما واستخلاص
ولاية جبيل منه لانه لما ترك ولاية جبل الشوف
وتوابعه بقي والياً على ديار جبيل وتوابعها فلبى استغاثتهما
ووجه لهما ما عنده من العساكر الى حرش بيروت وقدم هو
بنفسه في البحر الى صيدا ومنها الى بيروت ايضاً ولما قطع عسكر الجزار
الى حرش المدينة المذكورة نهض به الامير سيد احمد وكان الامير

يوسف عندما بلغه قدوم عسكر الجزار الى الحرش المذكور نهضوا
احزاب المراعبة والرعدية من المعاملتين الى جبيل لمعونة اخيه الامير
حيدر لانه كان عاملا فيها وقام هو من قرية غزير الى قرية بسكنتا
واقام فيها فسار الامير سيد احمد بتلك العساكر الى جبيل واقام
الحصار عليها واظهر كمال الاجتهاد فلم يحظى بنيل المراد وكان لما قام
الامير سيد احمد الى جبيل بعسكر الجزار وحصل الحصار على الامير
حيدر ودار العسكر تجاه المدينة وحفر اللغم تحت القلعة فلم
تشتعل فحينئذ قام اخوه الامير افندي بعسكر المتاولة الى الزوقين وهما
القريتان اللتان في السفح الذي فوق هذا الرحل الكائن تحت قرية البحر
وصعد من هناك الى هرد جبل كسروان الى قرية تنورين
الكائنة في بعد جبيل واستقر فيها فلما وصل الامير افندي اليها
نهض الامير يوسف من قرية بسكنتا الى قرية بعقلين المقابلة دير
القمر واستقر فيها ومنها قدم على اسعد بك ابن طوقان احد
وجوه ديار نابلس مرسلاً من قبل الجزار وكان سبب قدومه
انه حين نهض الامير يوسف الى قرية بعقلين وبلغ ذلك اخوه
قدما الشكاية منه الى الجزار بانه حضر الى ديار جبل الشوف ولقاه
الف ولد هياج اهلها اليه فوجه الجزار اسعد بك المذكور
بعظيم انه يشهد الكافة الديار ويتوعدهم من قبل الجزار ويمنعهم
من الميل الى الامير يوسف واسر اليه في الباطن انه يساعد على الوحدة
ويخبره بانه امده كان يتعهد بالاموال الوافرة يفوض اليه امر الولاية
فلما حضر اسعد بك الى الشوف بهذا الصدد واعلن ما معه من التهديد
والوعيد في الظاهر سار الى بعقلين الى الامير يوسف واطلعه على ما خفي

بالمنة ولما تحققه مقاله أظهر البشاشة والرضى وتعهد له بان يدفع
لخزينة الجزار مائة الف غرش على ذلك رجع اسعد بك الى الجزار
وبث لديه ما سمعه من الامير يوسف وذكر له تعهده بالمائة الف غرش
فقبل الجزار هذا الشان وبعث امرًا الى عسكره بالرجوع الى صيدا
فقام هو اليوم بعدان وقع خلع الولايات الى الامير يوسف فورد
اليه وصعد في بعقلين فتردى ها ونهض الى دير القمر فدخلها باحسن
دخول وقد خف للقاه جميع اهل البلاد من خاص وعام وتسلم زمام
الأمر والاحكام وكان ذلك قد بلغ للامير سيد احمد وهو على الدامور
جسر فداخله الخوف والهلع من ان يفشي الخبر ويقبض عليه ذلك
العسكر فتحيل لنفسه وفر في الليل هاربًا الى المتن وكذلك
فلما تم الخبر لأخيه الامير افندي سار منهزمًا الى المتن وانفض ما
معه من العسكر ورجع كل الى محله على ذلك الاثر ولما حل الأمير
يوسف في دير القمر واستقر له الحال توسط اكابر البلاد ووجوهها
عنده بالصلح بينه وبين اخويه المذكورين فقبل توسطهم واظهر لا
الرضى وكتب لهما بطيب قلبهما وامرهما بالحضور اليه مخفورًا ولما دخلا
عليه تلقاهما بالبشاشة واصطلح الأمر بينهم وجعلهما مدبري امورهم
وكان قد نقم على المشايخ بيت ابو نكد بسبب انهم هم الذين انشأوا
هذه الفتنة وهيجوها وحقد عليهم اسعد بك طمعًا في تحصيل المال
منهم لانه كان دفعها عنده من قبل الجزار وقبل قبض المائة الف غرش
فحصل بيحصل الغرض بالدلالة اليهم وكان اكثر ذلك الى الشيخ كليب
فخف من دير القمر بأولاده وخواصه هاربًا الى جبل عامل واقام عند الشيخ
ناصيف النصار الشيعي المتقدم ذكره فاستولى الأمير يوسف على املاكه

ومساكنه وعقاراته وكلمهم الى اخويه المشار اليهما وحرضهما على الانتقام
منه ومن رهطه وذلك ليلقي بين اخويه وبين المشايخ بيت ابو نكد
النفرة وبقي الشيخ كليب ناظراً عن البلاد نحو سنة ثم ارسل الشيخ
سعد الخوري مدبر الامير يوسف باز يستجلب له العفو والرضى من الامير
فاجابه الى ما طلب واصدر له كتاباً عن الامير بانه يطلبه نفعاً ويرجع آمناً
فهيجوا العامة بذلك فهاجوا هياجاً شديداً واجتمعوا الى ارض
عين السمقانية واظهروا الامتناع من ذلك الراتب ثم نهضوا
وحضروا بازاء دير القمر واتحدوا على ان يطردوا الامير يوسف
ويقتلوا الشيخ سعد لانه كان هو المدبر للامور وكان
كلما يحدث للامير يوسف شيء منه ينسب اليه وكانت عند الجميع
انفة من ذلك فجعلوا يطلقون البارود ويكثرون العجيج والضجيج
فلما رأى الامير يوسف هياج العامة اليه واستطلع حقيقة
ما عزموا عليه ارسل اليهم من يسكنهم . وكانوا قد تعاهدوا جميعاً
على انهم يحافظون على صدقة العهود وكان في دير القمر
مزار لمريم سيدة يحترمه اهل تلك البلاد ويؤمنون بحاسته
فاتفقوا على انهم يغدوا ليلاً خفية الى المزار المذكور ويتحالفون عنده
ليكونوا يداً واحدة فيما بينهم وخصماً لمن يخالف العهد منهم وكان الشيخ كليب
كلما حدثناه بشيء بينه وبين الامير يوسف خلفاً لانه كان حذراً منهما وغير
واثق بهما لانهما هما اللذان قتلا قاضيه ونهبا ماله وسلبا امتعته
منهما نقم عليه كما ذكرنا وكان الانتقام عليه بسببهما فلذلك كان
لا يثق بهما ابداً انه كان يظهر لهما الحب والمخالفة مكراً وخديعة
وكلما امسى له حديثاً اخذ للامير يوسف وكان بذلك يتقرب اليه للصلح

ثم انه لما طلباه للحلف اخبره بما جرى بينهم وانه الليلة يكون التحالف وطلب
منه المشاورة بما يفعل فاجابه بان يجاريهما على سبيل مرادهما وانه عازم على
ان يضع لهما رجالا من قبله يدهمونهما في الطريق عند مسيرهما للحلف ولما
تقدم الليل حضر الشيخ كليب واولاده الى دار الامير افندي وحضر اليهما
الامير سيد احمد ايضا فاجتمعوا هناك ولما جن الظلام ساروا الى
المزار يريدون التحالف وذلك ليلة الجمعة غرة محرم سنة خمس وتسعين بعد
المائة والالف وكان الامير يوسف قد اخفى في طريقهم لفيفا من الغفارية الذين
كانوا عنده في الدكاكين فلما وصلوا الى المحل المذكور تأخر المشايخ النكدية
حتى تراشقه الرجال من الكمين فقبضوا على الامير افندي وادخلوه الى اقبية الامير
يوسف وفي دخوله عليه تزحلق من محله فقتله بيده وفر الامير سيد
احمد هاربا من ذلك المعترك فتبعه مقدم الغفارية المذكورين وكان
يقال له الحاج علي وسار في طلبه وفيما هو راكض منهزم في طريقه صادف
حفرة فسقط فيها فانحدر الحاج علي اليه يريد القبض عليه فادركه بعض
غلمان الامير سيد احمد فضربه بحجر وقع على رأسه فاقعده ورماه فانثنى ونشل
الامير سيد احمد من تلك الحفرة وفر به الى دار الامير افندي وقصد منها
الى الاقنية الكائنة فوقها فادركه بعض غلمانه بجرة من خيل اخيه فركبه وسار
منهزما الى بيت جنبلاط وعند الصباح جمع الامير يوسف اعيان بيت شرف
القاطنين يومئذ في دير القمر وجعل يعتذر لهم عن قتل اخيه ويخبرهم بما
كان اخواه عازمين عليه وكتب بذلك لباقي الامراء الذين في كل ارض
لانه علم انه سيحصل عند الناس ريبة منه بما فعله ثم ان الامير سيد احمد
بعد فراره الى بيت جنبلاط الى قرية المختارة جعل يحرض الاحزاب ويجمع
الاصحاب فاجتمع اليه الفئة الجنبلاطية باسرها وسار واياهم بدء غزوة

وتوجه الشيخ حسن جنبلاط وهو ابن الشيخ علي جنبلاط الى الشيخ عبد
عماد واستماله الى القيام معهم على الامير يوسف وعاهده على ان يعاضده
ودفع له على ذلك مالاً فقبل الشيخ عبد السلام المال ومال وانضم
الى الامير سيد احمد واحزابه واتفق رأي ذلك الجمهور على انهم يسيروا
الى دير القمر فيخلعوا الامير يوسف عن الولاية ويقلدوها الى الامير
سيد احمد فبلغ ذلك الامير يوسف ورأى تدبير انحراف اهل البلاد
عنه وميلهم الى اخيه المذكور فداخله الخوف والارتياب ونهض لثلاث
الخميس من محرم من دير القمر وسار الى عكا قاصداً الدخول على الجزار
والالتجاء اليه وبث امره لديه ولم ينهض معه سوى عثمان والشيخ
كليب واولاده وبلغ الجزار قدوم الامير يوسف اليه فاستخص لملتقاه
ضباطه وعلمائه وباشر عساكره فادخله الى عكا مزفوفاً بالوقار
وابدى له جميل الكرامة والاعتبار ولما استقر الامير يوسف فعرض
للجزار حاله وما لاقاه والتمس منه الاعانة والمناظرة والمعاونة ودفع
له على ذلك ثلاثمائة الف قرش فاجابه بما طلب ووعده بالمواعيد
السنية والمعونة القوية واخلع عليه الحلل الفاخرة والنعم الوافرة
وجهز معه مملوكه سليم باشا فهو الاول الذي حضر معه
من مصر كما مر وارد فيه بحفظ جزار وامره بالرجوع الى الديار
وان يواصله بالمراسلات ليمده بما يحتاجه من المعونات فعند ذلك
نهض الامير يوسف من عكا راجعاً الى البلاد مصحوباً بعساكر الجزار
فوصل في قدول المحرم الى قرية عميان الكائنة في اقليم الخروب فخيم في
حواها ولما شاع خبر نزوله في القرية المذكورة قدم عليه المشايخ
بيت تلحوق وبيت عبد الملك وبعض اصحابه واحزابه وحضر اليه الامير حسن

بن الامير قاسم الشهابي بما يليق وعزمه وكثرة لطفه وكان الامير سيد احمد بعد
نهوض اخيه الامير يوسف من دير القمر قد ضبط البرج بمن معه من الكاسر
البلاد وانتصب واليا والتزم بمن كان معه من وجوه البلاد بان يكتبوا
كتابا للجزار يتضمن الشكوى من افعال الامير يوسف وظلمه ويلتمسوا
الولاية فاذعنوا لذلك وكتبوا كما اراد مشاة ووضعوا اسمائهم
وختوماتهم ورقة الكتاب المذكور الى ارض الجزار فلما بلغه قدوم اخيه
الامير يوسف الى عكا ان جمع العساكر من الديار ووجههم الى قتاله صحبة
الامير قعدان ابن الامير محمد ابن الامير ملحم الشهابي وكانت الفئة الجنبلاطية
اليزبكية والكاسرها لا يثقون بالامير سيد احمد لعدم ثباته على الغرض
وبالاكثر بسبب ميله الى الفئة الجنبلاطية فجعلوا يدسون الدسائس
الى الامير يوسف ويعتذرون اليه عن وضع اسمائهم في ذلك الكتاب
المذكور بانه كان التزاما واكراها ولما سار الامير قعدان من عكا نهض الامير
سيد احمد وبلغ قرية عانوث التي هي من قرى اقليم الخروب المذكور التقى
بعسكر الجزار ومعه غلمان الامير يوسف واصطف الفريقان للقتال وذلك
ثامن عشر المحرم وعند المصاف انفض الجماعة اليزبكية من عسكر الامير
سيد احمد لما بينهم من الدسيسة وتفرقت باقي العسكر وولوا
الادبار نحو الديار فتبعهم عسكر الجزار وغلمان الامير يوسف
واكثروا فيهم القتل والسلب وقبضوا على كثير منهم واحضروهم
للامير يوسف وكان كلما احضروا اليه اسيرا قتله امر باطلاقه
ومن قتلوا بتلك المعركة من اقارب الامير سيد احمد الشيخ محمد ر
كنعان عشيرة بيت عيد وكان الجزار بعد ان سير الامير يوسف
من عكا مصحوبا بالعساكر نهض من عكا ووصل الى مدينة صيدا المحروسة

الامير المذكور فاشتد به عزمه وقوي حزمه فوجه الكتب والرسائل
الى الامراء بيت شهاب القاطنين في دير القمر بان ينهضوا حالاً
بأهلهم والعيال خوفاً من غدر العساكر بهم لانه قادم اليهم فرأى
الامراء ان ذلك صواب فنهضوا حالاً جميعاً وتفرقت اخصام الامير
يوسف في البلاد وكثر جيشه واصحابه فحينئذ نهض الامير سيد احمد
من دير القمر خوفاً من ان يدهمه اخوه بالعسكر فنزل قرية المختارة
وهناك اجتمع عليه المشايخ بيت جنبلاط فاجمع رأيهم على الفرار من الديار
فنهض الامير سيد احمد من المختارة الى الحشه فنزل على الامير
اسماعيل قيدبيه من بيت ابي اللمع واقام عنده ونهض بيت جنبلاط
الى ديار جبل عامل فنزلوا على حيدر بن فارس الصعبي واقاموا
عنده ولما علم الامير يوسف بفرارهم نهض من قرية عماطور بالعساكر
الى الشوف فنزل قرية الجديدة وقد اقبل اليه جميع اكابر
الديار ووجوهها وانزل سليم باشا في قرية المختارة وعساكره
قرية بطمه وقرية بعذران ووضع يده على ارزاق بيت جنبلاط واتلف
عقاراتهم وهدم عماراتهم وصادر كل من ينتمي اليهم وثقل بالقصاص
عليهم ثم وجه الرسائل الى الامراء بيت ابي اللمع بانه يقدموا له مالاً
لدفع نفقة العسكر والا يدهمهم بالعساكر ويجعلهم عبرة للناظر
وكان ذلك ضغطاً عليهم لوجود عيال بيت جنبلاط عندهم وسير
الامير سيد احمد اليهم ولم يكتفي بما طلبه بل وجه الامير حمزه ابن الامير
قاسم بكتيبة من الرجال الى ساحل مدينة بيروت ليتلف ما لديهم هناك
من العقارات والاملاك فدخلهم الخوف والرعب وكتبوا للشيخ كليب بان
يتولى اصلاح امرهم عند الامير فجعل الشيخ المشار اليه يقدم الوسائل لديه

يدي بذلك الشيخ ان يقبل توسله واظهر الرضى عند الامير المذكور
على ان يدفعوا اليه خمسة وعشرين الف غرش فاذعنوا لذلك ودفعوا
المبلغ المذكور وحضروا اليه فاصلح امرهم وطيب قلوبهم وكان الامير
سيد احمد قد نهض من المتن الى البقاع الى قرية قب الياس وقام هناك
وارسل اسره الى محمد باشا العظم والي الشام يومئذ مستغيثاً به
والتمس منه ان يوليه وادي التيم الفوقانية والتحتانية والبقاع
وذلك بواسطة بيت جنبلاط فلبى الوزير المذكور استغاثته ووعده
بالمعونة والنجدة ووجه الدبابرة الى طلبه ووجه له العساكر نجدة
فنهض الامير سيد احمد من قرية قب الياس والتقى بالعساكر المذكورة
وحضر اليه المشايخ بيت جنبلاط فقوي بأسه وكثر جيشه وقام بتلك
العساكر الى راشيا فسمع بقدومه اخوه الامير محمد المذكور فجمع
جيشه ونهض لملاقاته فحصل المصاف بين الفريقين في الضيعة الاحمر ودار
بينهما القتال فانكسر جيش الامير محمد وفر منهزماً ووصل الظافر الامير
سيد احمد ونهض سائراً الى راشيا فدخلها واستولى عليها وبقي فيها
الى ان اراد التوجه الى حاصبيا ليستولي عليها فكتب اخوه الامير
اسماعيل الى محمد باشا المشار اليه يتوسل اليه بان يكف الامير سيد احمد
عن محاربة حاصبيا فقبل توسله واصدر امراً للامير المذكور بان يرتفع
عنها ويرجع عنه ومن شرها فتقاعد حينئذ عزمه عن المسير الى
ونهض من راشيا وقفل راجعاً فكان في الامير سيد احمد ايضاً
منصور امير راشيا المتقدم ذكره ونفر راجعاً الى البقاع الى قرية قب
الياس ومعه الجنبلاطية واستقر فيها ونظر من عنده العساكر التي
كانت معه وكان في الدفعة المذكورة كتب له اخوه الامير

بان يترك محالفة بيت جنبلاط وينفرد عنهم فكره بمصالحه ورفض عنه
ورجع الى منازله بالأمن والسلام وحينما ورد عليه كتاب اخيه
حال بما فيه واحب اصطلاح امره معه فاظهر لبيت جنبلاط الحقد
والوحشة فتفطنوا لما في نفسه وتحولوا عنه الى قرية مشغرة ومما
يليها لتوقفوا هنالك واعرضوا امرهم الى محمد باشا بما لاقوا
من الامير سيد احمد من ترك المحالفة ونقض الذمام فكتب له الوزير
المذكور يعاتبه على ترك محالفة بيت جنبلاط ونقضه ذمامهم
وذكر له انه يلزم عليه اتفاق او يكف لشرهم ومتوسطهم ولما
بلغه ذلك الكتاب خجل بما فيه من العتاب ودخله الخوف
من زوال ولاية البقاع من يده فراجع محالفة بيت جنبلاط
وكتب اليهم بالرجوع اليه وحفظ العهود وحثهم على الحضور فقدموا
عليه الى القلعة المذكورة وجددوا له الصحبة والمحالفة واعتذر
لديهم عما فعله الأول وبلغ ذلك الأمير يوسف فغضب مما كان
جرى بينه وبين اخيه من امر الصلح وزيادة من الشقوق مما عنده
من عساكر الجزائر يريد قتال اخيه فنزل المعيشة وكان الأمير سيد
احمد حينما بلغه قيام الامير يوسف ارسل الى محمد باشا يستغيث
به ويتوسل اليه بان يمده مددا وعرض لديه بنوعطى اخيه
وحشه بانه يريد يلحقه ثم ان تطا عساكر الجزائر ديار ولايته
فاجابه الوزير المذكور بما طلب وامده بالعسكر وشدد عزيمه بالاكثر
فثبتت حينئذ جنانه وانطلق عنانه وخرج من القرعة المذكورة الى
بين تلقى العساكر والتقى هنالك طائفة المغاربة ثم حشد عليه
عساكر الجزائر صحبة جيوش اخيه الأمير يوسف الى صحراء قرية قب

الياس فالتقى الجمعان واظهر كل منهما شدة المراس وغطى البارود
فرقصت الحرب وهاج الفريقان للطعن والضرب وانطبق بعض على
بعض ونزلت الصاعقة تحت الارض حتى غاب ضيا الشمس فعند
ذلك انقضت جيوش الامير سيد احمد وولوا منهزمين فاقتفت
عساكر الجزار اثرهم فاهلكوا اكثرهم ثم اجتمعت عساكر الجزار
الى قرية قب الياس ودار وا بقلعتها واقاموا الحصار عليها . وتجمع
عسكر دمشق الذي كان مع الامير سيد احمد بعد انكسارهم الى بعض قرى
البقاع وانفذوا الخبر الى محمد باشا بوقوع الغلبة عليهم فعند ذلك
كتب الوزير المذكور الى الجزار كتابا يتضمن انه ليس له سلطة بان
يوجه عساكره الى غير ولايته ويتجاوز الحدود وان ذلك مما يوجب
تشكي الوزراء ويعرض به حضرة مولانا السلطان وحصلت بينهما
محاورة بذلك الشأن الى ان اتفق رأيهما على ان يهدما قلعة
قب الياس لأنها منبعث الفتن لوقوعها بين الولايتين فارسل كل
منهما رجلا من خواصه لأجل هدمها فحينئذ خرج قوم المغاربة
الذين ابقاهم الامير سيد احمد فيها وحضروا البرج العمال لأجل
الهدم فلم يستطيعوا الا على قليل من هدمها لشدة بنائها ثم
قفل عسكر دمشق راجعا ورجع عسكر الجزار الى صيدا بعد ان
اهلك الديار من تقديم الاقامات والميرات وقام الامير يوسف
راجعا من المعيثه الى دير القمر وكان يبث قبلا عندما انكسر
العسكر فرقا هاربين الى غير ديار فجعلوا يتوسلوا الى الامير
اسمعيل امير حاصبيا بان يستجلب لهم رضى الامير يوسف فقبل
توسلهم وتوسط بين الامير وبينهم بامر الصلح وجعل يلتمس منه

العفو والرضى عنهم وبتقديم الوسائل حتى استحصلت رضاه على انه
يدفعوا له مائة وخمسين الف قرش فوجه لهم كتاباً يتضمن العفو
والسماح وان يطلبوا قليلاً ويرجعوا آمنين الى الديار فاطمأنت
نفوسهم ورجعوا الى منازلهم وقد اصطلح امرهم وكذلك كان من
الأمير سيد احمد لما رأى الغلبة خرج هارباً الى المتن ملتجئاً فجعل
يحرك عمه الامير علي على التوسط بينه وبين اخيه الأمير يوسف
وكان الامير علي المذكور رجلاً موقراً عند الجميع يحب السلم والاصطلاح
فتحرك لذلك والتمس من الأمير يوسف العفو والرضى عن اخيه
فاجاب التماسه ووجه عن يده كتاباً لأخيه المذكور يتضمن العفو
والمسالمة وان يحضر الى قرية الشويفات ويتوطنها واطلق له ما
اعتقله من عقاراته فحينئذ نهض من المتن الى القرية المذكورة وتوطنها
واستقر للأمير يوسف الحال وركد البلبال وفي ختام السنة المذكورة
قبض الأمير محمد امير راشيا على اولاد اخيه وهما الامير منصور والامير
اسعد المتقدم ذكرهما فقتل الامير منصور وكحل الامير اسعد وسبب
ذلك ان الأمير سيد احمد لما نهض من راشيا ولى مكانه فيها الامير
منصور كما مر قريباً ولما حضر الأمير يوسف الى المغيثة لقتال الأمير
سيد احمد قدم اليه الامير محمد المذكور وحينما انكسر جيش الأمير
سيد احمد انفذ الأمير يوسف الأمير محمد الى راشيا وصحبه بعسكر
وافر فلما قدمها فر منها ولدي اخيه الأمير منصور والأمير اسعد
الى حاصبيا والتجأ الى الامير اسماعيل ولما استولى الامير محمد على راشيا
ورأى له الحال دس له الامير اسماعيل دسيسة بانه يحضر اليه
ليصلح بينه وبينهما ويصحبهما معه الى راشيا واذا حصل عنده فيها

يدبر لهما الهلاك فحضر اليه واجرى الصلح بينه وبينهما على دخل
ويرجع منهما الى راشيا ولم يمض الا قليل من الزمان حتى نهض اليهما
وقبض عليهما غدراً فقتل الامير منصور وسمل عيني الامير سعد
وفي اواخر سنة الف وماية وستة وتسعين حضر الامير محمد الحرفوش
الى دير القمر مستغيثاً بالامير يوسف على اخيه الامير مصطفى الحرفوش
لنفرة كانت بينهما بسبب الولاية على الديار البعلبكية فلبى استغاثته
ووجه الى بعلبك ابناء عمه الامير بشير ابن الامير قاسم والامير
حيدر ابن الامير احمد بعسكر وافر لنزع الامير مصطفى عنها وتوليتها
للامير محمد المذكور فسار الامراء المشار اليهما ومعهما الامير محمد
الحرفوش الى بعلبك فدخلاها وقد هرب منها الامير مصطفى الحرفوش
فاستوليا عليها ووضعا فيها الامير محمد المذكور ونهضا راجعين الى
الديار وكان الامير مصطفى الحرفوش حين بلغه قدوم الجيش اليه
فر هارباً باولاده وعياله من بعلبك الى مدينة حمص فصادف وصوله
اليها حلول عبد الله باشا العظم فيها وهو سائر بالجردة لملتقى
الحاج فارتمى لديه وتعهد له بخمسة وعشرين الف غرش على انه يمده
بالمعونة على اخيه فلم يقبل منه المال ولم يجبه مما طلبه فسار معه
الى دمشق وبقي فيها الى ان قدم واليها محمد باشا العظم من الحاج فبث
لديه امره واستغاث به فقبل استغاثته واصحبه بعسكر ووجهه
الى بعلبك والياً فتقدم اليها وازاح اخاه الامير محمد منها ففر هارباً
باولاده وعياله الى الامير يوسف ملتجئاً اليه وذلك سنة سبعة وتسعين
بعد الماية والالف فتلقاه بالاكرام الجزيل وانزله قرية الحدث الاقحم
في جرد المتن ولما تولى الامير مصطفى الحرفوش بعلبك بقي مرتاباً منه

الامير يوسف وخاف منه ثم ارسله باصلاح امره معه وقدم الرسائل
بدفع المال فاجابه بذلك واصطلح الامر بينهما وبقي الامير مصطفى
المذكور واليا في بعلبك كما كان وبقي اخوه الامير محمد عند الامير
يوسف مدة اربع سنوات ثم توفي عنده في دير القمر ودفن في مدفن
آل شهاب. وفي السنة المذكورة اي سنة سبعة وتسعين بعد المائة والالف
اراد الامير يوسف ان يجري فريضة على جبل لبنان على كل ذكر بالغ غرشين
وسماها شاشية ووجه بجباية تلك الفريضة الامير مراد ابن الامير
منصور الشهابي فانفت اهل الديار من ذلك وامتنعوا عن اداء
هذه الفريضة لان الامير يوسف كان فرض عليهم في سنة ٩٦ ستة وتسعين
فريضة عظيمة وجمع منها اموالا وافرة وفرض عليهم فريضة اخرى في افتتاح
السنة المذكورة سنة ٩٧ وجعل على كل وقية بزر من دود الحرير
غرشين ونصف وجمعها واراد ان يفرض عليهم الفريضة المذكورة ثمن
ثم انفقوا وامتنعوا من قبولها وتجمعوا الى فاران الحسين الواقع على مسافة
قريبة من بيروت في طريق دمشق واتفقت كلمة جمهورهم على
ان لا يقبلوا تلك الفريضة وكان الامير مراد الذي وجهه الامير
يوسف جابيا قد وصل الى قرية الشويفات فنهضوا اليه من
فاران الحسين فطردوه وابدوا له الشر واهانوا اتباعه وغلمانه
وابطلوا تلك الفريضة فعظم ذلك لدى الامير يوسف واعتقد
ان هياج العامة وابطال الفريضة هو من بيت جنبلاط وبيت
عماد فاضمر لهم ذلك وقبض على الشيخ عبد السلام عماد وادعى عليه انه دفع
دين الى حصة زينبية احد خواصه ولم يقضه فوجه اليه ابن عمه
الامير بشير ابن الامير قاسم المقدم ذكره بجملة من الرجال اقاموا عنده

جملة استيفاء ذلك الدين ما غرمه مؤنة ونفقات ونحوه وجرمه بعشرة الآف غرش . وفي السنة الثامنة والتسعين بعد المائتين والالف هاجت الفتنة بين الأمير يوسف وخاله الاميرا سماعيل امير حاصبيا وسبب ذلك انه في السنة المذكورة ورد للأمير يوسف امر من الجزار بان يضع يده على مقاطعة مرجعيون وكانت المرج المقاطعة المذكورة جارية في ويركوية الاميراسماعيل مع انها لم تكن جارية في ويركوات الديار الشهابية بل هي جارية في ويركوات حاصبيا والأمير اسماعيل كان يتولاها من قبل والي صيدا ويدفع له المال المرتب عليها وكان اكثر نفقاته منها وجل اعتماده عليها . وحدث في ذلك العصر انه كان رجلاً يهودياً يقال له اصلان يتردد الى حاصبيا وقراها لاجل التجارة وكان ذا ثروة وافرة فقتله بعض غلمان الأمير اسماعيل طمعاً في ماله وقيل ان قتله كان باشارة من الامير المذكور وكان لذلك اليهودي اناس من رهطه يترددون على خواص الجزار فاوصلوا خبره اليه وتوسطوا لديه باستخلاص ماله والمطالبة بدمه فكتب الجزار الى الاميرا سماعيل بان يرسل له قاتله وماله فتغافل عن ذلك واجاب باعذار فارغة لم يقبلها الجزار بل نقم عليه وداخله منه الغيظ فاصدر امراً الى الأمير يوسف بانه يستولي على مرجعيون ويستخلصها من ولاية الامير اسماعيل وكان الأمير يوسف كثيراً لخوف من الجزار ويحب الاكتساب من اهل الجوار فارسل الشيخ بشير نكد ومعه جملة رجال واستولى عليها واعتقل ما فيها من الارزاق للاميراسماعيل وجنى ريعها لاصحابها فكان الوارد له منها نيفاً على

خمسين الف غرش فدخله الطمع وزادت رغبته فيه ولم يرع ذمة
خاله الامير اسمعيل وصادف الامير اسمعيل عند فروجي من يده
ضيقاً شديداً فنزح من حاصبيا الى دير القمر ودخل على الامير
يوسف وارتمى لديه فتوسل له بان يعيد اليه ولاية مرجعيون
ويتوسط بينه وبين الجزار وشكا له ما لقي من المضايقة عند
(فروجي) من يده وعاهده انه يدفع له خمسة وعشرين الف غرش
اذا شركه واعادها له فابى وامتنع فالح عليه واستقال لديه
وتواضع له حتى قيل انه قبل قدميه فلم يزدد الامير يوسف
الا قسوة وجفاء واصر على امره بتركه ولما راى الامير
اسمعيل خيبة ظنه ورجاه وانه ضاع بلا فائدة مسعاه نزح ر-
اجعاً الى حاصبيا وقد تفطر حشاه ناراً وبعد وصوله اليها
ارسل كتاباً الى الجزار يستجلب رضاه ويلتمس منه العفو والسماح
ويتوسل اليه بان يوليه ديار جبل الشوف وتوابعه ويتعهد
له بانه يدفع اليه ثلاثمائة الف غرش فاجابه الجزار بالرضا والقبول
وامنه على نفسه وطيب قلبه وامره بالحضور اليه لبلوغ المسؤول
ووعده بان يوليه تلك الديار بحيث تركة بعض الامراء الشهابيه
القاطنين فيه ليحصل به الانشقاق الى اهاليه ولما بلغه هذا الحوادث
ايقن نجاح آمانيه ونهض مسرعاً وسار الى الجزار وهو اذ ذاك
في مدينة صيدا وقبل نزوحه منها كتب للامير سيد احمد اخا الامير يوسف
يعلمه الخبر ويطلعه على الحوادث وكيف صدر وعرفه مسيره واستنهضه
للملاقاة الى صيدا فكان الامير سيد احمد يومئذ قاطناً قرية الشويفات
منتظراً وقوع الحوادث .

فلما بلغه كتاب الامير اسماعيل انحدر مسرعا الى بيروت فركب البحر
الى صيدا فدخلها والامير اسماعيل قدمها وكان الامير يوسف قد بلغه
مسير اخيه والامير اسماعيل الى صيدا ووصل الجزار اليهما فوجه
من البلاد عسكرا صحبة الامير حسن ابن اسعد قاسم المقدم ذكره
الى قرية جزين حماية للثغور وكان للجزار عسكر من طائفة الارناوط
مقيما في قرية جباع وكانت المسافة قريبة بين جزين وجباع فحصل
بين العسكرين مواقع انتصر فيها عسكر الامير يوسف وهلك من
عسكر الجزار نيف عن مايتا رجل وجعل الامير يوسف يحتشد للقتال
ويجمع ما له من الرجال وكان الشيعية اصحاب جبل عامل المقدم ذكرهم
قد نهض اليهم الجزار قبل ذلك الاوان وقتل بعض اكابرهم وطردهم
من ديارهم وجعل فيها عمالا من قبله وكانوا قد التجأوا الى ديار عكار
واقاموا تحت زمام اصحابها بني مرعب المقدم ذكرهم فلما بلغهم وقوع الفتنة
بين الامير المشار اليه وبين الجزار حضروا اليه من ديار عكار يريدون
الغارة على ديار عاملة فتلقاهم الامير بالبشاشة والقبول وقواهم
بالخيل والاسلحة فشنوا الغارة ودهموا عامل تمنين في قلعتها
فقتلوه ونهبوا وسلبوا فبلغ الجزار غارة الامير يوسف على عسكره
واستعداده للقتال وما فعله الشيعية في تمنين فاقترح على الامير
اسماعيل والامير سيد احمد طلوع العسكر باستمداد منهما العساكر
والمعدات فنهضا من صيدا في العاشر من شعبان الى قرية علمان فخيما فيها
وكان بينهما وبين بيت جنبلاط سريرة دفعهما كتاب من الجزار الى
الشيخ قاسم ابن الشيخ علي جنبلاط كبير اخوته ورهطه بان يكون من
اعوان الاميرين المشار اليهما فبعثا به اليه فنهض من الشوف برجاله وقدم

عليهما الى علمان صحبة الامير بشير ابن الامير قاسم لان الامير
المشار اليه كان لنجابته وعلو همته تشخص منه يرتاب منه الامير
يوسف ويحذره ويريد حطته وكان هو فطنا لذلك ممن ثم
كان يميل لاضداده ويحن اليهم ولما قدما عليهما الامير المذكور والشيخ
قاسم جنبلاط مالت اليهما باقي وجوه البلاد واكابرها
فارتبك حال الامير يوسف وراى الغلبة فانهض عياله الى المتين
ونهض هو من دير القمر الى الجرد ومنه الى قرية بسكنتا ولما شاع خبر
فراره من دير القمر نهضا اليه بما معهما من عساكر الجزار واهالي
البلاد فدخلاها وقد حضر اليهما باقي الوجوه والاعيان فتقلدا
زمام الاحكام واطاعهما الخاص والعام ثم نهض الامير اسمعيل بعسكر
الرجالة الى قرية الباروك ونهض الامير سيد احمد بعسكر الخيالة الى
حرش مدينة بيروت لحماية الثغور من الامير يوسف .
ولما بلغ الامير يوسف نهوضهما نهض راجعا من قرية بسكنتا الى
قرية المتين ولما حل الامير يوسف في القرية المذكورة ارسل له الامير
اسمعيل بعض وجوه اهل الديار يخاطبونه بان يكون واليا على ديار
جبيل من قبله فابى واستكبر عن ذلك فنهض حينئذ من المتين
الى جرد كسروان ومنه الى بلاد جبيل فنهض على اثره الامير
اسمعيل من قرية الباروك وسار خلفه بالرجالة الى قرية بسكنتا
ومنها الى نبع الحديد الواقع في اعالي جبل كسروان ونهض الامير سيد
احمد بالخيالة من حرش مدينة بيروت الى البترون يريدان طرد الامير
يوسف من تلك الديار . ولما علم بقدومهما اليه نهض من ديار
جبيل الى جبل عكار ومنها الى ديار ضاحيتا الواقعة بالقرب من مدينة طرابلس

من مقاطعة طرابلس وصافيتا احدى مساكن النصيرية . والنصيرية هم قوم
يعتقدون عدم البعث والنشور ويقولون بالتقمص وان علي ابن ابي
طالب هو الاله ولهم اقاويل باطلة وآراء مختلفة وقيل انه اصلهم
من العرب المتنصرة وانهم لما ظهر امر الاسلام وشاع بين قبائل
العربان نهضوا من منازلهم الى جبال اللاذقية وطرطوس وما والاهما
من تلك البلاد وتحصنوا فيها وقيل نسبتهم الى نصير النمر احد
المغالين بحب علي وهو صدر ملتهم والله اعلم بالصواب .
ولما قدم الامير يوسف صافيتا تلقاه صاحبها صقر سما
محفوظ بن شمسين واباح له الدخول الى دياره وانزله قرية مشتان
المقابلة مدينة طرطوس ولم يقم فيها سوى ثلاثة ايام حتى حضر كتاب
الى الشيخ سعد من المعلم ميخائيل السكروج النصراني الذمي مدبر امور
الجزار في ذلك الزمان بانه يستنهض الامير يوسف للرجوع الى
ديار لبنان . وكان السبب في ذلك ان الامير اسمعيل والامير
سيد احمد بعد نهوض الامير يوسف من الديار طمع فيهما اهلها
وجمهورها وتعسر عليهما تحصيل الاموال السلطانية فكتبا للجزار
وهو يومئذ في مدينة بيروت بانه يوجه لهما عسكراً ثانياً وكان
الجزار قد تكلف على العسكر الذي وجهه معهما اموال نفقات وافرة
ذهبت بغير فائدة فسئم منهما ورأى عدم الكفاية منهما فلما ظهر
ذلك لمدبره السكروج نصحه له ان الصواب اعادة الولاية
للامير يوسف فوقع ذلك في نفسه ورآه سديداً فامره ان يكتب
للامير يوسف بالرجوع لولاية البلاد فكتب السكروج المذكور الى الشيخ
سعد ذلك الكتاب ولما بلغه ذلك الكتاب عرضه للامير يوسف

واستنهضه فنهض راجعاً من محله المذكور الى عكار فالتقاه الامير سيد احمد في البترون فاخذه الرهلع من رجوعه وخال في نفسه انه لعدم تمكنه له دسيسة من الجزار لما رجع فاستولى عليه الخوف ونهض راجعاً الى جبيل بما معه من العسكر ونهض الامير يوسف الى قرية عبالين من قرى بلاد جبيل ومنها وجه الكتب مع الرسل الى الجزار والى مدبره الشيخ قاسم فرجعت الرسل بجوابه الى الشيخ سعد انه يحضر بالامير يوسف الى بيروت وان يكون آمناً وان لم يحضر فلا فائدة له فعند ذلك نهض الامير يوسف بمدبره ومن معه وسار الى بيروت ومر في طريقه على مدينة جبيل وفيها الامير سيد احمد فتركه ولم يستطع معارضته ولما قارب مدينة بيروت فضت من معه من الامراء والاعيان صحبة الشيخ غندور ولد الشيخ سعد الى قرية الحدث وامرهم بالقيام هناك الى ان يروا ما يكون من الجزار وبقي سائراً هو ومدبره الى ان وصلوا مدينة بيروت وقابل الجزار فالتقاه واستقبله بكل اكرام واما الامير اسماعيل والامير سيد احمد فنفرا هاربين في البلاد واختفى الشيخ غندور في قرية صليما عند الامير علي ابي اللمع وكان الامير اسماعيل عندما وصل الى نبع الحديد وقف عند المتسلم وختم بمن معه في وطي الجوز وصحبته امراء البلاد واعيانها . ولما بلغه قدوم الامير يوسف الى بيروت فر هارباً الى قرية بسكنتا وفر الامير سيد احمد هارباً من جبيل وانفض عسكر الجزار الذي كان معه الى بيروت فلما بلغهما توجه الجزار الى عكا واصطحابه بالامير يوسف طاب قلباهما واطمأنا واجتمعا وفرا الى قرية عزير ومنها كتبا الى الجزار كتاباً يلتمسان منه هلاك الامير يوسف ويتعهدان له على

ذلك بدفع خمسماية الف غرش وبعثوا بذلك الكتاب محمد القاضي احد اكابر
البلاد وكان المذكور قد غضب عليه الامير يوسف قبل ذلك وهرب الى
ديار حوران فلما تقوى الامير اسماعيل حضر اليه فسار بذلك الكتاب
وعند وصوله الى عكا لعند الجزار قدم له الكتاب ففضه وقراه وفهم
معناه اجاب الرسول بعدم القبول وبقي الامير يوسف عند الجزار مدة
ثلاثة اشهر وعندها حل الاقامة التمس من الجزار وفاء الوعد بالولاية
وتعهد له بدفع ما تقدم الف غرش فقبل الجزار وعده وتعهده واخرج عليه
العساكر وارفقه بالعساكر الدولية واستبقى عنده الشيخ سعد رهنا على
المال فنهض الامير يوسف من مدينة عكا نحو الاقليم سلخ ذي الحجة من
السنة المذكورة وكان معه الامير اسعد ابن الامير سليمان امير حاصبيا
سابقا وصعد ابن اخي الامير اسماعيل وكان الامير المذكور قد حصل بينه
وبين عمه الامير اسماعيل نزاع واراد عمه هلاكه ففر هاربا من حاصبيا
خوفا من عمه لعند الامير يوسف واقام عنده كل تلك المدة وصحبه
الى عكا وكان مع الامير يوسف ايضا الامير محمد امير راشيا وكان الامير
اسماعيل حين تولى جبل الشوف وتعدى بحشيته الغارة عليه الى
راشيا واقام غيره من قبله الامير قاسم ابن الامير فارس الكبير.
وعند وصول الامير يوسف الى مركز الولاية حالا القى القبض على
الامير اسماعيل وغلمانه ووضعهم في السجن وفر الامير سعد احمد الى
حاصبيا ومضى الى حوران ومعه الامير بشير احد اولاد الامير اسماعيل
واولاد اخيه والامير يوسف والامير علي ابناء الامير فارس الكبير لانه
لا اخبره بما جرى على الامير اسماعيل وبقدوم الامير اسعد اليه وهرب
الشيخ محمد القاضي الى قرية كفرحمل ملتجئا عند الشيخ كليب لحنتولة كانت

بينهما فارسل له الامير يوسف رجالاً احضروه منزله اليه فوضعه
في السجن وعاقبه عقاباً شديداً ثم سمل عينيه وقطع لسانه واطلقه
ثم انه القى القبض على كل من الاميرين اسماعيل والامير سيد احمد وحبسهم
وعاقبهم وقبض على غلمانهما واخذ اسلحتهم وخيلهم وممن قبض عليه
بتلك الواقعة الامير عثمان ابن الامير فارس الكبير وغرمهم بيت
جنبلاط باموال وافرة وفعل افعالاً هائلة حتى ارعب العموم .
وفي السنة المذكورة انعمت الدولة العلية على الجزار بولاية دمشق
وكان مملوكه سليم باشا المذكور احمد قد توفي في الطاعون فاعرض
الجزار الى الحضرة السلطانية يلتمس الباشوية الى مملوكيه سليم الصغير
وسليمان فقبل التماسه بذلك فاقام سليم نائباً على عكا في ولاية
صيدا وبعث سليمان والياً الى طرابلس ونهض هو من عكا الى دربا
نابلس لجمع الاموال المرتبة عليها ومنها سار الى دمشق فاقام مدبره
ومعه بالاشتراك الشيخ سعد . ولما عزم على النهوض الى الحاج وضع
الشيخ المذكور في قلعة دمشق بدعوى حفظه وكتب للامير يوسف عند
الشيخ سعد المذكور بان يرمي القبض على بني الصغير الذين عنده
ويبعث بهم الى عكا لسليم باشا فحين تم قبض عليهم وارسلهم الى
لعند سليم باشا نائب الجزار خيفة ولم يبلغ الذمام وبعد وصولهم الى عكا
حالاً امر بقتلهم فقتلوا ولام الناس الامير يوسف على ذلك
وبقي مدبره المذكور في قلعة دمشق مرهوناً حتى رجع الجزار من الحاج ـ
فاعتراه مرض شديد اشرف على الموت فاطلقه حينئذ وحمله وبعثه الى
دياره فقدم جبيل وسار منها الى الذوق لعند جبرائيل الطبيب لمعالجة
مرضه فلم يستفد منه ثم رجع الى جبيل ولم يقم الا اياماً قليلة حتى

توفي وذلك في اواخر شهر جمادى الاولى سنة ١١٩٢ وفي سنة اثنين وتسعين ومائة
والف ارسل الامير يوسف الى الامير بشير اخي الامير اسماعيل مراراً
على المصالحة واعطاه له الامان وكان الامير بشير المذكور قد هرب
الى حوران كما ذكرنا وبقي هناك اياماً حتى انحدر الى دمشق واقام هناك
حتى قدم عليه كتاب الامير يوسف فطمن منه اليقين فنهض من هناك
الى دير القمر وعند وصوله اليها ودخوله على الامير يوسف نهض فغدر
به وقتله في محله وقبض على مدبره عبد الله مالك المقدم ذكره وسلب
امواله وقتله ايضاً بعد ان كان اعطاه له الامان وامنه على نفسه —
ووجه ابن عمه الامير بشير ابن الامير قاسم الى حاصبيا للاستيلاء
على اموال الامير بشير المقتول . وكان بين الامير بشير هذا ابن
الامير قاسم وبين عمه الامير يوسف جفوة قبل ذلك كما مر
وكان من حلفاء الامير سيد احمد والامير اسماعيل اخوان الامير يوسف
حين انفصل من احدهما استجلب خاطره وطيب قلبه بوسيلة اخته
الامير حسن ولانه كان من حلفائه ووجهه بهذه الحادثة المذكورة .
وفيها كانت وفاة الامير مراد ابن الامير منصور الشهابي وفيها ايضاً
باواسط شهر شعبان ارسل الامير يوسف رجلاً من بعض قواصته وهو
من طائفة الحفارنة يقال له محمد المغربي الى جماعة من الرجال الى
قرية الريشانية في البقاع فدهموا هناك الامير سيد احمد اخاه فقبضوا
عليه واحضروه بين يديه وكان الامير سيد احمد حينما هرب من دير
القمر واقام في حوران كما مر قريباً فانقبض هناك صدره واخمل امره
فنهض من هناك الى البقاع ومنها الى المشيرفة قرية هناك وكان هناك
عيال اخيه الامير يوسف فالتجأ بنفسه عندهم واستغاث بهم فلم يحاموا

يوسف استغاثته واظهر له الامان وطيب قلبه ونفسه من الخوف
والاحزان وامره ان يتوطن قرية حمدون من قرى جرد لبنان واطلق
له ما كان اعتقله من عقاراته فسكن قلبه وروعه وتوطن بعياله
قرية حمدون وكان حذراً من اخيه متيقظاً دائم المحافظة على نفسه ليلاً
ونهاراً وكان الامير يوسف يلاطفه ويتغافله ويظهر له الصفح حتى ركن
فؤاده اليه فنهض في بعض الايام الى قرية الريحانية المذكورة يريد التنزه
والصيد وقد تغافل عن نفسه وفيما هو فرح اذ الرجال قد دهمته واحاطت
به ومنعوه عن الهرب وقبضوا عليه واحضروه الى اخيه المشار اليه
وفي حينه وصوله قلع عينيه وحمله الى قرية عبيه .

وفي سنة ثلاث بعد المايتين والالف كانت الحادثة الكبرى والفتنة
العظمى بين الامير يوسف والجزار وسبب ذلك انه كان باقياً للجزار
عند الامير يوسف مائة وخمسون الف غرش من المبلغ الذي تعهد به
عند نزوله الى عكا في حادثة الامير اسماعيل كما مر وكان الجزار
يطالبه بتلك البقية مراراً كثيرة وهو يمتنع عن دفعها ويعتذر
بما لا يقبله الجزار وعزم في نفسه انه لا يدفعها ابداً وكان مدبره
الشيخ غندور يقول ان هذه المائة وخمسين الفاً نقدر على ان نحاربه
بها الجزار ثلاث سنوات فكيف ندفعها له . ولما علم الجزار ما عزم
عليه جمع العساكر ووجهها الى قتاله صحبة مملوكه سليم باشا المذكور
وكان قد حضر الى الجزار قبل ذلك الامير علي ابن الامير اسماعيل المتقدم
ذكره وهو ابن عمه الامير يوسف ابن الامير فارس مستغيثاً به وكان
قد تلقاه بالبشاشة والاكرام وولاه حاصبيا ووجهه امام عسكره
فسار الامير علي بتلك العساكر الى حاصبيا وقبل وصوله اليها هرب

فنزل ابن عمه الأمير اسعد احد بها المذكور اعلاه الى راشيا ونزل الى
الديار النابلسية وارتمى عند ابراهيم باشا الاوزون والي الشام يومئذ
ليشكو له ما لقي من ابن عمه الامير علي واقام عنده ينتظر معونته –
فاستولى الامير علي المذكور على حاصبيا وارجع عسكر الجزار الذي معه
الى خان حاصبيا وجعل يعتمد للقيام لقتال الأمير يوسف واستمال الى
مخالفة الجزار الامير محمد امير راشيا لانه كانت عنده ضغينة للأمير
يوسف بسبب قتله عبد الله مالك المذكور اعلاه .

وفي تلك المدة ثارت على الجزار مماليكه الذين عنده وارادوا هلاكه
وسبب ذلك هو ان الجزار كان قد رأى فاحشة بين مماليكه
وجواريه فعزم على هلاكهم جميعا لارتكابهم المعصية بالفاحشة
فتربص الى ان حصلت خلوة بين بعض المماليك والجواري فدهمهم
بغتة وسل سيفه وجعل يضرب باعناقهم وفي نفسه انه بعدما
يهلك الذين رآهم في الخلوة من الغلمان والجواري يهلك كل
ما عنده من المماليك ذكوراً واناثاً ولم يبق احداً منهم فبلغ ذلك
لباقي المماليك من بعض الجواري فدخلتهم الريبة منه وفطنوا
لما في نفسه فنهضوا نهضة رجل واحد وكانوا اتفقوا على ارتجاعهم
وهجموا عليه الى المحل الذي هو فيه واطلقوا عليه البارود فخفر
من امامهم ثم انهم تجمعوا وركبوا خيولهم وخرجوا من عكا وساروا
الى سليم باشا وهو يومئذ في خان حاصبيا وصحبته جميع عساكر الجزار
فلما وصلوا اليه اخبروه الخبر وكيف جرى وكان في نفس سليم باشا
ريبة من الجزار فلما بلغه ما حصل ازدادت الريبة وعلم ان الجزار لابد

من ان يرهلك المماليك ويهلكه معهم فعزم على ان يستميل اليه
تلك العساكر التي معه وينهض بهم على الجزار ويخرجه منه عكا ويقوم
مقامه فيها وكان سليم باشا محبوبا تميل اليه العساكر فاستمالهم ونهض
بهم من خان حاصبيا الى صيدا وفيها سليمان باشا مملوك الجزار المذكور
اولا عاملا من قبله عليها فنصحه سليم باشا معه وانهضه لقتال
الجزار ولما اتفقا على ذلك ارسلا احتمابهما الى المقاطعات والولايات
بالكتب والرسائل فنادوا بالولاية لهما ووجه الى جميع العمال بالخلع
وارسلها باشا ثمال اليهما اهالي جميع تلك الديار لبغضهم الجزار وعزموا
لمعونتهما ووجه له الخلع وكان ذلك مصوبا بغبطة فانس غاية
السرور وظن انه يلقى فرجا بعد ضيقه وتدور الدائرة على الجزار
ويرتاح من شره واضطرار فتلقى رسلهما بالبشاشة وكتب لهما
جوابا حسنا يشجعهما به ويشدد عزمهما ويوعدهما بالمعونة والنجدة
ويسهل لهما الامر في تلك المدة وكان سليم باشا حينما عزم
على قيامه لقتال الجزار وهو في خان حاصبيا استدعى الأمير محمد
امير راشيا واطلعه على ذلك ووجهه الى الامير يوسف واجلى له
تلك المقالة فداخله السرور وأمل بزوال الجزار واعتمد في نفسه
لمعونة المماليك اليه ولما حل سليم باشا في صيدا وانضم اليه سليمان
باشا وجه اليه ابراهيم ابو قالوش وكتب له لتثبيت العهود والمواثيق
على المناصرة والتحالف ثم نهضا الى صور بمن اجتمع عليهما من العساكر
ومنها الى عكا فخيما في صحرائها واقاما الحصار عليها فجمع الجزار من عنده
من العسكر وضم اليه بعض اهالي البلدة وفعلة البناء ويلزم القتال
وقد دخله الخوف لقلة جيشه لانه لم يبق عنده من الجنود الا القليل

فخيم فعزم على انه يتربص الى الليل ويخرج بمن معه من
الرجال ويدهمون تلك العساكر في جنح الظلام ويطلقوا عليهم المدافع
بغتة لعلهم يندهلوا ومن رجفة البغتة ينفضّون فيبعدهم الى
ان يجمع عسكراً يقاتلهم واضمر في نفسه انه اذا لم ينجح بذلك
التدبير يركب بعض السفن ويفر في البحر الى غير ديار.

ولما جن الظلام اخرج الرجال فدهموا ذلك العسكر واطلقوا
عليهم البارود من المدافع والبنادق مخفية فيولهم وتخففت
نفوسهم واستولت عليهم البغتة فماجوا وركب البعض على البعض
وهاجوا وتلاحموا وتلاطموا فاهلكوا رجالهم برجالهم واختلط
آخرهم باولهم ثم انقلبوا ناخرين وولوا مدبرين لا يصاحب رجل
رجلاً واخذتهم الغفلة ففرقتهم ايادي سبا وفر سليم باشا
الى الشام ومنها الى القسطنطينية وبقي هناك الى ان سار مع الجيوش
السلطانية لمحاربة بني الاصفر فاستشهد بذلك السفر وكذلك
فرّ سليمان باشا وابراهيم قالوش الى عند الامير يوسف فقلّد
الجزار قيادة العساكر الى الامير علي المقدم ذكره وارسله الى
البقاع ومعه الامير محمد امير راشيا فبلغ ذلك الامير يوسف
فوجه ابن عمه الامير حسن ابن الامير قاسم والامير سيد احمد ابن
الامير احمد لقتالهم واصحبهما بعسكر واخذ من اهالي الديار رؤساء
معهما ايضاً سليمان باشا ومن معه ولما وصل عسكره الى قرية
قب الياس قدم على الامير حسن اغا الحرفوش صاحب بعلبك بعسكر معه
له فصار جيشاً عرمرماً ولما سمع الامير علي بنزول عسكر الامير
يوسف في القرية المذكورة وعلم بكثرتهم تزحزح راجعاً بمن معه الى نبع

الفالوج الواقع فوق قرية كامد اللوز فسار عسكر الامير يوسف خلفه فادركه في وادي ابو عماد واصطف الفريقان للقتال فانكسر عسكر الجزار وعسكر الامير علي وولوا منهزمين فتعقبهم عسكر الامير يوسف فاهلك منهم خلقاً كثيراً ووجدة في طلبهم الى حاصبيا ولما بلغ عسكر الامير يوسف رجوع الامير علي بكثرة نهض من حاصبيا راجعاً الى القرعون وقد انفض عنه جميع الرجال الذين من الديار فانفض ايضاً الامير جهجاه الحرفوش الى دياره لبلاد بعلبك وبقيت معه الامير حسن والامير حيدر المذكورين ابني عم الامير يوسف وغلمانهم ومعهما بعض الامراء اللمعيين ووجوه البلاد وسليمان باشا وعبد معه والجميع دون الخمسماية فارس فباتوا تلك الليلة في القرية وعند الصباح نهضوا الى الخيزرانات وكان قد بلغ الامير يوسف حضور بعض قواد من طائفة الهوارة الذين كانوا مع عساكر سليم باشا عند حصار عكا الى مدينة حمص خوفاً من الجزار فكتب اليهم ان يحضروا الى البقاع الى بين عساكره ورتبهم عنده فحضر منهم نحو مايتي فارس فالتقوا بعسكره في ارض الخيزرانات فانضموا اليه وبعد ليلتين حضر الامير علي بعسكر الجزار ومعه الامراء المذكورون الى القرعون ونهض منها يريد الشوف الى قرية جب جنين ونهض عسكر الامير يوسف من الخيزرانات فتجانب الفريقان وبينهما النهر الذي في البقاع فحمل بعض الفرسان من عسكر الامير يوسف يرهشون نحو عسكر الامير علي ويظهرون لهم علائم القتال فمال نحوهم ذلك العسكر واطلقوا عليهم الغارة فتلقاه باقي عسكر الامير يوسف وتداعوا للنزال فدارت الحرب وهاج الغبار واصطف الفريقان عصر ذلك النهار ولما حصل

المصاف انكسر عسكر الامير يوسف وقد هلك منه جماعة وافرة ورجع الأميران ابناء عمه وهما الأمير حسن والامير حيدر الى البارولك ومعهما سليمان باشا وكان الأمير حسن المذكور قد وقع به الجواد عند فراره وكاد ان يدركه عسكر الجزار فصادفه من بعض غلمانه فارس يقال له حسين حمدان فترجل عن جواده وسلمه اياه فركبه ونجا به وادرك القوم ذلك الفارس فضربوا عنقه وبلغ الأمير يوسف انكسار جيشه فاستولى عليه الهلع وجمع عسكراً ثانياً من اهل الديار وضم اليه الهوارة المذكورين ووجه صحبة اخيه الامير حيدر وسار معه ايضاً سليمان باشا منهزماً اخوه المذكور بذلك العسكر الى قرية عينداره وصعد الى قرية قب الياس وهناك التقى بعسكر الأمير علي وعسكر الجزار ودار القتال بين الفريقين فانكسر عسكر الامير يوسف وانقلب منهزماً الى دير القمر وقد هلك منه جماعة كثيرة .

وكان الأمير يوسف عندما نشأت الفتنة بينه وبين الجزار وجه ابن عمه الامير بشير ابن الامير قاسم بعسكر من البلاد وصحبه الشيخ قاسم جنبلاط الى قرية عزين حماية للقضاء وكان للجزار عسكر في قرية جباع فحصل بين الفريقين مواقع كان النصر في جميعها لعسكر الجزار فبلغ ذلك الأمير يوسف عند فرار اخيه الامير حيدر ولما تحقق ان احواله تأخرت والفتنة بينه وبين الجزار تمكنت جمع الأمراء والاعيان من مقدمي لبنان وخلعه لهم ان يختاروا والياً عنه من الامراء الشهابيين . وكان الأمير بشير ابن الأمير قاسم اميراً جليلاً وفتى نبيلاً ذا سطوة وهيبة وشهامة ونجابة تميل اليه الناس وتلوح منه اللطافة والايناس وكان الجزار يميل اليه كل الميل ويرغب

في ان يجعله والياً وله معه الدسائس والرسائل بهذا الشأن وبينه
وبين الفئة الجنبلاطية مخالفة وعهود وثيقة فلما طرح الأمير يوسف
الولاية وتقلد الاختيار بلا كابر الديار كما مر اتفق رأي الجميع
من رفيع ووضيع واختاروه بان يكون والياً عليهم فحينئذ احضره الامير
يوسف وجمع الامراء والاعيان منهم المشايخ الجنبلاطية وزعيمهم الشيخ
قاسم والمشايخ العمادية وزعيمهم الشيخ عبد السلام والمشايخ النكدية وبعض
وجوه البلاد واخرج الولاية للأمير بشير ابن الأمير قاسم بحضورهم
فتقلد الامير المشار اليه الاحكام وزمام الامور وخضعت له اعناق
ذلك الجمهور ولما حل في دير القمر نهض الامير يوسف بمن معه من
قرية بيصور الى قرية عالية من قرى الغرب ومنها الى قرية حمانا ومنها
الى المتين الى وطا الجوز ومن هنالك رجع مرة ثانية الى المتين
ومنها الى لحفد الى جرد جبل جبيل والأمير بشير ماشي خلفه بمن
معه من العساكر دائراً فدار وكان ذلك بامر من الجزار ولما نزل
الامير يوسف جرد جبل جبيل ادركه هنالك وحصلت بينهما موقعة
كان النصر فيها للامير بشير وبعد مناوشات كثيرة صار التقاء القتال
على الامير يوسف وارساله الى عكا وبعد وصوله اليها القاه الجزار
في السجن وبعث الأمير بشير والياً على الديار وبقي الأمير يوسف
في سجن الجزار الى ان صدر الأمر بقتله وقتل الشيخ غندور بعد
امور سيأتي ذكرها فقتله ومات وذلك سنة خمسة
بعد المايتين والالف وعمره خمسة واربعون سنة وترك اولاداً ذكروا
في المقدمة وكانت امارته ست وعشرون سنة منها في ديار جبيل
ثمانية عشر سنة وكان اميراً متغافلاً في امر الولاية لا يعلم في ستوى

من امورها ولم يكن له فرع سوى انه كان محكوماً على يد مدبره الشيخ غندور الخوري المار ذكره . وفي هذه السنة بعد رجوع ابراهيم باشا الابوظهرن والي الشام من الحج انعم على الامير يوسف بحكم بلاد جبيل فرجع في شهر ايار من المتن الى بلاد جبيل ولما بلغ ذلك احمد باشا الجزار وجه عساكره الى حرش صنوبر بيروت وامر الامير بشير ان يسير اليه وعندما بلغ الامير يوسف حضور عسكر الجزار رجع الى نواحي الشام وفارقه الشيخ غندور الخوري واختفى في اراضي قرى الضنية وبعد وصول الامير يوسف الى الزبداني صرف جميع الذين كانوا معه من اهالي البلاد وعائلته واقام كاخيه عوض الشيخ غندور فارس الشدياق وسار ومن تبقى معه من خدمه لنواحي حوران . وارسل عرضحال الى الجزار يطلب منه الامان وانه يحضر الى عكا فاعطاه الامان ودعاه الى الحضور وحينما دخل على الباشا وضع في عنقه محرمة طيبة خاطره واعطاه الامان وبقي عنده خمسة اشهر بكل اكرام وحينما توجه الامير يوسف احتسب الامير بشير من ذلك وخاف من التغيير وكان الشيخ غندور حضر الى عكا ولما حضر الامير بشير تعهد للجزار بالف ومايتين كيس عن كل سنة كاملة فقبل ذلك وامر بقتل الامير يوسف وغندور الخوري وقبض على عشرة انفار وهم بيت الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق وغيرهم وامر خدمه ان يسلبوا منهم اسلحتهم وقماشاتهم ثم سربل الامير بشير في خلعة الالتزام ورجع الى دير القمر والتمس من الجزار بان يطلق له سبيل الامير حيدر اخا الامير يوسف والامير حسين ولدا الامير يوسف فاطلقهما معه وقبل وصول الامير بشير الى دير

القمر هرب الذين كانوا بانتظار الامير يوسف وقدومه فاما
وهما الأمير سيد احمد اخو الامير يوسف وابن اخيه الامير قعدان
ومن كان من غرض الأمير يوسف من اهالي البلاد وحينه وصول
الأمير بشير الى دير القمر القى القبض على جملة اناس من اهالي
البلاد ووجه مباشرين في تحصيل الاموال من كافة المقاطعات
وضايق الأهالي حتى اوجب البعض للرحيل الى حوران فاعرض
للعزيز عن النازحين فارسل من قبله اناس ارجعوهم الى البلاد
رغماً وجمع الأموال الوافرة ووردها الى خزينة الجزار واقام يوعده
له ودامت تلك الاحوال على البلاد اربعة اشهر وبعد ذلك
اتفقوا اهالي البلاد على الخروج والعصاوة وطردوا عمالات
الأمير بشير من المتن فجمع الأمير الرجال من بقايا عساكر الجزار
ومن اهالي البلاد ونهض بهم الى قرية عبيه داره وحضر لعنده
البعض من اهالي البلاد خوفاً منه ورهبة لا رغبة فيه حيث كانوا
يزعمون بانها قيام هذه الحركة عليه.

ثم انه ارسل ابن عمه الأمير حيدر ابن الأمير احمد وصحبته خمسين
نفر الى قرية كفرسلوان لكي يلقوا القبض على مشايخ بيت حاطوم
لانهم كانوا السبب في منشأ هذه الحركة وعند وصوله الى القرية
المذكورة اجتمع اهالي المتن لكي يطردوا الامير حيدر ومن معه
واشتعل الحرب بينهم ودام الى آخر النهار فانكسروا الاهالي
في القرية المذكورة ولما فرغت جبخانة المحاصرين سلموهم قهراً وقتل
من اهالي المتن خمسة انفار ومن اتباع الأمير ثلاثة انفار ثم بعده
رجع الأمير حيدر الى عبيه داره واجتمعوا اهالي المتن وعملوا جمعية

عامة في قرية حمانا وحضر الأمير حيدر اخو الأمير يوسف الى قرية عبية واجتمع
مع ابن اخيه الامير قعدان وحضروا لعندهم مشايخ بيت ابو نكد والبعض من
مشايخ بيت عماد فلما بلغ الأمير بشير ذلك رجع من قرية عينداره الى
دير القمر وارسل الى الامير حيدر والامير قعدان يوعدهما بانه يرفع
الطلب من سائر البلاد وترجع السندات التي حررها الى اهالي
البلاد على انفسهم في اداء القروش المتوجبة على كل منهم فما ترتب
فارتضيا منه ذلك وتوجه الامير قعدان وبيت ابو نكد الى دير
القمر ورجع الامير حيدر الى محله في قرية بعبدا.

وكان الأمير بشير ارسل عرضا الى الجزار بوقوع هذه الحركة وطلب
منه جانب من العسكر لاجل قهر البعض من اهالي البلاد الذين هم
سبب قيام العداوة فارسل له الف نفر من الأرنأوط الى قرية
صنوبر بيروت فحالا ارسل الأمير بشير ابن عمه الأمير حيدر احمد
الى حرش بيروت وصحبته البعض من اكابر البلاد بعسكر من دروز
مشايخ بيت عماد وذلك لاجل قصاص اهالي المتن الذين اشعلوا
نار هذه الفتنة وفي ذلك الحين امر احمد باشا الجزار بقتل الامير
يوسف وغندور الخوري ظانا انه قيام الحركة في البلاد من تدبيرهم
لكي يعطلوا ورود الأموال الى الخزينة واما باقي خدم الامير يوسف الذين
كانوا لم يزالوا موقوفين في سجن عكا ارسل الامير بشير عن حالهم الى
الجزار يلتمس منه اطلاقهم ويكفل عنهم اداء خمسة الف قرش فاجابه
لذلك وارسلهم جميعهم له الى دير القمر فدفعوا ما كفلهم الأمير عنهم
وفي اليوم الخامس من شهر حزيران حضر عسكر الجزار الى البقاع صحبة الشيخ
اسعد حاكم حاصبيا متوجه لمقابلة الأمير حسن اخو الامير بشير وحدث بينهم

وبين اهالي المتن حروب متواترة وكان الأمير حيدر ابن الأمير ملحم
حين حضور انفار الارناووط الى بيروت قام بعياله من قرية بعبدا
الى قرية العبادية وتظاهر مع اهالي المتن واما الامراء بيت ابي اللمع
حين قدوم انفار الارناووط نزلوا اليهم برجالهم نفقة وجرت
بين الفريقين حرب عظيمة فانهزم اهالي المتن وفقد منهم جانباً
قتلاء وحينئذ تظاهرت اهالي الغرب والجرد والشحار في العصاوة
وتظاهرت ايضاً اهالي دير القمر وقتلت من المغاربة الموجودين في
الدير مع الامير بشير مقدار خمسة عشر قتيلاً فلما تأكد عند
الامير بشير ان العصاوة عمت كافة البلاد توجه حالاً بمن عنده
من المشايخ الجنبلاطية وعساكر المغاربة الى مدينة صيدا فارسل طلب
الارناووط من حرش بيروت وحينما علم المشايخ النكدية مسير
الارناووط من بيروت الى صيدا توجهوا برجالهم وربطوا عليهم
طريق الدامور والسعديات وحصل فيما بينهم حرب عظيم فقتل
من الارناووط ما ينوف عن المايتين نفر وغنموا منهم اسلحة وامتعة
كثيرة . ثم بعده حضر امر من الجزار الى الامير بشير بأمره بالقيام
من صيدا والتوجه الى ساحل بيروت وصحبته العساكر جميعهم وذلك
لاجل التقرب الى مقاومة اهالي المتن ومن هناك يجمع العساكر
الموجودة في ناحية البقاع صحبة اخيه الامير حسن ويتوجه بالعساكر
جميعهم لمحاربة اهالي المتن حيث صار الاعتماد على ذلك وقام الأمير
بشير وتوجه الى ساحل بيروت وصحبته انفار الأرناووط ومايتين
خيال دالاتية وهوارة وهم انفار الحشناوي محمد ومحمد آغا ابن رمضان
آغا وعند وصولهم الى قرب صحراء الشويفات التقوا باهالي الغرب

والشحار وذلك في اليوم التاسع من شهر تموز سنه وجرى بين العسكرين وقعة
عظيمة اسفرت عن عشرين قتيلا من اهالي البلاد وعند وصول الامير بشير
الى بيروت حضر لعنده البعض من اولاد عمه الامراء والبعض من
مشايخ البلاد واما اهالي المتن فانهم اجتمعوا مع اهالي البلاد بجزم
رأي واحد واتفقوا على انهم ينقسموا فرقتين احداهما تتوجه
الى قرية العبادية لمصادمة عساكر بيروت والثانية الى قرية
قرنة الباسن لمصادمة عساكر القاع .
وفي اليوم السابع والعشرين من شهر تموز سنه ارسل الامير بشير
ابن عمه الامير حيدر احمد والارناؤوط فاحرقوا قرية لويزة ثم ان
الارناؤوط احرقوا قرية الشياح ورجعوا الى حرش بيروت
فاتصل الحديث في البلاد فحضر الرجال من المتن والغرب
وكبسوا عسكر الامير بشير بغتة في الحرش المذكور وكان الارناؤوط
بعد رجوعهم من حريق الشياح مقيمين في خيامهم واذا بالصياح
قد علا واشتعلت نيران الطعن والضرب فولت الارناؤوط منهزمين
نحو بيروت فتقدم الامير بشير ومن معه وهجم على عساكر
الدروز ففرق جموعهم وكسرهم كسرة عظيمة فقتل منهم ثلاثون
قتيل ولو لم يرفق بهم ويرجع عنهم من قرية الشياح لافنى خلقا
كثيرا فرجعت الاهالي الى قرية الشويفات وحضر الامير قعدان
ومعه المشايخ النكدية والعمادية من قرية عبيه الى قرية الشويفات
وتوجه الامير حيدر من قرية العبادية الى قرية [illegible] لما اجتمعت اهالي
البلاد في المحلين المذكورين تحاربت عساكر الجزائر فقام الامير بشير
حينئذ من حرش الصنوبر الى رأس بيروت احتشاما من توجه الدروز

اليه بغتة وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر تموز حضر رجل من اهالي
البلاد طائفة الشيخ قاسم جنبلاط الذي كان صحبة الامير بشير فاستأذن
من الامير المشار اليه وتوجه الى الشويفات وعند المساء رجع واعرض
للامير بشير بان اهالي البلاد يدفعوا له الف كيس ويصرف عسكر
الجزار ويرجع الى البلاد حاكماً كما كان فلم يرضَ الامير بشير بذلك
خوفاً من الغدر ثم حضر جانب من انفار الارناؤط مع بعض آغا
فامر الامير بشير انفار الارناؤط ان يتوجهوا ويكبسوا قرية بعبدا
وقبل الصباح كبسوا القرية المذكورة وكان بها جملة اناس من اهالي
البلاد فحاصروا بها فخرجت لنجدتهم اهالي قرية الشويفات وقرية المشنية
فانخذلت الارناؤط وولت الادبار وقتل منهم ما ينوف عن مائة
قتيل فاخذت الدروز سلاحهم وثيابهم وفي اليوم السابع
عشر من شهر آب حضر جاسوس من اهالي البلاد واخبر الامير
بشير بان الاهالي قصدها تكبسه ليلاً في رأس بيروت فانتقل
الامير بشير بالعسكر الى الجانب الملاصق سور بيروت
ثم ان الوزير ارسل طلب عسكر الخيالة الموجودين في البقاع من كونه ادركه
سيره في طريقه الى الحج فقام الى صيدا وصحبته الامير حسين واما الامير
اسعد فانه توجه الى حاصبيا وقبل وصوله للبلدة فوجد حسين العسه
غدر به ابن عمه الامير علي (اخو الامير يوسف امير حاصبيا المتقدم
ذكره انه قتل بالشام) فاطلق عليه الرصاص وقتله ودخل حاصبيا وقتل
الامير قاسم اخو الامير اسعد وكان صبيه وهبه ثم مات وكان الامير علي
المذكور مظهر الى الامير اسعد كمال المودة والاخلاص وما كان يظن به
هذا الغدر قط وكان الامير قاسم اخو الامير علي وباقي امراء حاصبيا غزوا

جميعهم الى المتن واتحدوا مع الامير حيدر ابن الامير ملحم وبعد وصول الامير حسن
بالعساكر الى صيدا متوجهة الى عكا عوضا الى طريق الحاج صحبة الوزير ولما بلغ
الامير بشير رجوع العساكر من البقاع الى صيدا فالتزم ان يقوم من بيروت
البرح ولما لم يمكنه التوجه في البر سار في البحر بكامل عسكره من خيل ورجاله
كون الدروز كانوا رابطين عليه طريق الدامور والسعديات وكان مجموع
عساكره التي نزلت في المراكب خمسماية خيال والفين راجل وكان
وصولهم الى صيدا في اليوم الرابع والعشرين من شهر آب فتوجهت
عساكر الجزار الى الشام وبقي الامير بشير واخيه واولاد عمه الامير
اسعد والامير حيدر احمد ومشايخ الجنبلاطية في صيدا ينتظرون رجوع
الباشا من الحاج ثم حضر البعض من مشايخ بيت جنبلاط الذين كانوا
باقين في البلاد الى قرية جون وطلبوا الشيخ قاسم جنبلاط الى مواجهتهم
فبعدما حضر المذكور الى عندهم رجعوا الى البلاد ثم حضر الامير
حيدر وابن اخيه الامير قعدان الى دير القمر وعملوا مجمع من خاص
وعام واتفقوا برأي واحد على مقاومة الجزار وطرد عسكره من البلاد بالحزم
التام واتفقوا على انفسهم بان لا يمكنهم قبول الامير بشير حاكماً عليهم
وفي اليوم الخامس عشر من شهر ايلول توجه الامير بشير من مدينة
صيدا الى صحراء المزيريب لاجل ملاقاة الوزير الراجع من طريق
الحاج وبقي اخيه الامير حسن واولاد عمه الامير اسعد والامير حيدر
احمد في صيدا وكان باقي معه من اولاد البلاد الامير مراد ابن
الامير شديد ابي اللمع والشيخ خطار جنبلاط لا غير . وكان متسلماً
في صيدا رجل يقال له عثمان آغا الجاويش وهو رجل مهذب الاخلاق
محمود المزايا اصله من رجال الدولة وبعد توجه الامير بشير لملاقاة

الوزير حظي بمقابلته في منزله بالمرجة بالسرعة وحضر بمعيته
الى الشام فانعم عليه الوزير بخلعة فاخرة ووجه بمعيته عسكر
الى حاصبيا وتوجه لعنده الافندي حسن وابن عمه الامير اسعد
فبقي الامير اسعد في حاصبيا وبمعيته الانفار الارناؤوط للمحافظة
على تلك البلدة وتوجه الامير المشار اليه بكامل عسكر الدولة
الى مدينة صيدا وذلك في اليوم الرابع والعشرون من شهر تشرين
الأول وفي اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني نهض الأمير بشير
بكامل العساكر الى قرية عميا . وفي ذلك اليوم ولد للأمير
بشير ولد في قرية بيت الدين سماه الامير خليل وذلك في ١٢
ذي القعدة سنة [illegible] حيث كانت عائلته مقيمة في القرية المذكورة .
وكان بنية الامير بشير الدخول الى جبل الدروز عنوة فاتته
الاخبار بان الدروز توجهوا الى بلدة حاصبيا وان الارناؤوط
محاصرين في حاصبيا فحالاً توجه البرج ومعه العساكر وبات تلك
الليلة في بيت دبشارة وعند الصباح وصل الى مرجعيون وبات
تلك الليلة وثاني يوم سار بالعساكر الى نواحي حاصبيا وبوصولهم
التقاهم الدروز الذين كانوا محاصرين الارناؤوط في السرايا واشتعلت
نيران الحرب فيما بينهم فانكسرت عساكر الدولة وارتدوا الى
منزله الخان وتبعهم الدروز فاخذوا جملة خيول منهم . اما
الأمير فانه انتخب جانب من فرسان الدولة واصحب معه القره محمد
اغاسي ديوان وارتد على عسكر الدروز وكسرهم فولوا منهزمين
وقتل منهم مائة وثمانية عشر قتيل احضروا رؤوسهم ووضعوهم امام
الأمير فاعطاهم الجائزة حسب العوائد فحينئذ خرج الأمير اسعد

وانفكار الأرناووط من الحصار بعدما كانوا اشرفوا على الدمار لقلة المياه
ثم ان الدولة احرقت حاصبيا واكثر القرى القريبة منها ورجع الأمير
بشير وعساكر الدولة الى الخان وارسل رؤوس القتلى الى الجزار وعرض
له الامير عما توقع من مزيد الانتصار وانه مراده التوجه بالعساكر الى
البقاع ودخول المتن من نواحي الجبل فاتاه الجواب بانه يقوم بالعساكر
الى صيدا ويكون القتال من ناحية اقليم الخروب لاجل قرب تناول
الذخائر من المدينة فرجع الامير عائدا الى صيدا بعدما كان توجه
بالعساكر الى البقاع . وفي اليوم الأول من شهر كانون الأول من السنة
المذكورة سار الامير بشير في عساكر الدولة الى قرية اقليم الخروب
ولما وصل الى قرية عانوت وجد عثمان آغا الجاويش المقدم ذكره ومعه
اثني عشر الف من العساكر منهم دالاتية ومغاربة وهوارة وارناووط
وعقيل وتكمان فتفرقوا في قرى الاقليم فالتزم الامير حيدر والامير
قعدان ان يوزعا ادراهم (الطرح الصوري) اي اعطاء العلم لكافة
الاهالي فجمعوها واصبح الجميع يدا واحدة بحزم ثابت ونهضوا الى قريتي
عنبال ومعقلية وفي اليوم الأول من شهر كانون الثاني ١٧٩٠
قام عسكر الامير بشير من عانوت الى سوق الحمام فتلقاه الدروز
من قرية عنبال واستقام الحرب فيما بينهم الى المساء فرجعت كل فرقة
الى مكانها وفقد من عساكر الدولة ثمانية انفار ومن الدروز نفر
واحد وبعد خمسة ايام حدثت وقعة ثانية فيما بين العسكر
والاهالي فانكسرت الدروز في اول الحرب ودخلت العساكر قرية
جريفة ثم تجمع الدروز وكسروا المغاربة الذين كانوا في غربة وهزموهم
منها قهرا . فقتل من المغاربة مقدار خمسين قتيلا وما زالوا يطاردونهم

حتى اوصلوهم جانب التل المقابل لبلدة عزيقة وعندها وصل الامير
بشير ومعه عساكر الخيل وهجم بها على الدروز فكسرهم وتتبعهم
الى حدود النهر وقتل من الدروز سبعة وعشرون نفراً ودام القتال
بين العساكر والاهالي الى المساء فرجع كل فريق الى مكانه .
وجرى ايضاً حرب آخر ذلك النهار مع البعض من عساكر الدولة
ورجال النكدية في قرية الجاهلية فانكسرت العساكر .
وفي اليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني حدثت موقعة
فيما بين عساكر الدولة الموجودين في سوق الحمام وبين الاهالي
وعندها تقدم الدروز الى قاطع النهر فقتل منهم ستة انفار وتشتتوا
في قاطع النهر من جهة الجسر . وفي غضون ذلك هطلت امطار
غزيرة فاضطر كل من العساكر والاهالي ان يرجعوا الى محلاتهم .
وفي ٢٥ شباط ٢٠٩ كبست الدروز عساكر الدولة في الليل
عندما كانوا نازلين في قرية شحيم وكانوا من عسكر الدالاتية
فانكسروا وقتل منهم جملة انفار وقتل ملا محمد دالي باشي وهربت
تكلي قرا محمد آغا وغنم الدروز امتعة واسلحة كثيرة وقاية رأس من
الخيل وفي تلك الليلة توجه الشيخ قاسم جنبلاط لكي يواجه ابن
اخيه الشيخ خطار الذي كان لم يزل صحبة الامير بشير وقد تعدوا اهلها
في عميه بيزون سار وا الى قرية عانوت ولما بلغ ولده الشيخ
حسن ان والده ذهب لعند الامير بشير حالاً توجه من بين
عسكر الدروز الى موضعه للشوف واخذ معه الأمير حسن ابن
الأمير علي الشركبي . ومن ذلك حصل اضطراب وخوف عظيم من
للدروز وظهرت الخيانة وحصل ارتياب كلي الى الامير حيدر

والأمير قعدان وكل من يلوذ بهم وباتوا ثلاث الليلة عازمين
على الهرب من البلاد وارسلوا لدمشق واستأجروا مركباً يسافروا
به في البحر ولكن ساعدهم الحظ في انتصار الدروز عندما كبسوا
العسكر في قرية شحيم فتقوت بأسهم وتشجعوا على الاقامة في قرية
عنبال وكان معهم الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم جنبلاط المتقدم
ذكره وهو مع صغر سنه شجاعاً فتشبث معهم في الاقامة هو وأهالي
الشوف وفي اليوم الثامن من شهر آذار كبست الدروز عسكر
الدولة في قرية عانوث ليلاً ودام الحرب بين الفريقين الى الصباح
فرجع الدروز وقد قتل منهم ثمانية انفار وفي ٢٧ من الشهر
المذكور سارت عساكر الدولة الى قرية عنبال فانهزم الدروز
الذين كانوا هنالك واستقام الحرب يوم كامل حتى ان الدولة
وصلت الى مرج بعقلين وفيما بعد وقع خلاف بين رؤساء العسكر
وتأخر نكلي قره محمد آغا عن القتال نظراً للخلاف الواقع بينه وبين
اسماعيل آغا الملا حيث انه صادف هذا القيام الى عنبال بحضور
ملا اسماعيل آغا المذكور وحصل له نوع من الانتصار وعندما رجع
قره محمد آغا رجعت العسكر بالمجموع ولما شاهد الاهالي رجوع العساكر
الى عانوث تشجعوا ورجعوا الى عنبال واجتمع في تلك الليلة من الدروز
جمع غفير فلم يكونوا يعلموا ان ملا اسماعيل آغا نصب خيامه خارج
العمار في عانوث فتوجهوا اليه ليلاً وكان الشيخ حسن جنبلاط قد ارسل
خبراً الى الامير بشير عن هذه المكيدة فحالاً نقل اسماعيل آغا الخيام
الى داخل العمار وعشية وصول الدروز اطلقوا البارود على المكان النازل
به المذكور ليلاً ووقع الحرب فيما بينهم والعساكر الى الصباح فرجعت الدروز

الى عنبال . وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر آذار ارسل الامير حيدر والامير
قعدان مائة نفر من الدروز وبصحبتهم رجل يقال له حنا بيدر وهو الذي سرق
مع والشيخ كليب نكد من قلعة صيدا قديماً سنة ١٩٢ فسار الانفار المذكورين
الى اقليم الشفا وربطوا الطريق عند جسر صيدا على بغال الذخيرة القادمة
الى عسكر عثمان باشا فاخذوها وكانت ثمانية وعشرين بغلة واتوا بها
الى جبل الريحان ومنه الى جبل الشوف فتلقاهم الامير حسن العلي والشيخ
حسن جنبلاط لما اخذوا البغال والذخيرة منهم فارسل الأمير حيدر والامير
قعدان وابن عمهم الامير حيدر احمد والشيخ بشير جنبلاط وابن عمه الشيخ
احمد والبعض من عساكر الدروز ومنعوا الامير حسن والشيخ حسن
من اخذ تلك الذخيرة والبغال واتوا بهم الى عنبال وصار من ذلك
انشراح عظيم عند الدروز وايقنوا بالانتصار وبعد هذه الحالة
انكسرت شوكة الدولة ووقع في قلبها الرعب والخوف فاصبحت
ساكتة سكوت الليل .

وعندما تحقق احمد باشا الجزار عدم امكانه وفشل عساكره
وانه لا يستطيع امتلاك الجبل فارسل بيورلدي الى الأمير بشير
والى عسكر عثمان آغا وامرهم بان يقودوا العساكر من عانوت
الى عكا وسار الأمير بشير والشيخ قاسم جنبلاط بصحبة العساكر
وعند وصولهم الى عكا صدر امر الجزار بوضع الشيخ قاسم
المذكور تحت الحبس مكرماً وان يرجع الامير بشير واخيه الامير
حسن الى مدينة صيدا وبيروت وان يستقيموا
بهما . ثم بعد ان رجعت عساكر الدولة عاد الامير حيدر والامير
قعدان الى دير القمر ورجع اهالي جبل الدروز الى محلاتهم وبعد

وبرجوع جدعون آغا خزنه دار الامير بشير الى البلاد فقبض على الامراء
المشار اليهم وسجنهم واذاقهم العذاب وسلبوا ما كان جمعه من الاموال
ثم قتلوه وجردوا اهالي الجبل لربط الطرقات والتعرض لابناء السبيل
وسلب اموالهم وقتل رجالهم ولاسيما اهالي المتن فانهم منع جبري
افعالهم في ساحل بيروت من التعرض والسلب للاهالي افضى بهم
الحال اخيرا انهم سكروا بوابات بيروت فعند ذلك قبض اهالي
بيروت على سبعة انفار من اهالي البلاد كانوا داخل المدينة
فقتلوهم عندذلك ارسل الامير حيدر والامير قعدان والقضاة القبض
على البعض من اهالي المتن الذين صدرت منهم هذه التعديات وقتلوهم
ومكث الامير بشير في مدينة صيدا واخيه الامير حسن في مدينة بيروت
بعيالهم وتعين لهم من احمد باشا الجزار ما يلزم لهم ولعيالهم
من المصاريف. وبعد ذلك ارسل اهالي البلاد عريضة الى الجزار
يلتمسون فيها الدخول بطاعته وشرحوا ما جرى عليهم من العداوة
والكثرة المظالم التي حصلت لهم بطلب الاموال الباهظة وطلبوا منه
السماح والدخول بخاطره واستدعوا توجيه الخلع واشترطوا انها تأتي
الى الامير حيدر والامير قعدان وانهم يؤدوا الاموال الاميرية
حسب العادة وعملوا له تقدمة على ذلك اربعة الاف كيس تكون
توريدها على ستة سنوات وجميع اعيان البلاد وضعت اختامها
على ذلك المعروض فعندما اطلع الجزار على ذلك اجابهم بان
يحضر لعنده اربعة انفار من عقال ووجوه البلاد.
فتوجه لعنده مخنوس بن مرعي ومحمد بن يوسف من قرية عبنال فسألهم
عن كمية الاموال التي اخذها الامير بشير من جبل الدروز وعن سبب عداوة

الرعية. واذا لم يعطوا الجواب عند ذلك يعود الى بلادهم ويأتي اليه الشيخ عبد الله القاضي من بعلبك وكان الجزار يعرفه منذ عهد الأمير يوسف. فخاف الشيخ عبد الله من التوجه واعتذر بانه مريضا لا يستطيع السفر وعندما تحقق الجزار عدم حضوره ارسل طلب من الأمير حيدر والامير قعدان ان يعجلا اليه المحصول المعتاده كما كانت الحكام عادة الحكام الذين سبقوا مع ضمنه الف غرش خدمة لكي يرسل لهما الخلع والشرطنامات بحكومة الجبل وبعد قبضه كان ادركه التوجه الى الحاج فلذا ارسل الأميران المشار اليهما اربعة رؤوس خيل من الجياد وعشرين الف غرش فحضرت لهما الخلع والشرطنامات وحكموا جبل الدروز

وفي اول شهر صفر ان بعد رجوع الجزار من الحاج غضب على اهالي البلاد وارسل لهم المنشور الآتي صورته ادناه :

بسم الله الرحمن الرحيم

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امراء ومشايخ عقل ودعقال ومقدمين ورعايا وسائر سكان جبل الشوف والمتن وكسروان بوجه العموم .

نعرفكم انه لما عزمنا على المسير الى الحاج الشريف وزيارة نبينا السعيد البشير النذير عليه أفضل الصلوة واتم التسليم من العلي القدير قد كشف الله لنا عما هو مزيد ان نتوقع من مصير . فانذرناكم وحذرناكم غاية التحذير وذلك قبل تحركنا ركابنا من صحراء المزيريب عرفناكم عن هذه الافعال السيئة الرديئة . والطرقات المعوجة الغير مرضية فلا بد عند حضوركم لنا . وسلوككم في شوارعنا فاخذتم المشتري وصار مثل عقيدة ودين واتبعتم عن قول الحمد المبين

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم» فقد خرجتم
بغروركم انفسكم عن ذلك واقتفيتم آثار من تقدم من الظالمين ونسيتم
ما حل بهم من العذاب الأليم . واستعملتم الجور والاعتساف وتركتم
الصواب والانصاف . وسعيتم بالأرض بالفساد وما جزاء الذين
يسعون بالأرض بالفساد الا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف . فكان بذلك ابدا لنحسكم نحسكم . فتراكمت
عليكم النحوسات فما ازددتم الا استشرا . وكنا نظن انه في حلول
ركابنا من طرف الحاج الشريف يتغير الخبث الذي بانفسكم فبقيتم
على ما انتم عليه من الطغيان وعزيت البشاشة وفي غيابنا طلبتكم
افتخار الامراء الكرام ولدنا الأمير بشير الشهابي الخزاعي حكماً عليكم
فاذا انتم بمعزل عنه وحده عليكم . يا ايها الناس انما بغيكم على
انفسكم فكانه يلزمكم اطاعة خليفة رسول الله مالك ذمة الحقيقة
شمس فلك الدولة العثمانية والسلسلة الخاقانية ملك البرين
والبحرين اسكندر ذو القرنين فاظهرتم التباعد والتفاخر ووقع
في عقلكم انني بهذه المسافة لست راجع فظن منكم كذب فاعلموا
واعرفوا وتحققوا ان سلكتم في عدم الاطاعة وكنتم مطيعين فاذعنوا
الى ولدنا الأمير المشار اليه فعليكم من طرفنا امان الله وامان
رسوله ثم لاقانا ولم تشاهدوا منا الا المسرة وان بقيتم وعشتم
على حالكم وسعيتم بمالكم فبعناية الملك القاهر ابي تمكم الظافر
ولا تركتكم كالأمس الغابر ولا دمرتكم بكل دامر سلموا تسلموا
وان عاندتم تندموا ولا تدخلوا في حيز قوله تعالى فمن نكث فانما
ينكث على نفسه واياكم والمكر ومخالفة الصواب وايقاع انفسكم

في هلكات الحساب واعتبروا بقول رب الأرباب فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون اشد العذاب والباغي بغيه يرجع
في رحله فانهضوا الى الطاعة والتسليم تحظون ان شاء الله تعالى
بالمرام والتكريم وغيروا من نفوسكم هذه الوساوس وتوكلوا على
الله وفوضوا امركم اليه واذا تخلفتم عن الاطاعة تنشب اظفار الحرب
بكم وتتوجه عساكرنا الزاخرة كالبحار الزاخرة سالمين بحرقهم ابدانكم
وتسمير الفحا ساجين وللعدا سافكين فمن قتل منهم الى جنة
الرضوان خالدين ومن قتل منكم في سقر جهنم منقلبين فانظروا
الى انفسكم الخلاص فاذا كنتم من اهل الجماعة والسنة فادخلوا في
حزب الطاعة ويد الله مع الجماعة وان ابيتم تروا اشد الاهوال
والله حسبنا وعليه الاتكال .

ثم جمعوا الاموال الاميرية عن سنتيه ودفعوها لتحت يد
قائمقام الشام حالا وهو محمد آغا ابن اربه اميني ثم ساروا
الأمرا المشار اليهم الى بلاد جبيل ورتبوا نظام ملك وتعرفت لهم
الخلع والشرطنامات من والي طرابلس حالا حسين باشا وبعد رجوع
الجزار من الحاج تحقق عنده الامير حيدر والامير قعدان في
ايراد الاموال التي تعهدوا بها خوفه لهما خلع الالتزامات عن
السنة القادمة وطلب منهم المال التي اخذوها والذخيرة كما
تقدم فابسطوهم له حالا وعندما نظروا قبله اليهما التمسوا منه
ان يوجه مقاطعة وادي التيم التحتا الى الامير قاسم فاخذ الامير
يوسف حاصبيا ومقاطعة وادي التيم الفوقا الى الأمير محمد راشيا
وتعهدوا في المال المرتب عليهم فانعم عليهم الجزار بالاجابة وهم

الى المذكورين فلم يلتزم سنة ١٢١٧ وفي هذه السنة زادت اهالي البلاد
في التمرد وقطع الطرقات ولم يستطع الاميران المشار اليهما ردعهم وتأديبهم
فقبض الجزار على الاميرين المومى اليهما ووضع القبض على بيروت وصيدا
وامرهم ان يمنعوا تردد الاغلال عن الجبل فحصل من ذلك غلاء شديد
وتضايق اهالي الجبل من عدم وجود الحنطة حتى عند الاعيان لم يكن
موجود القوت الضروري وماتت خلق كثير من اهالي البلاد فبلغ
ثمن مد الحنطة خمسة غروش .

ثم ان اعيان البلاد حرروا عرضحال يلتمسوا به من الجزار الاشفاق
على الاهالي والالتفات الى الاميرين حيدر وقعدان وانهم لا يمكنهم
قبول حاكماً عليهم الاهما فقط فرجع الجواب من احمد باشا الجزار بالاباء
وارسل الى الامراء فلم الرضا وكان الامراء لهم استمالة نحو
الشيخ ابو قاسم والشيخ احمد اولاد الشيخ نجم جنبلاط وتقدموا عندهم
اكثر من ابن عمهم الشيخ بشير الذي ذكرنا عنه انه ترك والده واخاه
واتحد مع الامير حيدر والامير قعدان وهو الذي ثبتت اهالي
الشوف في عنادها وكان يقاتل امام الدروز بكل جهد واظهر منه
شجاعة في حربه للدولة فوق المراد ولم يكافئه الامراء المذكورين
على حسن معروفه .

ثم ان الشيخ بشير جنبلاط اتحد مع الامير منصور ابن مراد
والامير فارس قيدبيه من بيت ابي اللمع وقت هروا في العبادية
فحينئذ جمع الامير حيدر والامير قعدان اعيان البلاد جميعاً في
خان الحصين وتعهدوا بالمواثيق التامة ووجهوا ابن عمهم الامير حيدر
احمد لجمع الاموال المعتادة من سائر البلاد وسار الامراء المذكورين

الى بلاد جبيل لاجل جمع اموالهم .

وعند وصول الامير حيدر احمد الى عين السمقانية فاولاد الشيخ
قاسم جنبلاط اجروا التنبيه على كافة اهالي الشوف واهالي
المتن بان لا يدفعوا الاموال الاميرية ولا يقبلوا عليهم تحويل
وكان ذلك من قبل الاتحاد المتقدم ذكره فامتنعت اهالي
المقاطعات المذكورة عن اداء الاموال واقتضى بهم عدم البلاد
وكان الامراء في بلاد جبيل وبقي الامير حيدر احمد في عين السوق
اربعين يوما لم يستورد سوى مال كسروان فقط الى حين رجوع
الامراء من بلاد جبيل ولما نظرا ذلك راينهما عاجزين عن جمع
الاموال الاميرية اختشيا من قدوم الامير بشير حاكما وكان الشيخ
بشير ابن قاسم جنبلاط بينه وبين الامير حيدر احمد محبة قديمة
وعهود مستديمة فاتفق المذكور من الامير المومى اليه بان يكون
هو الواسطة لاجراء الاتحاد بين الامير حيدر والامير قعدان
وكان الامراء المذكورين يرغبون ذلك فمن بعد عدة مراسلات
تم الاتحاد بموجب شروط مدققة وحضر الامير حيدر احمد الى
دير القمر وصحبته الامير منصور والامير فارس والشيخ حسن جنبلاط
اخوه الشيخ بشير جنبلاط وتم لهم ما كانوا يرغبون من الاتحاد
وجرى الاتفاق مع الامير حيدر والامير قعدان وحصل الصلح التام
بموجب الشروط المرقومة وذلك مما يخص منافعهم وتصريفهم في
بعض اماكن واطلاق سلوم الحداد الذي كان مسجونا لزعمهم
بانه باقي عنده ودائع من مال صهره عبدو الجوهري وكان اخوته
اولاد موسى الحداد ملتجئين الى الامراء بحيث اتوا اليهم في تلك

المدة وكان له مدة في السجن الى ان دخل الأمير حيدر احمد في الصلح
كما جرى وكان اطلاقه المذكور من جملة الشروط فالبسوه خلعة وبعد
مجرد اجراء هذا الاتفاق عاد كل منهم الى محله وابتدأت المقاطعات
في تسديد الأموال الأميرية من سائر البلاد انما هذه الأموال قد
انصرفت للمنافع الخصوصية وكان جرجس باز الذي هو ابن اخت
سعد الخوري اقيم وكيلا لأولاد الأمير يوسف من قبل الأمير
حيدر والأمير قعدان فضمن منهما حكومة بلاد جبيل بمائتي وخمسين
كيس وتوجه الامراء المذكورين لحكومة مقاطعات بلاد جبيل
وذلك سنة ١٢٠٣ قد تحقق الأمير حيدر والامير قعدان من زيد
العداوة التي ظهرت في البلاد وشقاوتهم انفسهم الى
الخروج والتمرد لضرر ابناء السبيل وغيرهم كما تقدم وليس
للامراء قدرة على قمعهم فارسلوا الى جرجس باز سرا بأن
يطلب من الجزار حكومة جبل الشوف الى اولاد الامير يوسف وذلك
برأي وتدبير الشيخ بشير نكد والشيخ عبدالله القاضي فحالا ارسل
المذكور عرضحال الى الجزار يلتمس منه ذلك فاتاه الجواب بالايجاب
موافقة مائة الف قرش ضمنة اقبضه عبد الأحد وان يكونوا عند الجزار رهنا
على تمام تسديد الاموال الأميرية .
وفي اليوم الثاني والعشرين منه شهر آذار ارسل الجزار الخلع
والشرطنامات على حكومة البلاد الى اولاد الامير يوسف فخرج المذكورين
من بلاد جبيل الى قرية حدث بيروت والتقيا بعمهما الأمراء حيدر
وقعدان والاكابر البلاد ولبسوا الخلع وسار الجميع الى دير القمر
وسلمت جميع اهالي البلاد لأوامرهم ما عدا اولاد الشيخ قاسم

جنبلاط والأمير منصور والأمير فارس ابي اللمع فانهم اجتمعوا
الى الشوف وحضروا لعندهم الأمير حسن ابن الأمير علي شهاب
واظهروا العداوة فارسل اولاد الامير يوسف يطلب عسكر من
الجزار ليحصل قصاص وتأديب الخارجين عن الطاعة فارسل
لهم الجزار ثلاثمائة نفر وماتين فارس مغاربة ودالاتية صحبة
(حلوه جي والي باشي) وحين قدوم العسكر المذكور الى دير القمر
سار بهم الأمير قعدان وجرجس باز الى الجديدة فحينئذ أتى
المشايخ العقال ودخلوا في الصلح وسلم بيت جنبلاط والأمير
فارس والامير منصور الى طاعة اولاد الأمير يوسف وحضر
البعض منهم الى الجديدة ثم رجع الامراء الى محلاتهم للمشتى ورجع
الامير قعدان وجرجس باز الى دير القمر وعسكر الدولة الى عكا
وبعد ذلك الاتفاق نزل اولاد الشيخ قاسم جنبلاط من بعذران
الى المختارة وكبسوا اولاد عمهم اولاد الشيخ نجم ليلاً
فقتلوا الشيخ ابو قاسم واخيه الشيخ احمد ونهبوا جميع امتعته
والأشياء التي لهم بالمختارة كونهم كانوا اخصامهم فغضبت
اولاد الامير يوسف من ذلك وارسلوا طلبوا عسكراً من
الجزار فوجه لهم منلا اسماعيل آغا والي باشي في كامل جملة
وكانوا مقدار الف نفر وسار بهم الأمير قعدان وجرجس باز الى
نبع الباروك واجتمع عندهم المشايخ بيت عماد والمشايخ بيت
ابو نكد وجمع غفير من اهالي البلاد خاص وعام وحضر الشيخ
فطار جنبلاط وسلم مطيعاً فلما رأى اولاد الشيخ قاسم المذكور به
قيام هذا الجمهور عليهم وانهم لا يستطيعوا مقاومة الدولة والاهالي

البلاد صرفوا رجالهم وساروا الى وادي التيم وحضر الأمير قعدان
وجرجس باز ومن يتبعهم الى بعذران فاحرقوا حارة المشايخ
المذكورين وضبطوا اغلالهم واغلال ارزاقهم .

وكان الأمير حيدر ابن الامير ملحم توجه الى ساحل بيروت
وصحبته عسكر المغاربة لاجل قصاص الأمير منصور والأمير فارس
ابن اللمع فحضر المذكورين وقتلوا عبيده ..

واما اولاد الشيخ قاسم فانهم بعد وصولهم الى وادي التيم
اختبأ الشيخ حسن في اقليم البلان في قرية عرنة والشيخ
بشير توجه لعند عرب بني صخر وكان كبيرهم سليمان مخيماً
بمنازل حوران . واما اولاد الأمير يوسف فانهم عرفوا
كافة من يلوذ باولاد الشيخ قاسم المذكورين ثم قدموا
عرضحال الى الجزار بان كل ما يجري في البلاد هو بتدبير الأمير
بشير واخيه الامير حسن لكي يفرطوا اداء الأموال ~~الاميرية~~
الاميرية للخزينة . فحينئذ أمر الأمير بشير واخيه الامير حسن
بالحضور الى عكا من قبل الجزار واجرى التفتيشة عليهما بانه تكون
اقامتهما في الناصرة ثم سافر الوزير الى الحاج وهذه
هي المرة الثانية عند تولي الجزار على الشام فاستقام اولاد
الأمير يوسف حكاماً على البلاد فالامير حسين بدير القمر
والامير سعد الدين ببلاد جبيل وعند قرب قدوم الجزار
من الحاج توجه الأمير بشير والامير حسن الى لقائه في صحراء
المزيريب وحضروا بمعيته الى الشام واتى الشيخ بشير
من عند العرب واتحد مع الأمير بشير وكانت عائلة الشيخ

يوسف نكد برفقة الأمير بشير بسبب العداوة التي كانت
بينهم وبين اولاد عمهم الشيخ بشير ابو نكد واخوته
وعند توجه الأمير بشير الى عكا حضر اولاد يوسف نكد
الى اطراف البلاد فتوجه اليهم ابو دعيبس عبد الصمد
بلك باشي من قبل اولاد الامير يوسف فالقى القبض عليهم
واتى بهم الى حبس دير القمر ودخل اليهم الشيخ بشير نكد
وقتلهم وكانوا ثلاثة مشايخ وهم الشيخ فهد واولاد اخيه
الشيخ يوسف والشيخ جهجاه .

ثم بعد وصول الجزار للشام انعم على الأمير بشير في حكم جبل الدروز
ودفعه صحبة العساكر الى مدينة صيدا وحضر اخيه الأمير حسن والشيخ بشير
جنبلاط للشوف وصحبتهما ملا اسماعيل آغا ومعه الف خيال دالاتية فنزلوا
في قرية المختارة وجمع اولاد الامير يوسف عساكر البلاد وساروا من دير
القمر الى بعقلين وحضر الامير بشير بعساكر الدولة الى قرية عانوت
فرتب الامير قعدان وجرجس باز عسكراً من الدروز ليكبسوا عسكر
المختارة ليلاً وكانت قيادتهم تحت ادارة مشايخ بيت عماد ومشايخ النكدية
وغيرهم وكان عددهم نحو الف نفر فكبسوا المختارة ليلاً حسب الترتيب
ووقع الحرب بينهم مقدار ثلاث ساعات الى ان بزغ الفجر فانكسرت
عساكر اولاد الامير يوسف ورجع عن المختارة منهزماً فتبعتهم خيل
الملا اسماعيل ولم يزالوا في طلبهم الى مرج بعقلين وقيل ان بيت
عماد كانوا خائنين بتلك المحاربة .

وعندما بلغ الأمير بشير ذلك حضر من عانوت بكامل العسكر الى
قرية السمقانية منزل الأمير حسن والامير قعدان وجرجس باز [illegible]

بعقلين الى دير القمر وفي ذلك النهار ساروا الى قرية عبيه وفي
ثاني يوم نهض الامير بشير بعساكر الدولة الى قرية كفرحيم فخرجوا
لمقابلة مشايخ بيت عماد والامراء بيت ابي اللمع واعيان البلاد جميعهم
ما عدا مشايخ بيت ابي نكد وعبد الله القاضي والبعض من مشايخ بيت
تلحوق فانهم لم يسلموا للأمير الامير بشير وقام الامير حسين والامير
سيد احمد والامير قعدان وهربوا هم والمشايخ المذكورين ومن يلوذ بهم
الى بلاد جبيل ثم سار الامير بشير بالعساكر الى الغرب ونزل
في قرية عالية فنهبت العساكر اكثر قرايا الغرب .

وفي اليوم الثلاثون من شهر تشرين الأول سار الامير بشير بالعساكر
الى حرش بيروت وارسل خيالة يتحولوا على الذين تظاهروا بنجدة
اولاد الامير يوسف من اهالي المتن وباقي البلاد فاجتمعت
اهالي المتن وطردوا الخيالة المتحولين وتظاهروا بالعصاوة واعلنوا
اعلموا اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى المتن .

وفي الخامس من شهر كانون الأول سار الامير بشير بالعساكر
لمحاربتهم باذن من الجزار وعند وصوله الى قرية خان الكحالة التقاه
البعض من الاهالي واطلقوا البارود على العسكر فهجم الامير بشير على
اهالي المتن وتبعته العساكر فانهزمت الاهالي وتبعتهم العسكر فنهبوا
قرية العبادية وسبى وقتل منهم جانباً عظيماً وكان يوجد بالقرية المذكورة
امتعة كلية من مصاغ وجواهر واموال مما يتوف قيمته على ثلاثة آلاف
كيس وكان اكثر ذلك الى تجار بيروت قيل ان بيت السكروج
كانوا هربوا عندهم الى القرية المذكورة جميع الامتعة الثمينة التي يخافوا
عليها وغنم عسكر الجزار من تلك الاثاث العظيمة والجواهر الثمينة

ثم سار بالعساكر الى قرية بحمدون وكان عددهم اكثر من ستة
آلاف نفر وعند الصباح عملت العساكر سوقاً وباعت تلك
الامتعة المسلوبة من قرية العبادية وكانوا يبيعون رطل الحرير بعشرة
غروش ومثل ذلك بقية الاصناف ثم توجه الأمير بشير بكامل
العسكر الى رأس المتن وضربوا تلك القرية واعترى الأهالي
مزيد الخوف ولم تكن المتن انكبست بمثل هذه النكبة قط من عهد
نصوح باشا حين كبس قرية الراس ونهبها من قديم الزمان .
فنزل الأمير بشير بالعسكر في قرية راس المتن واعطى الأمان
الى الرعايا فرجع الجميع الى اوطانهم وقدموا الذخائر الى العسكر وحضر
الامراء بيت ابي اللمع الى راس المتن وسلموا جميعهم الى الأمير
بشير . وكان الأمير حيدر والامير قعدان اولاد الامير يوسف حينما
وصلت لهم الاخبار من اهالي المتن بانهم طردوا الخيالة المتحولة عندهم
من قبل الامير بشير وانهم عازمين على العصيان حضروا من بلاد جبيل
غير عالمين بدخول الامير بشير قرية المتن لحينه وصولهم الى قرية
بعبدات فباتوا خائفين من كبسة العسكر لهم .
واما عسكر الدولة عندما علموا بوصول اولاد الامير يوسف الى
المتن اضطربوا من ذلك وتزايدت اوهامهم وباتوا تلك الليلة
في يقظة كلية من وقوع الكبسة عليهم وعند الصباح رجع اولاد
الامير يوسف الى جبيل فاشتبه وحضر الامراء حيدر وقعدان
والشيخ بشر ابو نكد الى قرية المتين وارسلوا الى الأمير بشير
خبراً عند الشيخ بشير جنبلاط بان مرادهم التسليم له والدخول
بخاطره ثم حضر الأمير قعدان الى راس المتن فلقاه الأمير بشير

بغاية التكريم ولحسب خاطره وتوجه الى محله لقرية عبيه ورفع الأمير بشير الضبط عن ارزاقه واما الأمير حيدر ابن الأمير ملحم لم يمكنه الحضور الى راس المتن بل رجع الى محله لقرية بشامون فطيب الأمير خاطره عليه ورفع الضبط عن ارزاقه .

واما بيت ابو نكد فانهم ابقوا عيالهم في قرية المتين فارسل الأمير لهم اعلام الرضى ورتب عليهم جزية خمسة وثلاثين الف غرش وكان منهم الشيخ قاسم والشيخ مراد باقيين مع اولاد الأمير يوسف .

فتقدم الأمير بشير اهالي المتن وخافت منه كافة اهالي البلاد وفي تلك الايام توفي الشيخ قاسم جنبلاط في عكا مسموماً .

وفي اليوم العاشر من شهر شباط انحدر الأمير بشير بكامل العسكر من قرية راس المتن الى حرش صنوبر بيروت وحضر لعنده الأمير حيدر ابن الأمير ملحم فطمنه خاطره .

وارسل الجزار سراً الى الأمير بشير بان يلقي القبض على الشيخ بشير جنبلاط الى عكا ليكون رهناً مكان ابيه فلم يرض الأمير بشير بذلك فتكدر خاطر الجزار عليه باطناً وفي ذلك الوقت حرر الى السرعسكر عبد الله آغا وباقي رؤساء العساكر ان يقدموا له معروضاً مخبراً ان الأمير بشير جمع اموال لا تحصى من المتن وسائر البلاد ولم يدفع الى العساكر معاشاتهم ولا تعيناتهم فقدموا له ذلك فحالاً ارسل لهم امر بان يلقوا القبض على الأمير بشير واخيه الأمير حسن والشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف ويحضروهم الى عكا .

وفي اليوم العاشر من شهر آذار حدثت فتنة بين العساكر فتبع

فنتج عنه حرب بين انفار الداودية والمغاربة فقُتل من
المغاربة جانب عظيم. وفي ذلك الشهر صار القاء القبض على الامراء
المومى اليهم واخذهم الى عكا بحراً وتوجه عسكر الجزار براً والذين
كانوا مع الأمير بشير من اعيان البلاد هربوا لخلاف جهة شتى.

فلنترك الآن لبنان ونوجه النظر قليلاً الى نواحي وادي التيم
لننظر ماذا يجري هناك من الحوادث. قلنا ان الأمير محمد امير
راشيا (وهو اعظم امير على وادي التيم الاعلى) غدر بالأمير موسى
وقتله وسمل عيني اخيه الأمير اسعد وهم اولاد اخي الأمير منصور
وحكم الامير محمد بعد هذه الامور مدة بكمال الراحة. وكان للأمير
موسى ولد اسمه الامير سيد احمد وللامير اسعد ثلاثة اولاد وهم
الامير حسين والامير فندي والامير جهجاه. وعندما رأى الأمير
محمد ان الامير حسين بلغ رشده خاف منه والقى القبض عليه ووضع
الحديد برجليه فعندما علم بذلك والده ووالدته مالوا دخلوا على
الأمير محمد والتمسوا منه اطلاقه من السجن فاطلقه وثاني يوم ركب
الأمير محمد ظاهراً لأجل النزهة فاخذ الامير حسين معه قاصداً قتله
وعند وصوله الى قرية كفرقوق وضعه بمحل قريب منه ووضع عليه
خفراً من الداودية مع عبد له ولما اتى الليل حضر لاجل قتله وكان
الامير حسين متحذراً لنفسه فانفك منه فلما تحقق محذوره هرب من
شباك عال فلحقه العبد المذكور فعاد اليه وضربه بحجر فوقع العبد
مغشياً عليه وبقي ماشياً الى ان وصل راشيا ليلاً واعلم والده ووالدته
وتوجه الى جبل قرية ظهورة واختفى هناك ليلتين وبعدها حضر لعنده
خطار برغشة ويوسف يونس ويوسف حنا من اهالي قرية بكيفا.

وثاني يوم صباحاً حضر الأمير محمد الى راشيا والقى القبض على الأمير
منذر اخي الأمير حسين ووضعه تحت التحفظ في السرايا واما الأمير
حسين فانه توجه الى نيحا ومنها الى البارود ثم الى عند المشايخ
بيت عماد فاستتروا بحضوره وبعد مدة كانت الحروب مشتعلة بين
الامراء حيدر وقعدان وبين الامير بشير ومعه عساكر الجزار
في قرية عانوت وشحيم كما سبق ذكره فالامير حسين حضر جميع المواقع
وصار له ذكراً جميلاً بافعاله وثناءً جميلاً وكان له من العمر ثمانية
عشر سنة وبعد اشتراكه هذه المواقع اعطوه حكومة جبيل واستقام
ما ينوف عن سنة ونصف اجرى بالبلاد عدة مواقع وكان له النفوذ
بكل ذلك بنواحي السهل وغيرها وفيما بعد كبس عمه الأمير
محمد في سراية راشيا ولما لم يجده توجه الى قلعة بيت زاكي ومنها
الى قرية الرفيد وصارت اهالي البلاد تميل اليه وفي تلك الايام
هرب اخوه الامير منذر من السجن وتوجه لعنده فارسله الى
قرنايل لعند والدته لانه كان صغير السن فصار الأمير حسين يجول
في البلاد ويعمل حركات مع عمه في السرايا فارسل الامير محمد احضر
عساكر من الشام ففر الأمير حسين من وجه العسكر الى قرية عرنة
من اقليم البلان فتبعه العسكر واقامه بعض امراء حاصبيا وهما
الأمير يونس والامير عساف صبحاً فكرّ عليهم الأمير حسين وهزمهم
هزيمة عظيمة وطردهم الى تحت قلعة جندل وغنم من خيولهم وامتعتهم
شيئاً فاتاهم الامداد مع شبلي [illegible] فهرب الامير حسين الى البقاع
وارسل كتاباً الى الأمير بشير لصيدا يرجوه بصفاء فاطلع الجزار
عليه وان يوليه حكومة راشيا فارسل الأمير بشير الى الجزار بذلك

فحالاً ارسل له خلعة وقلده حكومة راشيا وحضرت له الخلعة من
عند مشير الشام محمد آغا العرفة [illegible] فكتب الامير بشير الى
الامير حسين يبشره بذلك فحالاً توجه الامير المومى اليه
من زحلة الى عنيه زبدة وارسل احضر اخاه الامير افندي من قرنايل
في المتن والعبادي وعند الصباح توجهوا الى راشيا فهرب الامير محمد
الى الشوف وقام الامير حسين حاكماً في راشيا وبعد ذلك حضر
الامير محمد من الشوف بجمهور من اهالي الجبل الى قرية المحيدثة فلما
علم الامير حسين بقدومه لم يمكنه ان يركب بذاته نظراً للالم
الحاصل له برجله فركب الامير سيد احمد ابن عمه والامير افندي
فحصل حرب في المحيدثة دام سبع ساعات كان الانتصار فيه للامير
سيد احمد والامير افندي فهرب الامير محمد الى قرية بتلون وتوفي هناك .
ولما القي القبض على الامير بشير في حرش صنوبر بيروت ارسل الجزار
خلع التزام حكومة راشيا الى اولاد الامير محمد وهما الامير بشير والامير
منصور فعندها توجه الامير حسين الى حاصبيا لعند الامير قاسم موآنسة
اخيه الامير عثمان واما الامير افندي اخو الامير حسين فانه توجه الى
عند عرب بني حسن في حوران .

فلنرجع الآن الى ما كنا بصدده فبوقتئذ حضر جملة مراسلات من
اعيان البلاد الى الامير حيدر ابن الامير ملحم واخيه الامير قعدان
لكي يرسلا يطلبا من الجزار خلع التزام البلاد فلم يقبل الامير حيدر
بذلك لانه كان قد اتحد مع الامير بشير .

وبعدها صدر امر من الجزار الى اولاد الامير يوسف بان يحضروا
من جبيل ويحكموا الجبل كما كانوا فحالاً حضروا الى ساحل بيروت وتوجهوا

عليهم خلع الالتزام فتسلموا برك وساروا الى دير القمر ورجع الأمير
سعد الدين الى بلاد جبيل حاكماً ومعه مدبره فرنسيس باز اخو
جرجس باز وبقي الأمير حسن حاكماً في البلاد ومعه مدبره جرجس
باز وعند توليته البلاد اجرى القصاص الصارم على كل من كان يميل
للأمير بشير وظلم البلاد ظلماً فاحشاً سيما اهالي الشوف وبيت جنبلاط
وبيت عماد فالتزم الشيخ حسن جنبلاط انه يتحد مع المشايخ بيت عماد
ويحضروا لعندهم الأمير عباس ابن الأمير اسعد شهاب وقاموا به
به وجني يلوذ به الى حرش بعقلين فجمع الامير حسن الامراء والمشايخ
واعيان البلاد الى دير القمر ما عدا الأمير حيدر الملحم فانه لم يحضر لانه
كان بينه وبين ابن اخيه الامير قعدان منافرة فبقي مقيماً بموضعه
فاعرض الامير حسن الى الجزار ان سبب عصيان اهالي البلاد وهم
بتدبير الأمير بشير فحينئذ امر الجزار ان يضعوه مع اخيه
الامير حسن في السجن ويربطوا رجليهما بالحديد وان يضعوا الشيخ بشير جنبلاط
وفارس ناصيف في محل آخر تحت الترسيم ومنع وصول الناس
والكفا باست اليهم ووجه الملا اسماعيل بكامل عساكره الى البقاع
فلما تحقق الشيخ حسن جنبلاط وبيت عماد ذلك وان الجزار وضع
الأمير بشير في السجن قطعوا الأمل من بلوغ الأرب وليس معهم
احد من الامراء بيت شهاب سوى الأمير عباس وكان حديث
السن فالجأتهم الضرورة ان يرجعوا من بعقلين الى محلاتهم
وحضر الشيخ حسن جنبلاط مترامياً الى دار الأمير قعدان فلم يقبله
فرجع الى الشوف واختبأ في البلاد والمشايخ بيت عماد نزحوا الى حوران
والأمير عباس حضر الى دير القمر وصفي خاطر الامير حسن عليه .

ثم ان الأمير حسين وعمر جرجس باز ارسلوا الأمير حيدر ابن الامير احمد الى الشوف لأجل قصاص اعداء الشيخ قاسم جنبلاط وجعفر الملا اسماعيل بخيله الى الشوف فتفرقت الحوالات على كل من هو من حزب المشايخ المذكورين وغرموا اهالي الشوف بما ينوف عن المائة الف غرش وبذلك الوقعة تظاهر الشيخ بشير بن نجم جنبلاط اخا المقتولين وصار له وجه التقدم عند الامير حسين وما احد تابع الشيخ المذكور اهالي الشوف وموافقة الشيخ ابو دعيبس عبد الصمد البلكباشي بذلا جهدهما في التفتيش والبحث على الشيخ حسن جنبلاط ليقتلوه عوض المقتولين وكان المذكور مختفياً في جبل ضد من قرية مريستا وكان الامير حيدر الأحمد عالماً به ويرسل له جميع ما يلزمه من ذخيرة وعلايف .

وقيل لو كان غير هذا الامير في تدبير الشوف لكان تدوش وضجر من فرط المظالم وزيادة الجرايم ولكن الامير المذكور وقى اناس كثيرين وحفظ عدة مواضع وذلك من همته العلية ومناقبه الحميدة ثم اشتدت المظالم حتى عمت كافة البلاد وتضايقت العباد وعزموا على العصيان فاستدرك الأمر الأمير قعدان وجرجس باز لما رأوا ان اهالي المتن ينقادوا الى الأمير حيدر الملحم حفظ المذكورين الى قرنة نما نا وابطلوا تلك الحركة بحسن تدبير ثم رجع المشايخ بني نكد من عمدان ودفعوا الى الأمير حسين خمسة آلاف غرش فعفى خاطره عليهم وحضر الشيخ حسن جنبلاط من حاصبيا الى الشوف وبواسطة الأمير قعدان ارضى الامير حسين عليه .

وفي اليوم الثاني عشر من شهر صفر سنة ١٢١٠ رجع الجزار من الحاج وتعلقت عنه ايالة الشام وعفى خاطره على الامير بشير فعليه وردت شكاوى

عديده على اولاد الامير يوسف وجرجس باز بما اجروه من المظالم وزيادة الجرائم وعدم النظام فاخرج الامير بشير وأخيه الامير حسن من السجن الى المحل الذي فيه الشيخ بشير ثم بعد مدة انعم عليهما في حكومة البلاد وسربلهم بالخلع الفاخرة وارجع لهما جميع ما اخذ منهما قبل وسجنهم وبعدها .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر حزيران حضر الأمير بشير والأمير حسن والشيخ بشير جنبلاط الى البلاد بعدما ابقوا اولادهم رهائن في عكا وحين قدومهم توجه الامراء آل شهاب كافة ملاقاتهم وتوجه سائر اهالي البلاد ايضاً عدا عند المشايخ بيت ابي نكد والشيخ حسن جنبلاط فانهم توجهوا مع اولاد الأمير يوسف الى جبيل وبعد وصول الأمير بشير الى دير القمر ارسل امراء بيت ابي اللمع خبراً الى اولاد الامير يوسف بان يصعدوا من جبيل للمتن وهم ينهضوا معهم وتقاتلوا معهم فرجعوا الى قرية جديتا .

وعندما بلغ ذلك الأمير بشير ارسل طلب العسكر وسار بالا الى قلعة قب الياس وارسل ابن عمه الأمير حيدر الملحم الى قرية حمانا لأن اهالي المتن كانوا يتعلقون به فابطل حركة المتن وطمنهم فلم يعدلوا عن ملاقاة اولاد الأمير يوسف الى قب الياس ونشبت الحرب فيما بينهم وبين الذين كانوا في القلعة ودام الى المساء فخرج اليهم الأمير حيدر والذين كانوا بصحبته من القلعة وكانوا نحو مائتين نفر فانهزموا عسكر اولاد الامير يوسف وكانوا يبلغون عدا الألفين نفر وقتل بتلك الموقعة الشيخ نمر ابو نكد ورجع اولاد الأمير يوسف الى جديتا واما الامير حيدر فانه بعد حضوره الى المتن واتفاقه مع

امرآء ابي اللمع طلبوا منه ان يكون واسطة لاجرآء عقد الصلح فيما بين اولاد الأمير يوسف والأمير بشير فارسل الأمير حيدر استأذن الامير بشير بذلك فاذن له بشرط ان يكون هو حاكم الجبل واولاد الامير يوسف حكام بلاد جبيل فتوجه الأمير حيدر والامراء بيت ابي اللمع الى فاناراد وحضر لعندهم الامير قعدان بالنيابة عن اولاد الامير يوسف فتكلموا معه باجراء الصلح على الوجه المتقدم فلم يقبل الامير قعدان بذلك ورجع الى قرية جديتا ورجع الأمير حيدر والامرآء ابي اللمع الى المتن وبذلك الشهر كان قد حضر عسكر من طرف الجزار ووصل الى نبع البارود وعندما بلغ الامير بشير رجوع الأمير قعدان على غير رضى سار في العسكر من نبع البارود الى المغيثة وذلك ١٥ تموز من السنة المذكورة وقتل العسكر جملة اناس في الطريق من اهالي المتن . واما اولاد الأمير يوسف والامير قعدان عندما بلغهم وصول الامير بشير بالعساكر هربوا من جديتا جماعة فنزل الأمير بشير قرية بعلبك [illegible] وثاني يوم سار بالعسكر جميعه في طلبهم وصحبته الأمير فندي احمد باشا والشيخ بشير جنبلاط والمشايخ آل عماد وباقي اعيان البلاد وكان آل الدحداح رجعوا الى خدامة اولاد الأمير يوسف لما حكموا ولما وصل الأمير بشير الى وطا الجوز حضروا لعنده فسلمهم وظيفة الكتابة وادار دائرة الأعمال الأميرية ثم سار الأمير بشير بالعسكر الى جسر المعاملتين وفي وقتها طلب خبر ان الجزار لم يأذن للأمير بشير في المسير الى ايالة طرابلس لأن جسر المعاملتين هو الحد الفاصل لأيالة صيدا .

وفي اليوم العشرين من شهر تموز ارسل الأمير بشير عسكر الجبال

عديده على اولاد الامير يوسف وجرجس باز بما اجروه من المظالم وزيادة
الجرائم وعدم النظام فاخرج الامير بشير واخيه الامير حسن من المحبس
السجن الى المحل الذي فيه الشيخ بشير ثم بعد مدة انعم عليهما في حكومة
البلاد وسربلهم بالخلع الفاخرة وارجع لهما جميع ما اخذ منهما من خيل
وسلاح وغيرها .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر حزيران حضر الامير بشير والامير
حسن والشيخ بشير جنبلاط الى البلاد بعدما ابقوا اولادهم رهائن
في عكا وحين قدومهم توجه الامراء آل شهاب كافة لملاقاتهم .
وتوجه سائر اهالي البلاد ايضاً عدا عن المشايخ بيت ابي نكد والشيخ
حسن جنبلاط فانهم توجهوا مع اولاد الامير يوسف الى جبيل وبعد وصول
الامير بشير الى دير القمر ارسل امراء بيت ابي اللمع خبراً الى اولاد
الامير يوسف بان يصعدوا من جبيل للمتن وهم ينهضوا معهم ويقاتلوا
معهم فرجعوا الى قرية جديتا .

وعندما بلغ ذلك الامير بشير ارسل طلب العسكر وسار رجاله
الى قلعة قب الياس وارسل ابن عمه الامير حيدر الملحم الى قرية حمانا
لان اهالي المتن كانوا يتقوون به فابطل حركة المتن وطمنهم فداهم وعوقهم
عن ملاقاة اولاد الامير يوسف الى قب الياس ونشبت الحرب فيما
بينهم وبين الذين كانوا في القلعة ودام الى المساء فخرج اليهم الامير
حيدر والذين كانوا بصحبته من القلعة وكانوا نحو مايتين نفر
فانهزموا عسكر اولاد الامير يوسف وكانوا ينيفون عن الالف نفر
وقتل بتلك الموقعة الشيخ نمر ابو نكد ورجع اولاد الامير يوسف
الى جديتا واما الامير حيدر فانه بعد حضوره الى المتن واتفاقه مع

للبلاد . وفي التاسع عشر من شهر تموز رجع الشيخ نجم بجواب من الجزار قائلاً له ان الأمير بشير يعود الى بلاده والعساكر تبقى مع الأمير حسن في جبيل . وعند وصول الأمير بشير الى دير القمر ضبط ارزاق المشايخ آل نكد والشيخ عبد الله القاضي وهدم عماراتهم وذلك كما فعلوا اولاد الامير يوسف في عمارات المشايخ آل جنبلاط .

وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر ايلول امر الجزار برجوع حريم الأمير بشير والأمير حسن معه جميعاً من بيروت الى البلاد فحضروا الى مزرعة غزير وبيت الدين . اما اولاد الامير يوسف فانهم بعد رجوع العسكر الى جبيل طلعوا من طرابلس الى راس كيفا من معاملة الزاوية وسار الأمير حسن بعسكر الدولة الى البترون وفي ذلك الوقت حصلت مشاجرة فيما بين الأمير قعدان والمشايخ آل نكد فرجع الأمير قعدان وابن عمه الامير سلمان ومعهم الشيخ حسن جنبلاط وبعد وصولهم الى قرية بسكنتا توجه الشيخ بشير جنبلاط الى ملتقاهم وحضروا جميعاً الى دير القمر وصفي خاطر الأمير عليهم وكل منهم رجع لمحله وعند وصول الأمير حسن الى البترون كما ذكرنا هرب اولاد الامير يوسف الى عكار فرجع الأمير حسن وعسكر الدولة الى جبيل .

ولما تولى قبلان باشا على طرابلس محل مصطفى باشا انعم على الأمير سليم ابن الامير يوسف بحكومة بلاد جبيل وكان الأمير المذكور صغير السن وخشيت ان [illegible] عندهم الجزار فهو متكدر عليهما [illegible] هذا مع مصطفى [illegible] في [illegible] ولما [illegible] حكومة الجبل وكان معه عسكر الى البترون [illegible] تبع الله [illegible] في عسكر من عكار والشيخ [illegible] مع الأمير

سليم والذين اجتمعوا مقدار ستة آلاف عسكري فلما بلغ الأمير بشير قدومهم الى البقاع ارسل الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ آل عماد صحبة ابن عمه الامير حيدر احمد الى جبيل وذلك في اول شهر كانون الثاني ١٨٢٢.

ولما قدم عسكر اولاد الأمير يوسف الى ارض قرية عمشيت زحف عسكر الجزار من جبيل وكان مقدار الف خيال مع المشاة وسار ايضاً عسكر البلاد الذي كان نازل في مزارع جبيل فوقعت المحاربة بين العسكرين فولى عسكر الأمير يوسف منهزماً وانكسر كسرة مهولة وفقد منهم رجال كثيرون ونسب الى محمد الأسعد الخيانة بهذه المحاربة وعندما بلغ عبدالله باشا والي الشام هذه الكسرة ارسل الى والده خليل باشا بان يوجه اولاد الامير يوسف الى البقاع وانه سيرسل من عنده عسكراً صحبة ملا اسماعيل آغا الى الموضع المذكور فحضروا اولاد الأمير يوسف الى زحلة وكانت المفاسد والحركات لم تزل في المتن ضد الامير بشير ولما بلغ الامير بشير وصول عسكر الشام الى البقاع فاحضر العسكر من جبيل وارسله الى البقاع.

وفي ذلك الوقت حضر المشايخ آل نكد صحبة الأمير عباس ابن الأمير اسعد الشهابي الى المتن من قبل اولاد الأمير يوسف لانهم لم يزالوا برفقتهم وذلك لكي يعضدوا اهالي المتن ويلقوا ~~الفتن~~ الفتن والحركات ضد الأمير بشير ~~وتنظيم~~ وتقوية المكايد من الطرفين من البقاع ومن البلاد فحالاً وجه الأمير بشير ابن عمه الامير حيدر الأحمد والشيخ بشير جنبلاط بعسكر البلاد فساروا صحبة عسكر الجزار الى المغيثة وعند الصباح ركبت خيل المنلا اسماعيل من المرج الى صدره فلما التقاهم عسكر الجزار وعسكر البلاد اشتعلت نار الحرب بين العسكرين فولى عسكر الشام منهزماً وقتل منهم انفار كثيرة ولم يزل عسكر الجزار

وعسكر البلاد تابعاً آثارهم الى وادي مجدل عنجر وقد فازوا في مكاسب
وباتوا تلك الليلة في قرية المجدل وقرية عمارة .
ولما بزغ الصباح سار عسكر الامير بشير الى سهل الجديدة وحضروا
الدروز الى قرية البترونة قرب قرية الزبداني ثم رجعوا الى قب الياس
وكان خليل باشا ارسل عسكراً من طرابلس الى اميون مخيماً بلغه
انكسار عساكر الشام ارجعه الى طرابلس .
واما اولاد الامير يوسف فانهم هربوا من زحلة الى بلاد بعلبك ثم
الى الشام ورجع عسكر الامير بشير منصوراً الى دير القمر وعسكر
الهوارة الى عكا وكان رئيسهم قيلاد آغا ابو جراد والحاج نجي طه
واما المشايخ آل نكد والشيخ عبد الله القاضي والامير عباس ذكرنا
قبلاً انهم حضروا الى المتن فتداخلوا هناك مع الامراء ابي اللمع
فاصلحوا امورهم مع الامير بشير وصفي خاطره عليهم وعادوا
الى البلاد تحت جزية معلومة .
اما آل ابي نكد فانهم حضروا الى دير القمر فقابلهم الامير بشير
بكل اكرام ولكنهم باطناً لم يكونوا يرضون حكمه وما برحوا يحركوا
المفاسد ضده وقد كان تتضح لهم في يده كتابات ضده وتوضح
ضدهم له فلما تحقق ذلك عزم على قطع اصولهم وفي اليوم
الثالث والعشرين من شهر شباط [illegible] طلبهم للحضور لسراية دير
القمر وكان اخيه الامير حسن قد اخبرهم واوصل لافكارهم ان اخيه
الامير بشير يرغب ادخالهم في خدمته وان يحفظ له جانباً من المال
ليصفي خاطره نحوهم فحضروا حالاً دون ريبة وبعد وصولهم الى قاعة السراي
المذكورة واجتماعهم مع الامير حسن على الوعد المذكور خرج الامير المشار

اليه من القاعة واغلقوا بابها وكان الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ آل عماد داخل السراية فوجدوا ابوابها وتقدموا الى باب القاعة وصاروا يخرجوهم واحداً فواحداً ويقتلوهم وكانوا خمسة اولاد للشيخ كليب وهم بشير وواكد وسيد احمد وقاسم ومراد ثم ارسل الامير خلف بيوتهم في عمية واراد ان يلقي القبض على اولادهم فهربوا وسلبت تلك الرجال كافة امتعتهم واموالهم وجميع ما هو موجود في بيوتهم .

وبعد ثلاثة ايام بلغ الامير ان اولادهم مختبئين في وادي الناعمة فارسل والقى القبض عليهم وكانوا اربعة اولاد للشيخ بشير وهم علي ونجم وسعد الدين واحمد وكليب احمد ووضعهم في السجن مدة ثم دخل عليهم آل عماد فقتلوهم جميعاً واما الحريم والاولاد الصغار فهربوا مع الشيخ سلمان ابو نكد الى الشام وبعد قتل كامل داء الجدري منتشراً فيها فمات من اولاد الشيخ سيد احمد اثنان ولم يبقَ من عائلة الشيخ كليب سوى ثلاثة اولاد وهم محمود ولد قاسم وفارس ولد مراد ويوسف ولد سيد احمد واما قراهم وارزاقهم الكائنة في البلاد فانهم تقاسموها المشايخ الجنبلاطية والعمادية ولم يأخذ الامير بشير منها سوى شيئاً يسيراً وبعد هذه الامور راقت احوال البلاد وحصلت الراحة والاستقلال للامير بشير وارتعدت من هيبته فرائص اهالي البلاد وخافوا بطشه وسطوته ووقع الاتفاق فيما بين المشايخ آل جنبلاط والمشايخ آل عماد ووردت الامير بشير الاموال الاميرية المتوجبة على اهالي جزيرة الجزار تماماً وأجرى الاحكام بالعدل والانصاف ورفع الجور والعسف عن الرعية وكان الفساد من افكارهم بواطن الضغينة والاحقاد . واما اولاد الامير يوسف فلم يزالوا

مقيمين بالشام الى ان قرب موعد الذهاب الى الحج الشريف
فامرهم العالي عبد الله باشا العظم بالاقامة بمدينة حماه فتوجهوا اليها
وتعين لهم معارفات كافية وبقي حسن باز في الشام وبعد مسير عبد الله
باشا توجه الشيخ سلمان ابي نكد من الشام الى عكا فاكرمه الجزار وطيب
خاطره وعين له محل ومصرف وارسل اعلم الى اولاد الامير يوسف لكي
يحضروا الى عكا لانهم يكونوا مطمئنين الخاطر فحضروا من حماه الى الشام
واظهروا ان مرادهم ملاقاة الوزير القادم من الحاج وتوجهوا الى عكا
فقبلهم الجزار غاية القبول وعين لهم معارف كافية وطابت صحبتهم
المشايخ آل نكد فاشتغلت افكار الامير بشير وارسل الى الجزار
عريضة يستكشف بها خاطر الجزار فاتاه بيورلدي امان وراضي وانه
يكون مطمئن الخاطر والبال وانه لا يمكنه ان ينقض عهده معه وفي
سنة ١٢١٢ حضر اخبار من اولاد الامير يوسف الى اهالي البلاد يخبرهم
ان الجزار انعم عليهم بحكم جبل الدروز وبتلك الايام ظهرت اخبار
ايضاً بان العساكر الفرنساوية قادمة الى مدينة الاسكندرية فانشغل
بال الجزار وبتلك السنة بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ولد للامير بشير
ولد سماه امين وفي هذه السنة حضر اعلام آخر الى اهالي
البلاد ان اولاد الامير يوسف قادمين بالعساكر فبالحال توجه
الامير بشير من بيت الدين بالانفار الموجودين عنده الى نهر
الكلب فلم يجد لهذه الخبرية حقيقة وان المذكورين لا يزالوا في
عكا فرجع حينئذ الامير بشير الى محله وبذلك الوقت تواترت
الاخبار بحضور عساكر الفرنساوية وانهم تملكوا مدينة مصر القاهرة
وطردوا منها الغز عنوة فابتدأ الجزار بحصن عكا وبذلك الوقت

حضر لعند الامير بشير الامير عثمان اخو الامير قاسم امير حاصبيا واولاد عمه مطرودين من حاصبيا فقبلهم وعزم على ارسال عساكر صحبتهم الى حاصبيا فحضر له امر من الجزار بعدم المعارضة الى الامير قاسم.

وفي شهر شباط ١٧٩٩ حضرت عساكر الفرنساوية الى عكا ونصبوا آلات الحصار عليها وانتشرت جميع الانام بحصول هذا الامر وايقنوا بهلاك الجزار وبادروا يقدموا خدامات الى العساكر الفرنساوية وحمل لهم البعض غلة والبعض خمراً ويقدموا لهم البضايع فربحوا من ذلك ارباحاً جسيمة وعند قدوم العساكر ارتابت عقال البلاد واضحوا في خوف ووجل عظيم عزموا على الرحيل من تلك البلاد الى حوران واهالي الغرب صمموا على القيام من البلاد وما ذلك الا لاسباب خفية وهي الخروج عن طاعة الامير بشير وكان الشيخ عبد الله القاضي مقيماً يومئذ في قرية بيصور وخاطر الامير فتكدر عليه لكون ميله الى اولاد الامير يوسف وارزاقه لم تزل مضبوطة تحت يد الامير فلما رأى الامير ما ابداه الشيخ المذكور من مزيد الهمة في القاء النصائح لاهالي الغرب بالرحيل فمنعهم عن الرحيل انسر جداً ورفع الضبط عن ارزاقه.

وبذلك الوقت حضر امر من الجزار الى الامير يطلب منه الاسعاف والمساعدة وان ينجده بالعساكر فما استطاع ان يلبي اوامره لذلك ارسل له جواباً بان اعيان البلاد خرجوا عن طاعته.

ثم ان المشايخ آل عماد قطعوا الطريق على المكارية الواردة بالخمر حتى قاطع بكفيا الى العساكر الفرنساوية وضبطوا جملة بغال فعظم الامر على الامراء ابي اللمع وارسلوا الى آل عماد في اطلاقهم فلم يطلقوا وردوا لهم جواباً سلبياً فنهض الامراء اللمعيين وكبسوا قرية كامد اللوز ونهبوها

وقد حضرت العساكر من الشام لمساعدة الجزار وكان الطريق على الجبل فقدم
لهم الأمير بشير الذخائر والاكرام التام وكان بصحبتهم اناس
من سنجقية مصر ثم حضرت كتابات من بونابرته سرعسكر ـ
الفرنساوية الى الأمير بشير يطلب منه الاسعاف فابى ذلك ولم
يرد له جوابا فكرر بونابرته المكاتبة وعتب عليه لعدم رد
الجواب فوقعت تلك الكتابات في يد متسلم صيدا فارسلهم الى
الجزار فانشرح خاطره على الأمير بشير من اجل ذلك وارسل
له مراسيم المحبة وطيبة الخاطر وطلب منه الاسعاف فلم يقدر الامير
على ذلك لعدم امتثال اهالي البلاد الى اوامره .

وضايق الفرنساوية مدينة عكا بشدة الحصار ونصبوا السلالم
على اسوارها وارتقوا عليها فحصل للجزار عند ذلك اضطراب
عظيم وعول على الفرار بحرا غير ان الانكليز الموجودين بمينا عكا
قووا بأسه وهم الذين صدوا الفرنساوية عند اقتحامهم عكا ولولا
شوفليه الباريزي ووجود الانكليز لكانت الفرنساوية ملكتها بلا
محال لما لهم من فريد الاقتدار واستقام الحصار على عكا شهرين وعشرة ايام
وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر ايار ١٧٩٩ قامت الفرنساوية عن
عكا بغتة ورجعت الى مصر فخاف الامير بشير من الجزار لعدم اسعافه
له وبعد ذلك حضر لعند الامير بشير ابن اخت القومندار سرعسكر مراكب
الانكليز وكان سبب حضوره لأجل النزهة وتبديل الهواء حيث انه
كان مريضا من جروح في جسمه عندما كان في حرب عكا فالأمير بشير
اجرى مع المذكور كامل الاحترام والاكرام فامال اليه .

وبعد قيام الفرنساوية عن عكا حضر كتابات من سرعسكر الانكليز الى

الى الامير بشير يطلب منه ان يرسل لعنده رجل يعتمد عليه كي يوقفه على جلية ما في خاطره فحالاً ارسل لعنده الشيخ حسون ورد والمذكور كان والي مشايخ العقل في هذه البلاد وهو مشهور بالمعارف والنباهة وعند وصوله الى عكا قابل القومندار فاظهر له غاية الاستمالة والاكرام وافهمه انه في خاطره ان يجلي ذلك الصدأ الكائن عند الجزار نحو الامير بشير ويكون واسطة لدخوله بخاطر الجزار وارسل صحبته هدية فاخرة الى الامير بشير ثم بعد حضور القومندار الى مدينة بيروت طلب منه الامير ان قصده ان يحظى بمشاهدته فاجابه القومندار انه يحضر بالقرب من مدينة بيروت لاجل المواجهة وانه هو كذلك متشوق لرؤياه.

وفي اليوم الثامن من شهر حزيران حضر الامير بشير الى قرية عين عنوب وارسل الخيل الجياد الى بيروت فركب القومندار وقابل الامير في القرية المذكورة وكان يوماً مشهوراً زائد الانس فابدى الامير نحو القومندار المشار اليه مزيد الاجلال والاكرام واجريت بينهما رسوم المحبة وعهود المودة والاتحاد وتعهد له في استمالة خاطر الجزار وانه لا يدعه يفترق معه في حكومة البلاد ثم ودّعه ورجع الى بيروت وهو ناشر لواء المكارم والمحامد لما ابداه نحوه الامير بشير ومن بيروت سافر الى عكا وتكلم مع الجزار بشأن ذلك فلم يقبل الجزار كلامه فسافر من عكا وعليه علامة الغضب من الجزار لعدم ايجابه.

فكتب الى الدولة العثمانية بانه اذا وقع تغيير من الجزار مع الامير بشير فتكون جميع العهود والمواثيق المرتبطة فيما بين دولة الانكليز ودولة آل عثمان باطلة ثم من بعد ذهاب الانكليز من عكا ارسل الجزار عساكره الى صيدا وعزم على ارجاع حكومة الجبل الى اولاد الامير يوسف

فجمع الامير بشير اهالي البلاد واجرى الاتفاق بينه وبين الشيخ بشير
جنبلاط ورجعت المحبة القديمة والعهود المستقيمة كما كانت بينهما
اولاً وجميع كافة اعيان البلاد ما عدا آل عماد وسلموا جميعهم للاوامر
ودخلوا في طاعته .

وبتلك الايام تواترت الاخبار بقدوم بدر الدولة والاجلال صاحب
الصدارة العظمى الحاج يوسف باشا الوزير الاعظم سر عسكر همايون
حالاً وانه وصل الى حلب وسوف يأتي الى مصر لأجل محاربة الفرنساوية
وطردهم منها فوجه الأمير الى الوزير المشار اليه معروضات صحبة
الشيخ منصور ورده المتقدم ذكره فاشتغل بال الجزار وقتئذٍ واضطرب
جداً من قدوم هذا الوزير فاما منصور المار ذكره فانه التقى بالوزير
بنواحي حلب وقدم له المعروضات واعرض لديه عما جرى من ظلم الجزار
الى اهالي جبل ابن معن وزيادة الاموال التي سلبها من الرعية بمدة
ولايته وكان قد وصل الى الوزير كتابات كافة من الاقطار
موضح بها ما تقدم ذكره عن ظلم الجزار وغدره وعدم استقامته وانه
لم يجب سؤاله من نحو الأمير بشير وعندما وصل الوزير الى حماه
ارسل له الأمير بشير مائة الف غرش خدمة ولما وصل الوزير الى
الشام ارسل الى الامير بشير بيورلدي طيبة خاطر وطلب منه
الف غرارة من اغلال البقاع فبادر الامير حالاً الى الامتثال ووجه
الحنطة المطلوبة الى الشام فارسل الوزير الى الأمير خلعة الالتزام
في جبل لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد بشارة والبقاع
وبلاد جبيل ووعده بانه يجعل له هذه المحلات بطريق الملكانة
ولا تسلط عليه من المتولين عربستان بهذه المحلات وانما عائدتهم

الى الخزينة كما كانت في عهد ابن معن وارسل عبدالله آغا المهردار الى
دير القمر لكي يستورد الاموال المتوجبة على الامير بشير وعند وصول
المهردار تلقاه الامير بغاية الاكرام ولبس تلك الخلعة ووزع الاموال
الاميرية على البلاد وكان التوريد ليد المهردار المرسل اليه واما الجزار
فانه لم يلتفت الى قدوم الوزير ولا قدم له ذخائر لاجل العساكر
كما هو الواجب فغضب منه الوزير واضمر له الشر وانه بعد خلاصه
من الغزو ومتى يعود اليه.

ثم حضر عبدالله باشا العظم لتقبيل اذياله فولاه الشام وقد اوصاه
بملاحظة الامير بشير واتمام ما يقتضي له من المهام وان يسعفه
بالعساكر. ثم رحل الوزير من الشام الى مصر عن طريق العريش وكاتب
الامير بشير رقعة لطيفة بانه بعد تشريفه بخلع الوزير والتزام البلاد
من يده وحصوله على رضى والتفات الدولة العلية لم يبق للجزار عليه
سبيل ولا تسلط فتوجه الى دير القمر لجمع الاموال الاميرية من البلاد
واراد ان يسير من الشوف الى عند بيت عماد فلم يقبلوا بذلك وخافوا
منه لكونهم تظاهروا بالميل مع اولاد الامير يوسف فارسلوا كتابا الى
الجزار بان الامير بشير كان يرسل اصنافا الى الفرنساوية وانه سبب
الاختلاف بينهم وبينه هو لكونهم لم يرتضوا بهذه الافعال ولما لم
يقبل المشايخ آل عماد توجه الامير بشير الى قراهم ارسل طلب عساكر
من عبدالله باشا فارسل له ما يتيسر خيالة دالاتية الى نبع الباروك
فسار اليهم الامير وصحبته الشيخ بشير جنبلاط برجال الشوف فلما
تحقق ذلك آل عماد هربوا من البلاد والتجأوا الى والي الشام
واتحدوا مع الامير قاسم امير حاصبيا وارسلوا الى الجزار يطلبوا

منه عساكر متوجهة لهم .

ولنرجع بالحديث الى امراء ومشايخهم اولاد الأميرا سعد واولاد الأمير محمد حيث قلنا انه الأمير افندي توجه لعند العرب الى حوران واستقام تسعة اشهر وذلك سنة ١٢١٩

وفي تلك السنة ارتفعت ايالة الشام عن الجزار وتوجهت على عبدالله باشا العظم وحينما بلغ ذلك الخبر الأمير افندي توجه من حوران وكبس قاسم بركه المتولي في اقليم من قبل الامير بشير والأمير منصور اسعد والأمير محمد امراء ومشايخ ولاية المذكور في قرية عين الشعرة فاخذ سلاحهم وطردهم واستقام في عرنه فتوجه الى عساكر حواره من الشام الى قرية كفر حور وهرب الامير علي اخو الامير قاسم من حاصبيا ومعه اهالي البلاد وهرب اخيه الامير عثمان بجمهور الى عيحون جنعم وتبارحه توفي الامير حسين اخو الأمير افندي في حاصبيا وعندما بلغ الأمير افندي وهو في قرية عرنه حضور العساكر قام منها وتوجه عن طريق جنعم لكي يشاهد الامير عثمان كونه صديقاً له ومن هناك وصل هارباً الى قرية عيتنيت في البقاع فكبسه خيل المنلا اسماعيل في القرية المذكورة وجرت بينهم موقعه استقامت مقدار اربعة ساعات قتل من جماعة الأمير افندي رجل واحد ومن عساكر الدولة خمسة انفار وبعد ذلك توجه الأمير الى الشوف لقرية بعذران ومن هناك الى الباروك لعند المشايخ آل عماد .

وبعد فترة حصل اختلاف بين اهالي البلاد واولاد الامير يوسف فالمشايخ الجنبلاطية والعمادية حقدوا عليهم الامير عباس ابن الأميرا سعد وقاموا الى بعقلين واستقاموا هناك نحو عشرين يوماً فصار اختلاف

بينهم وتفرقوا فتوجه الأمير فندي وآل عماد الى الباروك ومن هناك ذهب معهم الشيخ شبلي عبد الملك الى جعدران واستقاموا بقرية الكفر وصار يحضر لعندهم بركات الذين الصقعان من عند اولاد الأمير يوسف فرجعوا معه وبقي الأمير فندي في جعدران وصار حضور المشايخ العمادية الى دير القمر توسطوا بمصالحة الأمير فندي ورجوعه للبلاد وحضر معهم جعدرانا الى قرية عترين وحضر لعنده الأمير بشير بتشديد جسيم من قبل الأمير قاسم امير حاصبيا وكان قد ارسل له كتابات من المشايخ آل عماد وآل نكد بصفاء خاطر اولاد الأمير يوسف عليه فتوجه لحاصبيا وحضر معه الأمير عثمان اخو الأمير قاسم الى دير القمر وصار حضوره حصل له كامل البشاشة وصار صحبته الشيخ جهجاه العماد والشيخ اسماعيل جنبلاط اخو الشيخ بشير والشيخ علي ابو نكد ابن الشيخ بشير الى قرية كفرقوق وقسموا البلاد بينه وبين اولاد عمه الأمير بشير والأمير منصور مناصفة فاقام الأمير فندي في قرية بكيفا وصار خروج الأمير بشير من عكا من عند الجزار فطرد الأمير فندي لعنده الى دير القمر وهرب اولاد الأمير يوسف الى بلاد جبيل وتوجه الأمير بشير بعساكر الدولة والأمير فندي قدامه كما هو محرر قبل ذلك ورجع الأمير فندي الى راشيا اما والدة الأمير بشير وأولاد منصور من خوفها عليهما ارسلت الأمير منصور لعند الأمير علي الى حاصبيا وبقي الأمير فندي والأمير بشير في سراية راشيا اما ما تقدم شرحه عن آل عماد وانهم كانوا طلبوا عسكراً من الجزار فارسل لهم عسكر الى خان حاصبيا فنزلوا الى البقاع ولما بلغ الأمير جمع اهالي الشوف وارسلهم صحبة الشيخ بشير جنبلاط لقرية سغبين غربي البقاع فحدثت الحرب بين الفريقين في ارض الخرابات واستقام

من الصبح للمساء، ورجع كل منهم فارسل الامير يطلب
من عبد الله باشا عسكراً ايضاً فوجه اوامر الى الملا اسماعيل وعرّفه
فاعلمه بان الامير قائماً باوامر الدولة وانه حالاً يتوجه بكامل عساكره لمساعدته
وان هذه الخدامة عائدة لرضى الدولة العلية كون الذين باذليه الجهد لانقاد
المفاسد مقصدهم بذلك تعطيل الاموال الاميرية العائدة لخزينة الدولة
فلما وصلت هذه الاوامر للملا اسماعيل آغا حضر حالاً للبقاع وعند وصوله
لقرية قب الياس ارسل لرؤساء عساكر الجزار بالرجوع عن مقاومة الامير
بشير وحيث ان الملا المذكور هو رئيس رؤساء الديوان وكان
اغلب اسرعوات اصحابه فحالاً امتثلوا كلامه ورجعوا الى حاصبيا وعندما
وصل الملا اسماعيل للخزنات حضر لعنده الشيخ بشير جنبلاط وقدم
له الذخائر اللازمة وكان عسكره ينوف عن الالف خيال ثم سار
الملا اسماعيل والشيخ بشير الى حاصبيا فهرب الامير قاسم
وآل عماد الى مرجعيون ومنها توجهوا الى عكا وحضر امراء راشيا
لمواجهة الملا اسماعيل ثم بعد رجوع عسكر الجزار الى عكا رجع الملا
اسماعيل للبقاع .

وحينما بلغ الجزار ذلك اشتد غضبه على الامير بشير ولم
يعد يقتنب امر الدولة وحالاً سربل اولاد الامير يوسف خلع الالتزام
في الجبل وارسلهم للبلاد وابقى اخيهم الاصغر الامير سليم في عكا وسار
الامير حسين وكاخيته جرجس باز مع عسكر الخيل للبقاع وسار الامير
سعد الدين وكاخيته عبد الاحد باز بعسكر المشاة الى اقليم الخروب
ونزلوا في قرية عانوت .

فلما بلغ الامير بشير ذلك ارسل ابن عمه الامير حيدر احمد

والشيخ حسن جنبلاط بعسكر من الشوف الى قرية غريفة ثم وجّه عبد الله
آغا المهردار الذي كان عنده من قبل الوزير المشار اليه في شرح ما توقّع
له من الجزار وسار الامير الى قرية عنبال وارسل طلب اهالي البلاد للحضور
فلم يمتثل احد لأمره وقد حضر المشايخ آل نكد الذين كانوا صحبة اولاد الامير
يوسف الى دير القمر فتوجه الامير بشير الى الشوف وارسل عياله الى المرحوم
الشيخ بشير جنبلاط من حاصبيا الى الشوف وارسل الى الملا اسماعيل بان
يحضر بعسكره فابى وارسل باش دالي كيخية يوسف آغا يعتذر عن الحضور وقام
الى الزبداني ونزل بحماه مخافة الامير سعد الدين بعسكر الجزار الى جزين
الشوف وحضر بعسكره البعض من اعيان البلاد وقد ظهرت الخيانة على الامير
بشير من اكثر اهالي البلاد لا سيما من آل تلحوق وكان البعض من
امراء بني اللمع صحبة الامير بشير فرجعوا لمنازلهم فلما شاهد الامير
بشير ذلك وانكشف له ستر الخيانة والنفاق وتقاعد اهالي الشوف
عن القتال نهض ليلا بمن معه من اولاد عمه والمشايخ آل جنبلاط من
المختارة للبقاع وذلك في الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٢١٤
على طريق جزين فعندما وصل الامير بشير الى قرية قب الياس وصل
الامير حسين جرجس باز الى قرية جب جنين وكان عسكره نحو ستة
آلاف هناك ثم سار الامير بشير ليلا الى قرية حمانا وكانت ليلة باردة
مظلمة جدا فوصل عند الصباح الى القرية المذكورة وارسل طلب الامراء بني
اللمع فلم يحضر منهم احد .

وفي ذلك الشهر توفي الامير سيد احمد اخو الامير يوسف في مدينة
بيروت واذ كان في شدة مرضه اخبروه عن قدوم الامراء اولاد
اخيه فتعاظم سروره ونهض للخروج من مكانه فسقط عن الدرج ومضى

عليه حالاً ثم في ثاني يوم توفي ولده الامير منصور وكان مريضاً .

وسار الامير حسين بالعسكر الى قب الياس وارسل الى اهالي المتن بانهم اذا ما طردوا الامير بشير يتوجه اليهم بالعساكر فتكلم اهالي المتن مع الامير بشير بذلك فحالاً قام من هناك متوجهاً الى بلاد جبيل ولم يتبعه احد من البلاد سوى اولاد عمه الامير حيدر الملحم والامير حسن العلي والامير حيدر الاحمد .

وكان الامير حسين احضر الامير بشير في بلاد جبيل كسروان فوفد للامير بشير تحرير من القومندار هذه صورته :

من سميث سر عسكر السلطان ملك ملوك سلطان بلاد الانكليز ونائب حضرة السلطان سليم الى الاخ الحبيب العلي الشرف والاحتشام

الامير بشير

اما بعد اني لما وصلت الى مدينة بيروت فسألت عن احوالكم بالخير وعندي يقين انه قد بلغكم ما توقع لكم من احمد باشا الجزار وانه قد نقض ما كان اولاد الامير يوسف وطردكم من الولاية التي انعمت عليكم من الدولة العثمانية فحالاً بادرت بالتوجه الى عنده لمواجهة سعادة اخينا الصدر الاعظم قائمقام الدولة العلية لنظام العالم

وانشاء الله عن قريب يصل اليكم حتى اعلمكم تشريح مسروراً زائداً وعند تحظيه بالاخ الحبيب عن انقطاعي عنكم بالاعلام الا من زيادة الحروب والمتاعب التي تحملتها في امدرتي والاسكندرية وذلك تقدم اسعافه جزار باشا في ولاته فدعاه عندي بانه يرسل لي الاسعاف من غزة حيثما ارسلت اليه وقف تحكمه بعناده وعنده وقد صار لي اتفاق مع الدولة العثمانية ... الذي ما بيننا انه تحكم الدولة

يكون عدو الدولتين وحينئذ تفرح كذلك . وانت يا اخي كن براحة بال فانك
الله تعالى عن قريب تحصل على كل ما ترغبه وقد تركت ثلاثة مراكب من مراكبي
في بيروت يحل ما يلزمك من الجبخانات وغيرها وبعون الله لا يمكنني
ان اقطع عنك في الاعلام واني اعلم ان بعض الوشاة الموجودين في
دولتك يوصلوا صورة كتابي هذا الى جزار باشا ولكن فليعلم انه محال
وصولي اليه يحل به الندم وتنزل به النقم وقد حررت لك ذلك منه
ظهر الاحد في اليوم الخامس من شهر كانون الاول ولابد دائماً تخبرنا
عنك والسلام .

ثم حضر امر من عبد الله باشا والي الشام هذه صورته . بعد
صدور المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امراء ومشايخ وعقال
ورعايا جبل الشوف بوجه العموم تحيطوا به علماً :

انه قد ظهر منا ما ابديتموه من العداوة في قيدكم اولاد الامير
يوسف مكافأة عليكم وان البعض منكم ما شين معهم مع انكم متحققين ان غضب
افتخار الامراء الكرام ولدنا الاعز الامجد الامير بشير الشهابي المحترم
منصوب من قبل لدن الدولة العلية اعز الله انتصارها ورفع شوكة اقتدارها
وان كل من خرج منكم من تحت اوامره يكون قد وقع تحت غضب مولانا السلطان نصره
العزيز الرحمن فلاجل ذلك اصدرنا لكم امرنا هذا فحال وقوفكم عليه حالاً ولكم
معاً فيه تتركوا ما عندكم من الطغيان وتتذكروا ما حل بكم من قديم الزمان
من سبي الحريم وقتل الصبيان لما عصى الدولة الامير فخر الدين المعني
في زمان الكوبرلي الجد وسوف تورد عليكم العساكر كما [illegible] المتلاطم
والبحر الزاخر ان لم ترجعوا لجنابه ولدنا المشار اليه فاطيعوه
والى الاوامر سامعين ومعتقدا انه مؤيد عليكم وقد صار منه

رجال الدولة العلية حافظا رب البرية فيجب ايها العقال منكم
تتفكروا في عواقب الامور ولا تكونوا مثل قوم قد تحذروا بانهم
وان لم تفعلوا ما امرناكم به فتندموا حيث لا ينفعكم الندم
اذا نزل بكم القدم وتكون خطية النسا والاطفال في اعناق
الكبار منكم والعقال والحذر من الخلاف واما الامير بشير حيث
قام من البلاد عم اعتب بتولي عبدالله باشا وحما سمع ساحوا من كسروان
الى جبيل ونزل في قرية راس كيفا حدود مقاطعة الزاوية وكان
بعد نفي قائمقام طرابلس الشام عبد الرحمن باشا العظم فارسل الى الامير
بشير خلعة بلاد جبيل وكان اولاد الامير يوسف بعد مسير الامير
بشير من المتن حضر الامير سعد الدين بعسكر الى دير القمر والامير
حسين حضر من قب الياس بالعسكر الى حمانا وطلب الذخاير الاحرة
من جميع المتن ووجه لهم الحوالات الثقيلة وطلب شي باهظ خلاف
المعتاد وكلفهم خسائر وتكاليف زائدة فحينئذ ندموا على قيام
الامير بشير من المتن ثم ان الامير حسين توجه بالعسكر الى بكفيا
وشرشح وسار الى قرايا كسروان وكلما حل بمكان وصل اليه شرهه
وقيل ان العسكر بقيت ثلاثة ايام في منزل ابراهيم وخربت جميع القرى
الموجودة هناك وقطعت اشجارها وقد وزع الذخاير التي حضرت
له من كسروان على العساكر وسار الى البترون فلما بلغ الامير بشير
ذلك توجه من قرية راس كيفا الى قرية مسيلحة ولما وصل العسكر الى
اميون توجه الامير بشير بمن معه من مسيلحة ليلا على طريق جرد العنية
ولم يزل سائرا الليل والنهار جميعه بمشقة واتعاب باهظة الى ان وصل
الى قرية السوحل وقد تضايق العسكر من البرد وعدم الذخيرة ثم اقام

في الهرمل يوماً واحداً ومنها توجه الى بعلبك ثم الى الزبداني وقد عزم على المسير الى بلاد حوران وبعد خمسة ايام قام من الزبداني وحضر قدامه ووردت له اوامر من عبدالله باشا بانه يرجع الى جبيل وانه سيرسل له اوامر الى حكام عكار وصافيتا ووادي راويل والضنية واجرى التشديد عليهم بان يقدموا كل واجب واكرام وما يلزم للامير من الاسعاف والمساعدة ويكونوا بصحبته ممتثلين الى امره ورأيه وانهم يقدموا له الذخائر اللازمة وارسل اوامر الى الملا اسماعيل بانه يتوجه لعند الامير بكامل عساكره فلما نظر الاوامر المذكورة اقتضى انه يعود الى الزبداني .

واما الامير حسين ودرويش باشا فعند وصولهم بالعساكر الى الكورة امر العسكر فخربت كامل المحلات ونهبتها ولم يكن للعساكر ضابط يردعها ولعدم وجود الذخائر وقصر ايديهم عن عنادهم التزموا ان يتقدموا بالعساكر الى ساحل بيروت .

ولما رجع الامير بشير الى الزبداني في اليوم الثالث من شهر كانون الاول سنة ١٢١٢ حضر له معتمد من عند قنصل طرابلس ومعه كتابات من القومندار السرعسكر المقدم ذكره يعلمه بانه يسير الى غزة مصر لاجل عرض حالتهم الى الوزير الاعظم ويرسل له مركباً الى طرابلس ليسافر به فكتم الامير ذلك الخبر واستقام في الزبداني ثلاثة ايام الى ان خرج الملا اسماعيل بعسكر عبدالله باشا من الشام ثم رجع الامير الى نواحي بعلبك فقدم له الامير جهجاه الحرفوش الذخائر اللازمة ثم توجه من هناك الى الهرمل ثم الى عكار عن طريق الجرد وهذا الطريق عسر السلوك جداً فلما قرب من عكار استقبله علي بك الاسعد وقدم له الذخائر والاكرام وكلفه النزول في محله وكان نازلاً في قرية البرج ثم سار

الامير بشير الى قرية المنية الكائنة بقرب طرابلس وقبل مسيره ارسل
ولده الامير خليل لعند المشايخ آل رعد فلم يقبلوه فابقاه عند علي بك
الاسعد لانه كان صغير السن وبعد وصول الامير الى قرية المنية
حضر لعنده قنصل الانكليز من طرابلس مع رئيس المراكب وفي اليوم
الثالث والعشرين من شهر كانون الاول الموافق لليوم التاسع من شهر
شعبان ١٢٥٦ سافر الامير بشير في المراكب المذكورة بامان الله وحفظه
وحصل مزيد الغم والوحشة لجميع من فارقهم واضحوا من ذلك في هدس
عظيم فبدأ الامير يسليهم ويطمن افكارهم وانه لا تطول مدة غيابه
عنهم وانه بعونه تعالى يعود نائلاً المرغوب ووجه الامير عريضة الى
عبد الله باشا يخبره انه متوجه الى مركز العرض لكي يحظى بلثم اذيال
بدر الدولة سعادة الوزير الاعظم وانه على الدوام يرسل الاوامر لاصحاب
المقاطعات بالتوصية باخيه الامير حسن ومن معه من اولاد عمه وغيرهم
ثم بعد مسير الامير بالسلامة سار الامير حسن ومن معه الى قرية
راس كيفا وحضر المعلم اسماعيل بعساكره الى طرابلس فارسل له الامير
حسن يطلبه مع العسكر لكي يتوجه صحبته الى بلاد جبيل فلم يقبل ذلك
نه كان يميل بالخفا الى اولاد الامير يوسف حيث كان صديقاً لوالدهم
ولما لم يرض المعلم اسماعيل بذلك وجه له الامير حسن كامل الذخائر
الى العسكر منذ ان خرج من الشام فبلغت خمسة واربعين كيس ورجع
المعلم اسماعيل الى حماة واعرض الامير حسن الى عبد الله باشا بان المعلم اسماعيل
لم يرتضي بالذهاب معه الى بلاد جبيل فاصار الباشا اشار اليه بعزل
الدالي باشي المذكور .
وعندما بلغ اولاد الامير يوسف ان الامير نزل في البحر وانه اجبه

الامير حسين باشر في بلاد جبيل وان الملا اسماعيل رجع الى حماه بسار الامير
حسين والجمعية وكاخيته جرجس باز بعساكر الجزار من ساحل بيروت
الى بلاد جبيل ولما وصل الى قرية اميون توجه الامير حسين ومن معه الى
بلاد عكار وكانت ليلة مظلمة جداً وعند وصولهم الى نهر البارد عليهم خرج
الشيخ القاسم عبد بيك ابن عثمان باشا وكان قصده يصدهم عن الدخول
الى عكار فما امكنه فابتدأ يعتذر الى الامير حسين بانه كان جاهلاً معرفتهم
وظنهم اناساً غرباء وتخلف الامير حسين ومن معه تلك الليلة لقرية بغرزلة
والمذكور عبد بيك مشهور بسوء الاخلاق وعدم النظام والمزايا السيئة
والنفاق وكان يميل الى اولاد الامير يوسف وبتلك الليلة ارسل اناساً
من اتباعه يطلقوا البارود ليلاً لكي يوهم ضيوفه بان عسكر الجزار قادماً
لكبسهم فلم يصدق احد ذلك لان الجميع عارفين نفاقه ثم عند الصباح
سافر الامير حسن الى مقاطعة علي بك الاسعد فالتقاهم المذكور بالبشاشة
والترحيب وطلب منه الامير حسين ان يجعل الاقامة عنده فلم يرتضي بذلك
خوفاً من طلب عسكر الجزار له ثم سار الى بلاد صافيتا .

وفي اليوم الثاني عشر من شهر كانون الثاني ارسل الى عقر المحفوظ
الاوراق التي بيده التي تشهد انهم تقلدوا في ان مقاطعة ملكاً [illegible]
وان ملتزمها يقدم لهم الذخائر والاكرام وثاني يوم ساروا الى نهر
الابرش فاتى لملاقاتهم الشيخ عقر المذكور واولاده وقدم لهم الذخائر
وتفرقوا في بلاده واستقام الامير حسن واولاد عمه ومن معهم جميعاً
اربعة ايام في مقاطعة صافيتا وحينئذ حضر اخبار من علي بك الاسعد
الى الامير حسين ان الامير حسين وجرجس باز رجعا مع عسكر الجزار من ناحية طرابلس
الى جبيل فعند ذلك رجع الامير حسن ومن معه من صافيتا الى قاع الشيخ

عباس ومكثوا هناك وكل من كان معه تفرقوا في بلاد عكار وفي مقاطعة
علي بك فاجرى معهم غاية الترحيب والاكرام وبعد وصول الأمير حسين
وجرجس باز الى الكورة وتحققهم توجه الامير حسن وجماعته الى بلاد
النصيرية رجعوا من جبيل الى صنوبر بيروت وارسل الأمير حسين وكافة
المذكورين طلبوا من الجزار بان يرسل اوامر الى العسكر لكي يقوموا الى عكا
لانه لم يعد له لزوم وساروا الى دير القمر اما الامير سعد الدين وعبد
الاحد باز توجهوا الى جبيل ومعهم ثمانماية نفر مغاربة وهم اتباع محمد
آغا جبجي .

ثم ان اولاد الامير يوسف جمعوا الاموال الاميرية من مقاطعات بلاد
جبيل مرة ثانية المال مضاعفين وجعلوا الحوالات في زيادة التشديد
وما يمكنهم من الجرائم والمظالم وضبطوا ارزاق النازحين ومن الجملة ارزاق
الامير بشير وكان في تلك السنة غلاء عظيم بلغ ثمن مد الحنطة ثلاثة غروش
وانقطع وجوده لزيادة العساكر واستقرار اولاد الامير يوسف في الاحكام
على جبل الدروز وبلاد جبيل وسلبوا من الرعايا اموالا لا تحصى .

واما الامير بشير فقد ذكرنا انه سار في مركب الانكليز وكان صحبته الشيخ
نجم العقيلي والشيخ سلوم الدحداح بازجيه وعشرين نفر من الخدم وبقي في
المركب ثلاثة ايام لم يمكنه السفر من قبل الريح ويوم الثلاثاء هبت ريحاً
مناسبة فسافروا الى بوغاز دمياط لعلمه ان السر عسكر هناك (ك) وفي
الليلة المذكورة قابل مركب من غير بندرة فضرب له اول مدفع والثاني
فما اجابه ثم ضرب مدفع ثالث برصاص فحضر لعنده القبطان حالاً في قارب
بعد ان نصب بندرة نمساوية وانه كان في بيروت واخبر ان عسكر الجزار
متوجه من بيروت الى بلاد جبيل وان فرقاطة من عسكر الانكليز الذي

كان مرسلها الى الاستانة حضرت الى بيروت ثم سارت الى الاسكندرية لعند السر
عسكر المشار اليه ثم سار مركب الامير بشير فاصبح نهار الاربعا على ثغر الدامور
وكانت الريح ساكنة فبقي مكانه مقدار خمس ساعات من ليل الخميس فحينئذٍ اعتدلت
الريح وسافر المركب المذكور وفي نهاره وصل الى تجاه الكرمل فشاهد من هنالك
مركباً مقلعاً من يافا عكا فامر القبطان اعطى الخبر بالتأهب للحرب وكان يحمل
مركب البايليك المذكور ثمانية عشر مدفع كبيرة ومن قصير وسط وبعد ساعة
غاب ذلك المركب في البحر .

وصباح الجمعة امر القبطان المركب العساكر ان يعملوا (دفيلة) حتى
يتفرج الامير بشير وكانوا مقدار مائة وخمسون نفراً فعملوا حرباً بالبنادق
مقدار ساعة ثم امر القبطان الطوبجية ان يعملوا حرباً بالمدافع فاشعلوا
وضربوا المدافع وفي نهاره عند غروب الشمس نظر القبطان في الاسطرلاب
فوجد انه تقتضي له سير ستين ميل حتى يصل الى ثغر دمياط وفي الليل
ركبوا الزوايا الى القلوع فسار المركب كالطير واصبح نهار السبت على رأس بر
تونس الجاوز ابوقير وبان لهم شجر النخل والمآذن ومراكب فرنساوية
رابطين في المينا فعندما رأى القبطان المراكب الفرنساوية وجملتها
السبعة فانه رجع الى بوغاز دمياط ظاناً انه يجد السر عسكر
هنالك وحينما اقبل على الموضع المذكور شاهد مركباً انكليزياً
فاعلمنا ذخيرة يبحث عن السر عسكر وانه ليس موجود في
بوغاز دمياط ثم سار المركب سوية طالبين الاسكندرية
وصباح الاحد اختلف النوء وبعد خمس ساعات منه اكتشفوا على
مدينة الاسكندرية فنظروا القلع والابراج ومنها جمعه الفرنساوية منصوبة
باعلامها ونظروا المنارة وثلاث قلع على شاطئ البحر والاسكندرية

المذكورة هي مدينة عظيمة بقدر الشام وهي بهجة المنظر ودايرها ابراج
عظيمة حصينة وقد نظرنا في المينا ايضاً مقدار مائة ونحو من مركب
فرنساوية منها ثلاث مراكب كبار جداً وبقي مركب البالنك ذلك النهار
تجاه مدينة الاسكندرية ليحقق وجود مركب النسر عسكر في اي مينا
فلم يقف له على خبر فقال القبطان للأمير ربما ان النسر عسكر يوجد
في مدينة قبرص فسار المركب الى الجزيرة المذكورة لهذه الغاية وبقي
المركب نهار الاثنين والثلاثاء في وسط البحر من حركة النوء العظيم
والشدة ثم تفاقم الرياح فلطم مركب الزفرة بمركب البالنك ولولا نباهة
القبطان وادراك النوتية الذين معه لكانت المركبان تعطلا ثم ان
الرياح سكنت قليلاً فسار المركب نهار الاربعا بريح معتدلة ولوقت العصر
انكشف لهم بر قبرص ونهار الخميس انكشف لهم المسورة فارسل القبطان
قارباً في الليل يسأل قنصل الانكليز الموجود في الجزيرة عن القومندان فورد
الجواب من القنصل انه لا يدري اين هو فارسى المركب مراسيه ونزل
الأمير وخدمه الى البر وارسل القبطان معه ضابطاً وثلاثة انفار
مشوا امامه وباتوا تلك الليلة بكل راحة واكرام وثاني يوم السبت
حضر للجزيرة كبير الضباط من قبل القبطان يسأل عن خاطر الأمير وانه
يرجع الى المركب ليصل الى الثغر فرد الأمير جواباً بطلب المهلة الى ثاني
يوم ليحصل قضاء بعض مصالح الى خدمه ثم في ثاني يوم حضر كبير الضباط
ومعه الفلايك فلم يقدر الأمير على النزول اليها من كثرة هياج البحر
ومتلاطمة الأمواج فبقي الى نهار الأحد الساعة الثامنة نزل الى المركب
وسار حالاً من المسورة طالباً الاسكندرية وكانت الرياح مناسبة وانما
مركب البالنك لا يقدر على سرعة المسير لكون صحبته مركب الزفرة

وفي الساعة الخامسة من يوم الثلاثاء نظر القبطان مركبا قادما من ناحية بحر الاسكندرية
ومتوجها الى ناحية بوغاز دمياط فقصده ظانا بانه مركب القومندار وهو يتقابلا
ابتدأ ينشر بنديراته الاشارات ثم ظهر لهم مركب ثاني فدخلهم الوجل
منه ولما قرب منهم تحققوا انه مركب بالبيك انكليزي يسمى التبشيس
وكان به محمول اربعة وستون مدفعا فارسل له القبطان قاربا يسأل عن خبر من
القومندار وبعد ساعة رجع الجواب منه ان مركبه كان تجاه دمياط ومعه
يسأل عن القومندار وقد افاد الترجمان عن هذا المركب المسمى التبشيس
انه صادف مركبا فرنساويا متوجها الى بلاد فرنسا وكان به جنرالية فرنساويه
من الكاسر فرنسا وكان في المركب المذكور مقدار مائة نفر فاستأسرهم ثم
سار المركب المذكور الى بوغاز دمياط فلم يجد القومندار فاستأذن قبطان
مركب البالبيك من قبطان مركب التبشيس بانه يسافر الى يافا لربما
يجد القومندار هنالك فاذن له وارسل معه الجنرالية الفرنساوية فاخذهم
وقدم لهما مزيد الاحتشام وغاية الاكرام كانهما من خاص دولة الانكليز
وكانا مليحا المنظر احدهما اسمه فيليبكيس والثاني ومرو واحدهما في
وجهه علامة ضربة سيف قيل انه كان سر عسكر الخيل عند الفرنساوية
على سبعة الاف خيال في عهد السلطان لويس المقتول ومن بعد
قتل السلطان قتلوا اقارب هذا الجنرال فيليبكيس والزموه الجراحة
المشنعة وتحت يده الف وخمسمائة خيال وهو شاب طويل القامة جميل
الخلقة والخلقة وعليه ثوب من المخمل مزركش في الصرما ونيشان [illegible]
الشرف على كتفيه وقيل انه هو الذي حارب عسكر الشام في
جسر بنات يعقوب عندما كانوا الفرنساوية محاصرين عكا وبعد وصولهما
الى مركب البالبيك قابلا الوزير بسيد وكانا بعيشتهم ثلاث جاويشية

على رؤوسهم خوذ من فولاذ منزلة في الذهب وعليها ريش اسود
منعكف من النقرة الى الجبهة وحينها قابلوا الامير استرجعوا من حسن صورته
وفي بكرة الجمعة اقترب المركب الى ناحية عريش مصر فانكشف
لهم في النظارة مع موضع الاوردي همايون وعندما قرب
المركب نظر عن بعيد بعض مركب مفرفه وارسل اليه سأله
عن القومندار اجابه انه موجود عند الوزير في الأوردي وان
مركبه مرسله الى يافا فنزل القبطان حالاً الى البر لكي يخبر القومندار
بقدوم الأمير بشير وتوجه بصحبته فرنسيس دمياني ترجمان الأمير
وثاني يوم رجع القبطان والترجمان واخبر الأمير ان القومندار
يرسل له غداً يطلبه لأجل مواجهته وبعد ذلك بمدة وجيزة
حضرت فلوكه ناشرة بندرة تطلب الامير لمواجهة القومندار
في المراكب فسار الامير وصحبته البعض من الخدم وحينما اقبلت
الفلوكه نحو القومندار الامير واصطفت العساكر للسلام
وعمل له استقبالاً عظيماً بضرب المدافع والبنادق وحصل الفرح
والسرور بهذا الاجتماع المأثور وبقي الامير والقومندار مقدار
ثلاث ساعات بالمحاضرة ثم رجع الأمير الى مركب المالطي
وثاني يوم حضرت الفلوكه مع باشي ترجمان يطلب يعرفوا الامير
الى مركب القومندار مع باقي الخدم يوصلوه من الفلوكه الى الدرفار
الامير وصحبته الشيخ نجم العقيلي والشيخ سلوم الدحداح والبعض من الخدم
فلاقاه القومندار كالعادة وبعد تناول الفطور رسل الترجمان الى الاوردي
لكي يأتي بخيام ومن شدة النوء لم تمكنه الترفاته من النزول الى
البر وكذلك الخدم الذين كانوا نزلوا في القارب لم يستطيعوا ايضاً

النزول وبعد الغروب انزلهم القبطان فنافوا نوماً عظيماً وصباح الاثنين
هاج البحر فقال القومندار ان افكاري منشغلة من زيادة هذا
النوء وخائف على المركب ان يحصل له شيء نظراً للزيادة قربه من
البر فالاوفق انه ننزل التاريخ في قارب للبر ولو كان الوقت
خطراً لكنه لئلا فيما بعد يأتينا القضا ونزل حالاً الى القمرة ثم خرج
وعدل عن النزول من شدة النوء الحاصل وهياج البحر وبقي خاطره
تعباً من نحو الامير لأنه كانه اعتدا ان يخرج مزاجه من تعب السفر فأعطاه
دواء مناسباً فاصطلح حاله نوعاً وبات الامير تلك الليلة عند القومندار
وعند الصباح افهم الامير بان مراده يتوجه الى مركب العساكر البلدي الذي
يرسله في قلب ذخيرة وبعد الغداء يذهب الى البر وكان البحر قد سكن
عن الأول واما الوزير الاعظم عندما بلغه قدوم الأمير بشير امر
حالاً بان يتوجه تشريفاته خيال لملاقاته وكانوا بكل يوم يحضروا ينتظروا
قدوم الأمير بشير والقومندار من الصباح الى المسا ولما لم يحضرا تعود
الخيل الى الاوردي وفي يوم الاربعاء توجه القومندار والأمير الى
البر فوجدوا الخيالة في الانتظار فركبوا وسار قدامهم ~~سنجاقه~~
سنجاقه القومندار الى نفس الاوردي فنزل الأمير في الخيام
المعدة له بالقرب من صيوان الوزير الاعظم وبعد قدوم الأمير
توجه الى عند كتخدا الدولة صاحب الصدارة العظمى وشاهد منه
كمال الحب والاكرام وقال له انك صرت محسوباً من خاص رجال
الدولة العلية وبعد شربه القهوة عند المشار اليه توجه الى
عند دفتردار افندي ثم الى عند رئيس افندي والجميع قدموا له الاكرام
التام ورجع الى خيمته.

ثم بعدها حضر سبعة انفار افندية وسلام اغاسي يكلفوا الأمير الى
لثم اذيال الصدر الاعظم حالاً امتثل للأمر وتوجه بمعيتهم وحين
وصوله استقبله الوزير في غاية البشاشة والترحاب وعندها
تقدم الأمير للثم الأذيال الشريفة منعه الصدر الاعظم واعطاه يده
فقبلها وامره بالجلوس فطلب العفو عن ذلك ثلاث مرات ومن
بعد الاكثار بالاكرام والاستمالة سأل الوزير الأمير هل تعرف اللغة
التركية اجابه لست اعرفها فوقف حينئذ الحاج اغاسي يترجم فقال
له الوزير انك لمن اعز رجال الدولة ومحسوب مولانا السلطان
وانك ممدوح الامبراطوربيه اعيان الناس تثني الانام عملك بانك
صاحب الحمية والغيرة والحماسة والدولة العلية لها عليك نظر عظيم فكن
في غاية الاطمئنان وراحة البال ولا ترتاب مما تقع خبر هذا شيء ان
الدنيا وجدته في مثل تركي فمضمونه ان الدنيا احيانا حلوة واحيانا
مرة فلا تأخذ بأخذ على خاطرك من جهة اتعابك والصبر
جميل والذي يصبر على ورق التوت يلبسه الحرير وافهمه انه
لا يشغل باله فالدولة العلية لا يلزم تتمم سائر اشغاله فنهض
الأمير وقبل اذياله ورجع فامره بالجلوس ايضاً وابتدأ يلاطفه
بالكلام وسأله كم يوم له من حين في البحر وهل ما حصل له من
ذلك تعب اجابه الأمير اننا نزلنا من مينا طرابلس والذي يكونه قاصداً
ان يتشرف بلثم اذيال سعادتكم فلا يبالي باتعاب الطريق
وعناء السفر ومخاطره ثم ان القومندان شرح للوزير وتكلم عن الأمير
بانه حينما كان في بلاد سوريه بحرب الفرنساوية عندما كانوا محاصرين
مدينة عكا قد ظهر لي من هذا الأمير غيرة وهمة التي بها حفظت بلاد سوريه

من الصدر وهذا الأمير حقيقة لسعادتك بكل صدق وهو الذي بحسن
تدبيره وفراسته ويقظته قد صان كم من غوائل الفرنساوية وحفظ ديوان
السلطان سليم اجابه الوزير انك بالصدق تكلمت وليس عندي شك بذلك
فقال القومندار ان الامير بشير طرد باب ملكة برتانيا اجابه الوزير انه
من خاص خواص الدولة العثمانية ثم ان الامير طلب الأذن وتوجه الى خيمته وعند
خروجه وقفت دائرة الوزير تنتظره ففطن الوزير بان الدائرة مرادهم ان
يأخذوا من الأمير عطية فصاح الجاويش باشه لا يقبل احد من الأمير شي وعند
وصول الأمير الى خيامه لاحظ باشه سعادة الوزير قد امر مهردار افندي
في مداركة ما يلزم الى الأمير فالمهردار افندي يعتذر عن لسان الوزير بانه
موجود في سفر ولا يوجد شي يليق باكرام الأمير ويروم منه عدم المؤاخذة
وجارت محبة زائدة وصحبة قوية بين الأمير والمهردار المومى اليه وكان
الأمير يستشيره في مقابلته لرجال الدولة ثم قابل جرجس بك جماعة الفتوح
وثاني يوم طلب الأمير ان يعرفه على افندي المهردار عوائد توزيع الاعطيات
الى اصحاب الوظائف فكتب الشيخ سلوم الدحداح قائمة وجعل يوزع على موجبها
ثم عند غروب الشمس حضر علي افندي المهردار يكلف الأمير الى عند
الوزير الأعظم وحين قدومه نهض له واقفاً قائماً واخذه بيده واجلسه
قربه وعمل له اكراماً زائداً عن الأول ووعده باتمام مطلوبه واقسم
له يميناً بانه يتخذه مقام ولده ثم بعد ان تحدث معه سراً طلب الأمير
الأذن بالذهاب الى محله وكانت المراسلة لم تزل متواصلة في ذلك
الحين بين الوزير الأعظم وبين الفرنساوية الذين في مصر وتم الأمر
انه بعد ان يفتح الوزير قلعة العريش يخرج الفرنج من مصر ويرجعوا
لبلادهم وذلك عند القومندار سر عسكر الانكليز بان يحرر بذلك شروط

برضى الفريقين وكان قد ارسل بختم تلك الشروط من الكليبر سر عسكر الفرنساوية وبذلك المذكور عاد المعتمد وبيده تلك الشروط موقعة ومن جملة بنودها انه بعد ثلاثة اشهر يخرج الفرنساوية من مصر الى مدينة الاسكندرية ومن هنالك يصير تقديم مراكب لهم تحملهم الى بلادهم وفي صباح الجمعة امر الوزير الاعظم بان جميع القواد يكونون على اهبة الاستعداد وترتيب الانفار بالسلاح الكامل لكل فرقة لوحدها من كل رتبة ومقام ويصطفوا على الجانبين من صيوان الى خيمة القومندار والبعد بينهما مسافة ساعة فحالًا اصطفت العساكر بالسلاح باكمل شكل فصار منظر الموكب يدهش الابصار وركب قومندار الانكليز سميث وصحبته العشرة جنرالية الفرنساوية مارين بين تلك العساكر وهم على الترتيب المذكور حتى وصلوا الى صيوان الصدر الاعظم وبعد اتمام المفاوضة امر الوزير باحضار احدى عشر ذكرك سمور) عظام والبسهم الى القومندار والعشرة جنرالية المذكورين والبس ترجمان القومندار فروة (فاقوم) ثم رجع القومندار الى خيمته وصحبته الجنرالية في وسط تلك العساكر ثم حضر القومندار لعند الامير واخبره عن اجراء هذه الشروط والاتفاق الذي حصل بالتمام وثاني يوم رجعت العشرة جنرالية الى مصر وهم راكبين هجنا ثم بعد شرع الاوردي يتهيأ للسفر بعد اربعة ايام الى قطية وهي مسافة يومين عن العريش وان ناصيف باشا العظم يتقدم في الاوردي من قطية الى الصالحية ويمكث هناك لبعدما تخرج العساكر الفرنساوية من مصر وتتوجه الى الاسكندرية ثم حضر القومندار لعند الامير وافهمه بانه بكره غدًا يسير الى عند الوزير لاجل اتمام بعض اغراض تحص الامير وفهمه انه سفره في البحر وجرت بينهما مفاوضة سرية فحالًا ثم

سار القومندار الى المركب ونهض الأمير لكي يتوجه لوداع الوزير الأعظم
فالتقاه بكل اكرام واجتمع معه ساعة ايضاً ثم ان القومندار استأذن
الوزير الأعظم في دخول الأمير عليه فرجع الرسول يكلف الأمير حضور
الى خيمة المنامة واذن الى الأمير بالدخول واجلسه بالقرب عنه وصار
يتكلم معه باللغة العربية قائلاً له انت رجل مخصوص بي وتكلم معه في
امور مكتومة لم يعرفها احد ثم نهض الأمير وقبل اذياله وانصرف
قال الوزير للترجمان انني كنت اظن ان الأمير بشر مثل باقي امراء
العرب ففي سائر اوقاتي لم ارى شخصاً مهذباً مثل هذا الرجل كريم
المحيا اديب الصفات عذب المسامرة لطيف الذات وبعد انصرافه من
عند الوزير اعطى لرجال الدائرة اعطايات وافرة وعند الصباح حضر
ضابط من قبل القومندار يكلف الأمير الحضور للمركب فسار جا لناحية
البحر وحينما نظر القومندان ان الأمير مقبل ماشياً امر [illegible] يتقدم
حصان له بالعدة الكاملة فركب الأمير الى شط البحر ورجع الحصان
وسار في الفلوكة الى المركب الذي اتت فيه الذخائر للقومندار وقد
رأى ان هذا المركب سهل المسير فقال القومندان الى الأمير تتوجه
بأمان الى مدينة يافا ومن هناك انزل في مركبي ثم انه في اول الليل
حضر القومندان ايضاً الى عند الأمير وبيده مكتوب من [illegible] قنصل بيروت
يذكر به ان عسكر الجزائر سار الى بلاد جبل وان الأمير حسن ومن
معه هربوا الى بلاد [illegible] وفي نصف الليل سار المركب وفي الليلة الثانية
وصل الى يافا وبعد وصوله حضر ضابط يكلف الأمير الى مركب القومندان فسار
بجميع من معه الى المركب المذكور فتلقاه ايضاً القومندان بكل اكرام وانزله
عنده في الغرفة التي هي محل منامه وفي ليلة الخميس سار المركب من يافا [illegible]

وجعل بينه وبين الامير في القمرة التي للمنامة ستاراً من قماش وقدم
له علبة محلاة بالالماس ثمنها عظيم جداً واعطى الشيخ نجم والشيخ سلوم
طاقات قماش مناسبة وفي ليلة الخميس سار المركب من يافا الى قبرص
فاصبح تجاه الكرمل وثاني الجمعة تجاه بيروت فاطلق مدفعاً حتى لا يحضر
القنصل لعنده ولا حسن رئيس المينا فاخبر الامير بان اخيه الامير
حسن ومن معه قد توجهوا ناحية شمال وان الامير حسين ابن الامير
يوسف رجع بعسكر الجزار الى صنوبر بيروت وان العسكر توجه
الى عكا والامير حسين الى دير القمر فحرر الامير كتاباً الى اخيه الامير
حسن يوضح له كيفية وصوله الى الاوردي همايون وما توقع له بالتمام
ومن مزيد الاقبال والاكرام حسب ما تقدم الشرح وانما لم يحرر له
عن المفاوضات السرية شيئاً التي تحققت له مع صاحب الصدارة خوفاً
من وقوع الكتابات والتحارير بيد احد ووجه بهم اثنان من اتباعه
وهما مرعي ابو عليوي ويوسف تشاوش فتوجهوا عند قصد طرابلس وثاني يوم
الاثنين سار المركب ولما توسط في البحر التقى بفلوكة آتية من العريش
فاخبروه ان الاوردي همايون قام الى قطية ونهار الثلاثاء اصبح المركب
تجاه الماخورة ونهار الاربعاء تجاه المحروسة وبقي الى الغروب خارج المراسي
وكان موجود في المينا جملة مراكب لسائر الدول فعملوا له استقبال
زائد بالطلوعة المدافع من المراكب ومن ابراج مينا المحروسة اعتباراً لان
القومندار ونهار الخميس نزل الامير الى البر بتكليف من القومندان لكي
يتنزه ويحصل له الانشراح في مشاهدة البلد ووجه امراً الى القنصل
بانه يحضر له محل في داره فارسل صحبة الامير القبطان كذلك ليكون
مباشراً لاشغاله في ذهابه وايابه ومعه اربعة انفار من العسكر

يكونوا على الدوام في خدمته فنصب واحده منهما ترجمانا لمعرفة
الخطاب والجواب وبوصول الأمير الى دار القنصل الكائنة في الملاقه
اجتمع عنده سائر اعيان وتجار الانكليز ثم حضرت العربات
فتوجه الأمير الى الوزانكه محل ابن القنصل الكبير المتوفي فالتقى
الأمير هو ووالدته في الترحاب والتقديم وغاية الاكرام والاعتبار
وعندما نزل الأمير الى البر ارسل له القومندان العائلة لأجل
معروفه منزل الأمير في دار عمة ذلك الولد فحضرت القناصل
جميعهم للسلام على الأمير وتوجه الأمير الى طواحين الأزنكه لانها
محل منتزه فانشرح صدره من هذه منتزهاتها الكثيرة
وكان الأمير عندما يمر في الاسواق حالا ينهض الناس وقوفا
له ويأخذوا بسلام نظير الوزراء العظام ثم بعده حضر قبطان المركب
من قبل القومندان يسأل عن خاطر الامير وان كان المحل الذي نزل فيه
حسنا حسب امره ام لا وان كان جميع قناصل الدول والاعيان حضروا للسلام
عليه ام لا فاجابه الأمير بالثنا على الجميع وانه لم يحصل قصور من احد منهم
في غاية النزهة والانشراح ثم في اليوم الثاني حضر الترجمان من قبل القومندان
لعند الأمير يخبره بان القومندان كان منتظرا حضوره الى البر غير انه الذي
اعاقه هو شدة النو وهيجان البحر .
ونهار الثلاثاء حضر القبطان لعند الأمير وبيده تحارير مرسلة
له من اعيان بلاد الدروز وان يرسل الأمير يخبر القومندان
عن فحوى تلك التحارير ليطمئنه فجاوبه الأمير انه تلك
التحارير انه مسببة للفائده ان شاء الله عند المقابلة اعيدها اشرح
له فحواها . ثم حضر لعند الأمير باش جاويش الحمارة العثمانية

مرسلة من قبل قبطان باشة فسلم على الأمير وسأل خاطره وقال
له بان الانكليز مرسلينه بصورة الذات الشريفة الى سعادة
القبطان باشة وقد ارسلني لكي اشاهد الحقيقة وهل ان الصورة
على منوال الذات فلم وجد تحقق بابهى وابهج من تلك الذات
السعيدة في تكوين صورتها بالصفات الموجودة وحيث سعادة
القبطان حصل له ابتهاج عظيم عندما شاهد الصورة وانا داعيكم
قاصدا احقق له هذا الابتهاج باوفى مما هو كائن عنها عاينة
وشاهدت . ثم بعد ذلك حضر الخواجا يوسف ذباب الحلبي
لعند الأمير من قبل يوسف باشة ابن محمد باشة العظم ليسأل خاطره
ويوضح له ما حدث وما هو الواجب وقد اختلى بالامير ساعة وانصرف
ونهار الاربعاء حضر القومندان الى الملاقاة وعند غروب الشمس حضر
لمقابلة الأمير وبقي ساعة زمانية وتوجه الى مكانه لسبب شغل كثير
وعند الصباح توجه الامير لعند القومندان وبعد وصوله الى غرفته اخبروه
انه لم يزل في غرفة المنامة فابى الدخول عليه لمجرد الأدب والاعتبار
فارسل القومندان الى الامير يكلفه بالدخول لعنده بالحاحة فالتزم
ان يدخل ويقابله وهو مرتدي ثياب النوم فقال القومندان للامير
ليس من عادتي مقابلة احد بالبسة المنامه وانما زيادة الحب
ربطت العهود مما تخرج العوائد .

ثم ان الأمير قرأ له ما تضمنته تلك التحارير الواردة له من
البلاد وكما تقدم وجرت بينهما المفاوضة عن كل شيء وتفارقا
على رد الجواب لكون الأمير لم يمكنه يباشر امر يجري امرا بدون
مشورة القومندان ثم رجع الأمير الى محله وعند المساء ارسل

القومندان مكاتيب واردة له من طرابلس من اخيه الأمير حسن والشيخ بشير
مضمونها مما قاسوه من شدة المتاعب والاثقال هما ومن معهم وانه
البلوكباشية القادمين مع عبدالله باشا لم يصحبهم احد ولم يمتثلوا الاوامر
قط وانما امضوا ثلاثة ايام ببلبيس ثم تمادوا على منزلة الشيخ عباس
فتكدر الأمير من ذلك كدراً لا مزيد عليه .

وثاني يوم السبت صباحاً حضرت فرقاطة من مدينة سيسيليا حاملة كتابات
الى القومندان من قبل سر عسكر الانكليز الكبير بانه لا يقبل باجراء الشروط
بصرف الفرنساوية من مصر وانه يجب ان يؤخذوا جميعهم اسرى وهذه
صورة الكتاب :

ايها الأخ المحبوب . قد وصلني مكتوبك وبه تذكر انه حسب التخليص
المعطى لك من ديوان الملك العالي عوّل رأيك بان تخرج الفرنساوية
من مصر باي طريقة كانت حسبما تراه مناسباً وانك قد فهمت من وزير
الدولة العثمانية بان الفرنساوية ارسلوه على اجراء الصلح وانهم يرجعوهم
الى بلادهم بكافة غنائمهم وانه قد اختار هذا الطرف دون الحرب وانه
من حيث الحال الحاضرة اقتضيت انك معهم وانهم اذا صدوا الفرنساوية بعد
تعارضهم في الحال ان الأمر الموجود عندي من الديوان العالي بان الفرنساوية
الموجودين في مصر يجب ان يؤخذوا بالسيف او يؤخذوا اسرى واعلم
انهم متى حفظوا لهذا الطرف فلاجل اعتبارك لا نشتاق سرهم بل نرجعهم
وانا اكتبها الى طرفك قد حررت عريضة مع استدعائك الى الديوان
العالي لكي يقبل رجالك في هذا الطرف واما هذا الأمر فانه صعب
جداً لكونه متعلق بخاطر باقي الملوك فيجب بحال وقوفك على كتابنا
هذا ان تعطي خبراً الى الوزير الاعظم بان هذا الطرف غير مقبول وانه

يرسل تعرف الجنرال كليبر سر عسكر الفرنساوية بان هذا الامر لا يتم.
ثم انه نهار الاحد حضر القومندان واجتمع مع الامير بشير وشرح له
مضمون المكاتبات وان يرد جواب الى اخيه الامير حسن فارسل الجواب
مع احد اتباعه حسن الداهوك ومن بعد رجوع القومندان حضر
ترجمان من قبل متسلم قبرص يكلف الامير وانه يقيم عنده بكل اكرام
حتى تنتهي مهمة مصر فاثنى الامير على المتسلم وشكره واعطى الترجمان
عطية واعتذر بانه قريبا عزم على السفر ولا يمكنه الاقامة ثم حضر
القومندان لعند الامير وافهمه ان مراده يرجع الى الكل المركب وانه
متى عزم على السفر يعلمه فمكث الامير بعد ذلك ثلاثة ايام ومن
ازدياد الامطار لم يمكنه من السفر وفي نهار الجمعة حضر باش ترجمان
وبيده فرمان من صاحب الصدارة الى متسلم قبرص فحواه ان الامير
بشير حضر الى اوردي همايون وصادف حين وصوله قيام الاوردي
المنصور الى الصالحية وعاد منها منحرفا اقتضى انه سافر في البحر
فالمراد اذا كان الامير المومى اليه حضر الى قبرص تقدم له غاية
الاكرام وواجب الاحترام وان بدا منك قصور في اكرامه تقع
تحت غضب الدولة العلية فاحذر من التأخير وبادر الى اكرام الامير
المومى اليه وهذه من اجل الخدامات المرضية لدينا فاصغي الى
امرنا هذا واياك الخلاف .

وحين اطلع الامير على الفرمان المرقوم ارسله حالا الى القومندان
وبعد ان قراه ارجعه للامير وافهمه انه يسافر معه وانه متى صحا
الجو يرسل له الفلوكة فودع الامير القنصل وسار بعد ان وزع
مبالغ وافرة على اصحاب المكان والاديرة ولما وصل الى مركب القومندان

التقاه كالعادة وصباح الاثنين سافر المركب من الملاحة قاصداً الاسكندرية
فالتقى بمركب قادم من بلاد اوروبا واخبر القومندان بانه قد خرج
عمارة حربية الى هذه النواحي فابتدأوا يستعدوا للحرب وبعدها
توسط المركب في البحر شاهد عن بعد مركب قادم فاتوا حالاً وايقظوا
القومندان من النوم فاخذ بيده الناظور وطلع الى الصاري وبعد ساعة
نزل واخبر الأمير بانه الآن تجاه رشيد وانه المركب فرنساوي وقد
اعطيتهم الأذن بان ينقلوا ثيابهم من دمياط الى الاسكندرية ثم بعد
ساعة تبين بانه مركب كبير بالبلاد فرجع القومندان الى الصاري فكشف
فعرفه انه مركب التبتين وعند العصر قرب المركب المذكور الى
مركب القومندان فخرج على القبطان بالوجه انه يحضر لعنده وفي الليل
حصل نور عظيم فاصبح نحو الجهة تجاه البر المصري وعند العصر امر ان
يرفعوا اشارة الى قبطان مركب التبتين ومركب البالبك
بان يحضروا لعنده فحضروا واجتمعوا مع القومندان وتوجهوا الى مراكبهم
ثم نحو الستة صعد القبطان الى الصاري واخبر انه اكتشف قلعة
ابو قير وفي الساعة السادسة من النهار المذكور سار المركب تجاه
الاسكندرية وعند العصر حضرت فلوكة من الاسكندرية ومعها كتاباً
من الترجمان ماركو يطلب من القومندان بانه يحضر لعنده لاجل بعض
اشغال وانه الفرنساوية خرجوا من دمياط والسويس الى الاسكندرية
وانه قدم كرجي من قبل الوزير الاعظم الى البلد وصباح الأحد صعد
القبطان على الصاري واكتشف بالنظارة ما اوجب له الاضطراب
والهلع وحالاً خرج على نفر القباطنة بسرعة يحضروا جميعهم وبعدهم
الانجليز يعرفون بك للفتك فاجتمع مقدار سبعمائة نفر على ظهر المركب

وابتدأت البوارى تزعق فبادروا الى حبال الصوارى وصعدوا عليها وعلى
الصوارى وابتدأت الدواليب تدور بسرعة زائدة والعسكر تدوس
بعضه بعضاً وهم يتزاحمون على الحبال وتدوير القلوع وحصل الخوف
والرعب فى قلوب الجميع واستمروا على ذلك مقدار ساعة الى ان
نهض المركب لعمق البحر ثم حضر القبطان واخبر الأمير بان المركب
تشكل فى الرمل ولولا عناية الله وحسن المداركة لكان انكسر ثم بعد
ساعتين قام الصياح ثانية كالأول فابتدأوا ينزلوا الفلوك
من المركب الى البحر وكانت الامطار تهطل بغزارة كلية وهيجان البحر
شديداً والسبب بذلك هو ان الفرقاطة "شكلت فى الرمل ايضاً"
مقابل الاسكندرية ورفعت اشارة فتوجهت القوارب وجذبتها
الى العمق وحينما شاهد الفرنساوية هذا الاضطراب وهجوم الفلوك
رفعوا بنديرة وضربوا مدفعاً علامة سؤال فنشروا لهم بيارقة
بيضاء علامة الأمان ثم بعد غروب الشمس حضر القومندان لعند
الأمير واخبره عن ذلك الخطر الذى صادفه المركب والفرقاطة
فقال له ان الفرنساوية لو ارادوا ان يغدروا بنا لكانوا
قدروا على ذلك ولكن عهود الصلح كانت تقدمت ولا يمكنهم نقضها
وبيوم الاثنين خرج من الاسكندرية مركب وعليه جنارية بنديرة
انكليزية وعلى مؤخرته بنديرة فرنساوية فاطلقوا له مركب القومندان
مدفعاً علامة القبول فاقترب حينئذ الى جانبه وصعد الجنرال
الفرنساوى الى مركب القومندان وهو الذى كان حاكم الاسكندرية
فالتقاه القومندان بكل الاكرام واعطى اشارة لكى يحضروا قباطنة
الانكليز يسلموا عليه وكان المركب الذى حضر فيه الجنرال المذكور

نمساوي قد التمس من القبطان بان يسمح له القومندان انه ينتقل
ارزودين الى ازمير فلم يسمح له بذلك .

ثم عند العصر رجع الجنرال المذكور الى الاسكندرية فنزل معه القومندان
الى الفرقاطة مودعه ورجع وثاني يوم حضر قارب وفيه جنرال
فرنساوي قادم من مصر من قبل الكليبر واجتمع مع القومندان ساعة
ورجع وبقي المركب يومين .

وفي اليوم الثالث رفعت الفرقاطة اشارة انه يوجد مشتغل مع
القومندان فسار المركب نحوها وحضر القارب وفيه ضابط فرنساوي
ثاني الكليبر بالرتبة فقدم القومندان له مزيد الاكرام وانزله
عنده في القمرة ثم اخبر القومندان الاميرال ان الفرنساوية حضر لهم
خبر بانه قادم مراكب نمساوية عندهم فقال القومندان اريد ان ارسل
هذا الضابط والقبطان كذا الى سيسيليا لعند السرعسكر الكبير فاصبح
يوم الجمعة نوه عظيم ورياح مختلفة ومع عظم تلك الرياح وهيجان البحر
كانوا يعاودنه ويديروا المراكب بالعنف الى ان رجعوه تجاه الاسكندرية
ظنا منهم انه في الليل تسكن الرياح ويهدأ البحر فتزايدت الاضطرابات
متضاعفة وجرت المركب في الصبح الى ان كشف قلعة العرب وبنغازي
وفي الليل هيج البحر نوعا وصاح الاميرال اصبح المركب تجاه بر الطفارية
فاعتدلت حينئذ الرياح وكان هناك عنبار حوشكيما ثم ان القومندان
ارسل ذلك الجنرال الفرنساوي الى مركب التبشي وقال للأمير
لا بد من قدوم مراكب فرنساوية فانت تحارب معي في البحر وانا احارب
معك في البر فأمر اتباعك ان يستعدوا للحرب وصاح الاشنة
خرج القبطان مندهشا وكذلك القومندان خرج الى مقدم المركب

وعندما شاهد مراكب العدو خرج على البحرية فكانوا ركبوا ازدوا بالقلوع
وحضر العساكر بالاستعداد للمحاربة والتفت الى الأمير خاطباً قائلاً
له ان الفرنسيس جاؤوا اليوم نأخذهم بغتة وجمعوا كل شيء كان موجود
على ظهر المركب فنزلوه الى المخزن ونظموا المدافع وآلات الحرب ووقف
امام كل مدفع سبعة انفار طوبجية والى المدفع زنادات فالطوبجي بيده
فتيل حتى اذا غاب الزناد يلطخ الفتيل وجدت المركب بالسير يطلب
العدو فانكشف لهم في المضيقة مركبين وقبل وقوع الحرب رفعوا
الاشارة لبعضهم مقدار ساعة وهم ينزلوا الواحدة ويرفعوا الأخرى
الى ان اتضح الأمر ان المركبين انكليز فقال القومندان للأمير قد
فهمت من الاشارة بان هذين المركبين انكليز وحضر له ورقة مرسوم
عليها بندرات يتضح منها اشارتهم ومعنا وحطوا قباطنة المركبين
حضروا وسلموا على القومندان واعطوه مكاتيب من مالطة من عسكر
عمارة الانكليز مضمونها انه عندما بلغه خروج عمارة الفرنساوية توجه
اليها فوجد خمسة مراكب فاخذ منهم مركب كبير بالليل وقتل القومندان
براشه ومعه ستة ضباط وزحف منهم مركب الى شاطئ البحر والثلاثة
الباقيين فروا الى ناحية كريت وانه لم يلحق بهم
وهذا براشه كان في حصار عكا واستأسره القومندان سميث
وتركه بعدما اخذ عليه تعهداً بان لا يعود الى الحرب قط وبما
انه مشهور بالشجاعة والفراسة عاد الى الحرب فانسرّ القومندان
من قتله ثم بعد هذه البشارة رفع القومندان علامة الى مراكب
الانكليز بان يسيروا صحبة صحبته الى كريت في طلب اولئك
المراكب الفرنساوية المنهزمين فسارت المراكب قاطبة كالطيور

وفي ثالث يوم حصل ريح عاصف جداً وعند الفجر انكشف بر كريت وعند الظهر خرج القبطان يصرخ باضطراب عظيم فبادرت العساكر الى الحبال والقلوع والقبطان الكبير يصرخ ويرفس برجليه الأرض وبعد برهة وجيزة نفذ المركب من الخطر الذي كان محدقاً به من شدة النوء الحاصل بوقتو[ولولا] المداركه الكلية لكانت المركب نزلت الى قاع البحر.

ثم حولوا المركب لناحية جزيرة كوزه وضرب مدفعين اشارة الى المراكب واصبح المركب تجاه جزيرة كاسوا وهي قرب جبل كريت وثاني يوم كشف المركب بر قنديا وطرابلس الغرب وبقي ثلاثة ايام بغير حركة في البحر من شدة النوء وفي الليلة الرابعة اخذ القبطان بيده ناظوراً واسدل الستاير على شبابيك القمرة وعند الصباح لم يظهر لذلك المركب اثر من افراط النوء ثم رجع القومندان الى ناحية الاسكندرية وكان في هم عظيم من الاثقال التي حصلت للأمير بسبب قلة عادته على احتمال مشقة سفر البحر كونه مرّ عليه شهران في عظمة النوء والمخاطر وبيوم الستة انكشف للقبطان قلعة العرب وهي بين درنه والاسكندرية وقد التقى بمركب التشتسي ومركب ابو عيداش وبعض القباطنة الى عند القومندان وافدوه انه رمي القنديل في البوغاز وانه مات ضابط وخمسة بحرية وان الوزير الاعظم طرده الفرنساوية من مصر الى العريش وشتت عسكره ثم ارسى المراكب تجاه الاسكندرية ونصب بندرة بيضاء اشارة الصلح فنصبوا له من الاسكندرية بيرقاً ابيض فتوجه مسيو ريت وتحقق الخبر في هزيمة الوزير وان ناصيف باشا والغز لم يزالوا محاصرين في مصر.

ثم ان القومندان ارسل مركب البالينك ليتحقق خبر الوزير باي محل هو وقد صدر الأمير تذاكير تجارية وارسلها صحبته الى أهله

الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط يخبرهما عما توقع ثم وجه رجلا يقال
له نقمه جرجس الى قبرص ومعه مكاتبات ايضا ثم ان القومندان
ارسل مركب التيتشمن ومركب البومبارده لكي يحتاطا على مراكب الفرنساوية
وبعد ثلاثة ايام كان مركب القومندان في وسط البحر فجاء عند ثلاثة
مراكب بالبيك اسلام وعشرون مركب للوجه احضروا لكي ينقلوا —
الفرنساوية من الاسكندرية فنصب لهم اشارة بان يرجعوا عن الدخول
الى المينا ثم حضر جنرال من الفرنساوية يسأل عن خاطر القومندان
واخبر ان الحرب لم تزل قائمة على قدم وساق في مصر وان
المراكب التي دخلت مينا الاسكندرية عددها الفا مرسوما عليهم
ان تشتغل لخدمة الامر وان التأخير بعقد شروط الصلح لم يكن
من الفرنساوية

ثم بعد يومين رجع مركب البالبيك وصحبته مكاتيب من الوزير الاعظم
الى القومندان قبرك يخبره عما توقع وانه مرسل بحفظ العمارة العثمانية
ويعود الى مصر وبعد اربعة ايام خرجت فرقاطة من الاسكندرية فحرك
مركب القومندان مدفعا فاتت لعنده وخرج منها الافندي الذي توجه الى
الاسكندرية والكمركجي ايضا وبيده تحارير من كليبر سر عسكر الفرنساوية
الى قائمقام في اسلامبول يخبره عن وقوع الصلح واجراء شروطه وان
التأخير لم يكن منهم ولكنه التقصير من الوزير الاعظم وانهم هم لم
يزالوا طالبين الصلح وان الانكليز قد ردهم اخذ الفرنساوية اسرى وانهم
لما علموا بذلك التزموا بمداومة الحرب لوقاية انفسهم وقد كسروا
عسكر الاسلام (اعني بهم الفرنساوية الذين ما رجعوا ثابتين على عهود الصلح
فامر القومندان الافندي والكمركجي ان يتوجها لعند الوزير الاعظم ويعلمهم

محفوظين مع اشخاص من الضباط واربعة انفار عسكر ثم نظر القومندان قطعة
من المراكب جهة ابوقير فارسل احضرها ووجدها مسوقة بغلال وبقطيفة ووجد
معهم مكاتيب من الفرنساوية ومكاتيب من الحاكم الموجود في رشيد الى حاكم
الاسكندرية يفيده ان الطاعون ظهر في مدينة رشيد وانه الحرب وقع عليهم
اربعين يوما في مصر ولم يحضر منهم اي علم وانهم في وجل عظيم وان
اهالي رشيد كل يوم يتظاهروا بالقيام ثم سمعوا بالمدافع والحرقة
فبقي مركب القومندان شاطئا تجاه الاسكندرية وكلما خرج مركب من المينا
يضربه ويرجعه ثم مسك مركب الدسيسة من قبرص ومعه مكاتيب
من الامير حسن الى اخيه الامير بشير يوضح له بعض جملة اخبار وان بيت
القنصل رجعوا دار ناصيف نصر الله في عين الصفصاف .

وعند غروب الشمس اختلفت الرياح فاقلع مركب القومندان وتوجه
في البحر وبعد يومين اصبح تجاه بر سليمان وكانت ما بين درنا وقلعة العرب
ثم رجع الى ناحية الاسكندرية لكي يحقق الاخبار من جهة مصر وصباح الاحد
ارمى مراسيه تجاه الاسكندرية وامر القومندان مسيو ريتي بان يتوجه
في فلوكيه الى الاسكندرية فذهب ونزل الاستير عاد ومعه جنرال فرنساوي
فاخبر ان الحرب لم تزل في مصر وان الفرنساوية طالبين الخلاص والانصراف
ويوم الثلاثاء دخل مركب فرنساوي قادما من بلاد فرنسا فتفكر القومندان
وظن انه مركب اروام ولم يعرفه حتى وصل تجاه الشيخ العجمي فهجموا لكي
يدركوه فلم يقدروا على ذلك وحصل عند القومندان غيظ من عدم
القاء القبض على ذلك المركب لانه لو وقع بيده لكان اتضح منه جلية
كل شيء .

ثم ان الامير بشير تكلم مع القومندان في الانصراف واراد بأن ياذن له في التوجه

الى اخيه وعشيرته ويقيم هنالك الى ان يروق الحال ونهار الخميس
اقلع المركب من تجاه الاسكندرية وسار نحو المغرب الى انه اكتشف
برّ درنا وبسبب اختلاف الرياح اصبح على طريق رودس ثم ارجعته الرياح
نحو بلاد المغاربة وللزيادة مرارة ومعرفة الانكليز في سفر البحر ابتدأوا
يسيّروا المركب بالاعتساف الى ناحية قبرص وكانت رياح عظيمة جداً كاد
المركب ان يغرق وتعاظم هيجان البحر حتى ان الامواج علت اطواد المدافع
ويوم الاثنين كان عيد مار جرجس عند الروم فابتدأ النوء يتزايد ويتعاظم
حتى ادركت امواج البحر اعلى المركب وحصل من ذلك خوف جسيم وصار
المركب يعبئ ماء فبادروا حالاً الى نصب الطلومبات من اربع جهات
المركب وافرغوا الماء ذلك النهار والليل بطوله ويوم الثلاثا سكن البحر
وانكشف البر في ناحية جزيرة ميسه قرب جزيرة مار نقولا وبعد ذلك
راس النبع برودس تجاه قرمان ونظروا هناك قلعة عظيمة ثم انكشف
راس ماكري وجزيرة مادوا وهنالك نهر عظيم وماء عذب واستقبالا
مينا كوليز ومنها جزيرة السيم المخصوصة ثم بمار ميخايل ثم بعدها رودس
وفي الليل اشتدت العواصف وتعاظم النوء بزيادة وصباح الاربعا سكنت
الرياح واضحى المركب تجاه رودس ثم وفد مركبين فضرب لهما مدفعاً
اشارة لكي يحضروا حالاً حضرا وفي ذلك النهار اصطاد احد البحارة
سمكه طولها ذراع ونصف وعرضها كذلك وتسمى اخف البحر وهي طلبغ
مؤذي . ثم حضر فرمان بان جميع مراكب الاسطول حالاً تتوجه
الى اسطنبول من دون اعاقة فتوجه من مينا رودس ستة عشر
مركباً والباقي توجهوا بالتبعية .
ثم انه ابتدأ راجع القومندان في طلب الانصراف فوعده بذلك وفي ذلك

النهار مرت مركب فيه عسكر من يافا وحضرت المراكب التي كانت توجهت الى
رشيد ثم ان الأمير ودع القومندان ونزل الى مركب الدسيرت فتقدم
القومندان الى الأمير فرو سمور عظيم والى الشيخ نجم العقيلي قطعة قماش ومثل
ذلك للشيخ سلوم الدحداح وساعة الوداع بكى القومندان وسار صحبة
الأمير الى المركب فودعه وقبّله ثانيا ورجع الى مركبه .

وفي اليوم العشرين من شهر ذي الحجة ليلة الأربعاء اقلع مركب الأمير
من رودس (وهي مدينة صغيرة قدر عكا ولها ثلاثة اسوار وثلاثة خنادق
عظيمة تحتوي على الف مدفع منها مدفع عظيم طوله ستة وعشرون شبراً يجلس
الانسان داخله وذلك المكان بهيج المنظر ولكن اهلها فقراء واكثرهم
يهود وفيها باشية صغيرة وعساكر عثمانية وفي كل بستان برج مثل ابراج
بيروت والمطلوب من هذه المدينة الى الدولة كانت ترسل مركب بالبلاد
بكافة لوازمه .

وفي يوم الاثنين اقبل المركب على اللمسون وعند غروب الشمس
على الملاحة حضر القنصل لعند الأمير وكلّفه النزول للبر وان لا يخشى
من الطاعون فانه خف كما قيل وعند نزول الأمير لم يسمح لأحد من
خدمه ان ينزل معه وصباح الثلاثاء حضر ثلاثة مراكب منها مركب وضع
بنديرة نظير بنديرة مركب الماليك وهؤلاء هم الثلاثة مراكب الى الجزائر
وقد اخبروا ان الوباء منتشر في بيروت وذلك سنة [illegible] وفي يوم
الأربعاء خرج المركب من الملاحة في شهر محرم وفي مساء الجمعة وصل الى
مينا طرابلس وحرر الأمير بشير الى اخيه الأمير حسن يخبره بقدومه
وان يوجه له الخيل وحضر حينئذ الكمركجي ومصطفى آغا بربر يكلفوا الأمير
بالطلوع الى طرابلس فلم يقبل ونزل على نهر البارد وبعد ثلاثة حضر اخيه الأمير

حسن والشيخ بشير جنبلاط وصحبتهما الخيل فركبا جميعاً الى بلاد الحصن وتكلموا عند علي بك الاسعد الذي كان متولياً على تلك البلاد فقدم لهم جميع الاحتراميات والاكرام .

واما اولاد الامير يوسف فتأخروا عن اداء الاموال الاميرية المرتبة عليهم لخزنة الجزار فارسل عليهم حوالة من الخيالة الدالاتية مقدار الف نفر لجهة البقاع ليتحولوا على المبلغ المطلوب منهم فعملوا غاية الجهد حتى جمعوا مقدار عشرين الف غرش وتوجه اخو الشيخ يوسف لعند الجزار ودفعها للخزنة وبسط له العذر والتمس منه رفع الخيالة فقبل التماسه وكانوا بيت القنطار حرقوا دار كاخيه الامير يوسف وهو الامير منصور مراد كما تقدم شرح ذلك فتأخروا عن اداء الغرش وانصدت حوالية اولاد الامير يوسف في المتن فتوجه الامير قعدان وجرجس باز والبعض من اعيان البلاد وصحبتهم المغاربة الى قرية كفرسلوان وانطلقوا تلك الحركة ثم ان جرجس باز جمع من البلاد المال قاطبين ثم بعد ذلك جمعه ثلاثة وبعدها نصفا نصفا بقت الاهالي من شدة هذا الظلم .

وكان الامير بشير قد عرض الى الجزار بوسطة حفيد عثمان سليمان باشا والمذكور كان صديقاً للامير بشير فوعده الجزار بان يصفي خاطره عليه وبعد ذلك زاد ظلم على اولاد الامير يوسف فارسلوا الامير سلمان اخو الامير علي حوالة على المتن في طلب تحصيل الاموال فاجتمع اهالي المتن واتحدوا مع بعضهم بعضاً يداً واحدة وامتنعوا عن دفع بارة واحدة فعرض الامير حسن الى الجزار عن جسارتهم بالامتناع عن اداء الاموال واما الامير بشير فانه نهض من الحصن بكافة

من معه نحو قاصداً البلاد وخرج لوداعه علي بك الأسعد واولاد عمه الى قرب
طرابلس فودعوه وقدم له علي بك حصاناً ادهم عظيماً ورجعوا .

وفي اليوم الخامس من شهر تشرين الأول وصل الأمير بشير الى كسروان
وارسل خبراً الى كافة البلاد بقدومه ولما تحقق خورشيد باشا ان كافة
البلاد ذا ميالة نحو الامير بشير حالاً توجه الى صيدا وعرض للجزار بما
وقع وطلب بسرعة حضور العسكر نحو لعنده مقدار الفين نفر ارناؤوط
ووعده بارسال جانب من الخيالة وطلب الخيل التي كانت في البقاع بان تحضر
الى صيدا .

وفي اليوم الثلاثاء من شهر تشرين الأول وصل الأمير بشير الى المتن
وحصل بقدومه سرور زائد يوصف وقد خرجوا اهالي المتن باستقبال عظيم
وكذلك جميع اهالي البلاد خرجوا لملاقاته فرحين بقدومه واطلقوا البارود
علامة لزيادة سرورهم والمشايخ بيت ابو نكد حضروا باجمعهم .

اما الأمير فبقي سائراً الى دير القمر غير ان زيادة الأمطار منعته من
الوصول فالتزم ان يبات تلك الليلة في قرية كفرنبرخ .

وفي ذلك النهار وصلت الاخبار الى خورشيد باشا بكامل انفار
الأرناؤوط الى دير القمر ولما بلغ الأمير بشير وتحقق ان الأرناؤوط
تحصنوا في الدير وتقتضي الأمر حرب عظيم فالحاجة الضرورة بان يقبل
بشروط المشايخ آل عماد وشريطه الى قرية بعقلين بكافة من معه
وحضر المشايخ آل عماد باجمعهم وجرى الصلح ما بينه الشيخ بشير نجم
جنبلاط وما بين اولاد عمه اولاد الشيخ قاسم مما سلف منهم من
قتل ابو قاسم واحمد واخوه واصلح الأمير فيما بين اولاد عطا والشيخ
نجم العقيلي ايضاً وكان الأمير طرد بيت عطا الله المذكورين الى حوران

وصار بينهم وقطعوا مفارقتهم ثم اجرى المصالحة ما بين المشايخ آل عماد وبين المشايخ آل نكد وحصلت اهالي البلاد راحة تامة .

وامر الجزار جرجس باز ان يذهب بالعسكر الى ساحل بيروت وانه عند وصوله الى صحراء الشويفات ينفرد بالأمير حسن ومن معه من الدروز ويدخل الى قرية الشويفات ويبقى العسكر متوجهاً الى بيروت .

وفي اليوم السادس من شهر تشرين الثاني توجه المذكور بكامل العسكر الى ساحل بيروت على الوجه الذي ذكر وحضر الأمير بشير من بعقلين الى دير القمر وحصل بقدومه فرح كلي وفي الحال ارسل اخوه الأمير حسن واهالي الغرب الى الشويفات لأجل ملاقاة الأمير حسن ومكافحة جرجس باز ولما وصل جرجس المذكور الى صحراء الشويفات واراد ان ينفذ ما جرى الاتفاق فالبعض قدموا له رأياً بان يعدل عما هو عازم عليه وانه لا يخرج من خاطر الجزار خافه مع اقتداره لا بد انه يأخذ البلاد بالسيف فانصاع لهذا الرأي وبقي متوجهاً بالعساكر الى صنوبر بيروت وكان معه ما ينوف عن الستة آلاف نفر ولما بلغ الأمير بشير ذلك توجه من الدير الى الغرب .

وعندما بلغ جرجس باز ان الأمير حسن وصل لقرية الشويفات ارتد بالعسكر وعند وصوله لمقابلة البلدة بادرت اليهم الرجال واذا هو هم وكسروهم — وقتلوا فاطهم ابن اخت عبد الاحد الطويل واما الأرناؤوط فما زالوا يتقدموا حتى وصلوا للقرية ولكن صدتهم كثرة اطلاق البارود من الرجال الذين فوق سطح الكنيسة وتكاثرت عليهم الدروز فسلبوا منهم امتعة كثيرة وقتلوا منهم مقدار مائة نفر ومقدار الدروز الذين كانوا محاربين منهم الف نفر ولما تحقق الأمير بشير قيام عسكر الدولة نحو الشويفات حضر عند الصباح الى تلول مشرفة على قرية عبيه وكان صحبته مقدار

الفين نفر من اهالي المتن والجرد وعندما كان الحرب في الشويفات
كانت تحده خيل الدالاتية ولما رآهم اهالي المتن ولوا هاربين فطمعت
عساكر الدولة ووقع الحرب بينهم وبين الأمير بشير ولم يبقَ معه سوى
اتباعه واولاد عمه والبعض من آل عبد الملك والشيخ جهجاه
العماد ومابرح يحاربهم حتى لم يبقَ معه غير القليل من اولاد عمه
واتباعه فهجمت عليهم خيل القره وكسروهم الى وادي شحرور ولم
يزل الأمير بشير في جهتي الوادي والجزيرة ولعسر الطريق ما فقد منه
الدروز غير اربعة انفار قتلا ولم يزل عسكر الدولة في طلب الأمير
بشير الى قرية عاريا فادركوا الشيخ جهجاه العماد وقتلوه وقطعوا رأسه
واخذوه معهم (وقيل انه لم يزل ميله الى اولاد الأمير يوسف فجازاه الله
الله على نيته لانه هو كان سبب هذا الانكسار) واحرقوا عاريا وكان
الشيخ بشير جنبلاط قد حضر الى الشويفات فبادر حالاً بالمسير
الى القفل ليدرك الحرب وكان صحبته البعض من مشايخ النكدية والمشايخ
التلحوقية مقدار ثلثماية نفر وبعد وصولهم الى الكحالة صادفوا عساكر
الدولة فبقي الحرب دائراً بينهم مقدار ساعة فطلعت المشاة من الدروز
في الشجارة فرجع عسكر الدولة وتجمع في القفل بعد ان كان فات
عاريا ولو لم يصدهم الأمير بشير بالرجال الذين تبعت معه كانوا
دخلوا قرايا المتن ثم تفارقت الرجال فرجع البعض من المكسورين
وعند العصر رجع عسكر الدولة مكسوراً بعد ان قتل منه مقدار
عشرين نفراً ورجع الأمير بشير بعسكره الى قرية العبادية
ووقع الخوف والرعب في قلوب اهالي البلاد وعلى الخصوص
اهالي المتن .

الوافر والجمهور المتكاثر وحالاً ارسلوا تحريراً الى الأمير سعد الدين
يرتفع من مدينة جبيل خوفاً من البحر.

وفي ثاني يوم حضر الأمير بشير الى قرية عنايا والتقى الجميع
في القرية المذكورة وحصلت الألفة والاتحاد وانتشرت المودة الحبية
والتعاهد ما بين الفريقين ثم توجه الأمير بشير الى دير القمر وتوجه
جرجس باز يترقب وقوع الفرصة وفي سنة [illegible] ظهر الوباء في البلاد فتوجه
الأمير بشير وجرجس باز من دير القمر الى عين تراز وبقيا هناك
مدة ثم توجه الأمير بشير الى المتين حيث عياله موجودة بقربها
ملتجئاً كونه منع من رحل من البلاد ابقاءهم في المحل المذكور والشيخ
جنبلاط توجه الى الشوف وجرجس باز الى جبيل وبقية البلاد ثائرة
ومتحركة لم يكن الأمير يتعاطى موازرة الاحكام وهكذا استمر الحال على
هذا المنوال والأمير بشير مقيماً بعياله في المتين وجرجس باز وامراؤه
في جبيل والاعيان كل منهم في محله والجزار بكامله مقتصر همه مهتماً
بتحصين عكا وبناء اسوارها وابراجها وتجديد ما عطله الفرنساوية
وقت حصارهم لها وكان مشغول الافكار مضطرب الأحوال من
الوزير الأعظم بعد دخوله مصر وخروج الفرنساوية منها.

وفي تلك الفرصة طلب بعض اهالي الجبل من الجزار خلع التزام البلاد
باسم الأمير سليمان ويحملوا له مقابلة لذلك خمسماية كيس فقبل
الجزار ذلك ورد لهم الجواب بالايجاب.

فلما بلغ المشايخ آل عماد ذلك ساروا هم والأمير عباس الى
حاصبيا واما الشيخ ابو سعد اخو الشيخ جهجاه العماد فانه كان
متحداً مع الأمير بشير فلم يتوجه معهم ثم سار الأمير عباس

وأما الأمير يوسف فحسبه محاقب الدهر بانه يبقى الأمير بشير عدواً لهم
وقيل انه كان مرجع الأمل في الشيخ جهجاه العماد فأضحى من بعد قتله
عدواً لهذه العائلة فعند ذلك وقع بكتابه الى المشايخ آل عماد
والشيخ علي تلحوق يطلبهم للمواجهة فلم يسمح الأمير لهم بذلك بل ارسلوا
له جواب بانه يوجه لهم من يعتمد عليه يوضح لهم الذي في خاطره فارسل
يوسف بن ناصيف الترك الى الشويفات وتكلم مع الأمير حسن بان جرجس
باز اذا وجد ما يوثق به يترك سيف الجزار ويقوم هو والأمير يوسف
والأمير حسين من بين الدولة وبعد ذلك تروج افكاره باصلاح البلاد
واما افكاره انه يصير اعطاء حكم بلاد جبيل للأفنديات وترتفع الضغائن
والاحقاد من قلوب الطرفين والمراعات والمعارضات للاتباع ع كل
منهم وأتباعهم فقبلوا بذلك وحرروا وثيقة العهود بما يقتضي
الى اركانه واطمئنانه وربطوا العهد بالاقسام المرضية ورجع يوسف
الترك المذكور ووضح الى جرجس باز ما جرى بينه وبين الأمراء
وناوله وثيقة العهد.

وما زال جرجس باز سائراً الى ناحية الشويفات فالتقى بالأمير
حسن والمشايخ الذين معه وباقي العسكر في نهر الغدير فلما
نظروا الذين كانوا سوية جرجس باز وعسكره قد عزمهم على الصلح
فاغتاظوا ورجعوا مع بيت عبد الصمد كانوا خائفين من المشايخ
الجنبلاطية نظراً لكثرة القبائح التي اجروها ضدهم فرجعوا ايضاً لعند
الدولة. والتقى الأمير حسن بالأمير حسين والمشايخ العماديين وجرى
بينهم انواع الشكر والمسرات وتوجه الجميع بمزيد الانس والفرح الى
الشويفات وشاعت الاخبار في جميع البلاد وتعاظم عندهم السرور.

من نابلس الى عكا فقبله الجزار وانعم عليه بحكم بلاد الدروز وابتدأ
بالالتزام في اليوم الاول من شهر آب من السنة المذكورة
وارسل صحبته عسكراً الى مدينة صيدا وامر سليمان باشا خزنداره
الذي كان بوقتئذ متسلماً في مدينة صيدا بان يكون مع عسكر
صحبة الامير عباس ووجه عساكر الجبالية صحبة محمد آغا اردا
امين الذي كان سابقاً متسلماً في الشام الى جهة البقاع ونهض
الامير عباس بالعسكر الذي معه من صيدا الى حانوت.
ولما بلغ الامير قعدان والامير سليمان والشيخ بشير جنبلاط
حضور الامير عباس الى صيدا اجتمعوا هم ورجال الشوف
بالمقاطعة وقرروا على ان يتوجه الشيخ ابو شلوان عماد الى
الامير عباس ويتكلم معه ان يرسل يستعطف خاطر الجزار
عليه ويجلب له بيوردي امان ويكون مرتاحاً بمحله بدون معارض
وبعد وصول الامير عباس الى دير القمر حضر الشيخ ابو شلوان
اليه واراد اجراء الاتفاق بينه وبين الامير بشير فلم يقبل الامير
عباس والشيخ فارس العماد بذلك خوفاً من الجزار وقاموا من دير
القمر بالعساكر الى ساحل بيروت فاحصى امتلاك بلاد
جبيل جميعها فعقد الامير بشير قطاعهم اياه وان الجزار لم
يصفي خاطره عليه فارسل حالاً الى الامير قعدان والشيخ بشير
بان يكثفوا في جرد المتن الى ان يمر الامير عباس بالعساكر الى
بلاد جبيل فيبادروا هم في الرجوع الى دير القمر ويملكوها
وارسل الامير بشير الى احمد الامير يوسف بانهم حالاً ينزلوا
الى المتن مع معهم فبادروا لذلك..

وفي اليوم السادس عشر من شهر آب توفي الأمير حيدر ابن الأمير
ملحم الشهابي وقد كان مريضاً في قرية بعبدا وبتاريخه ارسل الأمير
عباس عسكر الخيل الى بلاد جبيل صحبة اخيه الأمير حسن وابن عمه
الأمير حسن الشلبي وابقى عسكر المشاة مع سليمان باشا في صنوبر
بيروت ومن بعد مسير العسكر الى بلاد جبيل بلغه ان اولاد
الأمير يوسف والأمير سلمان حضروا الى المتن وان الأمير قعدان والشيخ
بشير جنبلاط حضروا لعند الأمير بشير واتحدوا جميعاً على محاربته
والحرب معه فحالاً بادر واصحب معه سليمان باشا بعسكر المشاة
وتوجه الى البلاد ليستولي على دير القمر وبمروره اجتمع عليه اهالي
الغرب ليصدوه وتظاهرت اهالي البلاد في العداوة وقبل وصوله
الى دير القمر بلغه ان الأمير بشير والمشايخ آل جنبلاط والمشايخ
آل نكد ملكوا دير القمر فحول طريقه حينئذٍ الى قرية الباروك وانه
لم يقدر على الاقامة في المرج المذكور فسار مسرعاً عند الصباح
بمن معه من العسكر الى البقاع وكتب الى العساكر الخيالة الموجودين
في بلاد جبيل ان يوافوه الى البقاع ومن كون اجتمع عسكر في
نهر الكلب من اهالي البلاد لكي يصدوا عسكر الجزار فلم يقدروا
ان يأتوا عن طريق الساحل واضطروا ان يقطعوا عن طريق
عكار وجسر الرستن من ناحية حمص الى البقاع وبقوا ثمانية
ايام الى ان وصلوا الى البقاع .

ولما بلغ الأمير بشير رجوع الأمير عباس من ساحل بيروت
الى دير القمر حالاً عاد بسرعة البرق ليتملكه قبله وبوصوله
الى قرية [illegible] تقهقر له الأمير عباس باشم تلك الليلة على نهر

الباروك وانه عند الصباح توجه الى البقاع فالتزم ان يبقى سائراً
الى الدير واجتمع عنده جمع غفير من اهالي البلاد وكان المشايخ آل
جنبلاط في غضون ذلك كبسوا قرية عماطور وقتلوا ابو دعيبس
عبد الصمد الذي كان بكباشيا عند اولاد الامير يوسف وتقدم شرح
امره آنفاً .

وفي اليوم الخامس من شهر ايلول بعد وصول خيل الدولة الى البقاع
نهض الامير بشير بكامل من معه من اهالي البلاد من دير القمر ورجع
الى حمانا وثاني يوم تحقق له علم بان الامير عباس مراده ان يركب في خيل
الدولة [illegible] والامير بشير [illegible] من اهالي
البقاع الى الموضع المذكور فانتظروه الى المساء فلم يحضر احد
هيأوا المتاريس فوق قان مراد ثم رجع الى حمانا وفي اليوم التاسع
من شهر ايلول اتاهم خبر ان الامير عباس وعساكر الدولة ركبوا
من المديرج فنهض الامير بشير بعساكره حالاً والتقى العسكران فوق
قان مراد وهناك انتصب ميزان الحرب مقدار ساعتين ووقف
وبعد ذلك هجمت عساكر الدولة على المتاريس فالتقاهم الامير بشير
بخيله الخاص وكسر عساكر الدولة كسرة مهولة وقتل منهم نحو
عشرين نفراً وحيث حدث خيل الدولة بان عساكر المشاة
انكسرت والامير بشير طاردهم بخيله اعتراهم الخوف وانهزموا وولوا
مدبرين فتبعهم الامير بعساكره وما زال يطردهم الى ارض زحلة
ثم رجع الامير بعساكره منصوراً الى حمانا وما فقد من عسكره
احد كلياً بل وجد جملة مجاريح من البعض من خدمه نظراً لزيادة
شجاعتهم بهجومهم على عسكر الدولة .

واما عسكر الدولة فانهم انكفوا برجعتهم الى محل اقامتهم كالمنهزم
وحينئذ انشد المعلم الياس اده يمدح شجاعة الامير بشير
بقصيدة قال

سل قوم الترك اولي العلم	عن حرب الناس ذوي العلم
اسد الهيجاء وجملته	سحقته الاكام من السرهم
كم جال وصال على الابطال	كما الرئبال بلا وهم
اشرفه بشرب صوارمه	يفني الاذ رقاب وبزهم
راعي انسـال بادهمه	اروى البيد بسفك دم
سحق الفرسان بغارته	وسعير الصولة في ضرم
ذباح الخيل ابو سعده	كم اخمد نطقاً في عدم
وزعيم نواحي سعادته	كالباز براحته يرمي
في خط همام امير دام	على ما رام عن النعم
صادمه بلوامع غارته	مهجج قد كانت في ظلم
بادي الاجناد بخان مراد	على ما شاء دمه النهم
وتمزقه شمس الترك فقد	ولوا الادبار بحملهم
امواها اضحت في صفر	وجدوا ما خنثت للنشرهم
ارختها بكتيب قد آرما	كيدا لاعداء بنحرهم [١٢١٦]
بمجرد سيط امير الشوحه	تباد العرف لخوفهم
دمع عينك تسوم علة ترمن	اغراه الشك الى الندم
وادي برحابه رعايتنا	تحظى بالفوز وبالسلم
قد نجى ميت العسر وكم	اجدى بالفضل وبالكرم
يا اعمّ قبال بفيض نوال	بدا اعطال لما يسم

فاسأل مولى بني شهاب نشئه   ومن الاجلال منه الأمم
اغصان المجد طول العمر   تزهو بالسعد بلا ثلم
ويديم دوام سلامتهم   ما ناح القمري في الأكم

وفي اليوم العشرين من شهر ايلول وردت اخبار ان الدولة ارسلت عساكرها الى قب الياس فتوجه الأمير بشير حالاً بالعساكر التي معه من حمانا الى المغيثة ولما شاهدت عساكر الدولة الدروز عن بعد فرجعوا حالاً الى وطاقهم وانكسر الأمير بعسكره الى قب الياس وقد كان مقيماً في قلعة قب الياس البعض من عسكر الأمير بشير ثم عند المسا رجع الأمير بعسكره الى حمانا.

وكان الأمير عباس من بعد كسرة الدولة بخان مراد ارسل عرضحال الى الجزار يشكو منهم ان تنطلي شر محمد آغا والبعض من رؤساء العساكر اشاروا الأمير بشير فتقاعدوا بسبب ذلك عند الحرب مما شاهدناهم بتلك الوقعة عياناً.

كما وان سليمان باشا وضابط العسكر ارسلوا عرضوا الى الجزار بان الأمير عباس لم يدفع لهم المعاشي ومن التعيينات فورد الجواب من الجزار بقيام العسكر جميعه الى عكا وعزل القره محمد من وظيفته وان الأمير عباس يبقى في حاصبيا ويقدم له معروف بالكفاية فامتثلوا لما امر وسار سليمان باشا بالعسكر في اليوم الثامن والعشرين من شهر ايلول الى عكا والقره محمد تولى كتخدا ان اربه امين للشام والأمير عباس لحاصبيا ولما قام عسكر الدولة من البقاع على الوجه المشروح

نزلت الأمير بشير بعساكر البلاد الى السمقانية انتظارا من
رجوع الدولة عن طريق صيدا ولما تحققوا ان الدولة تبدد دست
عساكرها في كل جهة توجه وصحبته جرجس باز الى دير القمر
واخذ يتعاطى احكام البلاد على غير عادته وذلك على تمرد خاطر
الجزار وبعد برهة توجه الأمير وجرجس باز الى عين تراز الى عين
تراز صيانة من الطاعون وفي اليوم العاشر من شهر تشرين
الثاني توجه الأمير الى بيته للمشتى وتوجه جرجس باز الى جبيل.
وفي سنة ١٢١٧ حضر لعند الأمير بشير الى قرنة شليما رجل يقال
له شريف آغا المذكور تركماني من تجار الغنم وله صداقة
قديمة مع الأمير بشير وكان يتصل نسبه بالشيخ طه المتسلم
وقتئذ دائرة الجزار وملاقيه باخذ لديه فتوجه الى عكا فاصحبه
الأمير بشير بعرضحال الى الجزار يستعطف به خاطره فرجع شريف
اغا بالجواب ان يتوجه الأمير حسن اخو الأمير بشير الى صيدا ا-
جل اظهار الطاعة فابى الأمير حسن من ذلك خوفا من غدر
الجزار ثم حضر شريف آغا ثانيا وطلب ان يتوجه الأمير خليل
ابن الأمير بشير وهو يكون رهنا عند ابيه لحين رجوع الأمير
خليل وهذا يكون عنوان الطاعة للجزار فاقتضى ان الأمير
بشير والشيخ بشير جنبلاط وجرجس باز مع بعض الأعيان
اجتمعوا لكي يرسلوا الأمير خليل الى صيدا حسب مطلوب الجزار.
فلما بلغ المشايخ آل عماد ذلك وان الجزار راضي خاطره
على الأمير بشير ارسلوا الأمير سلمان ابن الأمير سيد احمد
واخوته لكي ينهض امامهم ويحكموه البلاد فاجابهم لذلك

وتوجه الى عين صوفر وحين ما اتفقوا مع بعضهم وفهموا انه يكرنا
هم والامير عباس حاكمين البلاد بالسوية وارسلوا اعرضوا
الى الجزار فقبل ذلك ونكث بوعده للامير بشير ثم رجع الامير
سلمان الى محله بجرشت .

وفي كانون الثاني حضر بيورلدي من الجزار يطلب الامير سلمان
فتوجه حالا الى عكا وتوجه الشيخ ابو قبلان العماد الى وادي
التيم وفي ذلك الوقت حدث شغب للجزار من نحو يافا وعكار
محمد باشا ابو مرق فاشغله عن اتمام امر الامير سلمان
وكان الامير عباس في حاصبيا فظل منتظرا ان يترك
الجزار من هذا الامر لكي يوجه صحبتهم العساكر ويسلمهم
بخلع الالتزام وفي شباط طلب المشايخ بيت عماد من الجزار بان
يوجه لهم عسكر الى البقاع فارسل اليهم مقدار مايتين
خيال وحضر آل عماد لعندهم وقصدهم بذلك ان يضبطوا
اغلال البقاع .

وفي ذلك الوقت جرى حرب بين اهالي جبل نابلس وبين
عساكر الجزار وانتصرت النابلسية فوجه طلب الخيالة التي
ارسلها الى البقاع بان ترجع وبعد ما عزم الجزار على توجيه الامير
سلمان حاكما فمن انشغال باله تعذر ارساله .

واما المشايخ آل عماد لم يستطيعوا الرجوع الى البلاد خوفا
من الامير بشير بل انهم ارسلوا عرضحالا للجزار يلتمسوا منه
ان يأمرهم بالعودة الى اوطانهم بل ان يحضروا اهالي البلاد
الذين من حزبهم ويسرعوا في طرد الامير بشير من البلاد فاذن

لهم بذلك وارسل بعد ذلك الى الأمير حسن ابن الأمير علي والى المشايخ
بني نكد لكي يطردوا الأمير بشير وتقدم الشيخ ابو قبلان الى الباروك
وتوجه الأمير حسن الى عينداره وحينئذ تظاهرت اصحاب الاغراض
من بني نكد ما عدا بيت ابو علوان والشيخ اسماعيل تلحوق والشيخ
شبلي عبد الملك فان المذكورين ما برحوا في خاطر الأمير بشير
فلما بلغ الأمير بشير ذلك نهض من دير القمر وصحبته الشيخ
بشير جنبلاط ورجال الشوف وحسن باز والمشايخ النكدية برجالهم
وحضروا الى عين صوفر فخاف اهالي الجرد من سطوة الأمير
بشير وحضروا لديه وسلموا للأمير وعادوا الى محلاتهم وعزم
الأمير بان يكبس بيت عماد في قرية [illegible] فهربوا ليلا الى ساحل
بيروت ونزلوا بقرب المدينة ورجع الأمير بشير الى وادي شحرور
وضبط املاكهم وتفرق كل منهم لتدبير مصالحه .
ثم سار الأمير بشير الى خان الحصبية وحضر لعنده الأمراء
اللمعيون واهالي المتن وبعض آل تلحوق ودخلوا تحت طاعته
خوفا منه ثم اجتمعت اهالي البلاد في الخان المذكور واخذوا عليهم
عهود ومواثيق بانه لا يمكنهم قبول حاكما عليهم سوى الأمير بشير
وبعد ذلك عاد الأمير ومن معه الى دير القمر وارسل اهالي البلاد
معروضا الى الجزار يلتمسوا منه جبر خاطره على الأمير بشير وان
يجعله حاكما عليهم واعرضوا له بان المشايخ آل عماد
ليس لهم قصد بهذه الافعال سوى الانشقاق بين الاهالي
وتأخير تسديد الاموال الاميرية للخزينة وما اعرضوه هو بخلاف
الواقع وليس لهم من يتبعهم من الاهالي في البلاد .

ثم ان الأمير بشير ارسل الى الأمير حسن بانه يقوم من البلاد فترجى فيه الأمير حيدر الأحمد فصفى خاطره عليه

ثم ان الشيخ بشير ترجى الامير قاسم امير حاصبيا وصفى خاطر الأمير عليه فعندها ارسل الأمير قاسم ولده في هدية مفتخرة فقبلها الأمير بشير واكرم الولد وعاد الى حاصبيا .

ثم ان الأمير ارسل عريضة للجزار يستعطف خاطره وعندما تحقق الجزار انه لا يمكنه قهر الأمير بشير رأى من الصواب الصفح عنه وانه يترقب ~~الفرصة~~ الفرصة لحصول مرامه اوضحه فارسل له الجواب على هذه الصورة .

(انتخاب الوزراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ولدنا الأعز الأكرم الأمير بشير الشهابي زيد مجده .

بعد التحية والتسليم بمزيد العز والتكريم وصل لدينا عرضحالك وتأملتك لتلين صفو خاطرنا فبدل صداقتك وحسن خدمتك السابقة لدينا قد صفحنا عن خطأك وعفونا عنك فالمراد تكون طيب الخاطر ومقرّ الناظر وان شئت في حسن الخدمة انشاء الله تشاهد منا كل ما يسرّك اعلم ذلك واعتمد غاية الاعتماد .

وكان الشيخ طاها وسليمان باشا وحاييم اليهودي والأوكة من دائرة الجزار لهم ميل للأمير بشير بالنظر لصداقته القديمة .

وعندما بلغ الشيخ ابو قيدون العماد انه خاطر الجزار صفي على الأمير بشير حالاً توجه من رأس بيروت الى عكا واجتمع مع الأغا سليمان ولما بلغ الأمير بشير توجه المذكور الى عكا لاح لافكاره بانه لا بد

انه تحدثه نفسه من الجزار فبادر حالاً بارسال ستة رؤوس من الخيل
الجياد بالعدد الكاملة من الفضة وخمسون الف غرش عينها الى الجزار
صحبة يوسف الدحداح وحينما وصلت التقادم والمبلغ المرقوم وعينه
الجزار عينته خلع التزام حكم جبل الدروز على الاميرين حسب
العادة فحصل في البلاد كامل السرور والافراح واضمحل التخوف
والاضطراب منه نحو الامير عباس والامير سلمان .

ثم ان الامير بشير طلب من اهالي البلاد الاموال الاميرية قاطبة
وحدرت الى خزنة عكا الاموال تماماً مع ثمانية ثمانماية كيس كما تعهد
للجزار وتلك الاموال على الجبل مدة اربعة سنوات وكان التعهد
ان يدفع الامير بشير تلك الاموال في مدة شهرين وهما شعبان
ورمضان ثم بعد ذلك يدفع في كل شهر ثمانين كيساً وعندما
دفع الامير بشير الثمانماية كيس مع الشهرية المذكورين عندها
صفي خاطر الجزار عليه وتأكد عنده بانه لا يقدر احد على ادارة
حكومة الجبل سوى الامير بشير والخدمات المرضية بكمال الصداقة
والاستقامة وتحصيل الاموال الاميرية من الاهالي بدون ازعاج
فصل الجزار يميل الى محبة الامير زيادة عن الاول .

وعندها ابلغ الامير سلمان والشيخ ابو قيدون العماد بانهما يذهبا
من عكا باعان كونه لا يقدر على معاداة الامير بشير فتوجه المذكوران
حالاً الى مرجعيون ومن هناك التقوا بالامير عباس والشيخ فارس
العماد وساروا جميعاً الى اقليم البلان فارسل الامير بشير الشيخ
بشير فسطوا والمشايخ آل نكد لحشد الاجمير فتبعوا الامراء
وطردوهم من الاقليم فذهبوا جميعاً الى حوران وحصل لهم مشقة زائدة

من غير ايديهم وعدم اعتبار شي في عمرانهم

وبعد حصول الاطمئنان للامير من قبل الجزار والاقبال الذي حصل له ولما ارتاحت افكاره شرع في بناية جسر نهر الكلب وتعلق خاطره لانه الأمير حسن ووزع المخالفة على ذوي الاقتدار وبناه في مكانه القديم حيث بناه الملك يوستينيانوس قيصر وكان بناءً عظيما جدا وقبل اتمام بنائه اتت سحابة غزيرة وهدمته .

وفي تلك السنة حضر فرمان بجعل ولاية الشام الى الجزار فارسل الى الحج اميرا بدلا عنه الحاج سليمان باشا كونه كان مريضا ولم يستطع ان يحضر بذاته

وفي شهر محرم الحرام ابتداء اليوم الحادي والعشرين سنة ١٢١٩ توفي احمد باشا الجزار في مرض عضال وقبيل وفاته كان معه تحملة المحبوسين عنده اسماعيل باشا الهركري والمذكور كان صحبة الوزير الاعظم وقد ذكرنا سبب حضوره لعند الجزار وانه اقامه سر عسكر على العساكر التي ارسلها الى عصاة يافا فظهر منه خيانة فالقى القبض عليه واوثقه في سجن عكا وبقي تحت العذاب الى ان توفي الجزار فاتى الشيخ طه اليه واخرجه من السجن خفية والبسه ثياب الجزار ونودي باسمه وان الجزار بايعه على تولي الايالة وكانت غاية الشيخ طه بذلك هو لكي يكون اسماعيل باشا عونا له في ضبط اموال الجزار احتسابا من جنود العساكر الموجودين في عكا .

كما وانه اخرج معه من السجن ايضا حاييم اليهودي وسلمه وظيفته التي كان بها كون الجزار عزله منها ووضعه في السجن بعد قطع آذانه وانفه وقلع عينه وجلس اسماعيل باشا مكان الجزار واستلم متروكاته ودائرته

تماماً ودفع الى جميع العساكر معاشاتهم وقسطناتهم كما هي والمداومين
اعطا دفعة تماما فانست الجميع منه وتقبلوا اوامره ووجه اوامر
لكافة الايالات يعلمهم بتوليته وانمحت الفتن كافة بسرور لا يوصف
فموت هذا العزيز الذي اشتهر بشهامته   الشعراء بعضاً من
تهاني تاريخ وفاته كما شرح : فقال بعضهم

ولّى السرور وصحّ ترشيح الأمل   بهلاك غاشم بلا عادله مثل
عم المظالم والمآثم والذنوب   شتى المسالم ان تنكرن او تجهل
اعني ولكن ليس محمد بالعزيز   قطعاً وفي ثوب المساوي قد رفل
جزار للكبرا للفضائل جائر   مبدي وكتبه بالارذال قد تعلق
بحياته كان انعدام العدل   والقحط والجور الذي لا يحتمل
وبموته زال العنا يا حبذا   هذا الذي غاب التعدي والوجل
ما زال المقدر عند ما للشقي تجدي   فمضى المهلك في جحيم لا يزل
لله درك يا منون لقد بدت   منك الحياة وطاب حكمك واعتدل
فان الانام وارخوه بمقصد   هلك الشقي والى جهنم قد رحل

وانشد آخر

ولى الاقبال بالاس من الوغى   فطلعة نفسة تماماً صبح قدير
وما نور القبول يضوع نشراً   روى عنه عطر ورد في عبير
فدع وقتاً لشانه ظلم بائع   وفز في رجب عنه لحمد تخبر
لقد خالت دجى الاتراح عنا   وشنا في ربا روض نضير
لقد بشراً وزد لله شكراً   اتى فرجاً قريباً من قدير

وقال آخر

لما احتسى كأس المنية واصطفى   دار اللظى ومع الجحيم قد اشترك

انشدت مسروراً تاريخ هنا   بعد ذلك الجزار احمد قد هلك

اما استلام حمنة بيرتش فانه دخلهم الخوف والوحشة بسبب مزيد الزلع

والاضطراب من اهالي الجبل بعد وفاة الجزار نظراً لما ارتكبوه قبلاً من عداوة

الدروز سابقاً وسابقاً باجراء الاذى والمساعدة على ولاية الجزار فالامير

بشير حالاً استدرك الامر وطمنهم وارسل بعض الدولات من اهالي

الجبل ان تحافظ على طرقات المدينة من سائر الجهات لأجل صيانة ابناء

السبيل من شارد ووارد وبذلك الوقت حضر احمر من ابراهيم

باشا المتحصل والي حلب مضمونه ان الدولة العلية العثمانية قد انعمت

عليه بتولية ايالات الشام وصيدا ويافا وطرابلس شام وما يليها

مكان الجزار وقد صدر له هذا الامر قبل وفاة المذكور بستة اشهر

وذلك عندما بلغ مسامع الدولة ان الجزار استحوذ عليه داء

عضال وسوف يتوفى به لكبر سنه فارسلت له هذا الفرمان

بناءً انه اذا قضى على الجزار يستدرك الحضور حالاً لاتمام الضبط

والربط فصادف ان الجزار توفى قبل قيام الوزير المشار اليه فعين عليه

مكانه اسماعيل باشا النكركي المتولي محل الجزار ارسله طلباً للامير

عباس والامير سلمان والمشايخ آل عماد بان يحضروا الى عكا وعندما

بلغهم الوقعة التي حدثت بين اسماعيل باشا والمشاوله استنتجوا

من ذلك حدوث الفتنة والمساعدة فحالاً حضروا من حوران

الى عكا وصادف حين وصولهم مكانه وصول التقادم المذكورة بوقتي

واحد فاصر في نزولهم خارج عكا وطيب خواطرهم وعين لهم خرجاً وافراً

اما الشيخ فهو من كونه صديقاً للامير بشير كان الوسيط بتوجيه الحكم

والتزامات من دون مانع كما وعده .

اما الأمير قاسم ابن الأمير بشير فانه كان بذلك الوقت ملازماً
بمرض الجدري ولا يمكنه المسير فبقي الأمير سليم والأمير قاسم في عكا حيث
كانوا مرسلين من قبل الأمير بشير لأجل طلب الخلع والشرطنامات
المذكورة وبعد تسلم البلاد ثم يحتفل الأمير بقدومهم ولاقى
بهم حسب العادة .

وعندما بلغ مسامع الدولة ان الجزار توفي حالاً ارسلت الفرمانات الشريفة
صورة ادناه الى ابراهيم باشا المشار اليه فتلا وللأمير بشير وهذا هو:
عمدة الوزراء الدستور الموقر المكرم والمشير المفخم نظام العالم وزيري
الحاج ابراهيم باشا دام اجلاله .
....

لقد امرناه ان يقوم على جناح العجلة الى جهة تلك الجهات لأجل
ضبط وربط الممالك ودفع ورفع شرور اهل الفساد .

ولنتأكد الأمير المومى اليه يلزم عليك ان تكون تحت رأي واوامر
الوزير المشار اليه وتظهر حسن الخدامة والصداقة فبناء على ذلك
اصدرنا لك امرنا هذا الشريف مخصوصاً وارسلناه اليك فحال
وصوله تكونان انت والمشار اليه يداً واحدة ورأي واحد في سائر
الأحوال . وفي هذه الأيام حضر احمد آغا ابن حمصية من انكشارية
حلب الى عند الأمير وهذا الرجل انهزم من حلب عندما حضر الوزير
الاعظم من هناك وطلب ان تكشا برية ان تتعرضوا صحبته الى
محاربة الفرنساوية بمصر فلم يقبلوا وحضر احمد آغا المذكور الى يافا
يافا وكان عند محمد باشا ابو مرق فالمذكور القى القبض بامر الوزير
وحبسه وعذبه فالتزم انه ارسل باع املاكه في حلب وخلّص نفسه
من السجن بثلاثماية الف غرش دفعت الى خزينة الوزير الاعظم وبعدها

تعقبه لقتل الجزار ولما مات الجزار ذهب الى الشام وعند قدوم
ابراهيم باشا ذهب الى دير القمر من خوفه منه اما ابراهيم باشا
المشار اليه فانه وفى مكافأته على جلب اخر الذوات الذين كانوا
معيته وارسل امراً الى الامير بشير بان يرسل الشيخ على اغا ولد
ابي نكد الموجود عنده فارسل الامير بشير جواباً يستعطف
خاطره وان الذي توقع ليس بعلمه .

ثم حضر امر من الدولة العلية الى ابراهيم باشا تشعره بتوجيهه
بانه اكد الى عكا دار الامارة الشامية ضعفت وهي عادمة من قبل
من يحميها في البحر وعلى امر من السلطان سليم من دون العزيز
اسطنبول الى الامير بشير انه يتوجه بعساكره لمساعدة العزيز لانه
وهذه صورته

قدوة الاماجد والاقران سالك سبيل ايالة صيدا الامير بشير
الشهابي زيد رشده .

يكون معلوماً لديك هذا التوقيع الهمايوني الرفيع الواصل اليك
فالمراد منك اتمام الخدمة بكمال الصداقة على موجب منطوق
امرنا المنيف العالي الذي تقدم اليك وتكونه برأي الوزير
المشار اليه وتحت امره فيما يحرره ويوصيك به ولاجل
التأكيد وحسن الاهتمام اصدرنا لك امرنا هذا الشريف
خفاة الامر وصدر حسن الظن بك واعتمادنا عليك بكمال سعيك
واقتدارك كما هو مستوجب من حسن اطوارك بانه تبادر الى الامتثال
بحد الخدمات المرضية وتجب انه تحذر المخالفة فبناء على ذلك اصدرنا
لك امرنا هذا العالي محتويه مضمونه وتشرفك بمضاء الرسم تعمل

بموجبه وتعتمد هذا العلم الشريف غاية الاعتماد

(واما الامر الثاني منه)

اعيب الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام الامير بشير الشهابي زيد قدره لقد عرضتم على مسامعنا الشريفة زيادة التعديات والمظالم التي اجراها احمد الجزار مدة وجوده في عكا والمراجيف والاكاذيب التي كان ينشرها ضد دولتنا كما وانه تصدى لضبط الاطراف والنواحي حتى انه دعا بك الى متابعته ومعاونته لكنك على مقتضى فطنتك الزائدة اجبته بالسلب ولم تعتبر قوله مبتغيا تحصيل رضى الدولة العلية ثم حررت تذكرة الى متسلم الشام وقد عرضت تلك التذكرة علينا من طرف ابرهيم باشا ومزيد متابعتك لخاطر ورضى الدولة العلية كان سببا لحظك في هذه المنة الفريدة وكمال وصولك الى درجة الشكر في نظارة الدولة العلية وعندما عزم ابرهيم باشا على المسير الى عكا ارسل الى الامير بشير بانه يجمع عساكره ويوافيه الى صيدا فحالا اجتمعت العساكر من كافة جبل الدروز وعول الامير على المسير ثم حضر له امر من ابرهيم باشا بانه تأخر عن القيام بسبب حضور تحريرات له من قبودان باشا محتواه بان مراكب العمارة لم يكتمل حضورها ثم ان راغب افندي حضر الى طرابلس ومن بعد وصوله الى الشام حضر علم الى ابراهيم باشا بان العمارة وصلت الى يافا وقدرها اربعة عشر مركب بالتمام.

فبعد وصول الوزير الى صيدا ارسل الامير بشير عريضة طلب بها انه يعفيه من مواجهته وقدم عذرا بانه بعد خلاصه من سجن الجزار الاعلى نفسه مقابلة الوزراء فقبل الباشا عذره واذن له بالرجوع

الى بلاده ويرسل له بخلع الرضى وخلع التزام البلاد وامره ان يباشر
توريد الأموال الاميرية كونها لازمة لمصاريف العساكر وعند ذلك
امر الأمير بشير الذين كانوا بمعيته بان كلاً منهم يتوجه لمحله
واما هو فانه توجه الى قرية جون وصحبته الشيخ بشير واما جرجس
باز فانه بقي في عرض ابراهيم باشا .
وقد ذكرنا قبلاً حضور راغب افندي من لدن الدولة العثمانية لضبط
اموال الجزار ثم بعد حضور ابراهيم باشا الى صيدا وقع بينهما
الخلاف وحضر راغب افندي الى دير القمر لعند الأمير بشير وكان الأمير
يتقيد في قرية جون فاراد الأمير حضوره لمقابلته فلم يأذن له ابراهيم
باشا واذا لم يمكنه جهراً حضر سراً واجتمع مع راغب افندي بدير
القمر فاستشار المومى اليه كيف تكون الوسيلة على ايالة عكا
وكان راغب افندي ناظراً كيخيا يوسف آغا بعين رفيعة وراغباً بان
الايالة تكون له فقال له الأمير بشير رجال الدولة بعكا لا يسلموا
بذلك ويحصل اتعاب ومشقات كثيرة . فاذا كانت الايالة الى
سليمان باشا حيث انه تربية الجزار فتسلم له رجال دولة عكا
بكل سهولة فاستصوب راغب افندي ذلك ورجع الأمير الى
قرية جون ثم انه جمع الاموال الأميرية من جبل الدروز بتمامها
وورّدها الى خزينة صيدا .
ثم ان الأمير بشير التمس من الوزير ايضاً ان يصفي خاطره على
اغاوات الانكشارية الموجودين عنده فقبل الوزير رجاه وانعم على الاغاوات
المذكورين وامرهم بالرجوع الى حلب فتوجهوا الى اوطانهم بامان وهم
ناشرين لواء الحمد والثناء لمكارم اخلاق الأمير بشير الذي بواسطة

خلصوا من القتل كما خلص قبلهم من الجزار محي الدين افندي قطايلجي الشام والا
محلة اغاوات وافندية من اعيانها فانه لما اراد الجزار ان يفتك بهم كما
فعل بابن المرادي ودفتردار افندي فانهم هربوا الى دير القمر التجاوا
الى الأمير بشير فخلصهم من سطوة الجزار .

وقد تعاظم وتسامى شأن الأمير بشير في هذه الحوادث وغيرها من
اصطناع المعروف واغاثة الملهوف حتى ملأت سطوته الاقطار جميعها
سراً وجهراً واستمالت اليه القلوب لزيادة حلمه وعدله واضحت رعاياه
مأمونة الخواطر قريرة النواظر واما ابراهيم باشا فقد ارسل سليمان باشا
في العسكر الى مدينة صور وعند وصوله اليها هرب عسكر اسماعيل باشا
الذي كان موجوداً بها الى عكا ومنها الى عند سليمان باشا .

واما راغب افندي فالمشار اليه كان في ذروة سامية وعلية رتبته
الوزارة وبما انه بمقام وكيل في الدولة العلية كان لحضوره أثر جليل
وبعد اقامته في دير القمر مدة قليلة توجه الى بيروت وسافر بحراً لمقابلة
قبطان باشا في صيدا فعزم الجميع على محاصرة عكا بحراً وبراً .

فلما تحقق الامير عباس شهاب انه لا بد من وقوع الحصار على عكا
حضر للجبل وطلب خاطر الامير بشير فعفا عنه وتركه في موضعه .

ثم انه في ذلك الحين توفي الشيخ ابو قبلان العماد في قرية ابو سنان
موقراً بساحل عكا وبعد وفاته استأذن الأمير سلمان من اسماعيل
باشا وحضر الى البقاع وارسل طلب السماح من الأمير بشير فصفح عنه
وطيب خاطره وحضر الى محله .

وعندما سار ابراهيم باشا الى حصار عكا في اليوم العشرين من شهر
آب سنة [illegible] رجع الأمير بشير الى سراي دير القمر بقدوم الاقبال والفرح والجلال

واما راغب افندي الذي حضر لأجل ضبط مال الجزار عندما تحقق خيانة
قبطان باشي بالاتحاد مع اسماعيل باشا وانه ارسل يعرض الى الباب
العالي في امره ويطلب الولاية له وتحقق انه عكا عسيرة التسليم وان
لم يحصل الأموال رجع الى اسلامبول في ثلاث مراكب بالبيلك واستقرا
ما تسلمه القبطان من اموال الجزار ثم حضرت الحوابشه الى القبطان
انه يحضر بمراكبه الى الاستانة وبعد وصول راغب افندي الى اسلامبول
وعرضه للدولة عنه كلما توقع معه في تلك السفرة الى عاد
راغب افندي من الاستانة وتوجه الى صيدا حاملا على يده امر شريف
بانه تكون ايالة صيدا على سليمان باشا مع اوامر شريفة الى الامير
بشير من يوسف ضيا باشا الصدر الاعظم وهذه صورتها :

افتخار الامراء الكرام ذوي القدر والاحترام محسوبنا القديم
الامير بشير الشهابي زيد مجده .

بعد التحية والتسليم بمزيد العز والتكريم والسؤال عن خاطركم السليم ننهي
اليك انه عرضكم الذي الاول والثاني والثالث وصلوا لدينا عند افتخار الكبار
مستجمع المحامد عثمان افندي جاويش باشي الديوان العالي اليهما تعرفنا جميع ما
اعرضتموه في الثلاث دفعات من مزايا العبودية ونتيجة المآل صار
مفهومنا ومعلومنا ونحن لنا حسن نظر عليكم والكلام الذي تقدم سابقه
والعهود الذي سبقت سابقا لما كان الاوردي الهمايوني في دمشق
الشام لم نزل على كلامنا واقفين وعلى عهودنا مستقيمين ولكن الامور مرهونة
في الحال اقتضى تأخير ذلك فان شاء الله اذا جاء وقت مرامكم يتيسر حاله
فبناء على ذلك اصدرنا لكم هذا المرسوم ليكون محقق عندكم حسن نظرنا عليكم
وتوجه لكم المطلوب دائما تكونوا في رضا الدستور الاكرم والمشير المفخم والي

الشام والى جده حضرة ابرهيم باشا فيما يقتضي الى المشار اليه في تلك
الطرف من المعاونات وكمال الخدامات الصادقة كما هو الملحوظ من غيرتكم
ولا تقطعوا اعراض حالكم عنا وشرح احوالكم لدينا والسلام في ٥ جماد اول(١)
وفي هذه السنة دام الحصار على عكا الى ان تملكها سليمان باشا كما مر
ذكره في تاريخنا وفي تلك السنة ايضاً استدان الامير بشير الجزيل الذي
طلع لعائلته آل شهاب والى بعض من اكابر البلاد ودفع تتمة المبلغ
الحق الذي تم عليه الاتفاق مع سليمان باشا عند تجار الافرنج الموجودين
بمدينة عكا لاجل استخلاص اولاده الامراء .

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر شوال وصل اولاده الامير قاسم
والامير سليم الى دير القمر وحضر من سليمان باشا الخلع والتشريفات
الى الامير بشير في حكم بلاد الدروز حسب العادة وارسل له جميع
السندات والتعهدات التي وجدت في خزينة الجزار على امراء جبل
الدروز وكان لوصولهم فرح عظيم لاستخلاصهم من يد الدولة وقيمة
تلك السندات كانت مبلغ اثنين وثلاثين الف كيس حيث من ابتداء حكم
الامير يوسف كلما تولى احد من آل شهاب يحرر عليه الجزار سنداً(٢) في
قيمة المطلوب منه وبعد توريد المبلغ يبقى السند في خزينته حتى انه
وجد سند باسم عبدالله باشا العظم من الامير منصور الشهابي حينما
كان حاكماً قديماً . وقد نظم المعلم نقولا الترك قصيدة يمدح بها الامير
بشير . وهي جميعها حاوية تواريخ كل شطر منها تاريخ واحد(٣)

تاريخ سنة ١٢٢٢

جدا انسنا وتجدد حسن الموسم　　اتانا باقبال ورشد ملائم
عبير الشذى فاح بالانس والصفا　　لاحياء ذو حسن لساحة هائم

وعام به ضاءَ بركةٍ ربيعهُ ... وولّى دجى ظلم الليالي الدواهم

فطمنا بأرض مولدٍ جاءَ يوم نوءٍ ... تبدد [illegible]ها امن محن الدغائم

وفزنا بعاطر حسن يوم مشرقٍ ... هني سعيد ذاع بين العوالم

وصارت ربى أوطاننا جنةً فعلا ... أميراً لنا في أمن بدءِ التراحم

ترنم بقاسم أسعدها مع سليمها ... ترحّب وزه في شرهه عزٍ ملازم

وشد بانبهارٍ بالسرور مسلماً ... فما الكون في قصبه من الله دائم

فيا آل بيت شرّب بالطف الورى ... ويا خير مخباءٍ وآل المكارم

بهم يا جبال العز فزتِ عناية ... وفيك مطاع عادل خير حاكم

حبيت بهم شرف العلا وازدهى بكم ... زهى زهاك بالشموخ القوادم

زهوا يا بني قيس بهم وتبشروا ... بفز [illegible] عظمي مفخار معاصم

لقد زال عنكم ذلك الداء وانطوى ... وغاظ العدوان وباد عهد المظالم

هم الشهم فاقوا في زهاه بشدهم ... تباهوا وصالوا [illegible] في الورى بالمكارم

فكم منهم من الخلال تطفح ... ابن نده بل [illegible] مزاحم

وكم من حسنٍ خامد بالعز رتقي ... وفي عرش سعد الدين كم من مصادم

سليم مصالحهم أمين خليلهم ... شكا مكافحهم ليوث الملاحم

أولئك بشرى العز سعد زلفة بالرهنا ... هشير المعالي يا شديد العزائم

لديك أنا موسوي جاءت قصيدتي ... يجد سماع لحديث بحر المغانم

جاء جميع حروف كل شطرٍ برمزه ... لديك جلاء حسبه نظم حازم

أهنئكم من بيت شعر بهجة ... حلي به بديع مبهج كل ناظم

ترى فيه مفرد كل شطر مؤرخاً ... وفيه الرهوا من أرخته كالمعاصم

بعام سعيد فوز مجدك مشرقاً ... قرآن ابشر جامع في شطيم ترجم

وفي هذه السنة طلب الأمير بشير من البلاد مالاً وحسوبه الفا غرش وهو
المبلغ الذي تبقى عليه الى سليمان باشا المتعهد له بدلاً عن اولاده
والسفدات التي تقدم الشرح عنها. فجميع اهالي البلاد اطاعوا ودفعوا
المطلوب عنهم عدا اهالي المتن لم يرتضوا بذلك واظهروا العصاوة
والذي جرأهم على ذلك هو عصيانهم قبلاً وعدم ردعهم
بسبب النفور الحاصل بين الأمير بشير والجزار فلم يمكنه للأمير
تربيتهم خوفاً من قيام اهالي البلاد عليه وخاطر الجزار متكدر منه.
ثم بعد وفاة الجزار وانعطاف خاطر سليمان باشا على الأمير بشير
ولا سيما بعد ذهاب راغب افندي من عكا الى اسلامبول احد المرفقين
بشير مع علي آغا الخزندار كاخية سليمان باشا والمعلم حاييم اليهودي
المتسلم المناصب من قبل وفاة الجزار وكانوا هؤلاء اصحاب الأمر
والنهي في باب سليمان باشا ولم يخالفهم بكل ما ارادوا.
وعندما رأى الأمير بشير تمرد اهالي المتن وانهم لم يدفعوا
نظير اهالي البلاد التمس من سليمان باشا بأن يأمر له بارسال
عسكر خوفه له عسكر ارناؤوط وعند وصولهم ابقاهم في دير
القمر وسار الى قرية حمانا وصحبته جميع اكابر البلاد وبوصوله
الى عنده وافقه امراء المتن آل ابي اللمع لكنهم لم يكونوا
راضيين عن افعال اهالي بلادهم وكان اكثر ذلك التمرد من فعال
الرذيلة من عائلتين وهم بيت حاطوم من قرية كفرسلوان وبيت
القنطار من قرية المتين وعند وصول الأمير بشير الى حمانا ارسل
جملة اناس كبسوا العائلتين المذكورتين في اماكنهم وفي بعض
قرايا البقاع فنهبوا بيوتهم وارزاقهم وقبضوا على البعض منهم ثم ان

الأمير بشير امر بهدم كافة بيوتهم وقطع املاكهم وغرم جميع اهالي المتن واخذ منهم الذخائر والمغارم مما يتوقف على المايتين كيس واجرى القصاص على جميع المذنبين من اهالي المتن وكل من ابدى ادنى حركة بفساد وقطع الطرقات ومنع اهالي المتن من الاقامة والتمشية باراضي البقاع وزحلة لكي يتضايقوا وخاف منه الجميع واقتتل الامراء ارفع الوضع

ثم رجع الأمير بشير الى دير القمر ورد الى سليمان باشا جميع الأموال التي تعهد له بها وارفع العساكر التي كان ارسلها اليه.

فاشتهر اسم الامير بشير وراقت له الاحوال وحكم بالعدل بين العباد وكان يؤمل حسن نيته واتكاله على الله وصدق طويته بتأييد الله في جميع اعماله وفي سنة ١٢٢١ ولد للأمير حسن اخو الأمير بشير ولد اسماه عبد الله وفي ١٠ جمادى الأول سنة ١٢٢١ ظهر بهذه البلاد مطعوم الجدري الافرنجي فاعتنى الامير بشير باحضاره وسلم الناس كثيرون من ضرر هذا الداء وفي سنة ١٢٢١ ارسل جرجس باز الى حاييم اليهودي المقيم في باب سليمان باشا يطلب مواجهته على جسر صيدا ثم ساروا جميعهم الى عكا وقد ترقى سليمان باشا في جرجس باز واكرمه غاية الاكرام ورجع جرجس المذكور الى دير القمر وله جاه عظيم ومعه خلعة فاخرة من سليمان باشا الى الامير بشير ثم ان الأمير بشير وجه خياله تحول على المشايخ آل تلحوق والمشايخ آل عبد الملك لسبب بعض امور مغايرة بدأوا بها وكان الشيخ جرجس باز يحث الأمير على الانتقام منهم فكدر الأمير الطلب لهم فرحلوا لعند الأمير حسن اخو الأمير بشير متواقعين لديه بان يتوسل اخاه بهم وكان الأمير حسن يكره

جرجس باز فوقع الاتفاق بينهم سراً على اعدام المذكور واظهر
الأمير حسن الغيظ من اخيه الأمير بشير نظراً لعدم قبول خاطره برفع
الطلب عن المشايخ المذكورين ثم ان الامير حسن طلب من المشايخ آل
يزبك ان يوافقوه سراً على اعدام جرجس باز واخيه وبعد ذلك طلب
جرجس المذكور من الأمير ان يرفع الخيل عن المشايخ المذكورين فقبل
الأمير سؤاله ورفع الطلب عنهم وقد جرى الاتفاق بينهم سراً كما
ذكرنا فسار آل يزبك الى جبيل واظهروا انهم يريدون السلام على
الامراء اولاد الامير يوسف فاتفق بينهم الأمير حسن في الطريق وفي
١٥ ايار ١٨٠٧ هجم المذكورين على جبيل فظن عبد الأحد انه سيسعى
قدومهم كما ذكرنا ولم يكن يدري ان الأمير حسن معهم وعند قدومهم
على جبيل ارسلوا اناساً الى السراية ليلاً اذ اعتقدوا بانهم
اذا ارادوا ان يسكروها يمنعوهم .

وعند وصولهم تبادر جمهورهم فاعتقد اتباع عبد الأحد يحذروه
منهم وينصحوه انه يمنعهم من الدخول فلم يسمع لذلك حتى هجموا
بقصد قتلهم فدخل غرفته وتقلد سلاحه ولما دخلوا السراية
هجموا حالاً على عبد الأحد فالتقاهم واطلق السلاح على خطار
المصفي فقتله وجرح الشيخ ناصر الدين العماد في يده ثم القى بنفسه
من شبابيك غرفته وكان المحل مرتفعاً فلم يعد يمكنه الهرب فقتلوه
ونهبوا جميع ما وجدوه في داره وقبضوا على عربية الشلفون
والياس اده والبعض من خدم اولاد الامير يوسف ونهبوا جميع
ما وجدوه في المدينة وكان برج ابن اعه لا يحتمي وجمعوا قتل واسلحة الخدم
وكان الأمير حسن عند دخوله الى جبيل مر على قلعتها والقى

القبض على اولاد الامير يوسف وهم الامير حسين والامير سعد الدين
والامير سليم وكان الموعد بين الامير بشير واخيه الامير حسن
في ذلك الشهر فلما بلغه مسير آل بزبك الى جبيل ارسل الامير
بشير الى جرجس باز بان يحضر لعنده لاجل تدبير نقض مصالح فحضر
حالاً من محله وبعد جلوسه عند الامير بشير خرج الامير من الاوضه
واغلقوا الباب وامر بيت نزين الدين فدخلوا الى جرجس وقتلوه.
وفي الحال ارسل قبض على يوسف بن ناصيف اغا الترك وامر بقتله
ايضاً بعدما كان من المتقدمين عند جرجس المذكور وسمع كلامه واما
بقية الخدم فانه امر برفع المعارضة عنهم وطمنهم فوالاهم سوى
غالب ابو شكر وبطرس ابو عجم فانه القى القبض عليهم ثم ضبط
دار جرجس باز وتعلقاته وامر باخراج حريمه واولاده منه بغير معارضة
لهم وفي الحال ركب الامير من دير القمر وصحبته الشيخ بشير
قاصداً طرد جالسهم طالباً مدينة جبيل لانه افتكر ان اخيه الامير حسن
لم يقدر على الدخول اليها وبوصوله الى قرية عمشيت تخوف في اول
الليل ووردت له تحارير من اخيه يبين له كيفية دخوله الى جبيل
كما تقدم الشرح فتوقف الامير في عمشيت وبات تلك الليلة
فيها وثاني يوم توجه الى الشويفات وامر برجوع الناس الى اشغالهم
ثم بعد خمسة ايام سار الامير بشير من الشويفات الى جبيل
وبعد وصوله امر اولاد الامير يوسف ان يتوطنوا بقرية ذرعون
من معاملة بلاد كسروان.

وفي ٢٢ نوار ١٢٢٢ عاد الامير بشير الى دير القمر ومن هناك
توجه الى قرية غزير محل سكن اخاه الامير حسن لانه كان مريضاً.

واتى ليعوده وبعد مكوثه زمناً يسيراً عند اخيه بقرية عزير سار الى
مدينة جبيل وكان الامير حسن ~~خفيفاً~~ مصاباً بمرض عضال عليل
القوى ولم يمكن شفاؤه وسبب شوجه الامير بشير لتلك الجهة
هو لأجل اجراء الموافقة بينه وبين اصحاب المقاطعات وتحصيل
الاربعماية كيس وتوريدها للخزينة الخ وبعد اقامته في جبيل نحو
العشرة ايام ففي ٩ صفر ١٢٦٢ حضر للامير تحرير من عزير
يبشره له به ان اخاه الامير حسن انتقل من دار الفناء الى دار
البقاء فكانت ساعة مريعة وحادثة فظيعة لفقد هذا الامير محبا به
هذا الشعب المنير فبكى عليه الكبير والصغير والغني والفقير ثم
امر اخوه بنقل جثته الى القبة التي دفن بها ابوه في القرية
المذكورة ١٢٦٢ فصار لفقده انتحاب عظيم وحزن جسيم وقد
رثاه المعلم نقولا الترك بهذه الابيات المتضمنة تاريخ
انتقاله وهي :

مات الذي قد كان غوثاً للورى ... فبكى الوجود لفقده لما ارتقى
حسن الوجود اميرنا المولى الذي ... قد كان للدنيا سراجاً مشرقا
الجسم مستتر في ضريح كان مذ ... سوداً به قبلاً ابوه ذو التقى
والنفس منه مع ابيه أرخوا ... حقت بنعم الفوز في دار البقا

١٢٦٢

ثم بعد دفنه ركب الامير بشير وعاد راجعاً الى مدينة
جبيل ومعه ولداه الامير قاسم والامير خليل وعند وصوله لمركزه
اعلن بوفاة اخيه الى سائر الحكام وكامل المشايخ بوجه العموم
فصار حزناً عظيماً في سائر البلاد وكان اميراً فطناً لبيباً محباً للعالم

ذكيا بالنباهة والفهم وذو رأي حميد وتدبير سديد وعزم شديد
مشهور البأس قوي المراس حسن السمعة مليح الطلعة فصيح اللسان
كثير الاحسان وكان مسعفا لوفيه بكل مهمة وكان اغا ويعتمد عليه
بكل مهمة .

وفي ١٥ صفر ١٢٢٤ حضر الى الأمير بشير الشهابي خلع الالتزام
بحكم البلاد من سليمان باشا حسب المعتاد فنظم المعلم نقولا الترك
بذلك هذه الأبيات الحاوية التواريخ حيث يقول :

فخر العصود احمد العالمية كسي … ابهى سنا خلعة بالعيد مقترنه
فهو البشير الذي قد عاد قلده … مراتب الغر دون الخلق وأتمنه
ادام رب العلى ايام دولته … وخلد الله في هذا الورى زمنه
لما زهى طالع الاقبال وانتشرت … اعلامه البيض بالافراح معلنه
انشدته بيت شعر نظمه عجبة … قد حاز خمس تواريخ اتت حسنه
فجمع البيت تاريخ ومهمله … وكل شطر حوى التاريخ وتضمنه
وهالك منطوقه يبدي الدعا ابدًا … لسيد اجزل المولى له منته
عام اربع بعد عشرين تسود بذم … الفا وينقصه دهر المايتين سنه

١٢٢٤

وبعد جلوس السلطان محمود العثماني على تخت الخلافة انعم على يوسف
ضيا باشا المعدن الوزير القديم برجوعه الى الصدارة فولاه
تدبير الاحكام فاصلح ما كان فسد من النظام ورتب ما كان
دُبر من نرود الحكام واصلح بين الدولة الانكليزية والدولة
العثمانية الصلح التام .

وفي هذه السنة شرع الأمير بشير في بناء جسر نهر الكلب

الذي انهدم في الاعوام السالفة وقد بناه قديماً الملك الطونسوس
عقيص ثم هُدم وبناه الملك الأشرف سنة ثم هُدم ايضاً
فاعتنى ببنائه الأمير حسن الشهابي ولم يتمم بناؤه وقيل ان
تمم هدمته المياه فأمر في هذه السنة الأمير بشير ببنائه
كما ذكرنا وقد نظم احد الشعراء تاريخاً لبنائه وهو هذا :

ملوك الورى كم قد اشادوا بعصرهم
بناء هذا الجسر قدماً وهدّدا

فوالاه رب الفضل والجود عندما
رآه وقيعاً وابتناه مجددا

امير هو المولى البشير الى الورى
شهابية اعيان العدل والأمن والهدى

بهمة سلطان اشاد عماره
وتمم البنا ارّخ بخير تؤبّدا

١٢٢٥

وقيل ايضاً تاريخاً

وقيتنا معاطبه خوض نهر عرمرم
بجسر تجدد عماراً ثابت العمد

بنته الملوك القدم والماء هدّه
فبات وقيع امير صاحب المدد

فأنشأه تسمى الخليفة بالأمن فوقه
على نهر كلب حق أرجاءه الاسعد

فلما انتهى في شهر رمضان اشرقت
تواريخه في بيت شعر به مورد

شرى الجميع البلامل من كل مصرع
من بيت تاريخاً أتى كامل العدد

بشير بخير ناصح دام حكمه
شهابي بنى جسراً متيناً الى الأبد

١٢٢٥

وفي هذه السنة تعطف سليمان باشا على الأمير بشير بان يكون حاكماً على جبل الدروز حياته بطوليك وارسل له بشرطنامات التشريف وهذه صورتها :

" صدر المرسوم المطاع الواجب القبول ولازم الاتباع "
" الى افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ذو القدر "
" والاحترام صاحب العز والاحتشام ولدنا "
" الأمير بشير الشهابي زيد مجده "

والاعلام به الى امراء ومقدمين ومشايخ عقل وعقال وارباب التكلم ومباشرين الأمور واختيارية ورعايا جبل الشوف وكسروان بوجه العموم تحيطون علماً :

انه غير خافيكم ما لنا من الميل والتوجهات لنحو جناب الامير المومى اليه لسبب وفائه وشدة درايته وحسن ادارته في سياسة الأمور واطواره المرضية وابدائه الأفعال الأميرية باوقاتها وطاعته لأوامر الدولة العلية وثبوته بالخدامة الصادقة وربطه وضبطه وتأمينه الطرقات وابناء السبيل فبناء على اطواره المرضية وتفوقه بذلك على سائر اقرانه وتعهده لدينا بموجب سند محفوظاً بخزينتنا على شروط معينة قد انعمنا عليه بالتزام جبل الشوف وجبل كسروان وتوابعهما بمدة حياته ما دام مراعي الشروط وبما انه من العوائد القديمة والقوانين المستديمة كل سنة بدخول مارت تتجدد الشرطنامات ويتشرف المومى اليه بخلعتنا الفاخرة والآن قد دخل مارت هذه السنة المباركة ١٢٢٥ ومراعاة القوانين صواباً وتركها خطأً لزم الآن تجديد

تجديد الشرطنامات وإصدار بيورلدينا هذا الحكم لكي تعلموا ان
الأمير الموصى اليه باقٍ ومقرر بهذه السنة كما كان قبلاً ومفوض
بضبط وربط جبل الشوف وجبل كسروان وتوابعهم بموجب الشرطنامات
الصادرة من لدننا فعليكم ما بينكم مسموع الكلام مرفوع المقام
بما فيه الصالح والعمار وطاعة أولي الأمور ومهما كان مترتب
عليكم من الأموال الأميرية كالأعشار الشرعية والرسومات
العرفية والاخراجات الشجبية وسقط انعام الدولة العلية
ما تؤدونه البرية تؤدونه عند الأمير الموصى اليه من غير
توقف وبدون تعلل وكل منكم يسعى بأمر معاشه وعمار بيته كجاري
عوائدكم ، وبحوله تعالى وقدرته وباهر عظمته انه بهذه
السنة المباركة والسنين القادمة الجميع بلا شك هدوا من
لدننا الا بكامل الحماية والصيانة والرفاهية من سائر الوجوه ،
ومنهي الموصى اليه انه درايتك وادراكك وحسن سلوكك
وضبطك وربطك وأدائك الأموال الأميرية وطاعتك
للدولة العلية وسائر المطاليب والخدامات المحولة لعهدة
لياقتك مقبول لدى لدننا فبناءً على وعدنا السابق ولياقتك
وتعهدك لدننا قد أكدنا وقررنا التزام جبل الشوف وجبل
كسروان وتوابعهما لعهدة لياقتك وأصدرنا لك بهذه
السنة المباركة كما جرت العادة بتأكيد ذلك بدخول شهر
مارت فيلزم من مزيد همتك ان تشمر عن ساعد اهتمامك
في الضبط والربط واجراء الأحكام الشرعية وتأييد
القوانين المعينة ومطابقة كامل اموالك عليه وتسعى في

عمار البلاد والعباد وتأمين الطرقات وانما والسبيل وقطع دابر
كل مفسد ومنافقه ومن يتعدى الحدود بدون اذن مسامحة
والسعي باداء مال تواسط الدولة العليه والأموال الأميريه
وسائر المطاليب والخدامات بدون تأخير والتجنب عن الجور والتعدي
والاعتساف كما ألوف عادتك ودائماً تسعى باستجلاب الدعوات
من الخاص والعام بدوام بقاء سلطنة مولانا سلطان السلاطين
وخاقان الخواقين قامع الكفره والمشركين ناشر العدل
والدين سليمان الزمان واسكندر العصر ودارا الاوان وظل
الله وخليفة الملك المنان مدى الأيام والدوران ويؤمل ترفيع
شانك على اقرانك وقهر اعدائك واخفا ملك قد انعمنا
عليك بالشرطنامات المعتادة وخلعة من ملبوسنا " فرجة
سمور " مورثة الفرح والسرور عن يد الافخم قدوة
الاماثل والاقران سلحدارنا حالا الحاج عثمان آغا زيد قدره
المراد بوصول المومى اليه تبادروا لملتقى خلعتنا وتجرعوا
مراسيم الأدب والتجليل وتتلوا لبسونا خلعتنا على رؤوس
الاشهاد وتسربل بخلعتنا الفاخرة واظهر الافراح والتهاني
والمسرات والاماني بسائر الأطراف والانحاء فبناء على
ذلك اصدرنا لكم بيورلدينا محروسة عكا المحميه فبوصوله
واطلاعكم على مضمونه اعملوا بموجبه اعلموا واعتمدوا غاية
الاعتماد والحذر من الخلاف حرر في ١٥ محرم افتتاح سنة
الف ومائتين وخمسة وعشرين ١٢٢٥

الأفخم
الحاج سليمان باشا
والي صيدا

وفي هذه السنة تواردت الأخبار بقدوم العرب الوهابية
الى بلاد حوران فعند ذلك ارسل يوسف باشا العساكر الى
مزاريب المزيريب وعند خروج يوسف باشا من الشام ارسل الى
سليمان باشا يطلب منه المساعدة على الوهابيه وكان سعود
الوهابي قادما بجميع عساكره الى تملك هذه البلاد وعند وصول
الخبر الى سليمان باشا سار في الحال بمن عنده من العساكر من
مدينة عكا الى مدينة طبريا وارسل يطلب النجده من الامير بشير حاكم
جبل الدروز وان يسرع اليه بالعساكر ففي الحال اجرى الامير
التنبيه على جميع البلاد وجمع العساكر والاجناد وسار من دير القمر
الى جزين ثم الى مرجعيون بعسكر جرار يزيد على خمسة عشر الف
مقاتل فسار بهم الى مدينة طبريا وعند وصوله الى قاع الحمام
التقته عساكر سليمان باشا وساروا امامه بالنوبة والطبلخانة
الى ان وصل لقرب مدينة طبريا فوجد الصيوان والخيام
منصوبة له مما تنوف عن الاربعماية خيمة وبعدما نزل الامير
الامير وعساكره بالخيام ورتب لهم ما يلزم من النظام سار
بثلاثة انفار من عبيده ليواصل السلام فالتقاه الوزير
بكل اكرام وحياه بالسلام وقبله بين عينيه وشكره
واثنى عليه وبعد ساعة رجع الامير الى خيامه وعند الصباح
حضر الوزير لعنده وسلم لعده جميع التدابير وصاروا ينتظروا
ما يتجدد من الاخبار من يوسف باشا ليكونوا له
مسعفين على اولئك العربان الاشرار وبعد ثلاثة
ايام تواردت الاخبار برجوع العربان الوهابية من تلك

الديار بعدما فعلوا افعالاً تقشعر منها الأبدان من سبي الحريم وقتل الاطفال وحريق القرى واشياء غير ذلك مما تنوف قيمته عن الخمسة الاف كيس وكان المتقدم على هؤلاء العربان والقائد لهم الى هذه البلدان رجل يقال له عليان من آل خبيب وكان مقدماً عند الأمير سعود الذي هو كبير الوهابية والناشئ لهذا الدين ولما تحقق سليمان باشا رجوع تلك العربان من هذه البلاد احضر لديه الأمير بشير في خلوة واستحلفه بكتم الأسرار واشرف عليه ما كان عنده مضمر واطلعه على اوامر سلطانية من لدن الدولة العلية كانت قد حضرت له في تلك الأيام بالتولي على ولاية الشام واستشار الأمير بكيفية العمل والتدبير في ذلك الأمر العسر لعلمه بان همة يوسف باشا عليّة وعساكره قوية غني بالمال قادر على الحرب والقتال فالتفت على الأمير وقال له اذا كنت تقدر ان تساعدني على هذه الأحوال وتسعفني بالعساكر والرجال وتنصح قدامي في التدبير والقتال دعنا نسير الى الشام من غير مطال ونغتنم هذه الفرصة بغياب يوسف باشا واذا كنت لا تقدر على هذه الأمور وتخاف من المحذور فانا ارجع الأوامر العلية سراً وبعد ادع انه لم يعلم سري احداً فلما فهم الأمير كلام الوزير شدد عزمه في المسير الى الشام وانه ليس امامه بكل اهتمام وتبلغه المطلوب والمرام وفي الحال حرروا اعلانات الى جميع البلاد والايالات التابعة الشام يعلموهم بتلك الاحوال وان يحضروا في عاجل الحال بالعساكر والرجال ودعا الوزير ضباط

اني ممنوع انه انفذ اوامر الدولة العلية على التمام ولو خربت
الشام وبسببه اجلب عساكر من بلادي مثل الغمام وبلا اهمل
الى ان ابلغ سليمان باشه المرام فانه كنتم الى الله والسلطان طائعين
والى اوامره سامعين اطردوا يوسف باشه من دياركم وامنوا
على اموالكم وعيالكم فلما سمع اكابر الشام ذلك الكلام وشاهدوا
صولة الامير بشير القويه وهمته العلية وقدوم عساكر بلاده
متداوم شأنه كانه قد ارسل الى اولاد عمه انه يحولوا ابناتهم على
جميع البلاد ويرسلوا جميع من بقي من الرجال من دون امهال فبقيت
العساكر اليه متواصله اما اكابر الشام فطلبوا المهلة ثلاثة ايام فاعطاهم
ما طلبوه وامنهم بما يرغبوه فعادوا راجعين من امامه وهم متعجبين
من اهتمامه ودخلوا الشام واخبروا يوسف باشه بالاوامر السلطانية
وما شاهدوا من عظم همة الامير بشير القوية فعزم على العداوة وانه
يحاصر في القلعة وارسل كلما احتاجه يحتاجه من الآلات الحصا
وبعد مضي الثلاثة ايام الموعودة فلم يردوا اهالي الشام جواب فنهض
سليمان باشه والامير بشير من قرية الجديدة وداريا اللتين بقرب الشام
وبعد وصولهم الى تلك الارض التقاهم البعض من عساكر يوسف باشه
ووقع بينهم القتال فدام ثلاث ساعات متوالية فخرج يوسف باشه
بجميع عساكره فصدمتهم عساكر سليمان باشه والامير بشير وهزموهم
هزيمة قوية وادخلوهم الشام وقتلوا منهم جملة انفار واخذوا منهم
الجنائب والامتعة الكثيرة وبات الوزير والامير بشير تلك الليلة
في قرية الجديدة ظافرين منصورين وذلك ١٢ رجب سنة ٢٢٥
واما يوسف باشه فانه بعد تلك الكسرة جمع امواله واثقاله وعزم على

الخروج ليلاً من الشام وكبس عساكر سليمان باشا والأمير بشير فان ظفر
بهم بلغ المرام وان خاب سعيه يسير في البدو والآكام فبلغ الأمير
بشير ذلك التدبير ففي الحال جهّز عساكره ورتب دساكره وجرّد
الخيل في الليل ثلاث فرق وبقي ينتظر القتال ولما حققت عساكر
يوسف باشا ما هو عازم عليه وانه اذا انكسرت عساكره لا يرجع
للشام وكان قد تأخر لهم جملة تعيينات فابتدأوا ينهبوا من تلك
الأحمال والأموال ولما نظر يوسف باشا ان عساكره تنهب امواله
خاف من غدرهم ففرّ من بينهم هارباً بنفر قليل من اتباعه ولم يأمن
على نفسه الى ان خرج من الشام وسار في تلك البراري والآكام ،
وعند الصباح وصلت الأخبار الى سليمان باشا بذهاب يوسف باشا
من تلك الديار فانسر سليمان باشا بما حصل له من السعد
ودخل في الحال للشام وصحبته الأمير بشير وعساكره فالتقاه
اهالي الشام وجلس بمقام الحكام وطمّنه الخاص والعام ،
ثم حضر لديه الملا اسماعيل واشتغل الأمير بشير بتدبير الأمور
برأيه وحسن تدبيره وصارت كل الأمور عائدة اليه والتصرف
في يديه فوكّل اصحابه الوكالات على رتبهم وطبقاتهم فحكم سليمان
باشا وعدل في الرعية ورد المظالم غير ان البعض من كبار الشام
لم يكونوا ممنونين من تصرفاته فعزموا على الحصار في القلعة
فدخلوها واغلقوا الأبواب وجرّوا المدافع على السرايا فلما بلغ
سليمان باشا ذلك الاتفاق وما هم عازمين عليه اهالي الشام
من الفتنة والنفاق حار في ذلك الأمر وخاف على ذاته من
الغدر ففي الحال احضر الأمير بشير واستشاره كيف يكون

التدبير في ذلك الأمر العسير فبادر الأمير حالاً لاستعمال الوسائل الموجبة لتسكين الهيجان فعزل كنج أحمد عن المتسلمية بامر الوزير وعينه متصرفاً للقدس وأقام مكانه متسلماً على الشام درويش آغا ابن جعفر آغا الذي كان متسلماً قديماً في ايام عبد الله باشا العظم وكان ذلك مرغوب اهالي الشام فخمدت الفتنة الفتنة واستكنت ،

ثم ان الأمير بشير اشار على الوزير ان يصحبه عساكر يوسف باشا الذي في الشام وان يفرقها على البلدان ليأمن شرها ففعل ما اشار به عليه بموافقة الاحوال فانشد بعض الشعراء قصيدة بموافقة الحال وهي هذه :

لمن جيش عظيم كالهموم تمر للحرب والغزا	سليمان الشهم الوزير الموقر
ينادي باقطار البلاد الوحي الوحي	الى مشهد فيه الفتى ليس يحصر
على الندا بحر الندى قاهر العدا	شريك به الهدى ذاك السعيد المظفر
بشير الملا بالنصر والعز والعلا	امير به اعتز الولا والتأمر
ومسار يتلى آل قيس وحوله	رهوط شداد كالهزبر ان زأروا
قروم صناديد نحوت اماجد	اسود صفات للغزا قد تصدروا
امامهم الشيخ الذي ذاع بطشه	همام شديد البأس في الحرب مشهر
هو الجنبلاطي البشير الفتى الذي	هو الركن فيه طود لبنان يحصر
لديه رجال كما لشوا فيهم انه سطوة	ترى القوم منه كالعصافير تنفر
فقل لسعود البدو قد تد جاشا	على عقبه اذ قد اتاه الغضنفر
امير له في كل نقع وغارة	فعال واهوال الى الحشر تذكر
ولم يدري والي الشام انه غادر	ومن يعص لأمر مليكه لا ينصر

فبالغد وافى قاصداً ساحة الوغى ... ولم يدرِ ان الطالب الشر يخسرُ
وفاجأ الوغى بثلاث الاف فارسٍ ... فظناً بانه سطاه للقوم يكسرُ
فلاقته فرسان المنايا بعصبة ... تفاخر ابطال من الأسد اجسرُ
تنادي وهي تصول من فوقه ضمّرٍ ... على الباغي الجبار الله اكبرُ
وثار العجاج وقارع السيف القنا ... وغطى الفريقين الغبار المكدرُ
وعاين الاكة بقية القوم ادبرت ... ومن سهل داريا الاعادي تقهقروا
هنالك كنت ترى على ذلك الثرى ... مجاريحهم ملقى ودمائهم يتفجروا
وكم من قتاد منهم تراءت جماجم ... كأعواد اشجار على الأرض تنثرُ
وفرسانا ناظرته عبداً وموسماً ... فباتوا باعداهم تضحوا وتخسروا
فكم من دم قد اهرقوا بل وكم اتوا ... بخيل وكم اسروا كماة وعسكرهم
وتم لهم نصر من الله مقبلٌ ... بوجه ابي سعدٍ وفيه تبشروا
فلقاسم المفضال قد وطد العلا ... سيماه في وجهٍ من البدر انورُ
وقطع التعالى اخفا بانظار شمله ... خليل المفاخر والشريف المنورُ
واذرام بعد تمهد القطر عودة ... تجدد ضنك حادثاً وهو مخطرُ
عصابة سوداء بغلطة جلفهم ... وتعصب قوم من سفهٍ تجمهروا
داغلقه باب الحصن وارتاعت العدى ... من الهول واشتمل الغدر التفكرُ
وكاد يخامر ذلك الأمن والصفا ... هياج مريع وانبعاج مكدرُ
وتفضي الأمور الى انداس مشاكلٍ ... ويحقد ربما طاشت عنه الحمل تعسرُ
فجرد سيف العزم ذو الهمة التي ... ثقالة وقام لذلك الخطب تزجرُ
وحل بحسن الرأي ما كان مبرماً ... وطاع له منهم صغيرٌ واكبرُ
واخمد شراً كاد تعديه يصطلي ... وهاب سطاه جيشه واغاه يبسرُ
وكان فتوحاً آخراً لأميرنا ... فذاع ثناه والعدى فيه انذروا

وبعد ان اطفأ كل فتنة … وعاد كل فيه يشدوا ويشكروا

وعاد لمربضه عزيزاً مظفراً … بنصر وتأييد الى البعث تذكروا

وتجلى علينا منه اشراق طلعة … من الكوكب الوضاح اسنى وابهر

بيوم سعيد فيه قلنا قلوبنا … به عند بن يحتري من الطيب اطير

وتشرفت اوطان به طاب عصرها … وانت لها نشأتنا الى الدهر تذخر

واحيا الى الاصحاب جاها مخلداً … بذكراه كم تطوى عصور وأدهر

وعبقة في ارجائها من طيب صنعه … عبير ثناء من شذا المسك اعطر

وباتت عيون العالمين قريرة … به والقلوب امينة فيه تجبر

وقل الهنا للخلد ارخت كلها … فدالوه حمداً مستديماً مكرموا

٥٦ — ١٢٨ — ٥٢ — ٥٥٥ — ٤٢٢

١٢٢٥

وفي تلك السنة ظهر مرض الجدري بكثرة في جميع المدن والبلدان حتى لم يبق ولد مكاناً خالياً من هذا المرض فمات به كثيرون وقد تحقق عند الجميع منفعة مطعوم الجدري الافرنجي الذي تقدم شرحه وقد سلم من هذا المرض كل من كان مطعماً به .

وفي هذه السنة شرع الأمير في بناء جسر على نهر الصفا باسفل قرية عين زحلتا .

وفي ١٢٢٦ قامت الفتنة ما بين الدروز القاطنين جبل الأعلى الكائن في اراضي مدينة حلب وسكان تلك النواحي فحدث بينهم حروب كثيرة وقد اتفقت جميع اهالي تلك البلاد على هذه الشرذمة اليسيرة فارسلوا يستغيثوا بالأمير بشير الشهابي المتولي وقتئذٍ حكم جبل الدروز فحالاً ارسل كتابات الى الحكام المتولين تلك البلاد واستخلص الدروز المذكورين واحضرهم

الى بلاده وفرقهم في المحلات وارسل لهم مايتي كيس لأجل
معيشتهم وكانوا اربعماية عائلة وقد مات منهم في الطريق نساء
واولاد كثيرون وذاقوا مشقة عظيمة قبل وصولهم الى هذه البلاد.
وفي هذه السنة توجه حكم مقاطعة بلاد جبيل على محمود بيك ابن
سليمان باشا والي صيدا وعبدالله بيك ابن علي باشا الخازندار
والكاين خوفه سليمان باشا تفويض ذلك لبيد الأمير بشير الشهابي
وفي سنة ١٢٢٧ بتاريخ ١٥ نوار الموافق الى ١ جماد الأول حضر لهذه
البلاد الجراد الطيار من نواحي بلاد يافا الى بلاد نابلس فبلاد صفد
وغرز في السواحل البحرية من بلاد صفد الى بلاد طرابلس فاقشعت
الناس من ضرره حساباً عظيماً فخافوا انه اذا فقست افراخه لم
يبقِ شيئاً اخضراً ولكن اذا اراد الله سبحانه في زوال شيء من الضرر
امر له بأسباب وحينما غرز ذلك الجراد في سواحل جبل الدروز
من ساحل صيدا الى بلاد جبيل امر الأمير بشير الشهابي المتولي
على هذه البلاد بان كل رجل من بلاده يجمع نصف مد من بزر
الجراد وجعل وكلاء ومباشرين على جمع ذلك البزر فابتدأت
الناس تقلع الأرض وتجمع من بزر ذلك الجراد ويحضروه الى المباشرين
فجمع ما ينوف عن الخمسين غرارة وابادوه بالحريق والرفس ثم فقس
البزر الذي تبقى في الأرض بتلك المحلات التي غرز بها وامتلأت
ارض الساحل لكثرته فامر الأمير بشير ان تبادر اليه الناس
ويصنعوا له حفراً ويطمروه بها وجعل اهتماماً زائداً بذلك الشأن
حتى انه كان يرسل اولاده معه وخدمه يباشروا باشغال امام
اهالي البلاد وبعناية زائدة اباد كل ذلك الجراد المتكاثر من

تلك الأماكن التي كان فقس بزر في سواحل البحر والبلاد التي هي
في حكم الأمير بشير ولم يبقَ منه شيء بل طمرته الناس في الحفر
واما الأماكن التي لا تصلح للحفر فكانوا يبيدونه بالكربعة وسلمت
الناس من ضرره ولم يحصل منه اذية وكان رفع هذا الضرر عن هذه
البلاد من حسن تدبير الأمير بشير الذي لم يسبقه اليه احد
واما بقية البلدان التي عزز بزر الجراد فاكل كل ما كان اخضراً
وحصل منه ضرراً عظيماً . وفي السنة المذكورة حضر لعند الأمير
بشير حسين افندي المرادي وكان هارباً من الشام من خوفه من
السيد سليمان حيث انه كان حاصل بينه وبين المفتي اسباب الى مدة
عداوة وكان خاطر المفتي مقبولاً عند سليمان باشا فاختشى
حسين افندي من غدره وحضر الى بيت الدين فالتقاه الأمير بكل
اكرام وبقي مدة بكل انشراح ثم سار الى عكا فتعاطى سليمان
باشا تدبير مصالحته وقد كان واقع عداوة فيما بين سليمان باشا والي
صيدا وبين سليمان باشا والي الشام كما ذكرنا من جهة عثمان علي
آغا البغدادي ثم اصطلحا ورجع حسين افندي الى الشام كعادته.
وفي تلك السنة امر الأمير بشير ان تبطل جميع الرسوم
الموضوعة على خفر الطرقات المرسومة من قديم الزمان على
خفر خان الحسين وخفر المديرج وخفر الناعمة وميمنة جعيتة
وجبيل وان القوافل والمارة تسير على جميع الطرقات بالامان
من دون دفع الخلاف وبلا غفار فحصل للأهالي مسرة وفيرة وفرحة
عظيمة بذلك .
وفي هذه السنة بتاريخ ٧ رمضان حضر الى مدينة بيروت حرم السيد

سليمان باشا والي الشام من اسلامبول فارسل الباشا نحو مايتي خيال
لكي يسيروا في صحبتهم الى الشام فعندما بلغ الأمير بشير ذلك
ارسل من خواصه خدمه خمسين خيال الى بيروت وامر بتقديم الذخائر
الى الطريق وحينما وصل أتباع الأمير وأعلموا الآغا الذي اتى بذلك
العسكر بان الأمير بشير مقدم الذخائر انسر سرورا زائدا
وفي الحال ارسل ساعيا اعلم الباشا بما ابداه الأمير من المعروف والاكرام
فانشرح خاطر الباشا وارسل الى الأمير بشير كتابا يتشكر من
انسانيته ومعروفه وارسل له فرسا ثمينا وهذه صورة الكتاب

(افتخار الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام الأمير الأجل الأمجد)
(ولدنا الأمير بشير الشهابي الأجل المحترم زيد مجده)

بعد اهداء الدعوات الصافية والتسليمات الوافية والسؤال عن
خاطركم نبدي اليكم انه قد طرق مسامعنا عن غيرتكم في ابداء المعروف
والاكرام الواقع منكم مع ولدنا البلك المحترم وبعد قدومه الى مدينة بيروت
فحصل لنا من ذلك محظوظية عظيمة فبارك الله في غيرتكم وهذه
املنا منكم تدوموا بركة ان شاء الله فلزم نيابة الى المحبة الواقفة
مرسلين لكم فروة سمور من ملبوسنا لأجل تلطيفكم تلبسوها
انشاء الله بالرضا والسرور ومن الآن وصاعدا مهما لزم لكم
اعرضوه لدينا لنجريه حسب مرغوبكم حرر في ١٢ رمضان سنة ٢٢٢

خالص الفؤاد
سليمان والي الشام

وفي هذه السنة اطلق الأمير لحيته وهيئته في ذلك
مرتبته وفي تلك السنة ايضا كانت الحرب جاريا فيما بين

العساكر المصرية والعرب الوهابية في بلاد الحجاز فظفرت عساكر مصر في العربان وطردوهم وتملكوا المدينة ومكة وجده وانتصر طوسون باشا ابن محمد علي باشا خديوي مصر من عظم شجاعته على اولئك العربان فكافأه والده بمنحه بالاسعافات الملوكية وبعث عطوفة للأمير بشير امر من سليمان باشا والي الشام يخبره بذلك وهذه صورته .

" افتخار الأمراء الكرام ذو القدر والاحترام جناب ولدنا "

" الأعز الأمجد الأمير بشير الشهابي زيد مجده "

بعد التحية والاكرام ومزيد العز والانعام نبدي اليك هو انه بيوم تاريخه ورد لنا فاتحة محترمه من سعادة الوقور الافخم الأخ الأمجد والي مصر القاهرة حائز دستور جليل الشأن المحترم ومضمونها ان سعادة مخدومه طوسون باشا المحترم بعد استيلائه على المدينة المنورة توجه بالعساكر المنصورة الى مكه المكرمة وقطع دابر الملة الفاجرة الوهابية الكافرة ودارت عليهم الدائرة بقدرة ملك الدنيا والآخرة وطردت منهم تلك الرحاب الشريفة والبقاع المنيفة من تلك الملة الباغية ولم تبقى لديهم باقية واستولى على المدينة ومكة وجده وكل تلك الديار المعظمة ولم يدع منهم بها احداً نافخ نار وحيث ان هذه البشارة تجلب السرور التام الى كافة الاسلام اصدرنا لكم مرسومنا هذا لكي تشهروه على رؤوس الخاص والعام وتستجلبوا الدعوات الخيرية الى حضرة ظل الله في ارضه مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن ولنا والى العساكر المسلمين وزمرة الموحدين وبناءً على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان الشام على يد

ناقله قدوة الاماثل والاقران عمر آغا اندرونه اعلموه واعتمدوه والسلام

وفي ١٢٢٤ غضبت الدولة العلية على سعيد آغا حاكم اريحا وطبل

على حاكم الشغر فهربوا من تلك البلاد وحضروا على جبل لبنان

فلم يقبلهم الامير وساروا الى نواحي حماه ثم حضر امر من سليمان

باشا في طلبهم وهذه صورته :

" افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام

" والعز والاحتشام الامير بشير الشهابي زيد مجده "

" والى مفاخر الاقران امراء ومقدمين ومشايخ عقل "

" وعقال واختيارية وارباب التكلم وكامل الوجوه وسائر "

" رعايا جبل الشوف وجبل كسروان بوجه العموم "

" نحيطوا به علما "

نعرفكم انه بتاريخه وفد علينا ثلاث اوامر سلطانية من جانب

الدولة العلية خطاباً الى حضرة عبيد افتخار الاماجد الكرام

حاوي المحامد والمكارم المختص بمزيد عناية الملك الدائم

بوابيه درگاه عالي ابراهيم رشيد آغا دام مجده مضمونهم

السامي المنيف بانه منذ كم سنة فلتت ايالة حلب الشهباء

من حضرة الوزراء العظام وبذلك حصل فساد جمهور الطغاة

وكل منهم اظهر ما كان مكتوم في نفسه من الشقاوة والتعدي

على البلاد والعباد ومن جملة الاشقياء محمد سعيد متولي اريحا

وطبل علي ضابط جسر الشغور واجروا مظالم وتعديات بامور

مستبدة واخضعوا رقابهم من قلائد الاطاعة الملوكية فلاجل

تنظيم الايالة المذكورة اقتضى توجيهها الى عهدة الدستور

المكرم والمشير الخطير المفخم سعادة اخينا محمد جلال الدين باشا
المعظم والمشار اليه حسب المأمورية حضر في العساكر الوافرة وحارب
محمد سعيد وطبل علي فالمذكورين اظهروا كامل العصاوة والبسالة
فما افادهم ذلك شيئاً فولوا الادبار هاربين حتى بكامل
اموالهم وارزاقهم الى جانب جبل الدروز الى عند الامير بشير
الشهابي وكون الجبل المذكور داخل ايالتكم ومحروسة ثغركم فيلزم
منكم ترتيب جزاء محمد سعيد وطبل علي واخذ رؤوسهم وارسالهم
الى العتبة الملوكية وتضبطوا كامل اموالهم وارزاقهم بمعرفة الشرع
الشريف عند الباشا الموحى اليه لأن سعادة والي حلب محقق
ومقرر للاعتاب السنية عن وصول المذكورين الى جبل الدروز
مع اموالهم وان هذا التقرير بدون شك ولا ريب فلزم الامر
افادتكم بكيفية الامر بوجه التفصيل ومرسلين لكم الاوامر السلطانية
بذاتي عند قدوة الاماثل والاقران اخينا محمد آغا زيد قدره
وزيد قدوة الاماثل والاقران معتمد الباشا الموحى اليه شاطر
احمد آغا زيد قدره فبوصول مرسومنا هذا اليكم تتلوه علناً على
رؤوس الاشهاد لكي يعلم الخاص والعام ان محمد سعيد وطبل علي
اثناهما عصاة جنب حضرة معبودنا السلطان نصره العزيز الرحمن وحكمهم
ودماءهم مهدورة واموالهم مضبوطة فيلزم من جميعكم أن تشمروا
ساعد الاهتمام بانفاذ الاوامر السلطانية بارسال رؤوس المذكورين
لطرفنا لكي نقدمهم للاعتاب الملكية العلية وتبادروا لضبط اموالهم
وارزاقهم بمعرفتكم ومعرفة الشرع الشريف ومعرفة الباشا المذكور
وتعملوا دفتراً مصدقاً من حاكم الشريعة الغراء بعلم الاموال التي تضبط

من الاشقياء المذكورين ولا تبقوا شيئاً منهم كلياً او جزئياً الا
تحررونه بالدفتر المذكور فاياكم ثم اياكم ان يظهر منكم ادنى مخالفة
للأوامر السلطانية ام تتقدم منكم اعذاراً فهذا جميعه لا يفيد شيئاً
من الاعتاب العلية ومعاذ الله اذا صدر منكم مخالفة فيتكدر عليكم
الخاطر الملوكي ويحصل لكم اتعاب من سائر الوجوه وتسلب منكم لذة
الراحة وتكونوا تقلدتم خطاكم بايديكم فتندموا ولا ينفعكم الندم فبناء
على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان عكا فعند وصوله
واطلاعكم على مضمونه تبادروا الى العمل بموجبه اعلموا ذلك
واعتمدوا والحذر من الخلاف) ٩ ذي الحجة ١٢٢٨

ففي الحال فعل الأمير ما امره سليمان باشا فاجتمعت اهالي البلاد
الى دير القمر من السبع مقاطعات وصار جمع غفير وبعد تكامل تلك
الجموع قرئت تلك الأوامر المذكورة بحضرة الرسل الذين اتوا
من عكا ثم حرر الأمير جواباً عن لسانه ولسان اكابر البلاد وهذه
صورته : سمعتم بانه حضر لسعادتكم فرمانات شريفة من لدن
الدولة العلية والسدة الملوكية نصرها رب البرية تتضمن مجراها
الامر ان سعادة افندينا ولي النعم محمد جلال الدنيه والدين باشا المعظم
قرر في الاعتاب الشريفة ان الاشقياء مغاضبين حضرة مولانا السلطان
محمد سعيد متولي اريحا سابقاً والمقبل على متولي جسر الشغر من بعد اظهار
تلك العصاوة والحروب التي اجروها مع عساكر سعادته ولم
يستفيدوا شيئاً بل انهزموا بكامل اعيالهم واتباعهم الى جبل
الدروز وان ذلك صار محقق بالنبأ اكيد من دون ريب وان يجب
يترتب جزاء للاشقياء المذكورين لكونهم مغاضبين مولانا السلطان

ونقطع رؤوسهم ونضبط جميع اموالهم من كلي وجزئي بمعرفة عبيدكم
ومعرفة الشرع شريف ومعرفة المباشرين ونرسلهم لسعادتكم لكي
ترسلوهم الى الاعتاب الملوكية وترسلين لنا الفرمانات الشريفة
التي صدرت لسعادتكم فبحال وصولها ارسلنا الأوامر الى جميع مقاطعات
جبل الدروز وكسروان وتوابعها فحضر الجميع وتلي عليهم الفرمان العالي
ومرسوم سعادتكم فكلنا اجبنا بالسمع والطاعة واخذنا بالدعا لحضرة
مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن واما الاشقيا المذكورين فانهم
من برهة متروا هم وعندهم الى نواحي مصر وغير محلات انما منذ ثلاث
سنوات حصل شقاوة من شدة انفارهم من بلادنا فطردناهم من بيننا
وانه بعد توجههم الى حلب واعرضوا الى سعادة افندينا والي حلب ان
الاشقياء المذكورين عندنا وكونه سعادته غريب الديار ويجهل احوال
الجبل وقصدهم بذلك لكي يصير طلبهم منا وانه لم يوجدوا تحصل لنا
تكدير من جانب الدولة العلية وسعادة المشار اليه افتكر انهم
عمدة يعتقد بكلامهم فقرر ذلك للدولة العلية والحال ان
سعادتكم عالمين وفاهمين جميع احوال عبيدكم في اطاعتنا الى اولياء
الأمور وحسن سلوكنا وتوريدنا الأموال الأميرية وتمشيتنا
كل شيء على موجب الشريعة الغراء ومراعاة حدود القوانين
وحيث هذا امرنا فالرجا من سعادتكم ومراحمكم العميمة ان تعرضوا
ذلك للاعتاب السنية وتبررونا من هذه التهمة العاطلة
وحاشا ان عدالة ومرحمة الدولة العلية تقبل علينا كلام المفسدين اصحاب
الغايات ذوي المرام ومن الله تعالى ان يديم دولة حضرة مولانا
سلطان السلاطين ايد الله سرير سلطنته الى اخر الزمان وانقراض الدوران
ويديم سعادتكم مدى الزمان والسلام .

ثم ختم ذلك الجواب الأمير بشير وجميع اكابر البلاد من امراء ومشايخ
وسلموه الى اولئك الرسل الذين حضروا من عكا وبعد ذلك رجع كل واحد
منهم الى محله وارسل سليمان باشا تلك العريضة الى الاعتاب العالية
وزالت هذه التهمة عن البلاد واما سعيد آغا وجبق علي فساروا الى
نواحي بغداد واقاموا مدة ثم رجعوا وساروا الى مصر واحتموا في
ذرى محمد علي باشا فاحضر لهما عفواً من الدولة العلية واستقاموا عنده
بكل امنية . وفي تلك السنة حضرت الخلع والتشريفات المعتادة
الى الأمير بشير الشهابي من سليمان باشا والي صيدا فانشد بذلك
العالم العلامة المعلم بطرس كرامة هذه القصيدة وهي :

جرت صبا الشرقي العراقية	فنفحت الارائك شاذية
وبلبل الأفراح غنى	بسعد ومجد زاهية
وصبا من الأشجان في	افق سرور بادية
واهتزت الاغصان من	طرب بخمر غانية
والبشر عم وقد زهت	بالضحك كل الناحية
واعتادنا من نشره	نفحات طيب زاكية
وهمة الشهابي قد	وافت بنصر هادي
وحمى الربوع المخلصة	لبشاشة حكم واقية
وزدت بابهى بهجة	فبرح المسرة نامية
وشارت الايام قد	راقت بامن صافية
بشراك يا لبنان هكذا	فبك البشائر سارية
فبك الاماني قد سمت	وبك الشهابي جارية
وتأييد العدل السني	بابي المعالي السامية

اعني بشير المجد من ... فيه الامارة راقيه

معرقي بنور تشرق به ... شمس غرر المعالي باهيه

ملك العلا بيد علا ... ملك السماحة والبيه

فاقت به ايامنا ... تلك الدهور الماضيه

شيم تفيض يمينه ... سحب المكارم هاميه

لله راحته التي ... ابداً بجود راويه

فكأن بين بنانه ... فاضت بحوراً طاميه

اضحت محاسن فضله ... عن كل وصف عاليه

لبثة تزين في حلي ... تلك الخلال الراضيه

يا من لرتبة مجده ... عنه الغماية راجعة

يرضيك دهراً سرمداً ... بدوامه لك باقيه

وجلية الاحكام لا ... زالت بسعدك حالية

قد اصبحت اوقاتنا ... بسماء عدلك زاهية

وصحيفة العلياء قد ... ابدت وجوهاً ضاحية

اكرم بها ميمونة ... بالخير جاءت تاليه

للمجد ابهى حلة ... ثوب السيادة كاسية

مزخرفة بسعادة ... بصفا الرخاء صافية

تجلى باجمل رونق ... لمقام عزك صابيه

وتقنعت بمفاخر ... عن غير مجدك قاصيه

بذلت لديك جمالها ... لكنه لغيرك غالية

فاغنم بروضة عزها ... فقطوفها لك دانيه

لا زلت فيها فائزاً ... بمدى السنين التالية

بسمت بما يسمي شكرها　　سحر يمد بعمرك داعيه
مولاي يا من كفه　　عن كل وصف كافيه
فاسلم ودم بمحامد　　فيك المدائح ناشيه
دامت لك العليا الى　　ابد الدهور مواليه
ارخت فز بنعمة　　بكل عام آتية

٢٢٨

ومن هذه السنة حضرت خلع الالتزام على البلاد من سليمان باشا والي صيدا حسب العادة فانشد المعلم بطرس كرامة هذه القصيدة الى الامير بشير يهنئه بذلك وهي :

بسم السرور فسرت الاحياء　　وتمت بما في سعدك العلياء
وزهت بعهد الشرف الرفيع محاسنه　　طابت بنشر حمد شكرك الارجاء
وسرت برعد شائق قد زانها　　من ثغر عدلك بهجة وسناء
اضحى الهناء يجد فضلك باهيا　　واهتزت في باهي علاك علاء
سادت بسؤدد ذلك الشريف مآثر　　دلت على اقمارها الاضواء
والى متى فلك السنة اذعنت　　ترتب العلى والهمة القعساء
وافى الزمان وعقد صفقة ايامه　　لما تبلج من سنالك ضياء
وتزينت بخلاع عزك رتبة　　انت البهاء له وانت سناء
بسمت ثغور النصر لما اقبلت　　تهدي اليك الحلة الحسناء
يا حبذا النشأ لا قد صدحت به　　طربا بواهر حملك الورقاء
ستزيد النور لما ظهرت بانه　　لورد الارواح وملي [illegible] وطاء
مستقيث برهتان الحياة بنوعه　　وزهت بها من كفك الانداء
جنت القلوب لنحوه بصبابة　　لما اتت شمالك منه صباء
ونحوها كثير

٢٢٩

وفي تلك السنة حضر حكام المرقب اولاد المقدم عذرا بعيالهم لعند
الامير بشير الشهابي فتعالج احدهم عند سليمان باشا وعادوا الى اوطانهم
مجبورين الخاطر. وفي هذه السنة اهتم الامير بشير بتصليح درج
نهر الكلب ورصيفه المعاملتين وقد كانا عدما فصرف لذلك اموالا
زائدة الى ان تمهد الطريق واغتنم بذلك اجرا عظيما.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب الموافق الثالث والعشرين من
شهر حزيران ٢٦ ولد للامير خليل ابن الامير بشير الشهابي ولد
اسماه محمود.

وفي ليلة الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة ٤٢ الموافق ٢١ شهر تشرين الثاني ٢٦
ولد للامير قاسم ابن الامير بشير الشهابي ولدا اسماه ملحم.

وفي ٨ من شهر محرم ٤٢ الموافق الى ٧ كانون الاول ٢٦
ظهر الطاعون في قرية جباع الشوف فامر الامير بشير بتعيين
مأمورين ليناظروا القرية بان لا يدعوا احدا يدخل الى البلد او يخرج
منها فسلمت اهالي الجوار من هذا التدبير.

وفي ٢ من شهر صفر تفشى الطاعون في دير القمر بجملة محلات وكان
الامير بشير يتفسح في وادي التيم لاجل الصيد وبعد رجوعه امر
بقيام كل المصابين بالطاعون وكل من قاربهم الى وادي دير القمر
وامر ان تخزن الاماكن التي في الوادي لهم فاخلوا اليهم نحو ثلاثين
بيتا فصار كل من وجد عنده طاعونا يقيمه الى تلك الاماكن مع من
جاوره وامر بوضع اناس من اتباعه يناظروا في دير القمر ومنع
الناس من الدخول والخروج الى الدير خوفا من امتداد الطاعون في البلاد
وكان كلما اتى بضائع او خط شباع خارج البلاد بحضور المباشرين

وأمر ان يُقدم الى اولئك المطعونين جميع ما يلزمهم ويتصدق عليهم
من ماله باموال باهظة وكان عدد المطعونين نحو ثلثمائة نفر فما تسعة
منهم سعوا ولم يسلم من الذين تعاونوا سوى اربعة اشخاص ودام
الحال على ذلك نحو ثلاثة اشهر الى ان زال الحادث وسلم الله دير
القمر والبلاد من الطاعون بواسطة تدبير الأمير بشير.
وفي ١٥ ربيع الآخر سنة ١٢٣٤ توفي علي باشا الخزندار كتخدا سليمان باشا
في عكا فطلب الأمير بشير الشهابي من سليمان باشا الإذن بانه يروح
المسير اليه ليسأل خاطره ويعزيه بكون علي باشا بمقام والده فأذن
له وسار من تدمر بتاريخ ٢ جماد الأول سنة ١٢٣٤
وكان سليمان باشا ارسل اوامر الى جميع المتسلمين بانهم يلاقوا
الأمير بشير الى الطريق ويقدموا له كل اكرام وعند وصول الأمير
بشير الى جسر صيدا التقى به القاضي والمفتي وجميع اكابر مدينة
صيدا ودخلوا امامه باطلاق البارود وقدموا له كل الاكرام وبات
تلك الليلة في المدينة وعند الصباح ساروا بصحبته الى جسر القنطرة.
وبعدما اكل الطعام ودّعوه ورجعوا وسار الأمير طالبا مدينة عكا
وعند وصوله الى جسر القاسمية التقى به ابراهيم آغا متسلم قلعة
هونين وبلاد المتاولة وقدموا له الذخائر وساروا الى صلاة ثم ماشيه
على الاقدام الى قاطع الجسر ورجعوا قدامه ماشيين الى الخيام
وبعد فترة قدم له ابراهيم آغا راس من الخيل وسار معه الى اطراف
البلاد ثم ودعه ورجع الى محله وعند وصول الأمير الى صور التقى
به متسلمها واكابر البلاد ودخلوا المدينة امامه بفرحة وقدموا
له اكراما زائدا وعند الصباح سار الأمير وصحبته المتسلم الى خارج

البلد وقدم له رأساً من الخيل ثم التقوا به اولاد الشيخ ناصيف النصار وكلفوه الى محلاتهم وقدموا له الذخائر وراساً من الخيل وبات الامير تلك الليلة في الناقورة وثاني يوم الجمعة سار قاصداً عكا فالتقى به عبد الله بك ابن علي باشا المشوقي بكامل العساكر ودائرة الوزير مع الضباط والافندية الى السميرية وعند وصول الامير التقوه بالنوبة والطرقات وساروا قدامه الى عكا وحصل للامير بشير عز لا يوصف وعند دخوله على سليمان باشا نهض له على الاقدام وتلقاه الى باب الديوان واعتنقه فاراد الامير ان يقبل اذياله حسب عوائد الوزراء فما مكنه سليمان باشا من ذلك بل اعطاه يده واجلسه بالقرب منه ثم بعد تناول الطعام استأذن الامير وانصرف الى المحل المعد له وبعد وصوله ارسل له سليمان باشا خنجراً ثميناً مجوهراً جميعه بالالماس وشحة داخلها ملابس ثمينة وارسل له عبد الله بك خنجراً ايضاً مرصعاً وثاني يوم ارسل الوزير طلب الامير اليه واكرمه اكراماً لا يوصف واقام عنده النهار جميعه وثالث يوم حضر الوزير الى المحل الذي به الامير فالتقاه الامير وقبل يده وبعد رجوع الوزير قدم له الامير بشير الحصان الاخضر النجدي الذي يقال له ابو عرقوب وهذا الحصان لم يكن له نظير في الخيل وقدم ايضاً حصاناً ثانياً في العدة الكاملة وكان الامير بشير مصحباً معه عشرة رؤوس من الخيل واربعة بغال قدمهم الى الوزير والكاخيه عند وصوله الى مدينة عكا ثم بعد خمسة ايام طلب الامير الاذن بالرجوع الى بلاده فاذن له الوزير والبسه فروتين عظام احدهما عنوان الرضا والثاني خلعة الالتزام على حكم بلاده حسب المعتاد وقدم له حصان مزينه بعدة ثمينة يبلغ

عنزي عشرة الاف غرش وقدم له عبد الله بك حصانا عزيزا بعدة
كاملة ثمينة وبتاريخ ١٧ جمادى الاولى سنة ٤٦ الموافق ٣٠ نيسان سنة ٣٠ رجع
الامير بشير الى بتدين بكل سعد وتوفيق ولم يكن حصل لاحد من قبله
مما حصل له من الانعام وعظم الجاه. فكانت جميع الدول تراعيه وبعد
وصوله لبلاده اتت اكابر البلاد للسلام والتهنئة وقدموا له ما لاق
به من الخيل والخدم.

ثم ارسل الامير الى المعلم هدايا واكراميات نظير ما قدموا له من
اكرامات. ثم حضر الى عكا علي بك الاسعد خلفه الامير المنصور
لعنده فحضر وقدم له كل اكرام.

ثم انا كما ذكرنا زيادة الاهتمام الحاصل من الامير بشير لجلب الماء من
نبع الصفا الذي في عشر ساعات الى قرية بتدين ففي السنة الاولى دام
الشغل به من ١ تموز سنة ٢٦ الى آخر تشرين تشرين الاول سنة ٢٦
وقد تم شغل القناة من راس النبع الى المحل المعروف بالبصة
ثم ابطل الامير المعلم بسبب كثرة الامطار وقد تكلف على الشغل
ما ينوف عن المائة الف غرش نظرا لبعد المحل وجملة المدة التي
حصل الشغل بها اثنين وعشرين شهرا دون انقطاع وحضرت جميع
اهالي البلاد لاجل المعاونة في الشغل مجانا فكانت كل قرية تحضر اهاليها
في كل جمعة يوم معهم وذلك اكراما لخاطر اميرهم لما يجربوه
منهم من الانصاف والعدالة والحقانية والحلم والحماية واصطناع
المعروف وبعد وصول ذلك الماء الى بتدين ظهرت ينابيع
كثيرة في البعد الكلي عن ذلك القنا.
وقد نظم العالم العلامة المعلم بطرس كرامة الشاعر المشهور [illegible]

خطيبا جاويا كيفية جلب الماء ووصوله .

وفي سنة [illegible] حضرت الخلع والشرلغانات الى الامير بشير الشهابي حاكم جبل الشوف فانشد المعلم بطرس كرامة قصيدة بذلك .

وفي سنة [illegible] وردت اليه الاوامر مع الالبسة بتجديد حكمه على جبل لبنان فانشد المعلم بطرس كرامة قصيدة بذلك .

وفي سنة [illegible] تاريخ ١ نوار الموافق ١٥ من شهر رجب من السنة المذكورة حضر الجراد الطيار الى هذه البلاد وغرز في هذه الاماكن بكثرة لا توصف من اراضي يافا الى اللاذقية ومن اراضي الشام الى وادي التيم فالحولة واكثر الاماكن من جبل لبنان فخاف الناس خوفاً عظيماً ثم فرخ وزحف حتى ملأ الارض فادركته الاهالي بالحديد والقتل فابادوا منه كثيراً واهتم الامير بشير بابادته اهتماماً زائداً فسلم الله هذه البلاد من ضرره ولم يحصل منه اذية الا في بعض الاماكن على الخضرة والكروم والتوت شيئاً قليلاً واما في بلاد صفد وغير بلدان فانه اكل الزرع الصيفي مثل القطن والذرة وغيره وبقي الى ان طار في اواخر الربيع .

وفي هذه السنة [illegible] حضرت الشرلغانات والخلع الفاخرة من سليمان باشا حسب المعتاد فانشد بذلك المعلم بطرس كرامة لسعادة الامير بشير قصيدة بذلك .

وفي سنة [illegible] حضرت الخلع الفاخرة والشرلغانات الزاهرة من سليمان باشا الى الامير بشير الشهابي وقد انشد المعلم بطرس كرامة قصيدة بذلك

وفي سنة [illegible] حضرت الفرمانات السنية والانعامات البهية الى الامير بشير من لدن الوزير المعظم سليمان باشا فانشد المعلم بطرس كرامة بذلك قصيدة بذلك .

وفي السنة ١٢٣٣ ارسل محمد آغا ابو نبوت يلتمس من الدولة العلية
وزارة صيدا مكان سليمان باشا وحيث ان الدولة لها النظر العالي على
سليمان باشا بذل جهده في خدمته فما قبلت التماس محمد آغا وحينما بلغ
سليمان باشا ذلك وجه العساكر الى يافا ففر ابو نبوت هاربا
الى مصر فسار سليمان باشا بذاته الى يافا وضبط املاك ومنقولات
المذكور جميعها وبعد رجوعه من يافا وردت له اوامر سامية بالاحسان
عليه برتبة الوزارة فارسل الى الامير بشير الشهابي يعلمه بذلك وهذه
صورة الكتاب :

افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ذي القدر والاحترام
صاحب العز والاحتشام الامير بشير الشهابي ملتزم جبل الشوف
وجبل كسروان وتوابعها زيد مجده .

غب التحية والتسليم المحفوفين بالتكريم نبارز انه قد وفد علينا قدوة الاماثل والاقران
خليل آغا كتخدا افتخار الاماجد والاكارم حاوي المحامد والمكارم المختص
بمزيد عناية الملك الاكرم سر بوابين دركاه عاليان ومحصل المطبخ العالي السلطاني
وقبو كتخدا جناب عثمان آغا دام مجده وعلى يده اوامر خاقانية وامثال ملوكية
مضمونها الاعلام المشرف بانه من الفيض الرباني والمدد الصمداني قد هاج
من بحار المكارم الملوكية وعناية المراحم الاقتدارية بنوالنا رتبة الوزارة
السامية فاظهرنا مراسم الانشراح والتشكر واطلقنا البارود حسب العوائد
الجارية برهة البعود فاقتضى التأكيد اعلامكم بذلك لكي باطلاعكم
على مرسومنا هذا تحضروا العهدة والاهالي من خاص وعام وتتلوه
علناً لكي يتحقق الرفيع والوضيع الاحسان الملوكاني المنعم به علينا
وهو رتبة الوزارة السامية وتوجيه ايالة صيدا وايالة طرابلس شام

وباستجوبتر صرده ومحصلة اللاذقية ولوا غزة والرملة مع سائر الملكات فانشاء الله تعالى كل منكم لم يشاهد من طرفنا الا كمال الحماية والصيانة اعلموا ذلك واعتمدوه). شوال ١٢٤٢

وبما اننا اكملنا الكلام عن امراء لبنان فلنتركهم الان ولنوجه الطرف الى وادي التيم لنرى ونقف على احوال امرائه وما يجري منهم من الاعمال التي يجب ان تدون في هذا التاريخ فنقول.

في السنة السابقة بعد المايتين والالف هجرية كان الامير قاسم ابن الامير فارس الكبير هو المتولي زمام الاحكام في حاصبيا وهو القائد لاهالي وادي التيم عندما انجدوا اهالي جبل لبنان في حروبهم مع عساكر الجزار وقد حصل بمدة ثلاثة اشهر ثلاثة عشر وقعة اغلبها مناوشات فلم تنجح بها عساكر الجزار وقد اشتهر الامير قاسم المومى اليه بالشجاعة فاحبه اهالي لبنان واكثرهم محبة له الشيخ بشير جنبلاط واما الامير بشير فانه ابغض الامير قاسم بغضا عظيما لانه كان موجودا مع عساكر الجزار الذي كان قصده تملك لبنان عنوة وهو وقتئذ ناسية العداوة كما ذكرنا وبعد تلك الحروب اتهم الجزار الامير بشير انه خائن وسجنه وبعدها رضي عليه وولاه لبنان برضى اهاليه فعندها قام الامير عثمان ابن الامير فارس الكبير اخو الامير قاسم وبرفقته الامير حسن والامير حسين اولاد الامير محمد والامير فارس ابن اخو الامير قاسم الى عند الامير بشير وبذلك الوقت حضر الامير عباس الشهابي من امراء لبنان وآل عماد وبرفقتهم عائلة فارس مطر ودبروا مدة قتل الامير بشير فنزلوا عند الامير قاسم في حاصبيا مدة سنتين ونصف والامير بشير

يرسل جماعات تغزو باهالي وادي التيم والجزار في ذلك الوقت كان
محاصراً من قبل بونابارت والفرنسيين وبما كان الأمير قاسم يرسل الذخيرة
الى الجزار عن طريق صيدا بحراً فبهذه الأفعال استجلب رضى الجزار بعد غضبه
وقد أحبه محبة عظيمة حتى انه كتب الى الأمير بشير بان يطرد الأمير
عثمان اخو الأمير قاسم من عنده فلم يلتفت الأمير بشير الى ذلك
بل بقي مصراً على معاكسة الأمير قاسم وابقى الأمير عثمان ومن معه
عنده مستثنيهم بذلك الوقت توسط الصلح بينهما الشيخ بشير جنبلاط
نظراً لصحبته القديمة مع الأمير قاسم ولما جرى الصلح فعاد الأمير
عباس وآل عماد من الأمير قاسم فركبوا من حاصبيا ليلاً وحرقوا
المطاحن التي على النهر الحاصباني ولحقوا لبنان وبعد فترة حضر الشيخ بشير
والأمير عثمان ومن معه من الأمراء الى قرية لبايا فحضر لعنده من
حاصبيا الأمير قاسم واخيه الأمير علي فقسم البلاد بينهم فالثلث
الأول الى الأمير عثمان وهم قرايا قيس وراشيا الفخار وكفرشوبا
وشويا والثلث الثاني الى الأمير قاسم وهم قرايا الكفير وعين قنيا
والبهارية والفرديس والخربة والثلث الثالث الى الأمير علي وهم قرايا
شبعا وكفرحمام وعين جرفا وابو قمحة والخلوات وابقى الى بيت شمس
قريتي كوكبا وبرغز والى آل شمس قرية الهبارية وقد استوطن الأمير
عثمان في قرية ميمس اختشاء من اخوته نظراً للضغينة التي بينهم
وفي سنة ١٢١٩ توفي الجزار فعندها نهض امراء حاصبيا وقصدوا
استرجاع املاكهم الكائنة في مرجعيون وكان الوالي على عكا عوضاً
عن الجزار اسماعيل باشا وكان له عسكراً في مرجعيون فحصل بينهم
وبين العساكر المذكورة موقعة في جهة هونين وكانت معاقع

العساكر المذكورة عنقه وقد عثر معهم نحو الفين من اهالي بلاد
بشارة فانكسر الاقراء ومن معهم وقد سقط الامير حسن ابن الامير
محمد عن جواده باثناء ذلك فاخذه عساكر اسماعيل باشا اسيراً
وارسلوه الى عكا.

وفي تلك المدة ارسل الباب العالي امراً بضرب عنق اسماعيل
باشا فضرب عنقه كونه خرج عن طاعة امير المؤمنين فتولى
مكانه على عكا والشام سليمان باشا احد مماليك الجزار وكان عادلاً
حسن السيرة ارتاحت الاهالي بايامه وراقت احوال البلاد.

وفي ذلك العرقية ارسل الامير قاسم ولده الامير سيد احمد نزيلاً
على الامير بشير فقابله الامير بكل بشاشة ورده الى والده
مغموراً بالانعامات وزال ما كان بقلبه لوالده من الاحقاد.

وفي ٥ جمادى الآخر سنة ٢٢٤ توفي الامير قاسم بمرض الباسور بعد
مكثه مدة سنتين طريح الفراش وكان طويل القامة ممتلئ الجسم
مربوعاً حنطي اللون ديناً شجاعاً حسن السيرة انصف الرعية
وكان ذا همة عظيمة وعمره ثمانية وستون سنة فتولى مكانه ولده
الامير سيد احمد وبعد وفاته بثمانية اشهر توفي ابن اخيه الامير
فارس فجأة في غرة محرم سنة ٢٢٥ وكان اسمر اللون معتدل القامة
ديناً شجاعاً محباً لفقرائه وباراً بهم وقد بلغ من العمر اربعين سنة
وخلف ولدان محمد وعلي وفي ربيع الاول سنة ٢٢٦ توفي الامير علي اخو
الامير فارس الكبير بمرض الباسور الذي دام معه مدة طويلة
وكان شجاعاً كريماً حسن السيرة متوسط القامة اسمر اللون
بلغ من العمر ثلاثة وستون سنة وقد خلف خمسة اولاد وهم سعد الدين

وبشير ومحمد وحسين وخليل فتولى مكانه اكبر اولاده الأمير سعد الدين وفي ١٥
ذي القعدة [illegible] توفي الأمير عثمان وكان اشقر اللون جسيماً مهاباً وقد بلغ
من العمر ستة وستين سنة وخلّف ولدان سليم واسماعيل فتولى مكانه ولده
الأمير سليم وفي ١٠ شوال [illegible] توفي سليمان باشا والي عكا وتعين مكانه عبد الله
باشا ابن علي بك أحد مماليك الجزار فطلب من السلطان ان يضم
اليه ولاية الشام كما كانت مع اسلافه ولاة عكا فلم يجبه لذلك فارسل
قائده ابرهيم آغا بالعسكر واستنجد بالأمير بشير فانجده باهالي
لبنان ووادي التيم فقام الى قرية المزة وقصد اخذ الشام عنوة من واليها
اذ ذاك درويش باشا فحصل المصاف بارض المزة بين الفريقين وبعد
احتدام نار الحرب انكسر عسكر دمشق واحرقت عساكر عبد الله باشا
المزة وتمكنت تحاصر دمشق شهراً من الزمن فصدر فرمان من السلطان
محمود الى رؤساء العساكر بقطع رأس عبد الله باشا وان كل من تبعه
يكون عاصياً للسلطان فانفضت عنه تلك العساكر ورجعت الى عكا
واما الأمير بشير فانه بقي على موالاة عبد الله باشا واما الشيخ بشير
لم يُرد عاصياً فانه ملتجئاً الى درويش باشا فاخذ الوزير المشار اليه يجمع
العساكر لاجل محاصرة عكا فقام الى البقاع وولّى على جبل لبنان الأمير عباس
والبسه خلع الولاية وان يكون الشيخ بشير مديراً له ومقدماً على جميع
اهالي لبنان وولّى على حاصبيا الأمير حسن والأمير حسين اولاد الأمير
محمد وذلك بالتماس الشيخ بشير لانه كان يودّهم .
ولما بلغ الأمير سعد احمد والأمير سليم والأمير سعد الدين ذلك
فتوجهوا الى دير القمر تنزلوا على الأمير عباس امير الجبل فتوسط الشيخ
بشير في امر ان يأخذ الأمير حسن والأمير حسين ثلث البلاد التي كانت

تلك الأماكن التي كان فقس بزر في سواحل البحر والبلاد التي هي
في حكم الأمير بشير ولم يبقَ منه شيء بل طمرته الناس في الحفر
واما الأماكن التي لا تطلع لصنع الحفر فكانوا يبيدوه بالحريق وسلمت
الناس من ضرره ولم يحصل منه اذية وكان رفع هذا الضرر عن هذه
البلاد من حسن تدبير الأمير بشير الذي لم يسبقه اليه احد
واما بقية البلدان التي عشش بزر الجراد فاكل كل ما كان اخضراً
وحصل منه ضرراً عظيماً . وفي السنة المذكورة حضر لعند الأمير
بشير حسن افندي المرادي وكان هارباً من الشام من خوفه من
السيد سليمان حيث انه كان حاصل بينه وبين المفتي ابن المحاسنة
عداوة وكان خاطر المفتي مقبولاً عند سليمان باشا فاختشى
حسن افندي من غدره وحضر الى بيت الدين فالتقاه الأمير بكل
اكرام وبقي مدة بكل انشراح ثم سار الى عكا فتعاطى سليمان
باشا تدبير مصالحته وقد كان واقع عداوة فيما بين سليمان باشا والي
صيدا وبين سليمان باشا والي الشام كما ذكرنا من جهة عثمان علي
آغا البغدادي ثم اصطلحا ورجع حسن افندي الى الشام كما ذكر.

وفي تلك السنة امر الأمير بشير ان تبطل جميع الرسوم
الموضوعة على خفر الطرقات المرسومة من قديم الزمان على
خفر خان الحسين وخفر المديرج وخفر الناعمة وعينة حمدنة
وجبيل وان القوافل والتجار تسافر على جميع الطرقات بالامان
من دون الكلاف وبلا اغفار فحصل للأهالي مسرة وفيرة وفرحة
عظيمة بذلك .

وفي هذه السنة بتاريخ ٧ رمضان حضر الى مدينة بيروت حرم السيد

اسماعيل واحمد والامير عثمان والامير بشير والامير محمد اخوي الامير سعد الدين

وفي سنة ١٢٢٤ توفي الامير اسماعيل ابن الامير عثمان وكان عمره ثلاثة وعشرون سنة متوسط القامة اشقر اللون جميل المنظر بعدما مكث سنتين بمرض الاستسقاء ولم يترك عقباً .

وفي تلك السنة حصل الطاعون في البلاد فمات في حاصبيا ثلاثمائة نفس وفي سنة ١٢٢٥ توفي اخوه الامير سليم وعمره خمسة وثلاثون سنة وله ولد يسمى محمد وكان اشقر اللون طويل القامة جريئاً .

وفي آخر تلك السنة غضب الامير بشير على الامير سعد الدين لعدم امتثاله لاوامره فارسل الى والدة الامير احمد الحسن يأمرها ان تتوجه الى دمشق وانزعج منه بالتماس الى والي الشام بان يولي الامير احمد ولدها نصف بلاد حاصبيا كما كانت لوالده فاعطى الامير احمد امراً بتولية نصف البلاد حسب التماس الامير بشير فلما بلغ الامير سعد الدين ذلك حالاً ارسل ولده الامير احمد دخيلاً على الامير بشير بان تكون تولية الامير احمد الحسن تلك البلاد فقط فاجيب طلبه وهكذا كان تخلف الامير احمد الحسن واستلم تلك البلاد حسب الموافقة وكان مركزه قرية الكفير من قضاء حاصبيا وبعدما اقامته في القرية المذكورة مدة خمسة اشهر انتقل الى حاصبيا وسكن في دور آل عثمان الذين نزحوا الى حوران بعد قتل الشيخ بشير في عكا .

وفي سنة ١٢٢٦ عصت اهالي صانور من ملحقات نابلس على عبد الله باشا وكان رئيس الثائرين من آل جرار فامر عبد الله باشا عساكره بحصار صانور فتوجهت تلك العساكر التي تنوف عن الاربعة الاف نفر مع الامير بشير وامراء وادي التيم باربعة الاف مقاتل ايضاً ـ

فحاصروا قلعة سانور مدة ثلاثة اشهر وكان داخل القلعة مقدار
ستمائة مقاتل من اهالي سانور وجميع خرجوا منها وقاوموا العساكر اشد
مقاومة وقلعة سانور هي من احصن وامنع القلاع فبعد الثلاثة اشهر حصار
طلبوا التسليم عند الامير بشير بشرط ان يخرجوا بسلاحهم وحريمهم
وامتعتهم من القلعة بدون معارضة وبسبب ثقتهم بالامير بشير هو كونه
قيسياً واهالي سانور قيسية فلذلك اركنوا له وطلبوا التسليم عند
يده فصار عرض الكيفية الى عبد الله باشا فصدر امره بقبول ذلك
وان تهدم القلعة فخرجوا منها وبعد خروجهم هدمت العساكر القلعة
حتى اضحت قاعاً صفصفاً وقصد قائد العساكر الغدر بالاهالي فمنعه
الامير بشير وكادت تقع بينهما فتنة .

ثم توجه الامير الى عكا لمقابلة عبد الله باشا فلم يقابله فاغتاظ
من ذلك وقفل راجعاً الى بلاده وعوضاً عن ارسال عبد الله باشا
الخلعة الى الامير فارسلها ليتوضع على المدافع قائلاً ان المدافع هي التي
اخذت سانور لا الامير بشير وبعد برهة يسيرة ارسل عبد الله
باشا يطلب خمسماية كيس من الاموال المرتبة على الجبل فكان جواب الامير
بشير له ان آباء القتلى والجرحى التي اصيبت في حصار سانور
لم يدفعوا له شيئاً فعلم عبد الله باشا ان الامير بشير مغتاظاً
من عدم مواجهته له عند رجوعه من سانور فارسل له سلحداره ومعه
فنجاناً مرصعاً تساوي قيمته خمسون الف غرش وذلك استرضاءً لخاطره
فاكرم الامير السلحدار وارسل معه الهدايا والاموال المطلوبة وراقت
بينهما الاحوال .

ولنرجع الآن بالحديث الى امراء راشيا الشهابيين فبعد وفاة

الأمير محمد في لبنان ضبط بلاد راشيا الأمير حسن ابن الأمير اسعد
وأما اولاد الأمير محمد وهما الأمير بشير والأمير منصور فانهما ذهبا
الى لبنان ودخلا على الأمير بشير الكبير والتمسا منه ان يوليهما نصف
بلاد راشيا فقبل التماسهما وارسل الشيخ بشير معهما وقوة لبنان
فقسموا بلاد راشيا بين الأمير حسن واولاد الأمير محمد المومى اليهما
مناصفة فسكن الأمير بشير واخيه الأمير منصور قرية كفرقوق
من بلاد راشيا وبعد مدة وجيزة توفي الأمير حسن ابن الأمير اسعد
بحاصبيا حيث كان هناك زائراً وقد بلغ من العمر خمسة وثلاثون
سنة ولم يترك عقباً وكان شجاعاً حازماً فتولى مكانه اخوه الأمير
فندي وبعد سبع سنوات اتى الشيخ بشير جنبلاط الى حاصبيا
ومرّ بطريقه على قضاء راشيا فلاقاه الأمير بشير ابن الأمير
محمد والأمير فندي ابن الأمير اسعد ورافقوه الى حاصبيا وبعد ايام
من وصولهما غدر الأمير فندي بابن عمه الأمير بشير فقتله وفرّ
الى جهة الشام فعندها اخذت والدة الأمير بشير المقتول ولدها
الآخر الأمير منصور البالغ من العمر ثلاثة عشر سنة ودخلت به
على الأمير بشير الكبير فاكرمها وحكّم ولدها الأمير منصور
على كامل قضاء راشيا واقام له مدبراً نظراً لصغر سنه وبعد سنه
دخل الشيخ بشير بالواسطة وتكلم مع الأمير بشير بان يصفى خاطره
على الأمير فندي فقبل خاطره وارسل من قسم البلاد مناصفة بين
الأمير فندي والأمير منصور بشرط ان لا يسكن احد منهما في سرايا
راشيا فسكن الأمير منصور قرية كفرقوق وبعد مدة نقل الى قرية
الظهر الأحمر والأمير فندي سكن قرية بكيفا وكان الأمير فندي يميل

كثيراً الى الشيخ بشير ويتعرض له في كل الاوقات مخفياً ووقعت
النفرة بين الامير بشير والشيخ بشير بقي الامير فندي على موالاة
الشيخ بشير فاغتاظ منه الامير بشير واضمر له السوء ومع ذلك
ضعف حاله نظراً لكثرة عياله اما الامير منصور بالنظر لكونه رجلاً
وحيداً وصاحب املاك فاغتنى غناءً عظيماً وفي [illegible] ضاقت
الحال بالامير فندي فطلب من الامير منصور ان يعطيه خمسين مد
حنطة فلم يجبه لذلك فعزم على قتله وجمع من عزوته خمسين
نفراً ووضعهم في بستان عين اللوزة الكائن بقرب قرية الظهر الاحمر
وعند الساعة الخامسة من الليل دخل الامير فندي واخيه الامير صبحاه
على المكان الذي فيه الامير منصور نائماً فانتبه من نومه وصرخ عليهما
واطلق عليهما قرابينته فاخطأت فاستل سيفه وهجم عليهما وضرب
احدهما الامير صبحاه فقطع له يده الشمال فعندها اطلق الامير
فندي عليه الرصاص فاصابه بصدره فمات لوقته فضبط الامير
فندي املاكه وجميع امتعته واستولى على كامل بلاد راشيا ولما
بلغ الامير بشير ما فعله الامير فندي من قتله للامير منصور اغتاظ
غيظاً شديداً وصار يترقب له الفرصة لينتقم منه فعندها ارسل
الامير فندي زوجته وشقيقته الى لبنان دخلا على الامير بشير
يلتمسوا العفو منه عن الامير فندي وبعد تردده اجاب لذلك
ففيما بعد انعم ورضي اما الامير فندي فلم تطمئنه افكاره بذلك فارسل
معتمده ابو محمد الحلباني الى حاصبيا يلتمس من الامير سعد الدين
والامير سلمان بان يتوسطا بطلب صفو خاطر الامير بشير عليه فالتمس
اليهما توجها الى لبنان فوجدا الامير بشير بقرية المجدل من اقليم

الشفاء متوافقاً عليه ولما صفو خاطره على الأمير فندي فصفى خاطره
بذلك تماماً وكتب له كتاباً وفي تلك السنة كان الأمير بشير بناحية
كسروان فأرسل لتسكين ثورة حدثت بتلك الجهة فتوجه الأمير فندي
حتى وصل الى المكان الموجود فيه الأمير بشير ونام قرب صيوانه
ملتفاً بعباءته ولم يدر به احد فانتبه الأمير بشير صباحاً من النوم
فوجد رجلاً نائماً امام صيوانه فسأل حاشيته عن هذا النائم قالوا
لا نعلم فتقدم احدهم وكشف العباءة عن وجهه فعرفه الأمير وقال
اتركوه وذهب لقضاء حاجته ثم رجع فاتى احد الخدم وايقظ الأمير
فندي واعلمه بما جرى مع الأمير فعندها استأذن الأمير فندي
فاذن له فدخل وارتمى على اقدامه طالباً العفو .

فقال له الأمير يا فندي كيف تخونني وتتبع الشيخ بشير جنبلاط
فقال له يا سيدي كنت سابقاً ذلك لا تقطع امراً الا بمشورته
فلذلك كنا نتخذه الواسطة لصفو خاطرك فكنا بواسطته نتحصل
على نجحنا فلذلك كنا مجبورين لمراضاته فتبسم الأمير وقال
له ليطب خاطرك ولما سكنت تلك الفتنة توجه الأمير الى
بيت الدين يصحبه الأمير فندي ومكث عنده نحو شهراً وبعد
خلع عليه وارسله الى بلاده وفي حصار سانور المار ذكره كان
الأمير فندي مع ابناء عمه بعدما اتيا صاحبين برجالهما صحبة الأمير
ومكثوا معه مدة الثلاثة اشهر .

وفي سنة ١٢٤٧ وقعت النفرة بين محمد علي باشا والي مصر وعبد الله
باشا والي عكا لأسباب منها ان عبد الله باشا لم يؤدي الغلمة
حقرع الى محمد علي باشا فان الوهسان والمعروف اللذين ابلغهم محمد علي

باشا مع عبد الله باشا لم يعاد للامير بشير فان عفو الذات الشاهانية عند اعدام عبد الله باشا كان بسببه محمد علي باشا وهو الذي حفظ حق ظاهر امير المؤمنين عليه حينما حاصر درويش باشا لأجل امتلاكه الشام ولما رأى محمد علي باشا ما رأى من عبد الله باشا وانه جاحداً للنعم حالاً ارسل ولده ابرهيم باشا ومعه ثلاثون الف مقاتل فتقدم براً الى غزة واستولى عليها دون حرب ومنها الى يافا فحيفا فعندها استعد عبد الله باشا للحصار وقفل ابواب المدينة فنزل ابرهيم باشا بعساكره امام سورها على تل الفخار وبعد اقامته ثلاثة ايام طلب من والي عكا عبد الله باشا بان يسلم له او يضرب المدينة فلم يجب طلبه فحينئذ ثارت نيران الحروب بين الفريقين فبلغ المسامع السلطانية ذلك فارسلت الى محمد علي باشا ان يرسل يأمر ولده ابرهيم باشا بالرجوع وانه اذا كان بينهما دعوة يقدمها للباب العالي فينصف بينهما فابى محمد علي باشا قبول ذلك فارسل له السلطان محمود فرماناً يعلن تنزيله عن حكومة مصر وعصيانه .

وفي ذلك الوقت كتب ابرهيم باشا الى الأمير بشير يطلب منه ان يحضر رجاله لمعونته فمكث الأمير نحو شهر يتردد خوفاً من غضب الدولة العلية عليه فكتب له ابرهيم باشا انه لم تحضر كما امرتك لأخربن ديارك ولذلك كتب محمد علي باشا الى الأمير يذكره بالصحبة ويأمره بالحضور لمعونة ولده فعندها توجه الأمير بحاشيته الى عكا ودخل على ابرهيم باشا فانسر منه وكتب الى والده يعلمه بذلك فحضرت كتابة من محمد علي باشا الى الأمير يعلمه السرور عنه مع زوج طبنجات مذهبة هدية الى حضرة الأمير محمود وهذه صورة التحرير .

(حضرة الأخ العزيز السعيد العطوف)
(الأمير بشير)

ان جوهر الصداقة والاستقامة المركوز في ذاتكم السعيدة هو موهبة
سبحانيه غير محتاجة الى الشواهد والدلائل وحيث استماحني من افادة
العادة بين جنابكم اخبار غيرتكم وهمتكم جعلني غريق الحبور لذلك
واشتد بحضور عثمان بك رئيس الرجال لطرفنا اعرض لدينا التفقد
والاهتمام الحاصل منكم بكل خصوص وبكل الاوقات محترمين مستحقين
مخصوصين بعادات الروح ناظرين بالغيرة والحمية يوما عن يوم فاوجب
لي ذلك مزيد الممنونية فنأمل افادتكم بهذا الاستقصاء عن خاطر
سعادتكم صدرنا حقيقة المحبة والوداد وسيرناها لطرفكم السعيد فان
الله تعالى عندما يصير معلومكم الحب والوداد الخلوص المستحكم عندنا
لطرف سعادتكم نؤمل ان تذكرونا بادعيتكم الخيرية وبما انا كشخان
عثمان بك بلغنا انه ترددي بالسلاح فواصل الى حضرتكم جملة
طبنجات يتقلدونهم بالصحة (١٤ شوال ١٢٤٧)

وبقي ابرهيم باشا محاصراً عكا ثلاثة اشهر وكانت الحرب بشدة سراً
وجهراً فبلغه ان عثمان باشا اتى بقسم من عساكر الدولة العلية لنجدة
عكا على طريق طرابلس فتوجه ابراهيم باشا بقسم من عساكره
لملاقاته وترافقه الامير خليل ابن الامير بشير بالف مقاتل من
اهالي الجبل فالتقوا بالقرب من طرابلس وهناك اشتبك القتال
بين الفريقين فانكسر اولاً عسكر الامير خليل فاردفهم ابراهيم
باشا وشدد الحملة فانكسرت عساكر عثمان باشا ورجع الى حمص
واما ابراهيم باشا فانه تقدم واستلم طرابلس وبعد قليل رجع عثمان

باشا الى قرية الزراعة بعسكره فنهض ابرهيم باشا من طرابلس بعساكره
وانتشبت الحرب بين العسكرين فكانت الدائرة على عساكر عثمان باشا
وبعد ذلك عاد ابرهيم باشا الى عكا وشدد عليها الحصار وعند وصوله
القى على عساكره خطابا هذه صورته .

ايها الرجال الشجعان عساكر الجهادية الشجعان انه من المعلوم
ان محاصرة عكا اقتضى لها اشغال تعبة وشغلات صعبة بحفر
الطرقات الغارية ومبانات الطوابي والمتاريس وهذا جميعه فباشرتم
عمله انتم بكل رغبة ونشاط الا انه واجب علي ان اخاطبكم وانبهكم
ايقاظا وتنبيه الوالد الى اولاده وهو ان هذا التعب هو عين الراحة
والشرف لكم وكلما تزايد تعبكم بمحاربات جسيمة مثل هذه تزداد
شانكم وشرفكم لان شان العساكر احتمال الاتعاب والمشقات
واتقاء الصدمات من الاعداء بقوة القلب والثبات ونشر صيت
شجاعتكم بالهجوم على الحصون واذاقة من حارسيها كاس شراب المنون .
فها قد قرب اوان سقوط عكا واستيلائكم عليها بالسطوة المصرية
القاهرة وحمية غيرتكم الظاهرة وعند ذلك تنالون اوسمة الشهرة
عند الكبار والصغار بقوة الشكيمة وشدة العزيمة .

نعم ان فتوحاتكم بالحجاز والسودان والمورة تشهد بالنصرة والحمية
والشجاعة القوية ولكن بما ان اسم عكا واستحكام حصونها بين الانام
مشهور التي بواسطة فك رقبة طوبجيتنا واتقانهم قد غدا اسمها الكبير
الان صغيرا واستحكامات الحصون مدمرة حقيرا فلا بد الا ان تطأوا بشرف
اسوارها الشامخة بارجلكم وتتحدث الركبان بمرءاته ممن يبقى من
الاجناس المختلفة فيكم بفعلكم الطلب منكم ان تحفظوا تلك الحمية

والنفير ثلاثة اضعاف وتجتهدوا بالجهد والانعطاف وتعلموا ان الثبات
على هذا الاجتهاد وهو الشرف والفخر والاقامة بالراحة على نيل
مصر وبحوله تعالى بعد اتمام الترتيب المشروع به حسب المرام نقلع
بالعساكر المصرية بالقوة والاقتدار والغلبة والافتخار واذ ذاك
تنالون الاسم الذي قصر عن نواله غيركم وانتم تفتخرون بي وانا افتخر
بكم فبناء على ذلك اصدرنا لكم هذا الخطاب من الديوان العسكري
بصحراء عكا ليحيط علم كل منكم مضمونه وتعملوا بموجبه.

ولما سمعت العساكر هذا الخطاب من قائدها انقضت بغيرة كالمهالك
واشتد الكفاح بين الفريقين حتى تملأت الخنادق من جثث العساكر
فصعدت عساكر ابرهيم باشا على السلالم وخلت الاسوار عن رجاله
بتلك القنابل التي كانت تتساقط عليهم كالمطر السائل وتسلقت شجعانها
الاسوار ودارت المدافع التي عليها لجهة المدينة وصارت تطلق نيرانها
فالتجأت عساكر عبدالله باشا الى سرايته وهو صعد الى برج
الخزنة الذي كان به فلما رأى ذلك التجأ ولم يجد منفذا
ارسل طلب الامان من ابرهيم باشا فامنه واما عساكر ابرهيم
باشا فانها نهبت المدينة فاطلق ابرهيم باشا لعساكر عبدالله باشا
بان كل منهم يتوجه لمحله وقد فقد بتلك المحاربة سبعة الاف
نفر من عساكر ابرهيم باشا وثلاثة الاف نفر من عساكر عبدالله باشا
الذي ارسله فيما بعد ابرهيم باشا الى مصر لوالده فارسله محمد علي باشا
الى الاستانة وبعد اخذ عكا ارسل الامير بشير الشهابي مرسوما
يبشر به محمد علي باشا باخذ عكا وهذه صورته :

انه بتاريخه حضر لنا مرسوم شريف من لدن سعادة الاجل محمد

انفاتك الجسورين الغضنفر المؤيد المنصور ابو الفتوحات والنصر صاحب
العز والمجد والفخر افندينا ولي النعم المعظم سيد فرسان العرب والعجم
الحاج ابراهيم باشا افندم تبشيره بخطاه السامي انه في يوم الأحد المبارك
الواقع في ٢٧ ذي الحجة ١٢٤٧ قد هجم بذاته الشريفة وصحبته العساكر
الظافرة على عكا المحصورة واستقام الحرب ساعتين ثم دخل عساكره
المنصورة الى داخل المحصورة واستولى عنوة "بسيف البتار" على جميع
الأبراج والأسوار وملكت العساكر جميع المدافع التي ضربوا عالجهة
بجميع نواحيها غير الذين كانوا محصورين وتحصنوا في برجي الخزنة وبرج
كريم وغلبت بجميع البلد منهم فعند ذلك ابدى سعادته ايده الله
الهمة الزائدة وشدد الضرب على البرجين المذكورين ولما ازداد
الضرب على المحصورين وكثر القتل منهم استغاثوا بعفو ورحمة سعادته
العلية مستدعيين الأمان وحيث طبع دولته مفطور على الرأفة اعطيهم
لهم الامان ومن الجملة عبد الله باشا خرج تحت الأمان بين يدي سعادته
فتسلمه ونفذه بالعساكر صحبة ركابه الشريف الى قصر البرانية فلزم
تبشيركم بذلك ٢٨ ذي الحجة ١٢٤٧

وفيما بعد توجه ابراهيم باشا وصحبته الأمير بشير وامراء حاصبيا
وراشيا والعساكر جميعا الى قطنا التي تبعد خمس ساعات عن دمشق
فخرجت اهالي الشام لقتاله فالتقى الجمعان في سهل القدان خارج
المدينة فاطلقت عساكر ابراهيم باشا اسلحتها دفعة واحدة فانكسرت
اهالي الشام ودمرداشيتها بعد دقائق واما وزيرها علي باشا فانه
فر الى حماه لأن محمد باشا البيرقدار كان يجمع الجيوش بها ويتقدم معها
الى حمص فدخل ابراهيم باشا دمشق فوجد اهاليها فيها طوعا مرغمين

كأنه لم يحدث شيء وقابله علي آغا خزندار كاتبي من اعيانها فقال له
ابراهيم باشا كيف تقاتلونا فاجابه كيف نسلمك الشام ونحن رعية عثمان فهذا يكون
عار علينا فضحك من جوابه ولاطفه فطلب علي آغا الأمان لأهل المدينة
فامنهم وارسل الالاي الى القلعة فاستلمها وعندها حضرت بين يديه
جميع العلماء واعيان المدينة فامنهم ثم طلع الى القابون بالعساكر البالغة
عشرين الف نفر وعمل مشنكات فاستراحت من ذلك المنظر اهالي الشام
لانهم لم يكونوا شاهدوا قبل الان عساكر منظمة وبعد اقامته عشرين
يوما بالشام توجه بالعساكر الى حمص لقتال محمد باشا المار ذكره الذي
كان معه ثلاثين الف خيال وستة آلاف مشاة فلما قرب من حمص لموقع
يقال له تل بابا عمر مكث هناك ثلاثة ايام يستعد كل منهم للقتال
وفي اليوم الرابع اصطدم الفريقان فكسرت خيل محمد باشا كسرة هائلة
وثبتت بوجه عساكر ابراهيم باشا وهي تطلق اسلحتها وكراتها بكل سرعة
وبعد صدام شديد تقهقرت خيل محمد باشا لان المدافع احضرت
بخيولها ضرراً بالغاً فعندها تقدمت المشاة واطلقت نيرانها واشتدت
الفريقان فثبتت مع قلة عددها لان عسكر ابراهيم باشا كان اكثر
عدداً فتلاشت مرات وبعد دفاع شديد وصبر ابطال تزايد عليهم
العدد فتقهقروا يريدون التحصن في حمص فقفل اهلها الأبواب
في وجوههم فعندها تركوها وقصدوا حماه فتبعتهم عساكر ابراهيم
باشا بجميع المهمات التي تركوها واما محمد باشا فانه اقام يوماً واحداً
في حماة وقصد حلب وابراهيم باشا دخل حمص فتلقاه اهاليها بالترحاب
حتى انه يوم زار مقام سيدنا (خالد بن الوليد) وبعد خمسة ايام ظهر
السرعسكر حسين بتلك الجهة فطلب الامير بشير والامراء المشايخ

ذكر بعد الرفعة من ابراهيم باشا بالرجوع الى بلاده في ديار بكر وشرحه
صعب عن استلام شاه ومن شدد عليه واما محمد باشا فانه التقى بطريقه
عند جسر الشغر بحسين باشا آغا الانكشارية بجيوش جرارة فاخذه
جماعة منه بنار حمص فقفلوا راجعين الى حلب ولما اقبلوا عليها قفلت
اهالي الابواب بوجوههم فقصدوا بيلان.

واما ابراهيم باشا فانه تقدم يتبعهم لما لتقوا بتلك الحركات
وعندها اشتعلت نار الحرب بين الفريقين ولم تطل تلك الحرارة حتى
انتصرت عساكر ابراهيم باشا وبعد ذلك الانتصار توجه قاصدا
عليه وعند اقترابه من المدينة خرجت اعيانها لبين ايادي مقدمين
له مفاتيح المدينة فدخلها واستلم قلعتها المنيعة وتقدم منها الى قونية
لقتال قائد جيوش الاستانة محمد رشيد باشا الصدر الاعظم المشهور
بالشجاعة والبأس وذلك سنة ١٢٤٨ وعند وصوله الى سهل قونية التقى
الجيشان وكانت الثلوج تغطي تلك السهول فعندها انتشب القتال
بين الفريقين واشتد النزال وكل منهما ثابت في مركزه فتقدم
محمد رشيد باشا وسيفه بيده مسلولا محرضا عساكره على القتال فاشتعل
القتال بالحرب ومن حماسته وشجاعته دخل بين جموع فرقة من عساكر
ابراهيم باشا ظانا بانها من عساكره فعرفوه وقبضوا عليه واحضروه لبين
ايادي ابراهيم باشا واما عساكره فبعد ان تفرقت قسما من عساكر
ابراهيم باشا الى العراد بلغهم خبر ان قائدها الهمام أخذ اسيرا
فانكسرت واما ابراهيم باشا لما دخل عليه الوزير المشار اليه قام له
واجلسه مكانه واعتبره كما يعتبر والده محمد علي باشا واكرمه ورده
بجملة عساكره فتوجه المشار اليه الى الاستانة واما ابراهيم باشا فانه

كرة راجعاً الى عكا واقام بها مدة. اما رفيقه اسماعيل بك ومكث بها برهة
ومنها رجع الى الشام وبعد وصوله اليها اقام عليها شريف باشا حاكماً.
وبعد توليته عليها ارسل امراً الى الامير سعد الدين والامير احمد الحسن
امراء حاصبيا بان يحضروا الى الشام لاجل تقرير احوال البلاد فالامراء المومى
اليهما ارسلا يستشيرا الامير بشير بذلك اجابهما ان يمكثا حيث انه
مثلما يجري عليه يصير لهما اما الامير سعد الدين فلم يصغي لقول الامير
بشير وقال انني لا اقعد في البلاد انا والامير احمد الحسن فاما لي
او له. وتوجه الى دمشق بدون خاطر الامير بشير فلما بلغ الامير
احمد ابن الامير حسن ذهاب الامير سعد الدين الى دمشق خاف
ان يأخذ البلاد له خاصة فتبعه ولما قدما على شريف باشا قال
لهما انني ارغب في تعيينكم متسلمين في البلاد فيلزم منكما ان تقررا
لي عن احوالها وتكلم مع كل منهما على حدة اجاب الامير سعد الدين
ان مال البلاد ماتين وثمانين الف غرش فامر باحضار الامير احمد
وسأله كم مال البلاد فقال ماتين وخمسين الف فانسر منه
وعينه متسلماً على حاصبيا مع ما بين الحولة وشعرا بانياس الحولة
والشقيف كان مالهما مناصفة بين الدولة العلية وامراء حاصبيا
فضبط ابرهيم باشا النصف خاصة الدولة فطلب شريف باشا
امراء حاصبيا ان يحصل المزايدة على النصف خاصة الدولة الذي كان
بدله سابقاً سبعة الاف غرش فطرحه بينهما فدفع الامير
احمد الحسن بها خمسين الف غرش فزاد عليه الامير سعد الدين
عشرة الاف فزاد الامير احمد عشرة الاف فقال الامير سعد
الدين عليّ بثمانين الف فالتفت شريف باشا الى الامير احمد

فقال له هل تريد فاجابه الأمير احمد على ما تشوره فقال شريف
باشا للأمير سعد الدين قد اعطيناك الالتزام ولا نقبل عليك
زودا واعطاه امرا بذلك ولما يئس الأمير سعد الدين من تولية
حكومة حاصبيا فزاد على مال حكومة راشيا فتقررت متسلميتها عليه
واعطاه شريف باشا امرا بذلك فتوجه لراشيا وقد اعفى ابرهيم
باشا امراء آل شهاب في حاصبيا وراشيا عن اخذ البلاد من ايديهم
بما يترتب عليهم خمسين الف غرش سنويا فترك خمسين الف لامراء حاصبيا وخمسين
الف لامراء راشيا يقبضونها سنويا من اصل مال البلاد وبعد مدة عاد
ابرهيم باشا الى حلب وطلب شريف باشا من الشام لكي يوافيه الى
ترسيس فطلب شريف باشا الأمير بشير لكي يرافقه فلما تعامل -
مشى الى سورية خف الأمير المومى اليه الى ترسيس وبمعيته خمسون
فارس ولما قابله شريف باشا قال له ان مرادنا رفع الالتزام
وان تكون المقاطعات تكون بمعاشات من طرفنا فلما سمع الأمير
ذلك الكلام قال له انا لا ارضى بذلك فقال له شريف باشا
كيف لا ترضى اليست امرتك من الوزراء فاجابه الأمير
ان امرتي من هذا الحاكم ووضع يده على سيفه وقام غاضبا وتوجه
راجعا الى بيت الدين وكتب بذلك الى محمد علي باشا فالمشار اليه كتب
الى ولده ابرهيم باشا بانه لا يعارض احد الأمير بشير بل تكون
مخابرة المومى اليه معه رأسا ولذلك ارسل امرا الى شريف باشا
بان يسترضي خاطر الأمير بالتوجه لمحله الى بيت الدين فتوجه شريف
باشا الى طرابلس ومنها لبيروت ولما بلغ الأمير بشير انه آتي
ارسل ولده الأمير امين لبيروت ليدعوه فتوجه المشار ا

الى بيت الدين وبصحبته احمد افندي المالكي من اعيان دمشق ولما نزل
في باب السراي قابله الامير بكل بشاشة وادخله الى قاعة
تساوي عشرة الاف قرش قيمة مفروشة الف غرش بذلك الزمن وتعهد بالغ
الامير باكرامه وبعد ان اقام ثلاثة ايام توجه الى نبع الباروك فوجد
هناك مقدار خمسماية صيوان منصوبة وجمع غفير فقال لمن هذه الخيام
قيل له ارسلها الامير بشير لدولتكم فمكث يوما واحدا وعند انصرافه
قدم له الامير الخيل الجياد واعطى احمد افندي المالكي خمسماية دينار والى
كل فرد من اتباعه خمسين دينار فتعجب شريف باشا من كرم الامير
وشكر همته وانصرف مادحا له وبعد تلطفه صيانة الشفقة الوزير المشار
اليه الى احمد افندي المار ذكره وقال كنا نسمع نقولوا له سعادتلو
والحمد لله يقال له دولتلو نظرا لما هو عليه من العظمة اللائقة بمثله.
وبعد اقامة ابرهيم باشا سنة بهذه البلاد طلب السلاح من اهالي
سورية وابتدأ من ايالة حلب ناحية ~~النصيرية~~ النصيرية ان تسلم
سلاحها فامر ابرهيم باشا الامير بشير ان يرسل ولده ليأخذ
قصاصهم فحالا ارسل الامير ولده الامير خليل وصحبته العساكر من
اهالي لبنان وارسل الى زحلة يطلب خمسماية نفر لكي يصحبهم مع ولده
فابوا ذلك فشدد عليهم الامر فاضطروا ان يرسلوا الانفار
المطلوبة فاقتفوا اثر الامير خليل الذي سار ولم يتوقف لهم
وعند وصول اهالي زحلة المذكورين الى اوائل بلاد النصيرية مروا
من احراش وعرة وكان النصيرية قد كمنوا لهم بتلك الطريق.
وعند وصولهم اطلقت النصيرية عليهم النار بغتة ودارت رحى
الحرب بينهم ولم تطل تلك المحاربة حتى انكسرت اهالي زحلة وقد

قُتل منهم ما ينوف عن ثلاثمائة نفر وكان الظلام قد غشيهم فتفرق من بقي منهم ولحقوا ببلادهم.

وبعد ذلك ارسل شريف باشا امراً الى الامير سعد الدين والامير احمد الحسن ان يبعثا رجالهما لنجدة الامير خليل ابن الامير بشير فتوجهوا بستماية نفر الى طرابلس ثم الى جبلة لجبال النصيرية فالتقوا بالامير خليل ودخلوا معه تلك البلاد وكان صحبة الامير خليل ميرالاي بعساكره فدوخوا تلك البلاد ولما رجع الامير خليل وامراء وادي التيم قال الامير خليل للامراء المذكورين انتم توجهوا برجالكم الى تفتاح وادي العيون يطلبوا السلاح من اهاليه وان امتنعوا يحرقوا قراهم فتوجه الامير سعد الدين والامير احمد المار ذكرهم الى القضاء المذكور وكانت تلك القرى في جبال وعرة وعند اقترابهم الى احدى القرى تقدم نحو خمسين نفر من جماعة الامراء لكي يحرقوها فصار في وجوههم نحو عشرين نفراً وتبعهم غيرهم فالتقى جماعة الامراء عليهم البارود فانكسر الخمسين نفر ورجعوا الى عند قومهم فرهقت النصيرية من كل جهة وقام الحرب بينهم وبين اهالي وادي التيم وبعد قتال مقدار ساعتين تكاثرت النصيرية فانكسرت جماعة الامراء وتبعتهم النصيرية وكانوا يحاربونهم وهم مكسورين مسافة ثلاث ساعات ففقد منهم ماتين وخمسين نفراً.

ولما بلغ سليم بك الميرالاي الذي برفقة الامير خليل ذلك مضى الى وادي العيون وحرق تلك القرى وقتل من اهلها ما ينوف عن المايتين نفر وبعدها جمع ابرهيم باشا السلاح من جميع سوريا ما عدا جبل نابلس والقدس والخليل فانهم ابوا ذلك فخرج بنفسه

مع الايين مقدار ستة الاف نفر من العساكر قاصداً بيت المقدس وشوهد
تتبع الجموع من اهالي البلاد لجهة وادي الملح من اراضي التعامرة جنوبي القدس ودار
الحرب بينهم وبعد اصطدام انكسرت عساكر ابراهيم باشا وتقهقرت الى القدس
وحاصرتها فاجتمعت اهالي جبل نابلس والقدس والخليل حول المدينة تقدمهم:
قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي وحسين عبد الهادي وآل عمرو وجرار
وطوقان وابو غوش فعندها كتب ابراهيم باشا الى والده محمد علي باشا
يستمده بالعساكر لمعونته فحضر والده المشار اليه بذاته بالمراكب الى
يافا برفقته خمسة عشر الف نفر فارسلهم بالحال الى القدس لنجدة
ولده وعند وصول العساكر المذكورة الى وادي (علي) صاعدة الى القدس
تلاقوا بجمع من الاهالي فحصل بعض محاربات جزئية لم تصدهم عن الوصول
الى القدس وعند وصولهم خرج ابراهيم باشا بمن معه ورتب عسكره
خارجها واجتمعت اهالي البلاد في قرية الحرم شمالي القدس فزحف ابراهيم
باشا اليهم وكان بينه وبين حسين عبد الهادي مقاولة بانه عند المصاف
ينفر بجميع من معه فلما اشتعلت نار الحرب فر حسين المذكور وتبعه
من كان معه فعندها دارت الدائرة على من كان وتبقى من اهالي البلاد
فانكسروا وكل منهم لحق ببلده واما قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي
فانهما فرا ملتجئين الى دوخي السمير شيخ عنزة فالمذكور عوضاً عن
ان يخفرهما قبض عليهما وارسلهما الى ابراهيم باشا فامر بقتلهما .
ولما بلغ اهالي صفد ان ابراهيم باشا محاصراً القدس ثاروا على اليهود
ونهبوهم دون ان يقتلوا احد فعندها حضر [illegible] يخبر ابراهيم
باشا بذلك فالمشار اليه ارسل امراً الى الامير بشير ان يحضر
الى صفد لقصاص المترأسين وان يرجع المسلوبات لاهاليها

فشوبه الأمير بشير بعسكر من اهالي بلاده ونزل بقرب صفد وارسل
الأمير سعدين امير راشيا ليسترد المنهوبات فردها وقبض على وجوه
تلك البلدة وارسلهم الى عكا ما عدا الحاج ياسين فانه كان يختبئ
بتحسين الأحوال عند قيام الثورة وبعد ذلك رجع الأمير بشير لبلاده
وفي ١٢٥٠ طلب ابراهيم باشا النظام من جميع سورية وكان يأخذ من
دمشق قرعة حتى في مدينة الشام كان يقبض على الناس من الجوامع
والأسواق ويتخذ من يصلح منهم للعسكرية وطلب من الأمير سعد الدين
نفرين من الأمراء يجعلهم ضباطاً فارسل له من حاصبيا الأمير محمد السلمان
ومن راشيا الأمير محمد الحسن وعند وصولهما عين كل منهما برتبة يوزباشي
وحل هذا أخذ من لبنان نجل سعيد بك جنبلاط يوزباشي وملحم الملك
العماد قول اغاسي وبعد ذلك طلب شريف باشا النظام من حوران فحضر
الشيخ يحيى الحمدان ليبين اياديه ليسترحم اعفاء بلاده لكونهم ساكنين بين
عربان ولهم اعداء كثيرون فأبى الا ان يأخذ منهم نظام فالح عليه الشيخ
يحيى بالاسترحام فضربه شريف باشا بيده فقام من امامه ورجع الى
حوران واخبر الأهالي بما جرى له من الوزير فثاروا على الوالي باشو
البعلي وكان معه اربعمائة خيال فقتلوا منهم ما ينوف عن نصفهم
واتفقوا مع عرب السلوط على العصيان .
فلما بلغ شريف باشا ما فعل بذلك القائد ارسل محمد باشا امير
اللواء ومعه ستة آلاف مقاتل فتوجه الى حوران لقتالهم ولما بلغ الدروز
قدوم العساكر اليهم جمعوا عيالهم وامتعتهم وارسلوها الى اللجاه التي
هي اعظم حصن طبيعي في سورية ولما اقترب ذلك القائد من اللجاه امر
عساكره ان يدخلوا لقتال من بها من الدروز والعرب فدخلت العساكر

وعندها ثار الحرب بينهم ولعدم معرفة العساكر بتلك الأماكن الوعرة تقهقروا الى الوراء وأما محمد باشا فانه اصابته رصاصة في فخذه كسرته فخرّ الى الأرض وقد تشتت عساكره بعد ان قُتل منهم الفين نفر وأما محمد باشا فانهم نقلوه الى دمشق وبعد ثلاثة ايام توفي .

فعندها جمع شريف باشا عسكراً ينوف عن الاثني عشر الف وحاصر اللجاه وحصل بينهم وبينه بعض مناوشات ثم امر العساكر بالدخول الى اللجاه من جهة قرية ام الزيتون فدخلت ودار الحرب بينهم وبين العسكر والدروز وبعد حرب شديد انكسرت عساكر شريف باشا وقتل منهم اربعة آلاف نفر اكثرهم من المصريين لأن الدروز كانوا يعفون من القتل العساكر التي من اهالي سورية وبعد تلك الموقعة كف شريف باشا عساكره عن الدخول الى اللجاه وأرسل اخبر ابرهيم باشا بذلك وقد كان موجوداً في البستان في جهة حلب فحضر الى حوران وأمر بكف القتال وابتدا بتشديد الحصار من الخارج وتعطيل المياه بطرح جثث الحيوانات المائتة ببركة ضالعه الدروز المحصورين بها وارسلوا شبلي العريان الى وادي التيم ولبنان يحرك الدروز للعصيان فحضر ومعه ما ينوف عن الثلاثماية نفر خيالة ورجالة وعندما بلغ ابرهيم باشا توجه شبلي العريان لهذه الغاية ارسل الأمر المشروحة صورته بجانبه للأمراء والمشايخ وكافة الوطنيه بتلك البلاد وهذه صورته :

جناب افتخار الأمراء الكرام حضرة الأخ المكرم الأمير بشير زيد مجده ومفخر العقلاء مشايخ جبل الشوف وما فيه من الأهالي بوجه العموم يحيطون علماً انه لمعلومكم فرار الشقي شبلي العريان من طرف اللجاه لجهة حاصبيا وراشيا خوفاً من الهلاك والتدمير ظاناً بعقله السخيف ان ينجو من النكال -

والتخمين كلاً وقد اوجبت حركة ركابنا بجملة وافرة من العساكر المنصورة
الظافرة مستمدين بعونه تعالى قاصدين قلعه ودماره مع من يتبعه من
الفرقة الشقية وكذا جميع اعوانه ولا شك انهم قريباً يصيروا عبرة
للبشر لما انهم ارتكبوا مطايا الغرور واوقعوا ما اوقعوا بنفوسهم
من المهالك والشرور فلربما بهذه الواسطة يحصل لبعض اهالي جبلكم
فزعاً من شبهة المخالطة بهؤلاء الاشقياء فنكتب معلومكم من اليوم انه
من يرتكب الغرور ويجنح نحو الشقاوة والفجور فنعود على عساكرنا
المنصورة وحينئذ لا تنفعه حياله ولا احداث الندامة على قبيح افعاله
وتفرقه جموعنا الواعرين ويعود قتلاً للآخرين ومن كان ثابتاً بقيد الطاعة
والامتثال فلا يخطر بفكره شيء بالكلية وليس له هنا سوى الراحة
والرفاهية وعليه امان الله تعالى ورأي رسوله العظيم ثم ~~امان~~ رأينا
الوثيق والقصد من انتشار هذه المقالات لكي تعلنوا ذلك
بين الخاص والعام وتبدوا التطمين لجميع ما داموا ثابتين على قدم
الاطاعة والاستقامة وكذا الانذار لمن تغره نفسه بارتكاب الغرور فيحل
انه يحل به الانتقام المذكور حيث معلوم الوفا من شوكة واقتدار هذه
الدولة الظافرة وكثرة عساكرها القاهرة واذا لم يمكن بعض الدروز بلا
تعلق فالامراء واكثر العقلاء شاهد تركهم نقضاً ولا تحريكهم فمعاذ الله
ثم معاذ الله تعالى اذا حدث شيء من جبلكم فتصيروا سبباً لخراب
هذا الجبل المشهور بالعمار ويقضاً ان هدف ما يقع بالفرقة الشقية من
الخسارة فبناء عليه اقتضى اصدار منشورنا هذا من ديوان سر عسكرية مصر
وارسلناه خاصة نصيحة منا اليكم ولكي تبادروا للتطمين والانذار على
الوجه المتقدم والحذر من وقوع حركة خلافه .

وعندها اتى شبلي العريان كبس مسلم راشيا محمود اغا الجعفري الذي وضعه شريف باشا محل الامير سعد الدين فقتله وحضر الى حاصبيا لكي يقتل ايضا محمد اغا السعيدان الذي كان وضعه شريف باشا محل الامير احمد الحسن بل هرب اغا المذكور الى بيت الدين ولما تحقق الى شبلي العريان ان محمد اغا المذكور هرب الى لبنان توقف في من معه بمرج شويا وكان يرفقه الامير علي الحسن والامير بشير الحسن مخفرا بجمهور من اهالي راشيا والحوارنه الذين معهم وحاصروا الامراد بالسرايا ودار الحرب فيما بينهم فبعد برهة اصاب الرصاص الامير محمد ابن الامير علي اخو الامير سعد الدين فقتله ولما بلغ شبلي العريان ذلك حضر من مرج شويا وارجع الدروز عن حصار السرايا لان ذلك كان بغير خاطره وارسل الى الامراد بان يتركوا حاصبيا ويذهبوا لان مراده ياخذ الدروز ويحارب عساكر ابراهيم باشا لانه بلغه انه قادم طابور لحمايته وانه وصل الى دمشق وكان موجودا بوقتئذ في سرايا حاصبيا الامير محمود ابن الامير خليل ابن الامير بشير فتوجه مع الامراء الى بيت الدين لان الامير سعد الدين والامير احمد الحسن كانا بوقتئذ في الشام كون عندما عزلهما شريف باشا طلبهما لعنده وعينهما اعضاء بديوان المشورة بالشام وبعد ذهاب الامراء جمع شبلي العريان دروز بلاد حاصبيا وتوجه بهم الى راشيا وعند وصوله اليها بلغه ان الطابور قادم من عقبة الفرس على طريق البياسة شرقي راشيا فتوجه الى تلك الجهة وكمن بمن معه وعند وعند وصول الطابور اطلقت عليه جماعته النيران واشتبكت الحرب بينهم ولم يطل ذلك حتى تمزق الطابور ودخل راشيا ودخل سرايتها وهي بري لان امراء راشيا كانوا اخلوها عند تلك الحادثة وبعده بلغ شريف

باشا صباحاً بالطابور وانه محاصر في سراية راشيا فحالاً ارسل خبراً
الى ابراهيم باشا بحوران فالمشار اليه حضر مسرعاً من حوران بمعيته
الذي اي اربعة آلاف نفر وعند وصوله الى مسعود ارسل طلب الأمير
سعد الدين والامير احمد الحسن من الشام نظراً لعنده وكان مراده القدوم
على راشيا عن طريق عقبة الفرس فقال له الأمير سعد الدين ان هذه
الطريق هي خطرة على العساكر نظراً لصعوبتها فالأوفق ان يكون طريق العساكر
على قطنا وفرع الى ميسلون الى راشيا فقبل رأيه وتوجهوا وعند وصولهم
الى ميسلون كان عند الظهر فامر الأمير سعد الدين ان يأخذ عدد خمس
ويصعد على التل الذي فوقه عين السودة ويطلقها كيما يسمع ابرهيم
بك المحاصر في راشيا فيثبت منتظراً قدومهم فصعد الأمير سعد الدين
ومعه عدد خمسة واجرى ما أمره به وبالقدر كان بذلك الصباح خرج ابراهيم
بك بمن معه من العساكر نظراً لفروغ الذخيرة والجبخانة من عنده لانه
كان مضى عليه ثمانية ايام محاصراً وحين خروجه تبعته الدروز فيجولوا بعساكره
الى القاع فقتل اكثر طابوره .

واما ابراهيم باشا فانه قام ثاني يوم من ميسلون الى سهل عيحا بقرب
راشيا وبعد تمضيه من نزوله تقدمت عساكره الى راشيا وباشرت الحريق
بها التخريب فيها فانصدمت عساكره ورجعت الى مركزها بالسهل
المذكور وبعد قليل حضر من جبل لبنان ناصر الدين العماد وصحبته ما
ينوف عن الخمسماية نفر وعند وصوله لراشيا بلغه ان مصطفى باشا
قادم بعسكر الارناؤوط من الشام لنجدة ابراهيم باشا فتوجه لملتقاه
ناصر الدين العماد والشيخ حسين جنبلاط ومن تبعهما من اهالي العرقوب
والشوف وصحبتهم شبلي العريان والشيخ محمد عيسى وبقي امام ابراهيم باشا

براشيا دروز وادي التيم ولما بلغ ابراهيم باشا توجه الشيخ ناصر الدين
العماد والشيخ حسين جنبلاط ارسلهما لملاقاة مصطفى باشا الكريتلي ومن
معه من الارناووط اخذ اثنين من العساكر وتبعهم الى بركة حتيتة
نفطا فلحقهم بهم تملك الأرض فانحدروا امامه الى وادي بكا وصاروا
في قلعة من صخور شمالي الوادي المذكور فدارت عليهم العساكر واشتبك
القتال نحو ساعتين وفي غضون ذلك ارسل ابراهيم باشا امرا الى
مصطفى باشا المار ذكره منا يحضر مسرعا على طريق قلعة [illegible] السبع
على عين السودة ولما بلغه الأمر اسرع بمن معه من الارناووط
على الطريق المذكور فاقبل على الدروز المحصورين من اعلى الوادي وبذلك
صار الهجوم من كل جهة على الدروز الذين فرغت جبخانتهم واشتد
القتال بالسلاح الابيض وقد اصاب الشيخ ناصر الدين رصاصة احاطت
اماتته في حينه اما الشيخ حسين جنبلاط فانه افترق بمن معه
صفوف العساكر لجهة وادي بكا وبعد قتال عنيف خرج منه المجمعة
خمسين نفر والباقي قتلوا جميعا وكان جملة المقتول منهم ستماية
وسبعين نفر فعندها امر ابراهيم باشا بقطع رأس الشيخ ناصر
الدين العماد فقطع واخذ الى [illegible] واما شبلي العريان والشيخ
محمد قيس فانهما لم ينحدرا الى الوادي مع الشوافنة بل بقيا
على الحرف القبلي من الوادي المذكور ولما تم هذا الغلبة على
قومهم فرا فتبعهم الشيخ حسين جنبلاط وحضروا سوية الى راشيا
ودعا الدروز المجتمعون هنالك الى الهاربة حيث لم يمكنهم الاقامة
بذلك المكان توجهوا لقرية شبعا فجعلوها دارا للحرب واما ابراهيم
باشا فانه ارسل امرا الى الامير بشير بان يرسل نصارى لبنان

فصلهم صحبة احد اولاده الى حاصبيا لمحاربة الدروز وكذلك ارسل
امراً الى محمود عبد الهادي بان يرسل النابلسية صحبته ويحضر بهم
الى وادي التيم لقتال الدروز فحضر بصحبة الخمسة من اهالي بلاده ووصل
الى قرية بانياس وكذلك حضر الأمير خليل ابن الأمير بشير بالفي
نفر من نصارى لبنان الى حاصبيا وعندما بلغ ابرهيم باشا وصول
النابلسية الى بانياس واللبنانية الى حاصبيا ارسل الأمير سعد الدين
وضمنه امره الى الأمير خليل ومحمود عبد الهادي بانه يكونون بعسكرهم
في يوم معينة لهما كونه بذلك اليوم مراده الزحف على الدروز
عند طريعة جنعم وفي اليوم المذكور حضر محمود عبد الهادي عند طريعة جباتا
الزيت فصادف احد الثلاث فرق من الدروز في قلعة بانياس لأن
الدروز عندما تحققوا ان الهجوم عليهم من ثلاث جهات انقسموا
ثلاث فرق احداها وهي الكبيرة رؤساؤها شبلي العريان والشيخ حسن
جنبلاط توجهت لابرهيم باشا الى جنعم والثانية الحصانية ورئيسهم الشيخ
محمد قيس صعدت الى جبل الدسطاني وانقسمت فرقتين منها فرقة
ذهبت نحو البحيرة والثانية توجهت الى مراح السنديان. والفرقة الثالثة
وهي دروز مجدل شمس وعين قنية بانياس والاقليم ورئيسهم
الشيخ اسماعيل قيس وابنه الشيخ صالح حسن فرحات تمكنوا في قلعة
بانياس فصعدت اليهم النابلسية واشتبك الحرب فيما بينهم
ولم تطل حتى انكسرت دروز المجدل والاقليم وتبعتهم النابلسية
الى جباتا وهناك اعتمى المساء فرجعت النابلسية الى قلعة
بانياس وقتل في تلك الموقعة الشيخ اسماعيل قيس .
واما الأمير خليل ابن الأمير بشير فانه صعد على طريعة

الديسطاني وعند وصوله الى الغابغة قسم من معه فرقتين الفرقة
الأولى تقدمت الى مراح السنديان والفرقة الثانية تقدمت الى وادي
الكنغ وهنالك اشتبكت الحرب وحيث ان الدروز كانوا قليلي السلاح
انكسروا فتعقبتهم فرقة الأمير خليل الى الحواريس وهنالك حضرت
نجدة الى الدروز مقدارها خمسمائة نفر تحت قيادة الشيخ حسين جنبلاط فعندها
اشتد الدروز فكسروا الأمير خليل ومن معه الى قرية شبريا وبعدها
وصل ابرهيم باشا الى عقبة جنعم وهنالك اشتعلت نيران الحرب
بينه وبين الدروز بشدة عظيمة فبقي ذلك مقدار ساعتين انكسرت
الدروز وتأخرت الى قرية شبعا ومن هنالك اخذوا اطفالهم وعيالهم
وصعدوا الى جبل الشيخ.

واما مصطفى العريان فانه توجه بمن معه من الجوارنة الى جهة راشيا
وابراهيم باشا تقدم الى عين الجوز وهنالك وضع العرضي وثاني
يوم حضر الأمير خليل وجماعته اللبنانية وحضرت النابلسية ايضاً
مع قائدهم محمود عبد الهادي للمحل المذكور.

وفي ذلك اليوم حضر لعند ابراهيم باشا الشيخ محمد شمس
والشيخ حسن البيطار من دروز راشيا والتمسوا منه الامان لهم ولمن
يتبعهم من الدروز فامرهم ان يقدموا السلاح الذي معهم وتشاوروا
آخذين الى اعطائه فصار الشيخ محمد شمس يجمع السلاح ويقدمه
حتى تكامل جمعه وهنالك توجه كل منهم الى محله ومن جملة الذين تمنعوا
مع الدروز الأمير علي الحسيني والأمير بشير الحسن حضروا الى
عين الجوز الى عند ابراهيم باشا وكان هنالك الأمير سعد الدين
ومعه اخوه الأمير بشير والأمير خليل فلما شاهدا الأمير علي

والأمير بشير الملار ذكرهما نكرا اتفق انهما الأمير محمد في سرايته
حاصبيا حيث ان السبب في قتله كان من الأمير سيد المذكور حيث عندما
هجما على السرايا المذكورة وحاصراها بجماعة شبلي العريان كما تقدم
فتحركت الأحقاد في قلبيهما وبعدها توجه ابرهيم باشا من عسكر الحوز
بالعساكر وتتبع شبلي العريان الى حوران وكل ذهب الى بلاده فتوجه
الأمير علي والأمير بشير الى راشيا حيث بها الأمير بشير والأمير
خليل الى صفد وصفاقس تلاقيا ومضيا الى حاصبيا وكان غرضهما من
ابرهيم باشا تعجيل دخولهما على الأمير بشير الكبير لكي يتوسط رضا
ابرهيم باشا عليهما وأخذا معهما كتابا الى الأمير بشير عن الأمير سعد
الدين مآله انهما لم يقتلاهما الا بارادة السرعسكرية ولما وصلا
الى بيت الدين دخلا على الأمير بشير وقدما له المكتوب فلما فتحه
وقرأه التفت اليهما قائلا حضرتما سالمين فعودا سالمين وانا لا
مقدرة لي على حمايتكما فارتدا على الاعقاب راجعين الى بلادهما
واختفيا هناك.

اما ابرهيم باشا فانه لما بلغه ذلك تكدر جدا وشدد عليهما
الطلب فاعتقدا الأمير بشير اختفى في حاصبيا واما الأمير خليل
فانه توجه الى دير القمر وبدل اسمه باسم ابرهيم الزحلاوي
بلفظ امره واستقام بقرية دارتيا عند رجل اسمه محمد سعد حماده
مدة سنة اما ابرهيم باشا فانه بعد ان سلمت الدروز له بقرية
شبعا توجه بعسكره الى حصار اللجاه فشدد عليهم المحاصرة ولما يئسوا
من تبقى من الدروز استغاثوا بالشيخ محمد الرفاعي شيخ اسلام حوران
فتوجه الشيخ المذكور الى ابرهيم باشا وطلب لهم العفو منه فاجابه

ان يلقوا السلاح فاضطرة عندها اعطاهم الأمان وبعد ذلك الحديد
رجع اشار اليه الى دعوتهم وبعد مرحلة يسيرة اشتد الجيوش العثمانية
وقدرها مائة وثمانون الف نفر توجه ابراهيم باشا الى حلب ومكث نحو اربعة
اشهر فتقدم حافظ علي باشا بجيوشه الى قرب نزيب فعند ذلك تقدم
ابراهيم باشا بجيشه لملاقاته وبات قريبا منه وفي الساعة الرابعة ليلا
اتى خالد باشا ببعض فرقته مقدار اربعة الاف نفر واطلق مدافعه
على جيش ابراهيم باشا فانذعر الجيش وكاد يتفرق فانتبه
ابراهيم باشا من نومه وامر طوبجيته باطلاق المدافع على عساكر خالد
باشا فاطلقت ودام القتال بالمدافع نحو نصف ساعة فانقطعت نيران
مدافع خالد باشا ورجع الى عرضيه واما ابراهيم باشا فانه بقي مع
جيشه يتحارسوا للصباح.

وعند الصباح زحف لمحاربة حافظ باشا وقد قسم جيشه ثلاث
فرق وامر سليمان الفرنساوي وقدره الف خيال ان يتقدموا ويهجموا
فلما اشتبك من العدد اطلقت عساكر حافظ علي باشا عليهم المدافع
فارتدوا فتفرقوا فعندها تقدمت فرقة المشاة عن الجانبين
ونشب القتال وبعد اشتداده ارتدت مدافع حافظ علي باشا
الى الوراء فلما رأى ذلك امر جيشه بالهجوم فهاجموا وصدموا الفرقة
الاولى من جيش ابراهيم باشا ومقدارها ثلاثون الف فارتدت فرقة
ابراهيم باشا منهزمة فأردفها بفرقة ثانية مقدارها ثلاثون الفا
فانكسرت الاخرى فعندها اردفهم ببقية جيشه وامر مدفعيته
ان تطلق مدافعها على المنهزمين من عساكره فقتل من ذلك نحو
خمسماية نفر ولما رأوا ذلك ارتدوا نحو جيش حافظ علي باشا

ودام القتال نحو ثلاث ساعات حتى افترشت تلك الأرض من
قتلى العثمانيين فكانت وقعة من اعظم وقائع التاريخ فتقهقر جيش
حافظ علي باشا. واما ابراهيم باشا فانه رجع بجيشه الى حلب ومكث
ومكث نحو ثلاثة اشهر.

وفي ذلك الحين انتقل الى دار البقاء السلطان محمود الثاني
وتولى مكانه ولده السلطان عبد المجيد وبعد اقامته على تخت الخلافة اربعة
اشهر ففي ابتداء سنة ٥٦ اتفقت دول انكلترة وروسيا والنمسا وبروسيا
على قيام ابراهيم باشا من سوريا فحضرت عمارة الدولة العثمانية
والانكليزية والنمسا الى سواحل سورية ومصر وحاصرت الاسكندرية
واعلنوا الى محمد علي باشا بان يأمر ولده ابراهيم باشا بالقيام من
بر الشام وقبل ان يأمره قام ابراهيم باشا بالعساكر من حلب
فاستلمتها عساكر الدولة العلية وكانت العمارات البحرية اطلقت على
عكا وطلبت من محافظها ان يسلم لهم او يطلقوا عليه المدافع فابى
التسليم فعندها اوعز قواد العمارات الى اهالي مدينة عكا ان
يخرجوا منها فخرج اغلبهم وعندها اطلقوا عليها المدافع فقابلتهم
بالمثل ودام الحرب نحو ثلاث ساعات فكانت الكرات تشبه
بكثرتها انهمار البرد فاصابت كرة منها الجبخانة الموجودة في
القلعة فالتهبت وكان لها صوت عظيم لم يسمع له مثيل فهدمت
ثلث المدينة وقتل نصف الحافظين عليها فعندها دخلتها العساكر
العثمانية والانكليزية واسروا من بقي من العساكر المصرية.
واما العساكر الانكليزية الموجودة مقابل صيدا فانها اطلقت المدافع
على المدينة واجبرت ما فيها من العساكر المصرية ان تنسحب الى

خارج المدينة وكان عددها خمسمائة نفر قيادة بكباشي وعند خروجكم دخلت العساكر المختلطة من عثمانية وانكليز المدينة من جهة البحر فتحوا ثلث الجامعة وطلبوا الترك ان تسلم فامتنع قائدها البكباشي المذكور وهناك نشبت الحرب بين الفريقين ولم يطل حتى قتل البكباشي المار ذكره وتشتت عسكره. واما مدينة بيروت فالمراكب المختلطة اطلقت عليها المدافع وفي برهة يسيرة استلموها وكذلك طرابلس واللاذقية فعلى ذلك لم يبق بيد ابرهيم باشا من السواحل ولا مدينة بل الجميع صار في حوزة الدولة العلية

وبذلك الحين حضر معتمد من قبل الدولة العلية وانكلترة الى الامير بشير حاكم لبنان يطلبا منه ان يسلم بفرصة خمسة عشر يوم وانه يكون حاكماً كما كان ويبقى الحكم في ذريته فاعتذر بان حفيده مع عساكر ابرهيم باشا فاذا علم بتسليمه يقتل الحفيد المذكور ووعد بانه يسعى بخلاص حفيده وعند خلاصه يسلم فلم يقبل المعتمد من هذا الجواب وقام غاضباً.

واما ابرهيم باشا فانه بعد اخذ السواحل من يده اتى من طريق صف الطبيعة كانت عساكره تفر الى اوطانهم فكان اذا وقع احد بيده من الفارين يرميه بالرصاص ومع ذلك لم ينقطع الفرار وعند وصوله الى حماه واقامته بها ثلاثة ايام هرب من عساكره ثمانية نفر مع بكباشي وخرج من حماه اتى الى الملاقة ومعه عشرون الف نفر فقامت عموم اهالي كسروان وبشري لمحاربته بسبب اتحاد الانكليز وتجمعوا في جبال الكسروان من كسروان

فلما بلغه الخبر توجه اليهم بثلاثة آلاف من عساكره ولما قرب منهم الشيخ
انتشب القتال فانكسرت الاهالي ولم يزالوا في هزيمتهم الى شط البحر
بالقرب من جونية وقد قتل منهم نحو مائتي نفر وبعدها رجع الى المعلقة
وكتب الى جميع عشائر كسروان ان يجتمعوا لعنده فاجتمعوا وكان رئيسهم
الامير بشير الشهابي وطلب منهم ان يمدوه بالمال والرجال لطرد الانكليز
المستولين على سواحل سورية فوعدوه ظاهراً ولكن باطناً كانوا يتمنوا
ذهابه من بلادهم وفي ذلك الوقت التمس منه الامير سعد الدين ان
يعفو عن اتباع الامير بشير والامير خليل فصفح عنهم لان احدهم
الامير خليل عند نزوله فشكراً جهة بلاد بشارة خرج على الطرابلسي
المشهور بالشقاوة ومعه ولديه وكان مع الامير خليل احمد شقير ورجل
آخر من خدمه فاطلقوا على بعضهم البارود فاصاب الرصاص الطرابلسي
المذكور فوقع جريحاً وقتل ولديه فتقدم الامير خليل وخدمه وامسكوه
حياً وارسله الى حاكم حاصبيا المتعهد في ذلك الزمان وهو محمد آغا سويدان
فامر بقتله وافاد الحاكم المومى اليه بذلك ابراهيم باشا فانسر
من الامير خليل وكان ذلك هو السبب للعفو عنه وعن الامير بشير
وفي ذلك الوقت نزل الامير بشير الى صيدا وسلم الى قائد
باشه محافظ صيدا فاعلم الباشه المشار اليه محمد عزت باشه الصدر
الاعظم الذي كان مقيم في بيروت فلم يقبل بتسليمه لانه تأخر
عن الوقت المعين له فامر بتوقيفه محفوظاً .

وكان قبل ذلك برهة وجيزة نزل الامير سعد الدين الى
صيدا مسلماً فقابله قائد باشا بكل اكرام وارسله الى بيروت للصدر
الاعظم فلاطفه واعاره التفاتاً عظيماً وولاه على اقطاع مرجعيون
وحاصبيا والحولة .

ولما بلغ ابرهيم باشا ما فعل الأمير سعد الدين اغتاظ جداً وارسل
خمسمائة نفر من عساكره لكي يحرقوا دكوة الأمير المومى اليه في حاصبيا وعند
وصولهم الى قرية الحميدية بلغهم ان البلاد هائجة ضدهم فرجعوا
وثاني يوم قام ابرهيم باشا من المعلقة قاصداً الشام حيث بلغه
ان شريف باشا والبك فانه من وصوله اخذه تحت السعي .

وفي تلك المدة اتى احمد اغا اليوسف الى القنيطرة واسلاقليم لبريهج
عربان وفلاحين تلك البلاد فاجتمع لديه مقدار ثلاثة الاف من عربان
وكرد وفلاحين فارسل اليهم ابرهيم باشا ثلاثة الاف نفر من عساكره
فالتقوا شمالي اسواقليم ونشب القتال بينهم ولم يطل حتى انهزم احمد
اغا المار ذكره ومن معه وقتل منهم نحو اربعمائة نفر وبعد مدة قصيرة
قام ابرهيم باشا من الشام بجميع من معه من العساكر لانه قد هربت
مقدار نصفهم وكان مسيرته الى مصر عن طريق الكرك فقاسى عساكره
اتعاب ومشقات عظيمة والذي الجأه الى المرور بتلك الطريق الصعبة
هو ما بلغه من قيام اهالي جبل نابلس وما يتبعه والعساكر العثمانية
ضده وانه لا يمكنه المرور من هنالك وكان ذلك في اواخر ١٢٥٦
وبعد ذهابه قام الأمراء في جميع الشام وعلى الخصوص الأمة
الاسلامية نظراً لما تكبدوه من مشقات النظام .

واما الأمير بشير فانه بقي محجوزاً عليه مع عائلته في مصر اكثر من
شهر وبعدها ابلغوه باختياره بانه لأي جهة يريد ان يتوجه
ما عدا مصر وفرنسا فاختار انكلترا فارسلوه مع عائلته وحاشيته
الى جزيرة مالطة واقاموا هناك كما عرفنا عنه على جبل لبنان الأمير بشير
القاسم الذي كان يلقب بابي الطحين نظراً لخير لتوزيعه الطحين .

في مدة اقامة ابرهيم باشا وكان الشيخ نعمان جنبلاط والشيخ خطار العماد
وابن عمه الشيخ محمد قد فروا قبلاً من ابرهيم باشا والأمير بشير الى
الاستانة وتمكثوا هنالك نحو ستة سنوات ولما طالت عليهم ارقاتهم
توجهوا الى مصر طالبين من محمد علي باشا الصفح عنهم وان ترد اليهم
املاكهم المضبوطة فوعدهم في ذلك فمكثوا نحو سنتين في مصر فلقبهم
(بكوات) وارسلهم الى بلادهم لكي يهيجوا الاهالي ضد الدولة العلية
لأنه كانت مملكة سوريا وضعت حوالته عنده.

فلما بلغوا جبل لبنان وعلم الأمير بشير ابو الطحين بقدومهم وبما جازوه
من الاهتمام اذ دري بهم فاظهروا له السوء واتفقوا على عزله.

وبعد مضي نصف سنة على ذهاب ابرهيم باشا من سورية كان بعد
رجل من اهالي دير القمر مسيحياً عامل مظلمة لأجل النحل تقرب قرية
بعقلين فحضر رجل درزي من اهالي القرية المذكورة وقصد اخذ
تلك المظلمة فتشاجرا فقتل الدرزي المسيحي فلما بلغ اهالي دير
القمر قتلوا ثلاثة انفار من الدروز من اهالي قرية بعقلين وطلبوا
الأمير بشير ابو الطحين لكي يحضر لأجل ترتيب الاموال الأميرية في الظاهر
واما في الباطن لأجل يفتكوا به نظراً لقلة اعتباره لهم وتحزبه
لأهالي دير القمر.

وفي ذلك الوقت حضر الأمير احمد ابن الأمير سعد الدين واخوته
الأمير اسعد والأمير سعيد الى عند الأمير بشير ابو الطحين لدير
القمر يلتمسوا منه المساعدة على خلاص والدهم من سجن دمشق
لأن والي الشام نجيب باشا قد احضره تحت الحفظ لشتم سمعه عنه فقط
احدثه له انيس آغا المرحبي عندما كان في حاصبيا مديراً لمال

ولما التمس الأمراء منه ذلك اجابهم ان والدكم هو حابس الأولاد
ولا يطلع امر الوزراء وانا لا يمكنني التوسط بذلك فخرجوا من عنده غاضبين
من كلامه الخارج عن دائرة الانسانية وعند خروجهم صادفوا مجيء الشيخ
حسين تلحوق خارج الباب وكانت قد اخذته الغيرة عليهم فقال لهم
انكم ظننتم ان هذا الأمير هو كسلفه الأمير بشير الكبير فهذا ليس
به نفع لشيء فمكثوا يومين هناك والأمير بشير يتردد عن التوجه
الى عين السعود وذلك باشارة من الشيخ فرنسيس مسك
حيث اوصاه بانه اذا توجه لعندهم يقتلونه ولذلك امتنع عن
التوجه ولما يئس الدروز من حضوره جاهروا وارسلوا انفاراً
من جنبهم بالسلاح لينفذ الى حارة الدروز في دير القمر يكمنوا فيها.
وفي اول يوم من شهر رمضان ١٢٥٧ حضر دروز العرقوب وتعلوا
الى فوق قبة الشربين شمالي الدير وحضر دروز الشوف ونزلوا الى
عين الحماة مقابل الدير وحضر دروز وادي المناصف والشحار الى
الدير ايضاً وبعد قليل ثار الشيخ عباس ابو نكد في الدير وصار يقتل
كل من صادفه في الاسواق من المسيحيين فاطلق احدهم عليه الرصاص
فوقع قتيلاً وهنالك انتشبت الحرب بين الفريقين فالمسيحيون
تجمهروا في حارة الموارنة الملاصقة لسراية دير القمر وهنالك تكوّنوا
اي اقاموا متاريس وتحصنوا بها ودام الحرب ثلاثة ايام بلياليها وبعد
ثبت مسيحيو دير القمر وبعد قليل ~~مسقفينه~~ حضر لنجدتهم مسيحيو المناصف
والشحار ومعاديد الداقوق والمعلقة فلاقتهم الدروز الى بيدر الرقل غربي
دير القمر ونشبت الحرب بين الفريقين فانكسر المسيحيون فقتل منهم نحو
اربعين نفر ورجع ~~الجيش~~ الدروز لحصار الدير.

وبذلك الوقت حضر ايوب باشا امير اللواء من بيروت وصحبته مائة نفر وعند وصوله للدير اوقف الطرفان القتال ودخل البلده ونزل في السرايا وارسل الى الدروز خبراً بان كل منهم يتوجه لبلاده فانفضت تلك الجموع وبقي ايوب باشا خمسة ايام ثم توجه لبيروت بعد ان اوعز الى اكابر الدروز ان لا يأتوا باي حركة وبعد ذهاب الباشا بعشرة ايام حضر الأمير بشير ابو طحين الى بيروت بحاشيته ولم يبعد عن البلده قليلاً حتى هجم الدروز عليه وسلبوا امتعته واهانوه نظراً لسفاهة لسانه بحق كبارهم وعدم اعتباره لهم وعند وصوله الى بيروت صدر امر من الباب العالي بطلبه لأنه اتهم بالخيانة وانه هو السبب لتلك الحادثة - فارسله والي بيروت الى الاستانة وعند وصوله طلب مواجهة ابن عمه الأمير بشير الكبير الذي صار استحضاره بامر الدولة العليه من جزيرة مالطة فأذن له ولما قابله اخذ الأمير يلومه قائلاً بقيت خمسين سنة احكم في البلاد فانت هدمتها باقل من سنة فارسلت الدولة واليا على جبل لبنان عمر باشا المجري بدلاً من الأمير بشير ابو طحين وكان الدروز قد تمردوا بعد اجراء تلك المعركة فلم يطيعوا لأوامر الباشا المشار اليه فاضمر لهم السوء وطلب اكابرهم لأجل المواجهة في بيت الدين ولما حضروا قبض على نعمان بك جنبلاط وناصيف بك ابو نكد والشيخ حسين تلحوق والشيخ حمود ابو نكد وجملة غيرهم وارسل الجميع الى بيروت وعندما بلغ الدروز ما فعل عمر باشا باكابرهم هاجوا وماجوا تحت لواء سعيد بك جنبلاط وطلبوا نجدة من شبلي آغا العريان الذي كان بذلك الوقت على ارجاء خيال

محافظا بايالة الشام وفي تلك المدة كان الأمير احمد الحسن قائمقاما
في حاصبيا فتداعى شبلي آغا المذكور وظيفته وقصد بجماعته خيال من
جماعته الى راشيا يريد دروز وادي التيم فحضر له معتمد من قبل والي
دمشق يسترضيه بان يدفع له ولعساكره المكسورة لهم من المعاشات وقدرها
اربعمائة الف وانه اذا عارض تغضب عليه الدولة وتنسب له الخيانات فلم
يرتضي بل حضر الى حاصبيا وجمع سلاح نصارى بالقوة وفرقه على
جماعته وجمع جمع من وادي التيم نحو سبعمائة نفر ومن الجملة الشيخ
اسمعيل ابو فرش بجمهوره خيال وتوجه الى المختارة في لبنان لينضم الى
الدروز وكان عددهم سبعة الوف مقاتل وقد حضر مع شبلي آغا
المذكور من حاصبيا الأمير سلمان الشهاب والأمير قاسم المراد ولما تكاملت
الجموع في المختارة ارسلوا الى عمر باشا المجري يطلبوا منه ان يرسل يطلقه
الكابرهم من السجن او يحاربونه فاجابهم ان اطلاقهم ليس بيده بل
بيد والي بيروت .

ولما بلغهم هذا الخبر هاجوا وماجوا وزحفوا بجموعهم لمحاربته فلما
بلغه ذلك خرج بعساكره من بيت الدين والتقاهم في ارض قرية
السمقانية وهناك عمل لعساكره متاريس فتقدمت جيوش الدروز
زاحفة بضجة عظيمة وعندما اقتربوا من العساكر البالغة الف وسبعمائة
نفر من الأرناؤوط اطلقت الدروز بنادقها والعساكر متربصة في
محل متاريسها لا تقابلهم بشيء ولما اقتربوا منهم امر عمر باشا عساكره
ان يطلقوا اسلحتهم دفعة واحدة وهجموا عليهم فاطلقوا بواريدهم
وهجموا على الدروز فازاحوا تلك الجموع وتقدمت العساكر محاربة
فلم تطل اكثر من ساعة حتى قتلت ثلاث الاف منهم والعساكر

تقدمت الى ظهر قرية الجديدة مقابل المختارة فحضر اناس من الدروز مسلمين الى عمر باشا وطلبوا منه الأمان فأمنهم .

واما المنهزمين فانهم وصلوا الى وادي التيم وعند وصولهم لحاصبيا دخل شبلي آغا امام سعيد بك جنبلاط فاغتاظ اهالي الشوف وحضروا واحضروا قتل شبلي اغا المذكور ولم يقيموا في حاصبيا بل توجهوا لحوران واما شبلي آغا المار ذكره فمكث متخفيا في جبل الشيخ .

فلما بلغ احمد باشا والي دمشق احمد امره الى الأمير سعد الدين بأن يأخذ عسكراً ويقطع الطريق على شبلي آغا بحيث لا يدخل حوران فقام من دمشق الى قطنا بذلك العسكر فلما بلغ شبلي آغا ارسل يطلب الأمان من احمد باشا فأمنه وطلب حضوره فحضر ولما امتثل بين يديه امر بالقاء القبض عليه وحبسه بالقلعة وأمر الأمير سعد الدين ان يتوجه فأقام على حاصبيا وصحبته حسن آغا اليازجي باربعمائة نفر ارناؤوط واحضر الأمير احمد الحسن فأقام وحبسه بحجة انه خان الدولة ووافق شبلي العريان على ذلك .

اما الأمير سعد الدين فانه حضر لحاصبيا ووجد له الحال واستتبت الراحة في البلاد ومكث شبلي آغا بالسجن نحو شهرين ومنه أرسل الى الاستانة واما الأمير احمد الحسن فانه صار اطلاقه سبيله .

وفي سنة ١٨٤٩ عزل عمر باشا عن ايالة لبنان وتولى مكانه خورشيد باشا ومكث نحو اربعة اشهر وفي غضون ذلك رضيت الدولة على سعيد بك جنبلاط ورجع لبلاده وفي تلك الأيام تجددت الفتنة بين الدروز والنصارى في لبنان فاجتمعت دروز الشوف لمحاربة نصارى اقليم جزين وغربي البقاع فاجتمع الفريقان وكانت الموقعة في

شتوايا نيو بين جزين وباتر فانكسرت الدروز الى قرب بعذران ولما
علم سعيد بك جنبلاط توجه الى بيت الدين وطلب امدادا من عمر باشا
ثم وصل عمار ذاره فامده بثلاثمائة نفر فاحضرهم وعند وصولهم
الى بعذران تشددت عزائم الدروز بهم وكروا على النصارى
فهزموهم واحرقوا جزين وما يليها حتى قرايا غربي البقاع فلما بلغ
والي بيروت ذلك امر باحضار سعيد بك جنبلاط فلما بلغه
خرج هاربا واختفى في البلاد نحو ثلاثة اشهر فتوسط امره جنرال
الانكليز فعفا الباشا عنه .
وبتلك المدة عزل عمر باشا عن ايالة لبنان واقامت الدولة
له قائمقامين احدهما درزي والثاني مسيحي فجعل لطائفة الدروز
الامير احمد رسلان ومشيخته من الطريق التي تخرج لبنان الى الجهة
الجنوبية ومن طائفة النصارى الامير حيدر اللمع ومشيخته من
الطريق المذكور الى قرية الرحل شمال كسروان وترتبت على الجبل
ثلاثة الاف وخمسمائة كيس فهذا النزاع في ضواحي لبنان .
وفي سنة ١٢٦٠ اتفقت عامة الدروز والنصارى في حاصبيا على اخراج
الشكيبيين وعائلتي شمس وقيس واقاموا لهم شيخين احدهما يدعى
نعمان من الدروز والثاني حمود [illegible] من النصارى وكانوا يجتمعوا امثاله
ملاقاة الفساد وطلبوا من الامير سعد الدين ان يبعد [illegible]
الشيخين المذكورين واخيرا اجروا التنبيهات على كافة الافراد
الخادمين والخادمات عند الامراء ان يرجعوا من خدمتهم ومن ابى
منهم يحرقوا بيته ما عدا الامير بشير اخو الامير سعد الدين فانهم
لم يتعرضوا لخدامه .

وفي احد الايام عقدوا جمعية بمحل يقال له راس الحما واجتمع نحو خمسماية نفر من دروز ونصارى بقصد الهجوم على بيوت آل قيس وشمس فنفر مشايخ آل قيس وذهبوا الى دار الشيخ احمد شمس فالتمسوا اليه طلب مددا من اسلام قرية سشعا فحضر نحو خمسون نفر بالسلاح برفقة الشيخ علي ماحي وعند وصولهم وقفوا على باب داره فعندها هجمت اهالي حاصبيا قاصدين الدخول الى دار الشيخ المذكور وعند اقترابهم قابلهم الشيخ محمد قيس وبيده ولده قائلا لهم افعلوا ما تريدوا بي وبولدي فانخلوا من كلامه وارتدوا ولم يطل ذلك الانفاق حتى افترق الدروز عن النصارى واستكنوا في اشتغالهم واما النصارى فلم يزل هيجانهم يتزايد واقاموا رئيسا عليهم الامير بشير اخو الامير سعد الدين وقاموا بجموعهم البالغة الف وماية نفر الى سوق الخان واقاموا هناك مدة سبعة ايام وكانت البلدة خالية منهم ومنها توجهوا الى عين البارد فمكثوا مقدار خمسة ايام.

وفي تلك الايام حضر الشيخ ناصيف ابو نكد من حوران وبمعيته نحو الفي مقاتل من اسلام ودروز قاصدا محاربة نصارى لبنان على حدود كسروان وعند وصوله الى بانياس توجه لعنده الشيخ مصطفى قيس وطلب منه ان يجعل طريقه على حاصبيا لاهل اذلال نصارى تخضر وعندما بلغ الامير سعد الدين حضوره ارسل الى اخيه الامير بشير ان يذهب بمن معه من النصارى لخلاف محل ويكون طريقه على مزرعة الشميس فلم يمتثل لرأيه بل توجه على طريق كروم لبايا الى ثلاثا اول بلاد راشيا وهناك صادفوا يوسف آغا الكردي ومعه خمسون خيال فتشاتموا اولا ثم افضى بينهم الحال الى القتال فلم يمكنه للآغا

المذكور ان يثبت لقلة عسكره فتأخر بمنازلهم وارسل يستنجد بدروز
بلاد بشارة فنهض الأمير حسن اسعد الأمير افندي ومعه ثلاثمائة نفر
وشب القتال في محل يقال له (ضيعة التبن) وامتدت اللصوص في البلاد
فتفرقت اليهم من القرى الرجال ودام الحرب الى الغروب وثبتا ثبت
النصارى كانه بشجاعة الأمير بشير الذي جرح بالمعركة وقد اصابه
رصاص ثلاثة رصاصات في عنقه وراسه فلا حول انه يشجع من معه
هجم على متاريس الدروز تحت الرصاص وقتل نفرا منهم في متاريسه ورجع
كل عمله هذا الكسر ثبت النصارى عند الغروب فمنهم فرقة قليلة
رجعت الى حاصبيا والاكثر توجهوا صحبة الأمير بشير الى زحلة وقد
قتل في تلك المعركة نحو مائة نفر ومن الذين رجعوا لحاصبيا نحو خمسين نفر
واما ناصيف بك ابو نكد فانه اتى الى حاصبيا بمن معه من الرجال
ونهبوا بيوت النصارى وما قاموا به نحو ست ساعات على ذلك
الحال على غير رضى البيك المومى اليه ولكن بخروجهم من حاصبيا
ارسل رجلا خفية الى زغلول مقابل حاصبيا طارقا اللصوص عائدة
اشتغل الحرب في قرية ميمس بين الدروز والنصارى فخرجت جماعة
من حاصبيا ناخذين لنجدة النصارى وعند وصولهم الى زغلول امرهم ان
يرجعوا فما رجعوه من فرقته ولحق فرجعها وتوجه وعند وصوله الى
البقاع بلغه ان القتال بطل في لبنان فتفرقت عنه تلك الجموع
وتوجه لنحو بلاده .
اما الامير بشير فانه عند وصوله الى زحلة امره والي الشام ان
يقوم بمن معه الى بعلبك ويحضر للشام هو ووجوه النصارى
الذين معه فتوجه بهم حسب الامر وعند وصولهم لامتثال الامر سيه

يدي والي تشكوا على الأمير سعد الدين بأنه هو السبب بما جرى معهم
فلكي يرضي خاطرهم عزل الأمير سعد الدين عن حاصبيا وأقام أخيه الأمير
بشير عوضاً عنه ووعدهم ان يعوض عليهم ما نُهب منهم فحضر الأمير بشير
الى حاصبيا ومعه جماعة وقد أصحبه الوالي بمائة خيال أكراد فتقدم ومكث
حاكماً نحو ثمانية أشهر وفي آخر مدته اتى مصطفى بك أميرالاي ومعه
مقدار ألف ومايتين نفر عسكر نظام ومائة خيال من الباشي بزق وطلب
السلاح من أهالي وادي التيم فتقدم أولاً راشيا وشدد بطلب السلاح
وكان الذي يأبى عن تأدية سلاحه يضربه خمسماية عصا ولشدة
قساوته كانت الأهالي تقدم السلاح خوفاً من سطوته ولما انتهى من
من غمار راشيا اتى حاصبيا فلاقاه الأمير سعد الدين الى خارج البلدة وثاني
يوم وصوله أمر الأهالي انه يقدموا السلاح فصاروا يقدموه عن كره
واتى رجل من قرية الخلوات اسمه اسماعيل ابو سعد ومعه حمل سلاح
من أهالي قريته فبوصوله الى زغلة قابل حاصبيا أخفى زوج
طبنجات وسيف فشاهده الأميرالاي بالنظارة وعند حضوره
ليسلم أياديه أمر بضربه ألف عصا فتعطلت رجلاه وكذلك رجل
نصراني يسمى عبدالله كردن وجدوا عنده بارودة مخباة فضربه
خمسماية عصا ومكث ثمانية ايام والبلاد شر تعدى منه لظلمه ثم رحل عن
حاصبيا متوجهاً الى دمشق.

وكان قبل ذلك بسنتين قد ظهر من طائفة الروم فرقة دخلت بمذهب
البروتستانت مقدارها عشرون نفر فأخذت طائفة الروم تضطهدهم
اضطهاداً عظيماً حتى حرموا في الكنائس انه لا احد يتكلم معهم ولا
يبايعهم ولا يشاريهم وفي بعض الأيام صاروا يرجموهم بالحجارة ولولا

الحكومة لأهلكوهم وفي سـ٢٦٦ توفي الأمير بشير اخو الأمير سعد الدين
فجأة وكان كريماً متواضعاً ذو اخلاق حسنة لا تسمح له احد حاشيته
ان اعطاه اباه فحزن عليه اخوه الأمير سعد الدين حزناً شديداً لأنه
كان عضداً له وكان عمره اثنين وخمسين سنة وخلف ثلاثة اولاد علي
واحمد ومحمد .

وفي هذه السنة حدث في الشام هواء اصفر شديد جداً توفي
به نفس دمشق ستة عشر الف نسمة وقيل انه يوم عيد الفطر
توفي به الف نسمة ودام ذلك الهواء مدة ثلاثين يوماً .
وفي سـ٢٦٦ راقت الاحوال واطمأنت الافكار بعد انقطاع الهواء الاصفر
وشرعت الدولة العلية باحصاء النفوس ولم تكن قبل ذلك
مقلقة للافكار الاهالي خوفاً من ان يعقب ذلك القرعة العسكرية
وفي ذلك الوقت كان مشيراً في الشام اسمه محمد امين باشا فطلب
من اهالي المدينة اجراء القرعة فاخذ شيئاً يسيراً وبعد برهة توفي
فتوقفوا عن اجراء القرعة وبعد ثلاثة ايام اشهر حضر مشير من
الاستانة اسمه محمد باشا القبرصلي وبعد وصوله بستة اشهر
تمم ما شرع به سلفه المشير السابق من اجراء القرعة في الشام
وارسل يطلبها من جميع انحاء العربستان .
وعندما طلبت ذلك من دروز جبل لبنان هاجر مقدار ثلاثة الاف نفس
بالاسلحة الكاملة الى جبل حوران وبعد وصولهم على حاصبيا اضافوهم نحو
يومين وتوجهوا الى الاقليم فارسلت الحاكم تستدعيهم في الرجوع الى
بلادهم فرجعوا وقدمت دروز لبنان عشرون نفراً اقتداء لأمر المشير
المشار اليه وكذلك بلاد حاصبيا وراشيا فانهم قدموا خمسة وعشرون نفراً

وفي تلك المدة طلب من دروز حوران واسلامها القرعة فطلبوا منه
السماح عنه ذلك كونهم بسبب العربان فلم يقبل كلامهم .
وفي سنة ١٢٦٨ خرج في جيش مقداره ستة آلاف من النظام وخيالة الاكراد
متوجهاً لحوران وبعد وصوله الى قرية غباغب اول بلاد حوران حصل بعض
مناوشات طفيفة بينه وبين الدروز والاسلام من اهالي تلك البلاد
ودونهما اتفقا سوية وتقدم من هنالك الى قرية ازرع وخيم بعساكره
مقابلها وارسل يخاطب من اجتمع من العربان طالباً منهم الاذعان مثل
اهالي الدماء فلم يجيبوه لما طلب وبعد خمسة ايام زحف بجيوشه الى
ازرع كي يتولاها فدخلها وبعد دخوله اليها تجمع مقدار احدى عشر الف من
الاسلام والدروز وهجموا عليه من محل مرتفع عند مباينته بالحوش ودام
القتال نحو ساعتين فتأخرت عساكر القرهجلي متقهقرة فاقدة نحو
ستمائة نفر تاركة بساحة القتال مدفعين وكانت تلك الموقعة بلحف
اللجاه وما ان رأى المشير المشار اليه انه لا يمكنه الثبات في ذلك
المحل الحرج تأخر الى السهل ومكث يومين وفي الليلة الثالثة اشعل
النيران ورجع بعساكره الى الشام ليلاً ومكث نحو شهرين وعزل
ثم توجه الى الاستانة .
وفي تلك السنة صار اتهام الامير سعد الدين بانه قذف بحق
قنصل الانكليز ودولته فاشتكى القنصل عليه الى والي دمشق
علي عشقر باشا فارسل للامير المومى اليه امراً بطلبه مخفوراً وعند
وصوله الى دمشق وضعه الوالي تحت المراقبة معززاً فاستقام مدة
شهرين فاشتكى القنصل المومى اليه الى الباب العالي طالباً محاكمة
الامير سعد الدين وكان الباشا اطلق سبيله بحفظ امر من الاستانة

الى الوالي بان يرسل الأمير المومى اليه للاستانة فالتجأ الأمير الى قنصل
فرنسا في الشام ومكث عنده اربعة ايام وتوجه لبلاده وكان القائمقام في
حاصبيا اخيه الأمير خليل وشدد الوزير الطلب على الأمير سعد الدين
فعندها توجه الى المختارة نزيلاً على سعيد بك جنبلاط والتمس منه
التوسط بينه وبين قنصل الانكليز فالبيك المومى اليه افرغ
كامل الجهد مع القنصل فوعده اخيراً انه اذا توجه الأمير سعد الدين
للاستانة لا يبقيه اكثر من شهرين وذلك ترضية لدولة انكلترا .
وفي سنة [illegible] توجه الأمير المومى اليه الى الاستانة وعند وصوله وضعته
الحكومة تحت المراقبة ثلاثة ايام ثم اطلقته فتوجه لعند سفير دولة انكلترا
والتمس منه الصفح معتذراً بانه رجل مسناً نظيره لا تشفعه بكلام غير
لائق فاجابه السفير كن مطمئناً لأن الدولة والملكة عفت عنك ثم مكث
نحو شهرين وواجه الصدر الاعظم مصطفى باشا الكريتلي فاعتبره غاية
الاعتبار وعند دخوله عليه قام له وتبسم في وجهه وكذلك وزير
الخارجية وامروه ان يتوجه لبلاده فرجع وكانت الدروز بعد الكسارة
القبرصلي قد تمردوا وصاروا افذاذا اشقياء ثم تعتت في البلاد لأن
العساكر قد خلت من اطراف البلاد بسبب حرب القرم فمن ذلك
ضجرت الاسلام والنصارى من تعدياتهم ولم تتمكن الحكام الدروز
ان يمنعوا الاشقياء فصاروا اذاهم يزداد كل يوم لكون حكام وادي التيم
محالفة في ايديهم لا سيما بعد [illegible] ودام الحال على هذا المنوال
حتى سنة [illegible] .
(وما حدث عقبة تلك الاحوال حادثة سنة ١٢٧٦ هجرية الموافقة الى سنة ١٨٦٠
غربية) .

فحدثت حرب في حاصبيا بين الدروز والنصارى وكان الأمراء الشهابيون مع النصارى نظراً لما قاسوه من عدم احترام الدروز لهم فانكسرت النصارى وتحصنت بسراية الأمراء ودام الحرب الى الغروب فقتل من الدروز نحو اربعين نفر ومن النصارى نحو ثلاثين نفر ودام الحصار تسعة ايام بدون محاربة وكان داخل السراية المذكورة قائمقام عسكرية رفقته مائة وثمانون نفر فطلب من النصارى ان يسلموه اسلحتهم وانه يحميهم فسلموه السلاح فاخذه وارسله للشام فاخذه الدروز عن الطريق وبعد يومين فتح ابواب السراية فدخلت الدروز اليها ضامرة القتل لموت الشيخ كنج ابو صالح شيخ مجدل شمس من جرح اصابه في المحاربة ودخل ايضاً الشيخ علي حمادة والشيخ كنج العماد وبدأوا جميعهم يقتلوا كل من صادفوه فقتلوا من النصارى مقدار خمسماية نفر والأمير سعد الدين وخمسة من اقاربه فانشد الأمير اسماعيل قصيدة يرثي بها والده الأمير سعد الدين وهي :

الدمعُ قرّح اجفاني من الفِكَر	والبين حرّق احشائي من الشرر
والدهرُ هدّ بأركاني بشكو قضا	والجسم قد صار في سقم من السهر
لما سطا القدر المحتوم يوم وغى	شابت به لمم الولدان في الشرر
على الذي كان في الدنيا وحيد بلا	شك لما قد حوى يا ناس من غرر
سعدٌ لدين الله آله الخلد كيف ولا	به زها الدين في الاشراق من صغر
بذاك تعلم اهل القطر اجمعهم	والله عالمه في السر والجهر
وكم اياد له في الجود قد سبقت	قبل السؤال لداعيه من البشر
وكم ربوعي به كانت مشيدة	وكم يتيم ربي في عيشه النضر

وكم مواقف حرب فيه قد نُصرت

وكم بغى والحكام يسطو ونهى

ونار مبدجاء الليل ما خمدت

وبابه العالي للقصاد ما غلقت

مقدام أبناء ذو الأنساب سيدهم

حاز المكارم والفخر العلي وفي

حتى له صنع الدهر الخئون وفي

آذان أفعاله الأكوان تقلها

به تمكنت القوم اللئام فيا

ما كان لهم بخوضهم ما لقوا لوا مقله

حتى به ظفرت أيديهم فغدا

آهاه وا أسفا آهاه واعجبا

آهاه يا والذي لم تفتدي في فلذي

واحسرة قلبي وحالي بعد فقدك عني

واحسرتي كيف ما حلّت القضاء على

يا سيدي والذي قد قُتّلت عنه بشبه

لم تنطفي حر نار بالفؤاد عشية

تالله إن قدّر المولى بيوم لقا

~~جميع~~ بشبع نعلك أتوفا يقام بك

بني مشرك فقد ذاق الحياء لكم

سنأخذ ثار أهاليكم وجاهكم

بني مشرك نأخذ ونقتلكم كمدا"

راياته ورمى الأعداء في العِبَر

وأمره كان مشتقة من القدر

لخائف يرتجيه الأمن من حذر

له المصارع سد والسكين والحجر

رأس العشائر من بدو ومن حضر

أروح السعادة يعلو كل مفتخر

الطاعن الشوك قدية الناس والظفر

فليس تترك قلباً غير منكسر

وليس لهم كيف نالوا القصد بالظفر

تلقاهم يتشفوا شغفاً إلى الحجر

قتيلهم هاوياً من عالي القصر

من ذا الزمان الذي قد جاد بالقدر

وفي جناني وفي سمعي وفي بصري

ذلك وكأسي مشحوناً دوماً بالكدر

رأسي ملم آية ذاك اليوم في العمر

وقد تنزلت عن شكل وعن صور

حتى بثأرك يجري الدم بالمطر

وفي عنايته نغترّ بالظفر

قيامة الحتف تهديهم إلى سقر

ربما إذا تمتم ويدوماً من السهر

من اللئام بضرب السيف في الصدر

إن لم تخلوا الدما يجري من النحر

أوّاه لو نظرت عيناكم ورأت … دماءنا سائلة تجري ولم تقر

سبع وعشر امير ضيغم بطل … في ساعة غدوا هدفاً الى القدر

وشملنا قد غدا في كل ناحية … مشتتين بسهل الارض والوعر

الصعو لنا قد غدت للناس ماكلة … وما يحوذ من عد الاموال والبشر

قد صار سلبنا لابناء الانام ضحى … حتى غدونا ونستعطي من البشر

مهما فعلتم وانلتم من عدوكم … فلا توقعوا صفوهم ان اهل من غدر

بني الشرك به فلا وثقتم مكدا … ان قلتم يدوم للاصلاح من غدر

ما لم تحلوا حبال القوم تحسب من … فما لكم حيث يغدو الفعل كالسحر

لو تعلموا ضعف دين الله جنتكم … وما جرى من فعال تزري بالقمر

كانت مدامعكم كالبحر حيث جرى … حتى تقوموا على الالواح والدسر

وبلا تقصير لكم عمن افنى أرضكم … قرار سعد والذي قد جاء بالخبر

عليه رحمة ربي والرضا ابدا … وفي الجنان يرى في ارفع السرر

ونعمة في رحمه من قد غدوا شهدا … متقيه بعفو غير منحصر

هذا الزمان له يدوما ترى عجبا … يجدد منه لما نبقى من الوطر

ونشتكي ما نحليه الغدر في زمني … يبدو رضوه بيوم جاء بالظفر

١٢٧٦

وعندما نظر عثمان بك القائمقام ذلك ذهب مسرعاً لعند الست نايفة وطلب منها ان تحمي من بقي في السرايا فحفظت واخرجت من بقي حياً من الامراء ووصلتهم الى دار قاتا ومنها توجهت بالامراء وعيالهم الى المختارة لعند اخيها سعيد بك جنبلاط واما عثمان بك فانه توجه للشام بعد ان حرق الدروز سرايا الامراء وبيوت النصارى بحاصبيا والقرى وكذلك في راشيا حدث قتال بين الدروز والنصارى فانكسرت النصارى

والتجأت الى سرايات الامراء ابغا وحاصرته فقتل محمد علي اغا البيكداشي

معهم قتلها فقتل عثمان بك. بحاصبيا وصدفة كان قد حضر من حوران نحو

الفين وخمسماية نفر طمارية زحلة حضروا على راشيا وقتلوا الامراء الشهابية

فقتل عدد الامراء احدى عشر اميراً ومن النصارى اربعماية نفر وحرقوا

السرايات وجميع بيوت النصارى وكانت الحروب بين الدروز والنصارى

في لبنان وغربي البقاع وزحلة قائمة على قدم وساق فحاصر عدد الدروز

جزين وقتل من نصاراها وتوابعها نحو ثلاثماية نفر ونهبوا الاديرة وحاصروا

النصارى في دير القمر مدة خمسة عشر يوم وفي غضون ذلك كان قد حدث

حرب زحلة فانكسرت النصارى بعد ان قتل منهم نحو مايتين نفر ومن

الدروز نحو خمسين نفر ونهب الدروز زحلة واحرقوها ومنها توجهوا

الى دير القمر ودخلوها بدون حرب وقتلوا عدد النصارى فيها نحو

الف ومايتين نفر منهم من اهالي القرى المجاورة اربعماية نفر وكان في

سراية دير القمر قائمقام عسكرية يقال له عبد السلام بك ومعه الف

نفر فلم يمنع ولم يسأل وفي اليوم الثاني حضر خورشيد باشا والي بيروت

واخذ بجميع من بقي حياً من نصارى دير القمر والقرى وحضرهم برفقته الى بيروت.

وفي اليوم السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٧٦ ثار اسلام دمشق

على نصاراها وقتلوا منهم نحو الفين نفر واحرقوا بيوتهم بالوقت الذي

كان واليها احمد باشا.

فاخذت الحمية الامير عبد القادر الجزائري فجند من متعلقيه المغاربة

نحو خمسماية نفر وصار يطوف بهم بحارة النصارى المشهورة ويفتش

من يصادفه منهم رجالاً ونساءً ويحضرهم امامه صحبته الى داره في

موقع العمارة وكلما كثروا عنده وضاقت داره بهم يرسلهم مع جماعة

تحصينهم الى القلعة ويأتي بغيرهم ويقدم اليهم المأكولات وهو مباشر
عدداً من اطفال اهالي الشام البربرية حتى انه لضيعه دوره بالعالم
كان ينام على حصير .

وفي احد الايام اجتمع من اهالي دمشق نحو خمسة آلاف بالسلاح وتقدموا
الى قرب دور الامير وطلبوا منه ان يسلمهم من عنده من النصارى فركب
جواده وكان وراءه من جماعته المغاربة نحو ثلاثمائة نفر فتقدم لوعظ من
اجتمع من اهالي الشام بكلام من القرآن قائلاً لهم

ما لنا ولهم عليهم ما على اهل السلام وان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من استحل ذمياً كنت خصيمه يوم القيامة .

فلم يجد معهم ذلك نفعاً بل رفضوا كلامه وبقوا مصرين على طلبهم
بالتهديد فلما ان رأى ذلك حتى امر قومه المغاربة بالتأهب للمقاومة
فاخذوا اسلحتهم بايديهم وتقدموا فعندها فر اهالي الشام امامهم
بدون ان يطلقوا بارودة واحدة عندها رجع الامير عبد القادر وهو يتبسم
ويتعجب من زيادة خوف اهالي الشام وجبانتهم وأرسل كل من في بيته
من النصارى الى القلعة مع اناس من جماعته المغاربة يخفرونهم .

وبعد حدوث واقعة حاصبيا وراشيا توجه جانب من الامراء الى دمشق
وعند وصولهم دخلوا على الامير عبد القادر المشار اليه فاكرمهم بعشرين
الف غرش وبعد مدة قليلة اعطاهم عشرين الف اخرى وذلك جزاء
تعلقهم المتكرر وبتلك المدة هاجت الاسلام بدمشق على المسيحيين
لانهم وجدوا رجلاً مسلماً مقتولاً فاتهموا النصارى بقتله ونهضوا للفتك
بهم فقام العالم العلامة الشيخ الحموي واخذ معه بعض العلماء وكان
يومئذ مريض الجسم وطاف المدينة وهو يعظهم بقوله من قتل شيئاً

عليه لعنة الله وملائكته لأن هؤلاء النصارى ليسوا محاربين.
وبعد قبض الفئة الحكومة القبض على رجل مسيحي من اهالي لبنان اتّهم
بقتل المسلم فامرت بقطع رأسه وهنالك. هدأ الهياج وتفرقوا
وذلك بمساعي واقدام ذلك الشيخ الهمام.

وثاني يوم حضرت قافلة عسكرية رست امام المدينة وبعدها وصل
مركبان فرنساويان فسكن الهياج تماماً وبعد خمسة ايام حضر الشيخ
الاكبر من الامراء الشهابيين الى بيروت وهم الذين كانوا في المختارة
عند سعيد بك جنبلاط وبين شقيقته الست نائفة اخفتهم مدة من
ما صيانة للمختارة وكان برفقة الامراء المدعي اليهم سعيد بك المذكور
الى صيدا ومنها ركبوا البحر الى بيروت فامر الوالي ان ينزل قسم
منهم في بيت الحاج سعيد حمادة والقسم الآخر في بيت الحاج محي الدين
بيهم فقابلتهم اولئك الذوات واكرموهم غاية الاكرام وبعد سبعة
ايام من تلك الضيافة نقلتهم الحكومة الى دار كبيرة اعدتها لهم
ورتبت لكل منهم خمسة قروش يومياً حتى الخدم.

وفي اوائل محرم مفتتح سنة ١٢٧٧ حضر من الاستانة العلية بامر جلالة
الخلافة العظمى. فؤاد باشا ناظر الخارجية بذلك الوقت لكي
يصلح ما خربته ~~[illegible]~~ ويؤدب العاصين ولما حل في مدينة
بيروت كان برفقته اربعة آلاف نفر يقودهم عبد الحليم
باشا وبعد اربعة ايام من وصوله امر بحبس كافة [illegible]
ثم امر بحبس احمد افندي الصلح وبلغه انه استخدم اللاذقية قائماً
على النصارى فارسل خورشيد باشا والي بيروت باخماد الفتنة
وكانت طفيفة فرجع الى بيروت وعند وصوله امر فؤاد باشا بحبسه

تحت المراقبة وبتلك البرهة عزل من دمشق والي الشام احمد باشا وحتى ان
بلغ قائمقام العساكر التي كانت في حاصبيا والبكباشي الذين كانا
في راشيا وقت الفتنة ولما قابلوا فؤاد باشا امر بقطع نياشينهم
وان يكبل القائمقام والبكباشي بالحديد فكبلوا واما احمد باشا
فارسله الى الاستانة وفي اليوم العاشر من شهر محرم [illegible]
فؤاد باشا بالعساكر الى الشام فرافقه الامراء الشهابيون الذين كانوا
في بيروت وبعد ثلاثة ايام من وصوله انطلقت المدافع العالية والمدينة
[illegible] اشارة لكسوف القمر فظن فؤاد باشا ان اهالي الشام قد
جاهروا بالعصيان فجمع العساكر الى السرايا وكانوا يعدون عدة الحرب
[illegible] وامرهم ان يكونوا تحت الحذر فلما بلغ اهالي الشام واكابرها ذلك
هرعوا الى السراية وترامو على اقدامه فاعلموه ان ذلك هي عادة
عندهم وقت كسوف القمر فاستخف عقولهم.

ثم امر باخلاء محلة القنوات والقيمرية من سكانها المسلمين
من النصارى فاخلوها واخرج النصارى من القلعة وفرقهم على
بيوت تلك الحارات ورتب لكل نفر منهم من انثى وذكر يوميا
خمسين بارة ما عدا الخبز فانه لكل منهم اربعة اواق يوميا ثم امر
برد المنهوبات واقام وكلاء في جهات مختلفة فصارت الاهالي
تأتي بالامتعة ومنهم من يرسلها بالازقة حتى ان احدهم من خوفه رمى
صرة فيها مائة ريال مجيدي ثم القى القبض على اعيان الشام [illegible]
واقام مجلساً خارق العادة واخذ يقبض على الجمّ المذنبين فقبض
على ثمانمائة نفر ومكث على هذا الحال مدة شهر الى ١٥ صفر سنة ١٢٧٧
وبعدها امر بشنق اثنين وسبعين نفراً فشنقوا ورمي بالرصاص

على مائة واربعة عشر نفراً فأخذوا الى المرجة وأطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا
جميعاً فارتعدت قلوب اهالي الشام خوفاً ثم امر بنفي اكابر الشام
واعيانها الى الاستانة وقبرص فنفوا ومن جملتهم الشيخ عبد الله الحلبي
والمفتي والنقيب وسعيد بك شمدين وفي تلك البرهة حضر من الاستانة
احمد باشا الذي كان والياً بالشام عند حدوث الفتنة وكان حضوره
في ٢٢ صفر سنة ١٢٧٧ وعند وصوله صار تنزيل رتبته من الباشوية واوقفوا
واحضروا معه علي بك ميرالاي وعثمان بك الذي كان بمباشيا ومحمد
علي افندي البكباشي الذي كان بكباشيا وصار رميهم بالرصاص
وقتلهم بامر صاحب الخلافة العظمى السلطان عبد المجيد في قشلة
السواري بدمشق الشام وثاني يوم توجه فؤاد باشا من الشام الى
بيروت لأجل الفتنة التي حصلت بجبل لبنان وطلب الأعيان من
الدروز مثل الأمير محمد رسلان القائمقام وابن عمه الأمير ملحم
وسعيد بك جنبلاط الذي كان حضر قبل الطلب بعشرة ايام (لعند
جنرال الانكليز فلم يقبله) واخذوا قدام مع الامير المذكورين والجماعة
لبيروت وكانوا اكثر من عشرة انفار
وكان فؤاد باشا واضع صيوانه امام باب القشلة فلما وقفوا امامه
قال لهم لا بد ان هذه الفتنة كدرت خاطر مولانا السلطان لأنها
فتنة وحشية بربرية » فاجابوه ان الحق بذلك كله على المسيحيين
وبذلك الوقت أمر ان يحضر مائة نفر عسكر لبين يديه فحضروا مع
يوزباشي فامرهم ان يأخذوا الجميع الى القشلة فبعد ان نزعوا منهم
سلاحهم اخذوا خيولهم وساقوهم الى القشلة وارسل عسكراً مع عمر باشا
المجري الى المختارة فضبط جميع ما فيها من اثاثهم وحجز على جميع املاكهم وكان

سعيد بك جنبلاط قبل ذلك بعشرة ايام امر جميع وكلائه الذين
كانوا في قرى البقاع التي كان ضابطها ان يخلوها ويرجعوا الى اماكنهم
« وكان قبضهم في غرة ربيع الاول سنة ١٢٧٧ »

ثم ارسل العساكر الى لبنان ووادي التيم مع المشير حليم باشا فعند
وصولهم الى ظهر الاحمر بلغ فطار بك العماد وعلي بك حماده وبعض
المناصب مثل سليم بك شمس الذي كان بذلك الوقت في لبنان
ما عدا الامير محمد ارسلان وسعيد بك جنبلاط من الحبس والاهانة
فروا الى حوران عن طريق بعد تلثاتا وكانوا نحو ثلاثمائة نفر من اعيان
لبنان الناقمين .

وكان من فؤاد باشا مراده ان يقتل خورشيد باشا والي بيروت وطاهر
باشا القومندان وعبد السلام بك قائمقام دير القمر ما قتله
باحمد باشا ورفاقه فمنعه السفراء الذين حضروا من قبل الدول
عن قتلهم فامر بوضع عشرين اقة من الحديد في عنق وارجل
عبد السلام بك المذكور .

ثم امر بجمع المسلوبات من لبنان وحاصبيا وراشيا فجمعوا
قسما منها وبعد عشرين يوما جمعهم بدون حلف اليمين بانه
لم يبق عندهم شيء من المسلوبات امسك نحو اربعة آلاف نفس
وكان قد وضعهم تحت المراقبة لكي لا يختلطوا مع بعضهم بعضا فان
اهالي لبنان وضعوهم على حدة واهالي حاصبيا كذلك واهالي
راشيا ايضا فقبضوا في يوم واحد على الجميع ولم يدر احدهم بالآخر
وفي حاصبيا القي القبض على ثلاثمائة نفر من الخلوة وصاروا وضعهم
في دار المرحوم الامير محمد ابن الامير سليم الشهابي فكانت دهشة

عظيمة وصراخ نساء واطفال انزعج الحضرات وبذلك الوقت توجه فؤاد
باشا الى دار سعيد بك جنبلاط الكائنة في المختارة بلبنان
وبتلك الدهشة حضر نحو اثني عشر الف نفر من عساكر
فرنسا تحت قيادة الجنرال بوفورت من قبل جميع الدول الى بيروت
لاجل حماية اهالي البلاد التي وقعت تلك الحوادث بها فاقام
في حرش بيروت وبعد ذلك امر ثلاثة الاف نفر ان يتوجهوا الى
بيت الدين سراي الامير بشير فتوجه معهم مقدار
مائة نفر من اهالي دير القمر مسلحين وهؤلاء المائة نفر هم بقية
النصارى الذين سلموا من الذبح وكانوا امام العساكر
فقتلوا كل من صادفوه من الدروز فقتلوا نحو ثلاثمائة نفرا
وبعد ذلك توجهوا الى دير القمر فصحبهم ثلاثمائة نفر من ذلك
العسكر وكان باقيا خمسمائة في الدير من الدروز فلما اقبلوا النصارى
على الدير صاح في وجوههم احد الدروز الى اين انتم لهذا المكان
فلم يكن من النصارى احد وثبوا عليه وعلى اولاده وكانوا ثلاثة
فقتلوهم امامه ثم قتلوه وفر جميع من كان بالدير من الدروز لجهة
حوران وعادوا الشيخ وشمالي لبنان فصارت النصارى تحرق بيوتهم وتقطع
اشجارهم حتى تركوا محلاتهم قاعا صفصفا.
ثم ان فؤاد باشا امر باتيان ستمائة نفر من الذين حضروا توقيفهم
من اهالي حاصبيا ومن جملتهم بعض مشايخ آل قيس والباقين اطلقهم فاقتادتهم
العساكر مخفورين الى المختارة وهناك طلب وجوه النصارى من اهالي حاصبيا
وراشيا محضرا وطلبوا ان يقتل من الدروز قدر ما قتل منهم اجابهم
فؤاد باشا انه يقتل لهم اربعمائة نفر الذين كانوا سببا للفتنة

فلم يرتضوا واحداً تكدر منهم وقال لهم ان قتل شخص نظير صاحب
هذه الدار يغني عن قتل مائتي نفر فابوا ثم ضعف منهم ولم يرتضي
ان تقتل احد من جنسهم في المختارة وكان هذا الرأي من اللورد
دوفرين بصفة دولة انكلترة .

وقبل تلك المدة بنحو شهر امر علي بك الاسعد كبير بلاد
بشارة ان يتوجه الى حاصبيا وراشيا ويقيم نصاراهما الى السواحل
فلم يسعه بكل احد فتوجهوا جميعاً الى السواحل منهم الى بيروت
ومنهم الى صيدا وصور .

واخيراً حضر الست نايفة اخت سعيد بك جنبلاط من حاصبيا الى
بيروت كما وانه امر علي بك الاسعد المومى اليه ان يلقي القبض على
محمد نوفل من دروز قرية الكفير التابعة حاصبيا وكان قبل ذلك بمدة
هارباً نفر الى حوران فقبض على محمد بك الاسعد ابن عم علي بك
المومى اليه وبعد ثلاثة ايام ارسلته الحكومة تحت مراقبة الامير حسين
الشهابي مخفوراً بخيالة الى عند حليم باشا السرعسكر الذي كان
مقيماً في طرف الاشرفية فارسله المشار اليه الى قشلة بيروت فوضعوه
عند رفاقه .

واما فؤاد باشا فانه اطلق قسماً من الاهالي الذين القي القبض
عليهم من طائفة الدروز وكذلك نحو اربعمائة نفر من اهالي جبل
لبنان وحاصبيا وراشيا ونفى منهم مقدار ثلاثمائة نفر الى طرابلس
الغرب منهم من اهالي حاصبيا الشيخ يوسف القاضي الذي كان قاضياً
بذلك الوقت والشيخ محمد خميس وبعض انفار من الاهالي ونفى
مقدار مائة نفر الى قلعة بلغراد في مدينة الصرب التي كانت وقتئذ

بيد الدولة العثمانية واما الأمير محمد رسلان فبواسطة والدته الكريمة وترامیها على اقدام فؤاد باشا بان لا يرسله الى بلغراد قبل التماسها وارسله الى عكا حسب طلبها واما الأمير ملحم رسلان فصار اطلاقه لأنه لدى التحقيق تبين انه لا دخل له ولا وسيلة بتلك الحادثة.

واما سعيد بك جنبلاط فانه بعد اقامته ثمانية اشهر في بيروت مرض وطلب نقله من القشلة الى المدينة فنقلوه محفوظاً وبعد عشرة ايام بعدها توفي وكانت وفاته في غرة شهر ذي القعدة سنة
اما فؤاد باشا فانه توجه للشام لاجل اصلاح حالة المسيحيين وهناك فرض على مدينة الشام مالاً يسمى فوق العادة فخص مدينة الشام بمائة الف ليرة والغوطة والنواحي الاخرى بستين الف ليرة وخص جبل مشمس بالف ليرة وحاصبيا بعشرة الاف ليرة وراشيا ثمانية الاف ليرة ثم اخلى باب القصاص ومكث هناك شهراً.

وفي غضون ذلك اجتمع السفراء مع فؤاد باشا لاجل تقرير احوال جبل لبنان وترتيبه حاليا له فقالوا لا يجوز ان يكون الحاكم درزيا او مسيحيا بل يلزم ان يكون مسلماً. اجابهم فؤاد باشا ان رؤساء الشرع بحسب المعتقدات بما حسبنا من قديم الزمان هم عكس ما تبتغي فيقتضي ان يصير انتخاب الحاكم على جبل لبنان منهم وانتخب لذلك اسماعيل ابو اسعد صاحب الدين لانه به رضى الطرفان كونه مسلماً فوافقه جميع السفراء ما عدا اللورد دوفرين سفير الانكليز فانه اعترض بان الدروز قتلوا والد الامير المومى اليه فيخشى

انه ينتقم منهم فلا يمكنه وضعه حاكماً وافرا خرج حرية رأيهم على انه يكون الحاكم مسيحياً غريباً عن الوطن وان يكون من الأرمن فانتخبوا داود باشا برضا الدولة العلية وموافقة جميع الدول فحرروا له محضر ورتب الترتيبات المعهودة لمداراته في جبل لبنان .

وفي ١٧ ذي الحجة سنة انتقل لرحمته تعالى ساكن الجنان المغفور له عبد المجيد خان الغازي وكانت مدة حكمه اثنان وعشرون سنة وعمره اربعون سنة وكان عادلاً حليماً ارتقت الأهالي في ايامه الى اوج السعادة والاقبال .

ثم جلس على تخت الخلافة السلطان عبد العزيز فاحال مسند الصدارة الى فؤاد باشا المشار اليه فتوجه الى الاستانة وبعد ايام ارسل من قبله عديله قبولي باشا لأجل اتمام ما شرع به هو وفي ذلك الوقت ابتدأ قبولي باشا في اعطاء التضمينات والمحروقات فبلغت نحو مايتين وخمسون الف كيس (اي مليون ليرة) ثم توجه الى بيروت لاعطاء اهالي لبنان المسيحيين ما خصهم فاهالي دير القمر كانوا لم يرتضوا الى اخذ ان يصير بناء قريتهم على حساب الدولة فتكلفت الدولة بذلك نحو عشرة آلاف كيس اي (خمسون الف ليرة) واخذوا تضمينات نحو مائة وعشرون الف ليرة .

واما اهالي حاصبيا فعوضاً عن اتفاقهم مع بعضهم بعضاً فانهم انقسموا الى قسمين قسم منهم رئيسه سليم افندي الريس والقسم الآخر منهم تميل افندي نجم يطلب فصار كل واحد يطلب منه

قبولي باشا ان يعطيه المال (تسعين) والقسم الثاني يعطيه
المال (ثمانين) ثم وصل الى التسعين واخيرا طلبوا التضمينات عن
سلبياتهم والمحروقات سبعين فكانت جملة ما اخذوه عن سلبيات
ومحروقات مقدار تسعة الاف كيس اي اربعماية الف ليرة
عملة ورجعوا فباعوا المال بسبعين غرشا ومن جملة ذلك الاجراء
الشرعي بينهم .
ثم حتم امر قبولي باشا باخلاء دور الامراء في حاصبيا وراشيا
من العساكر وتسليمها لوكلائهم بعدما عمروها على هيئتها السابقة
ثم توجهت على قبولي باشا ولاية بيروت ايضا وبوقتئذ كانوا
قد حجزوا المسلوبات على الامراء بدعواهم ان عليهم ذمات
عن معاشاتهم استلموها دون علم الحكومة مدة عشر سنوات
فبلغت الفين وسبعماية كيس وعندما كان قبولي باشا ماموراً
فوق العادة ارسل الامير احمد ابن الامير سعد الدين قائمقاماً
على حاصبيا واعطى له رتبة ثالثة (قبوجي باشي) وحينما طلبوا
المسلوبات من القومسيون المصري لذلك اجابوهم ان عليهم
ذمات بقدر المسلوبات فاعرضوا الى قبولي باشا وهو في
بيروت عن ذلك فامرهم ان ينتخبوا شخصين من قبلهم
يتوجهوا الى الاستانة يعرضوا له ~~[illegible]~~ امرهم من طرف
تلك المسلوبات والمحروقات وغض النظر عن الذمات
فانتخبوا الامير اسماعيل ابن الامير سعد الدين من قبل امراء
حاصبيا والشيخ مصطفى القادري ابو ريشة من قبل امراء راشيا
فتوجهوا للاستانة ومعهم خادماً يسمى مصطفى اغا بلك باشي

وكانوا قبل ذهابهم حضروا لعند قبولي باشا فاعطاهم تحريرة الى فؤاد باشا وقال لهم اذا كان لكم املاك مضبوطة او مفقودة يلزم تعرضوا عنه فكان مقدار المعاش المخصص للعائلة قبلا مائة وخمسون الف غرش وكان قبل ذلك باربعة سنوات توجه الأمير سعد الدين والأمير علي افندي الى دمشق الشام يلتمسوا من واليها محمود نديم باشا ارادة سنية بصرف المعاش ولدى اجراء محسوبة اسقطوا منه ثمانية واربعون الف غرش معاش الأمير افندي والأمير بشير لكونهما توفيا والباقي مائة الف والعشرين غرش ترتبت للعائلة حسب ما ترتيب لامراء آل حرفوش .

ولما وصل المومى اليهم للاستانة العلية قدموا التحارير الى فؤاد باشا فاكرمهم ورتب لكل منهم خمسة عشر غرش يوميا ثم مكثوا اشهرا وكان الأمير اسماعيل له قريحة جيدة فنظم قصيدتين وقدمهما للأعتاب الملوكية فبادرت له العواطف بخمسون ليرة وصدرت الارادة السنية بصرف المعاش والعفو عن كل ما اخذوه . اما القصائد التي قدمها الأمير اسماعيل المومى اليه للاعتاب الملوكية فاحببنا درجهما بهذا التاريخ تتميما للفائدة وهي :

اضاء بدر المعالي في دجى السحب ... وبارق الأمن يحكي طلعة الشهب

واشرق الكون من نور العدالة مذ ... بدت بأوج المعالي ملجأ الشعب

سلطاننا الأعظم الممدوح حين علا ... عبد العزيز مليك البدو والحضر

غوث ملاذ ادام الله عزته ... قد قام في الملك مثل الصارم الذكر

فان عرش كسروية عرش الملك منهدم ... امضى من السيف بل افرى من السهم السمي

تلقاه ان سق عقداً بالوغى سجدت … له الرؤوس وسال النقع كا[illegible]

وان علا فوقه متن السرج تحسبه … ليث العرين بقلب قد تقد[illegible]

من جيشه لو مال يوماً للحروب ترى … لوائه كتبت بالنصر والظفر

وعطف في كبد الاعداء نار لظى … مسعورة بلهيب زائد الـ[illegible]

ترى به رؤيته الفتيان من عظم … مع نور طلعته تجلى لذي النظر

قد سار في سنن الآباء مقتفياً … فنعم اصل ونعم فرع طيب الاثر

وزانهم شرفاً كالعين قد بصرت … من مجلى افتخرت بالنور والبصر

بشرى لنا معشر الاسلام في ملك … فبحل نرتجي ترتقي في امنه الزاهر

نلنا المقاصد في ايامه جمعتنا … نبا المسرات في امن عن الخطر

ان جاد في نعم من بحر راحته … تمسك الخلق بالالطاف والدرر

قد عم آل شرف الجعد منه فلا … شلت يداه بانفاذ من القدر

اعاد ارواحنا من بعدما تلفت … وجاد في نعم بالحلم والصبر

اغاثنا بعدما حل الظماء بنا … وزال ما كان منه [illegible]

يا صاحبي اذا ترم تحظى بفضل منى … وغايات القصد في ظل وحي مستطر

تجي انعمه في ذروة العلياء ملتجئاً … لقصده ستجلى مع ظفر ومن [illegible]

يغنيك بحر سواه من سماحته … فتى كانك بالفردوس في السرر

تالله ما خاب من يمم مكارمه … ولا يعود بقلب منه منكسر

نال عبد له غاياته مقصده … وعيشه في نعم منه وفي حبر

وقلت اقصى مرامي من يديه كما … حيثته من جدوده المنزلة كالمطر

بسطت ايدي الدعا لله مبتهلاً … بجاه اشرف كل الخلق من مضر

ان تبق ايامه بالعز ما طلعت … شمس النهار وهب الريح في الزهر

او ليتني يا مليك العصر مكرمة … قد صار عنك لسان المدح في قصر

ماذا اقول بمدح في علاك وقد	نشرت منه جودك المحمود منه عطري
فلا برحت بعز بلا انقضاء له	ما لاح نجم وصاح الديك في السحر
وما انشد عبدك اسماعيل من طرب	اضاءة برقه المعالي في دجى السحر

(واما القصيدة الثانية فهي)

مالي ارى البدر ساه في الدجى سحرا	سكران هل صفة اللحظ الذي سحرا
والغصن يهتز من خوف ومن قلعه	هل ما من قده الذي اهواه واستترا
نعم رمى مقلة اللحظ اسهمه	ومال في قده المياس وافتخرا
فغادر البدر والاغصان في خجل	اذ قصرت عنه ثناه السن الشعرا
اواه لما رنا والكأس في يده	ملأه ليسكر من في اللحظ قد سكرا
من يستطيع لسكران يحملها	وجسمه من نحول الشوق ليس يرى
يا ليته لو يرشف من لماه يجد	الى معنى وله قد مات واندثرا
يعود حيا صحيحا بعد ان تلفت	منه الجوارح يسلى ما عليه جرى
وان ابى الحبيب الا قتله فله	بما قضى منه من قد عزة واقتدرا
عبد العزيز مليك في ترفعه	للنفس ان انخطا دوما ما عمرا
امام عصر ادام الله دولته	في اوج هام العلى في الدهر ما عبرا
ما لله كم قالت الصحف التي نشرت	بنية البرية صدقا نعم ما سطرا
عن مدح الذات تلك الذات كيف وما	وهو الذي زينة المسرح الذي نشرا
وكم ايادي له في الجود قد سبقت	قبل السؤال كما في المزن اذ همرا
وكم مكارم اخلاقه يعم بها	علما كبيرا حكى للناس طود حرى
هذا الذي كم بفتك في الحروب له	ذكرى تحمل بصدر الكتب قد سطرا
هذا الذي كم حكى صدر الهموم لمن	قد جاءه بشائب الذلة منتزرا
هذا الذي كم سقى كاس المنون الى	من كان قد ساد في الاقوام وافتخرا

ما خاض خوضه متون الخيل معركةً   الا وبحر دم الاعداء قد نُجرا

اما ترى مقل الاقلام باكيةً   من حيث ما بلغت في مدحه وطرا

اما ترى اعين المداح ساهرةً   في ليلك هجرته فيه لذيذ كرى

عسى باطماعهم يحصون بعض ثنا   عليه اذ كان حد العلم ما حصرا

بل لم يروموا ادراكاً لمدحته   لكن يحاول رد البدر حين سرى

وقد تسلسل من فخر الى ادب   الى كريم سما في العز واقتدرا

تلك الملوك بني عثمان سادتنا   ركبه التربه ذو العدل الذي شهرا

من عدلهم قد ادام الله دولتهم   جاءت الدليل لهذا القول ما ظهرا

كم دولة قبلهم في الملك ما انبسطا   ابوا التعلق لسوء الفعل فيما ترى

وهم لفرط سخاهم مع سماحتهم   وعدلهم تدنى الطاما الدهر يسرا

محفوظين بحرز الله ما طلعت   شمس النهار ودام الدهر ما عبرا

هم البدور فقد عمت بدائهم   سوى المكارم والاحسان للفقرا

هم الاسود اذا صالوا بيوم وغى   فالارض قد ملئت بالقتل والاسرى

اكرم باصل وفرع طاب نشرهما   وذكرهم طاب مدحاً انما عطرا

ومنهم مشرفاً هذا الهمام كما   زان البرية في ذكر له شهرا

اضحى الزمان له عبداً ولا عجباً   مطيع لا ينثني عما به أمرا

ان قال قال الورى او صال فارتعدت   فرائص الدهر من خوف وما صبرا

فاسلم ودم يا مليك الدهر في جذل   ما دام عندك بالاوزان مفتخرا

بجاه افضل خلق الله سيدنا   محمد المصطفى من نوره ظهرا

عليه ازكى صلاة مع تحية   ما لاح نجم وبدر في الدجى بدرا

وما شدا عبدك اسماعيل منطرباً   فالي ارى البدر ساه في الدجى سحرا

وفي سنة ١٢٨٢ ظهر الهواء الأصفر بالحجاز والشام عن طريق مصر ومكث نحو اربعين يوماً توفي به ستة آلاف نفر واتى وادي التيم فمات به اربعون نفراً في القرى ولم يسرِ الى قصبة حاصبيا وفي سنة ١٢٨٣ احدثت الدولة العلية الطابور والاعشار في سورية وفي تلك السنة تعين الأمير سليم ابن الأمير محمد الفارس عضواً لمجلس ادارة العدلية واخيه الأمير سعيد باشكاتباً للمجلس المذكور واما الأمير احمد ابن الأمير سعد الدين فانه انفصل من قائمقامية حاصبيا في سنة ١٢٧٢ وعين قائمقاماً لقضاء القنيطرة فمكث نحو سنة وانفصل واستقام في الشام مدة ثلاث سنوات وفي سنة ١٢٨٥ عين لقائمقامية حصن الأكراد فمكث نحو سنة واستعفى ولزم بيته بحاصبيا الى سنة ١٢٩٠ وفي السنة المذكورة عين قائمقاماً الى صفد وفي تلك السنة ١٢٩٥ عين الأمير سليم المشار اليه متصرفاً للواء حوران عهد مدحت باشا وعين اخاه الأمير سعيد مدعي عمومي للواء عكا فاستعفى منها لعدم امتزاج هوائها بجسمه.
وفي سنة ١٣٠٠ صار تعيينه قائمقاماً لقضاء القنيطرة وفي سنة ١٣٠٧ توجه للآستانة فانعمت عليه الدولة العلية بالرتبة الثانية وعينته مديراً لبولس بدروشه.
وعين الأمير محمد سعيد ابن الأمير علي افندي من امراء راشيا قائمقاماً لقضاء صفد.
وفي سنة ١٣١٢ توجه الأمير نجيب الى دار السعادة فنال من لطف الذات الشاهانية الرتبة الثانية وعين قائمقاماً لقضاء عكار فهو الأمير نجيب ابن الأمير محمد الفارس من امراء حاصبيا.

وقد وجدنا نسخ هذا التاريخ الأول المرحوم الأمير محمد سليم الشرابي
بين الأوراق القديمة الموجودة عندنا أمراً تاريخه ١١ رجب سنة ٩٢٩
مختوماً باسمه بختم سليمان باشا العظم الذي كان والياً بذلك الوقت
وهذه صورة الأمر بحروفه .

افتخار الأمراء الكرام ملتزمين مقاطعة حاصبيا حالاً
الأمير قاسم والأمير عثمان والأمير علي الشرابية
زيد قدرهم تحيطون علماً .

هذا أنه يوم تاريخه تشرفنا بحضور سلطان الأماجد والأكارم
سنان جاويشيه دام علاه عالي وسرجاقرجيان فاخمة محمد امين آغا
المكرم من طرف الدولة العلية والسدة الخاقانية أعز الله
تعالى انصارها وضاعف اقتدارها وعلى يده فرمان همايون
مزينة مقرون وقفطان ثمين هادي نفيس القدر سلطاني وسيف صارم
مكلل مرصع بانواع الجواهر رفيع القدر فاخر فدائهم بذلك
علينا حضرة ظل الله الظليل على العالمين مولانا سلطان السلاطين
وخاقان الخواقين سلطان الزمان واسكندر الدوران أدام
الله ايام سلطنته السنية على مدى الأيام بحرمة النبي المكرم
والرسول المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرفنا بحضرته تبريكاً
بالقفطان الرفيع الشأن وتقلدنا بالحسام الفاخر المحلى بنفيس
الجواهر وتلي الخط همايون بديوان محروسة الشام بحضور جناب الملا
افندي ومفتي افندي والأعيان الكرام وعامة علوم الخاص والعام وحمدنا
لكم من سرورنا هذا فهو حصوله تشرفوا ذلك على رؤوس الأشهاد لكي
يعلم الجميع من رفيع ووضيع وتطيبوا خواطر الرعايا والبرايا وتستجلبوا منهم

صالح الدعوات الخيرية الى حضرة مولانا السلطان نصره العزيز المجيد وادام سلطنته السنية الى آخر الزمان ولنا والى اخواننا حجاج المسلمين وزمرة الموحدين والمجاهدين وان شاء الله تعالى جميعاً لم تشاهدون من طرفنا غير الذي يسر الخواطر ويقر النواظر من جميع الوجوه فبناءً على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان الشام على يد رافعه قدوة الاماثل والأقران ادعينا محمد آغا زيد قدره فبوصوله وحال وقوفكم على مضمونه تعملوا بموجبه وتتحاشوا مخالفته اعلموا واعتمدوا ،

١١ رجب ١٢٢٩

استنبول

(وقد وجد ايضاً بعض حكايات مروية عن مخبرين ثقات كانوا حاضرين اوقعوع ايام حكم الأمراء آل شركب بوادي التيم ولبنان

فاوردنا درجها بهذا التاريخ وفقاً للاصول)

الأمير اسماعيل الملقب (اباخوخة) هو احد الأمراء الشركبيين الذين تولوا حكومة حاصبيا مدة طويلة بكمال العدل والانصاف وعمر القصر الشهير داخل السرايا الموجودة بحاصبيا الباقية آثار حجارته المزخرفة بنقوش مما يدل على زيادة اتقانه وكان مصمماً على جر الماء اليه من النهر الخارج من قرب حاصبيا غير ان المنية اتته قبل انفاذ مرغوبه .

انه في احد الأيام كان جالساً على كرسي امام باب سرايته بحاصبيا اذ وفد عليه شخص ما من الطائفة النورية منادياً بالعدل والشور وعظائم الأمور وتقدم امامه وتكلم بكلام اشد من ضرب الحسام قائلاً يا اباخوخة يا قاطع الطرقات يا سارق البلاء من الفلوات

انه والله السارق لحماري الهارب دياري فضحك الأمير من كلامه
ونظراً لزيادة جهله اخذ يلاطفه وبما لم يرعوي وبقي مصراً
على جسارته وتجبره (كما هي عادة النوري) انتهره بوجه عبوس
قائلاً ما هي دعواك يا رجل فابتدأ النوري بعرض دعواه
قائلاً :

بينما كنت نائماً في البستان بناحية الحولة فامسى علي المساء
فنمت هنالك وكان معي حماري الذي لا املك سواه ربطته
بجانبي في شجرة هنالك فافتقدته ليلاً لم اجده فتأكد عندي
سرقته فاستغربت هذا الأمر كوني اتعاطى من فضل سطوتك
الخاص والعام ويرتع في امانه الانام فمنه كثرة ما خامرني من اليأس
والكدر نسبت تلك السرقة الى معيدي لعله يرحمني ويعيد الي اتاني

فعندما سمع الأمير هذا الكلام تبسم ضاحكاً من قوله واجابه
جواباً لطيفاً قائلاً اي نعم يا ولدي ما سرق حمارك غيري فكم يساوي
قيمته حتى ادفع لك الثمن اجابه النوري ان ثمنه اربعمائة غرش
فحينئذ امر باعطائه المبلغ وانه يرعاه له محل يبات فيه ويكرمونه وفي
تلك الليلة استدعى الأمير احد بكباشيته وامره ان يذهب
لناحية الحولة ورفقته ثلاثون خيال وعند وصوله ينادي بين
العربان بسرقة حمار النوري وان يعطيهم المهلة يوماً واحداً
اذا لم يرد الحمار ويربط محله في الشجرة يكبس عليهم ويدعس على اولادهم
ويدوس حريمهم ويحط وشمهم احمان وعند توجههم ذهب النوري معهم
فانتشرت الحكاية في الحولة مشي وتحدث وبالساع واعلنوا امر الأمير
والعقوبة المعينة لارجاع الحمار وكان النوري واقفاً ينتظر

بالنوم وهو ليس بنائم وينظر الى الشجرة التي كان الحمار مربوطا
بها هل حضر السارق واعاده لمحله ام لا وانما لم يستغرق شيئا
غلب عليه النعاس فنام وبالصدفة عند نومه جاء السارق وربط
الحمار وبينما هو يربطه استيقظ النوري فرأى حماره مربوطا
والسارق قريبا منه عندها صرخ باعلى صوته ايه شرح با ابا خرم
يا سراحه الحميد فهرب السارق والنوري فك الحمار وقاده
خلفه وذهب لعند البكباشي وقال له انظر كيف انه سرقت
ارجع لي الحمار حالا خلف لم افعل هكذا لما رأيته بطريقة
البكباشي وقال له ما تلك الله الى متى وانت تمزح ؟ فذهب
النوري بالدراهم والحمار وعاد البكباشي مع عائلته الى ما كان
وشرح واقعة الحال للأمير فانسر بذلك وشكر همته .

وفي يوم السبت العاشر من شهر ذي القعدة سنة السادسة
عشر بعد الثلاثمائة والألف هجرية الموافقة الى اليوم العاشر من
شهر آذار سنة الخامسة عشر بعد الثلاثمائة والألف مارتية .
حادث العطوفة السنية الملوكانية ايدها الله تعالى على عبدها
ونحرير هذا بموجب تحرير نجيب اسد آل المرحوم الأمير محمد اسد الله فارس
سليم الشرع من احرايه ماضيا بالرتبة الرابعة نظرا لما يبدأ
من استعدام والقدرة في حسن القيام بامور وظيفته (التي هي
مأمورية النفوس بقضاء حاصبيا) وهذا ناسخ هذا الكتاب الأول

(نبذة من تاريخ مدحت باشا الشهير)
(بحروفه)
(ذكر كيفية ادارة جبل لبنان الماضية والحاضرة)
(واصول حكامه ورسومهم القديمة)

(وعدد اهاليه واقسامهم)

ان ايالة صيدا التي تقال لها بيت الشام تنقسم اليوم الى الوية متعددة وجبل لبنان لكونه داخلاً في هذه الولاية ينقسم الى مقاطعات اي نواحي واقضية عديدة وكل مقاطعة منه تحتوي على كثير من القرى والقصبات ولكل مقاطعة عائلة تتصرف فيها وكلهم يتدينون تحت حكم امير الجبل اي الحاكم العمومي وهو منذ امراء بني معن وبعد انقراضهم طلع بنو شهاب بيدهم ووضعوا ايديهم على حكومة الجبل وذلك بعد وفاة الامير احمد آخر بني معن وهو ابن اخ فخر الدين المعني الشهير .

وسبب امارة بني شهاب على الجبل ان هذا الامير احمد المذكور كانت له بنت متزوجة بأحد بني شهاب حكام وادي التيم اسمه موسى فاولدها ولداً سماه حيدر فورثه امارة الجبل واستقل بها سنة ١١٢٢ والامير حيدر هذا هو الجد الاول للامراء الشهابيين الذين حكموا جبل لبنان مدة مديدة وعلى رأي المحققين الفرقة اليمنية لان اهالي الجبل في القديم كانوا فرقتين قيسية ويمنية .

ونظراً لما كان بينهم من العداوة الشديدة لم تخل ايامهم من المحاربات والمنازعة حتى الملحمة المشهورة التي وقعت بينهما في عين دارة

في ايام الأمير حيدر الشهابي من بني شهاب انكسرت الطائفة اليمنية واضمحل امرها وصار النفوذ في الجبل بايدي القيسية فانقلبت به دولة اليمنية ثم حصل الأمير حيدر في حكومة الجبل على الاستقلال التام وبعد ذلك تنازع بنو جنبلاط يعني اولاد جان بولاد وبين بني العماد فمال بعض اهالي الجبل لهؤلاء وبعضهم لأولئك. وانقسم اهل الجبل الى حزبين مرة اخرى جنبلاطية يعني اصحاب بني جنبلاط والثانية يزبكية يعني اصحاب بني العماد نسبة الى جدهم الاعلى يزبك فاستمرت العداوة واستحكمت حلقاتها بين هاتين الفرقتين فصار اهل الجبل لا يخلو اياما من الحرب والجدال وبقي مشايخ الطائفة المذكورة في هذا الامر على الحياد ومنهم الاشرافيين كانوا يميلون الى الفرقة التي يريدونها ومع وقوع هذه الامور كانوا جميعهم منقادين الى الأمير الشهابي حاكم الجبل.

ثم توفي الأمير حيدر المومى اليه سنة ١١٤٤ وخلفه في محله ولده الأمير ملحم وفي ايامه اظهر المتصرفون في المقاطعات عدم الطاعة فاتصلت الحروب بينه وبينهم مدة حياته الى حين وفاته وهو وان تغلب عليهم جميعاً فان الاهالي لم تحصل لهم راحة في ايامه وخلفه في محله بعد وفاته اخوه الأمير منصور وبعد ان حكم في الجبل اربعة وعشرين سنة بالنفوذ التام استعفى من الحكومة لمهرقة وكذا سنة وتعين في محله اخوه الأمير يوسف ابن الأمير ملحم. وفي الأصل كانت حكومة الجبل عبارة عن سنجق جبل الشوف الحاوي على سبع مقاطعات هي:

الشوف . والمناصف . والعرقوب . والجرد . والمتن والشحار والغرب فمقاطعة الشوف تنقسم الى قسمين يقال لهما الشوف السويجاني* والشوف الحيطي وكذلك العرقوب مع الغرب ينقسم الى قسمين يقال لكل منهما اعلى وادنى وصار لفظ لبنان علماً لذروة هذا الجبل ثم أطلق على مجموعه .

وفي كل مقاطعة من هذه المقاطعات عائلة ممتازة فكان في الشوف بنو جنبلاط وفي المناصف بنو ابي نكد وفي العرقوب الاعلى بنو الصمد وفي العرقوب الادنى بنو العماد وفي الجرد بنو عبد الملك وفي المتن بنو ابي اللمع وفي الغرب الاعلى بنو تلحوق وفي الغرب الادنى بنو ارسلان وكان كل منهم متصرفاً في مقاطعته وكان بنو ابي نكد يحكمون الشحار

وهذه البيوت كانت من الدروز ولسبب استيلائهم على هذه البلاد اطلق عليها بلاد الدروز وربما قيل جبل الدروز .

ثم ان بني ابي اللمع تنصروا بعد ذلك وهؤلاء المتصرفون بعضهم امراء وبعضهم مشايخ ودرجة الامراء اعلى من درجة المشايخ ويعرف فيما بينهم فرق في الرسوم والالقاب والاحترام سواء كان ذلك في المخاطبات او في التحريرات وبنو شهاب اعلى درجة من الامراء ثم يليهم بنو ابي اللمع ثم بنو رسلان ثم سائر المشايخ وبنو مزهر ويقال لهم المقدمون في الدرجة الوسطى بين الامراء والمشايخ أو في المراسم تكون وقفتهم وثبتهم احط من الامراء واعلى من المشايخ وعندما يتلاقى احد الامراء او احد المشايخ مع حاكم الجبل فرسومهم القديمة على هذا الترتيب .

اعني اذا كان الأحد من عائلة بني مشرّف فعندما يدخل من باب
الغرفة يقوم له الحاكم من مكانه وينزل عن البساط فيتقدم الداخل
ويلقي السلام ثم يقبل كتف الحاكم واذا كان الداخل من سائر الأمراء
والمشايخ فلا يقوم له الحاكم قبل السلام وانما يقوم له بعده واذا
كان الداخل من بني ابي اللمع يقبل ذراع الحاكم لا كتفه واذا كان من
بني ارسلان تقبل ساعده واذا كان من المقدمين او المشايخ يقبل طرف
ابهام كفه واذا كان من سائر الناس يقوم له عند ركوعه لتقبيل
يده وبعضهم لا يقوم لهم ابداً وبعضهم لا يسوغ له الدخول على الحاكم
اصلاً .

والحاكم الشهابي يكتب في تحاريره لجميع هؤلاء الأمراء والمشايخ اخي غير
الأمراء بني اللمع فانه يحرر لهم (جناب حضرة الأخ الأمير فلان
المكرم حفظه الله تعالى ابدي امثال مزيد الأشواق لمشاهدتكم
في محل خير وثانياً كذا وكذا) ويكون المكتوب نصف طبق ورق .
واذا كان من بني ارسلان يكتب له هكذا لكن في ربع طبق ورق
ولا يذكر قوله (وثانياً) والامضاء أخوه محب مخلص ويكتب للمشايخ
كما يكتب الى بني ارسلان ولكن لا يكتب لهم (جناب) ويكتب الى
المسيحيين من بني بليبل الذين كانوا في المتن والى بني مشرف الساكنين
في دير القمر وكافة المقدمين في الجبل حضرة عزيزنا ونستعلم عن محل
حفظه الله سلمه الله وفي محل لمشاهدتكم لسرورنا بكم ويكتب الى اهالي
قراياه الخاصة والى المشاهير في القرى عزيزنا فقط والى سائر الناس
اعز المحبين .

واذا وقع ذنب من احد الأمراء او المشايخ فلا يتعرض لحبسه او ضربه

او قتله دائما بأمر بمصادرته او نفيه وتغريبه وعندما يحضر لعنده منهم فانه يجري له كافة الرسوم او شراعيه حسب ما توجبه رتبته وعادته في مكاتبة المقطوع عليهم انه يذكر لهم فلان في الالقاب والعنوان وانما يترك الالقاب

الدالة على المحبة وفي عادته انه يختم المكتوب من خارجه او اذا كان المكتوب في صورة مكدرة فانه جريا على الاصول القديمة يختم في اعلى وجه الصفحة

واصحاب هذه المقاطعات يتصرفون في مقاطعاتهم بتعيين امرهم ونوابهم ويجمعون الخراج والويركو ويرسلوا منه الى الحاكم المقدار المعين عليهم والباقي يبقى لهم . واذا كانت لاحد الرعايا دعوى على احد يسوغ له ان يراجع صاحب المقاطعة فاذا لم يعطه على وجه العدل يذهب الى الحاكم ويشتكي له فيحرر في اول الامر لمتصرف المقاطعة في ذلك فاذا لم يعمل باحقاق الحق وتجدد الشكاية مرة اخرى حينئذ بعين الحاكم مباشراً من طرفه ينظر بالامر وهكذا عند وقوع نزاع بين اصحاب المقاطعات وبين ابو... ففي اول الامر يجري ابو... بالمكاتبة من طرف الحاكم فان وقع الاتفاق وارتفع النزاع والا فان الحاكم يرسل مباشراً من عنده وتكون مصاريفه وما يلزم لفرسه في المدة التي يقيم هنالك كلها على المدعى عليه وفضلا عن ذلك فانه يأخذ مقداراً معيناً من الدراهم بعنوان اجراء وظيفته .

واصحاب المقاطعات ماذونون في الحكم بالحبس والضرب واما العقوبة في عظائم الامور فهي للحاكم فقط تنفيذه واجراء المعتاد

المبهمة كما تقتضي مثلاً لابد ان يكون معرفة العمال المنتخبين من قبل الحاكم
وللقاصل ان يولي في كل مقاطعة مديراً بشرط ان يكون من اهل تلك
المقاطعة ومن سائر رجال العائلة التي هم منها يكونون تحت حكمه وادارته
كسائر الاهالي اما دير القمر والقرى الملحقة بها فانه يجري
فيها حكم الحاكم رأساً يولي فيها من شاء ويعزل من شاء.

حكومة الجبل الشرقية المشتملة على هذه المقاطعات السبعة
تراد بكر سنجاقه الشوف قبلاً تفرعت منها زماناً بعد آخر مقاطعات
كثيرة وفي بعض الاحيان كان ينفصل بعضها عن بعض وذلك
لان الجبل المذكور مجموع من جبال متسلسلة ممتدة فاحياناً تضاف
بعضه الى صيدا وبعضه الى الشام واحياناً يصير كله حكومة مستقلة

وفي ايام الامراء الشهابيين كانت المقاطعات التي تضمنت
داخل حكومة الجبل في الجانب الغربي منه اقليم الخروب واقليم التفاح
واقليم جزين وفي الجانب القبلي جبل الريحان مع التفاح وفي الجانب
الشرقي كسروان والفتوح وبلاد جبيل وبلاد البترون وجبة
المنيطرة وجبة بشري والكورة والزاوية فالجانب الغربي تتصرف
فيه المشايخ الجنبلاطية اما في الجانب القبلي وبلاد جبيل والبترون
من الجانب الشرقي فتتصرف فيها الحاكم الشهابي رأساً فكان
ينصب المأمورين ويرسلهم من قبله اليها واما كسروان فتتصرف
وتحكم فيه مشايخ بني الخازن وجبة المنيطرة مشايخ بني حمادة
والكورة العفرقانية مشايخ بني العازار والزاوية مشايخ بني الظاهر
ثم اختل هذا النظام في الجانب الشرقي وعلى الاخص مقاطعات
بني حمادة فانها خرجت من ايديهم بالكلية وصارت ادارتها في يد
الحاكم الشهابي.

وكافة المشايخ المذكورين كانوا في درجة مشايخ بلاد الشوف
الا بني حمادة فانهم كانوا في درجة امراء اللمعيين وكان من
العائلات احط درجة من سائر المشايخ وغير هؤلاء المشايخ الذين
ذكرناهم كان يوجد في كسروان مشايخ بني حبيش وفي البقاع مشايخ
بني حيمور ولكن هؤلاء لم يكن لهم حكم ولا تصرف في موضع ما .
وطائفة منهم سنية وهم بنو حيمور ومنهم شيعية وهم بنو حمادة
والباقون نصارى . وكان في جبل الشوف قوم يدعون
ينتسبون الى الاكراد الشعوبية وكانوا اذ ذاك اصحاب حكومة
وشهرة ومع تقلب الايام تغيرت احوالهم وانحطت درجتهم ونزلوا
الى مسلك ادنى عامة الناس وافتقر بعضهم الى تعاطي المهن
والاشغال كالزراعة وبعضهم الى السؤال من الناس . ولكن بقي
عندهم اثر حب شرف الحسب وكانوا اذا خطبوا بنات العوام يستعظم
ذلك ... واذا اضطر احدهم الى التسول فلا يتنزل للسؤال
[illegible] من العامة بل من [illegible] من مقدمي الامراء والمشايخ
وكان لهم حرص زائد على لقب الامارة فلم يكن احدهم في غاية
الاحتياج ولم يدعى بلقب امير فلا يمكن ان يجيبه واذا احد القى
عليهم السلام بغير لقب الامراء فلا يردون عليه السلام وهؤلاء
[illegible] الى الان في قرية [illegible] ولطول مدة ما هم عليه
من الذل والمسكنة تناسوا القابهم القديمة وصاروا يعرفون
باسماء [illegible] .
وفي الجهة الغربية كان من هذا القبيل مقدمون [illegible] اصحاب
رفعة وشرف ولكنهم لما سقطوا بعد ذلك عن رتبتهم ومنزلتهم

صارت عشيرتهم لقبائلهم وصاروا يعرفون بمقدمي جزين وامراء
رأس نحاش المذكورين كانوا سنية . واما هؤلاء مقدمو جزين
فانهم كانوا شيعة ينتسبون الى علي الصغير من طائفة من المتاولة
وعائلة هؤلاء بنو الصغير كانوا من مشايخ بني متوال وكانوا هم
اصحاب بلاد بشارة التي هي قطعة مستقلة في ايالة صيدا ثم ان
احمد باشا الجزار دمرهم عن آخرهم وسيأتي بيان ذلك .
واما الامراء بنو شركب فانهم اتخذوا دير القمر مقراً امارتهم
وكثيراً ما كانوا يقيمون في بيروت ايضاً . وفي ايام استقلالهم
وسطوتهم البالغة حد الكمال كان لهم من الاعمال الحسنة الكثير
ما بقيت آثاره تذكر بعدهم ونظراً لحسن سيرتهم ومعاملتهم الناس
بالرفق والملاطفة مال الناس اليهم واتصل حكمهم وتصرفهم في الجبل
جارياً اكثر من مائة وخمسين سنة وكانوا يدفعون الى حاكم ايالة صيدا
مال الميري على سبيل المقطوع وقدره مائة وثلاثون كيسة وفي بعض
الاحيان عند ظهور بعض عوارض في ايالة صيدا كانوا يدفعونه رسم تقدمتهم
الى والي الشام . وكانوا في ادارتهم الداخلية واحكامهم مستقلين فلا
يقدر احد من حكام الدولة ان يتداخل في امورهم الداخلية . حتى ان
اهل الجنايات الذين كانوا يلتجئون اليهم لخوفهم من الولاة
يأمنون على انفسهم وذلك لانه كان من الاصول المرعية عندهم
وجوب حماية من يهرب اليهم ويحتمي بهم فكان الولاة لذلك
لا يقدرون على استردادهم . وكان لهم امتيازات في سائر
الخصوصيات على هذا الوجه . وكان حاكم الجبل اذ ذاك مرجعاً
لحكام العشائر الموجودين في نواحيه وكذلك غيرهم من الامراء

والمشايخ القاطنين في اطراف الجبل كانوا فاضطروا لرعاية الطائفة
الشرعية فلا يقدر احد من كبرائهم ان يتعاطى حركة بل يفعلوا امورهم
على ما ارادوه وعلى الاخص مشايخ بعقلين تشارة وخاصة [illegible]
الذين هم اهل وادي التيم وكذلك مشايخ بعلبك [illegible]
الفتنة فانهم كانوا في كل حال من حزب الامير الشرعي حاكم
الجبل في جميع الامور مع كمال التعلق له .

وهذه الطائفة الشرعية كانت كلها في الاصل من اهل الاسلام
وسلسلة نسبهم تنتهي الى احد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)
ثم تنصر البعض منهم . ولعلم ان المسلمين في جبل لبنان طائفة قليلة
جداً وكذلك اليهود فانهم قليلون فاكثر اهاليه دروز
ونصارى وهم اي النصارى وان يكونوا بالنسبة الى الدروز اكثر فان
الدروز اشجع واجسر واكثرهم يكونوا مسلحين وفي اكثر الوقائع
الحربية كانت توجد طائفة المتاولة معهم . والطائفة الدرزية في
الجبل اكثر عدداً من جميع الطوائف ومن كل ستة اشخاص تقريباً
يخرج مسلح واحد واما المتاولة ففي كل اربعة واحد واما الدروز
فان المسلحين منهم يكونون اكثر من ربعهم واكثر الامراء والمشايخ
يكونون من الدروز والمنافسات الكثيرة التي تحصل بين السكان
في الجبل ليست دينية او مذهبية بل انما هي واختلافهم مبني على
العصبية ولذلك غلبت طائفة الدروز من القديم سائر الطوائف
وبقي النفوذ والاقتدار في الجبل في كبرائهم . ونفوذ الجماعة المعنوي
كان جارياً فيما بين النصارى . ثم ان امراء الشرعي بمرور الايام ان
ينالوا الاستقلال في الجبل تشبثوا بما يكسر نفوذ هؤلاء الرؤساء

ثم لما رأى النصارى انهم الغالبة في كثرة النفوس فلاحوا ان يخلعوهم
معاونيهم ويستحلوا قوارنتهم لحزبهم تنصّر البعض منهم على هذه الصورة
وبفعلهم هذا ألقوا بسراهالي الجبل بعض المنافرات الدينية وكان
ذلك سببا لزوال حكومتهم وانقسام الجبل منذ عهد قريب الى
قائمقامتين أحدهما قائمقامية الدروز وهي تطلق على لواء الشوف
الذي يقال له جبل الدروز وهي المقاطعات السبعة التي سبق ذكرها
يعني عبارة عن مقاطعات الشوف مع مقاطعات الخروب والتفاح
وجزين . والثانية قائمقامية النصارى المشتملة على لواء جبل يقال
له جبل النصارى وبلاد جبيل وكسروان والفتوح وسائر المقاطعات
الشرقية ومن هذين السنجقين ارتفعت أيضا الحكومة الشركية .
وفي خلال ذلك صار الحاكم القائم بولاية الشام وتركت
دير القمر خارجا عن القائمقاميتين وصارت ادارته بيد قائمقام تعين
من طرف والي ايالة صيدا . والحاصل انه كان في جبل لبنان رعاية زائدة
للمراتب ولذلك لم تؤثر الفقر والفاقة في حقوقية شرف الحسب
والنسب ولم يقدر احد على تحصيل مرتبة هؤلاء باكتساب
الثروة والغنى وعندما كان كل شخص محافظا على رتبته
ومنزلته الأصلية كان الأمراء الشركية يعيشون جاذبين في بعض
البيوت القديمة عاملين بما يخلوه من توسيع حكومتهم الموروثة
فاضاعوها كلية هذا ولكن يوجد في لواء النصارى كثير من الدروز
انما الأكثر منهم في لواء الشوف وها ان القائمقاميتان انقسمتا
اتونه الى اثني عشر مقاطعة مساحة ارضها مربعة تربيعا سطحيا
مائة وخمسون ساعة تشتمل على نحو ثمانمائة من بين قرى وقصبات

ومزارع والمزرعة تحتوي على نحو خمسة بيوت ستة او سبعة وثلثماية
قرى صغيرة وكافة اهاليها يبلغون من النفوس ما ينيف عن ستة
عشر الف منهم ستة الوف وخمسماية من المسلمين اهل السنة واربع
عشر الف وخمسماية من الشيعة ويقال لهم متاولة وتعلو من النفوس الذين
هم ماية وواحد وعشرون الف موارنة وسبعة واربعون الفا ملكيين
وروم ونحو الف يهودي ويوجد خارجا عن هذا ما بين اثنا عشر
وفي اطراف الشام نحو ماية وتسعة وثلاثين الف نفس مارونية وثمانية
عشر الف درزي واربعة الاف وخمسماية متاولة وجميع ابنية المذكورين
كلهم اصلهم من اهل جبل لبنان وعليه فيبلغ عدد اهل الجبل ثلاثماية الف
وكسور فعلى هذا الحساب يكون عدد كافة المارونية ما بين وستين
الف يخرج منهم اثنين واربعين الف مسلح ويبلغ عدد المتاولة ستة
عشر الف يوجد بينهم اربعة الاف مسلح واما الدروز فهم ثمانية
وخمسون الف يكون منهم سبعة عشر الف مسلح فيكون عدد الذين
يحملون السلاح منهم اكثر من ربعهم وهو يخرج في قلة ما يحيد
عن هذا المقدار .

واكثر الدروز هذا موضعه ونادراً ما يوجد بينهم اصحاب
صنعة واما الطوائف الباقية اكثرهم يتعاطون التجارة والصنائع
ونساء الدروز من حيث الجمال احسن نساء سائر الطوائف .

ولا شك جودة ماء وهواء جبل لبنان مؤثرة فيهما ويتمتع
اهاليه بالصحة دائماً وذلك لعدم اكلهم الاغذية المتنوعة والالوان
المارونية على مذهب الكاثوليك ينتسبون الى الراهب مارون
الذي لقبته الديه السيوسي في تلك الاطراف قبل الهجرة النبوية